الاعتقاد

والهداية إلى سبيل الرشاد

على مذهب السلف وأصحاب الحديث

تصنيف

الإمام الحافظ الكبير أبي بكر أحمد بن الحسين

البيهقي الشافعي

٣٨٤ - ٤٥٨ هـ

قدّم له وخرج أحاديثه وعلّق حواشيه

أحمد عصام الكاتب

منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت

الاعتقاد

والهداية إلى سبيل الرشاد

الطبعة الأولى
١٤٠١هـ / ١٩٨١م

(رَكبتُ البَحرَ وَغصْتُ في كُلّ شَيءٍ نَهى عَنهُ أهلُ العِلْمِ في طَلَبِ الحَقّ ، فِراراً مِنَ التّقليد .. وَالآنَ ، فقَد رَجعتُ وَاعتَقَدتُ مَذهَبَ السَّلَف)

إمام الحرمين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد:

الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئآت أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا مثيل. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أرسله الله بالحق، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة وكشف الغمة، وبدد الله به ظلمات الجهل والجاهلية، وعمت بفضله أنوار الهداية والرشاد، فأعلن على جميع الملأ: ﴿قل: جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً﴾[1].

وبعد... فقد ابتلى الله هذا الدين باتجاهات منحرفة في فهم روحه، واستيعاب حقائقه، وتصورات شائنة لكثير من جوانب عقائده. ولعبت في ذلك الأهواء الدور الأكبر على مدار التاريخ الإسلامي، فانصدع ما كان متماسكاً، وتشعب ما كان مجتمعاً، وذهب كل صاحب فكرة بفكرته، وجعجع كل صاحب بدعة ببدعته. وساعد على ذلك ما دخل المسلمين من فلسفة اليونان والروم والفرس والهنود... ولكن أبى الله إلا أن يتم نوره، وينصر أولياءه ويأخذ بأيديهم إلى منتهى الطريق ويجعلهم ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، حتى تقوم الساعة، ويرث الله

(١) الإسراء: ٨١.

الأرض ومن عليها.

لقد تأملت فيما نعيش فيه من هذا العصر، فوجدت بين كثير من المعاصرين، وحتى ممن يكتب في مسائل العقيدة، وبين ما كان عليه السلف الصالح من هذه الأمة بوناً شاسعاً وخصومة مزمنة. وقد يكون لبعضهم بعض العذر حين ييمم وجهه شطر هذا التراث القديم، فيجد فيه من الخلافات الصارخة والآراء المتعارضة، والفرق المتشعبة، ما يصده عن متابعة طريقه، فيقفل راجعاً ولسان حاله يقول: «يوشك أن يكون خير مال المرء غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن»[1]

ولعل هذا هو الذي دعى أحد المؤتمرات الإسلامية يقول ذات يوم: «لكن العقيدة قد خالطها بوجه عام، من الأفكار البشرية، ما خرج بها عن بساطتها وإشراقها، وذهب بجمالها وجلالها. فكان من أثر ذلك أن ضعفت في ذاتها. وأصبحت مجرد أفكار ومجموعة آراء، لا تمثل الاعتقاد الحق، ولا تصل إلى أعماق النفس، ولا توجه التوجيه النافع في الحياة، ولا تعين على السلوك النظيف الذي يمثل الرشد الإنساني والرقي الروحي»[2].

وإنما قلت «بعض العذر» ولم أقل كله، لأن الله حفظ دينه وشريعته وتكفل بظهوره على الدين كله ولو كره الكافرون. فإن مما لا شك فيه أن ثمة فرقة ظاهرة على الحق، وأن ما تعتقده هذه الفرقة هو الحق، فلا يغتر من اغتر بكثرة المذاهب والفرق والجماعات، وبكثرة

(١) أخرجه البخاري: في كتاب الإيمان: باب من الدين الفرار من الفتن. وفي بدء الخلق: باب قول الله تعالى: ﴿وبث فيها من كل دابة﴾. وفي الأنبياء: باب علامات النبوة في الإسلام. وفي الرقاق: باب العزلة راحة من خلاط السوء. وفي الفتن: باب التغرب في الفتنة. وأخرجه أبو داود في الفتن: باب ما يرخص من البداوة في الفتنة. والنسائي: في الإيمان: باب الفرار بالدين من الفتن، وغيرهم.

(٢) سيد سابق (العقائد الإسلامية: كلمة المؤتمر الإسلامي).

الشبهات والشكوك التي حملتها هذه الفرق، فإن عمالقة هذا الدين فندوا جميع تلكم الآراء، وردوا على جميع تلكم الشبهات، حفظ لنا الله أقوالهم ومذهبهم، وجعل على رأس كل مائة من يجدد هذا الدين، وإن الدين لا يبلى، وإنما التجديد بعث المذهب الحق ونصرته وإعادة ما كان عليه سلف هذه الأمة من قبل.

وأما أن هذه العقائد «أصبحت مجرد أفكار ومجموعة آراء لا تمثل الاعتقاد الحق ولا تصل إلى أعماق النفس...»، فإن كل اعتقاد هو في أصله مجموعة أفكار، غير أن هذه الأفكار تتحول في صدور معتنقيها إلى حقائق، وتتشربها نفوسهم، بمقدار ما يخلصون لها. والإيمان الحق كفيل بأن يحولها من مجرد أفكار مسطورة في كتاب إلى كائنات حية في نفوس أصحابها وضمائرهم، لأن الإيمان ليس مجرد قول باللسان، وإنما هو إلى ذلك معرفة وعمل، وهذا كفيل بإصلاح الأمر ووضعه موضعه المناسب، إلا إذا أخل فرد من الأفراد بحقيقة هذا الإيمان، وهذا أمر لا يغير من هذا الاعتقاد شيئاً، وإنما يحصل التغيير في مدى التطبيق والعمل.

وإذا كان ثمة فرق كثيرة، فإن أكثر هذه الفرق على غير الحق وأقلها على الحق، وهي معروفة لعلماء المسلمين، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب العقيدة من الإشارة إلى بعضها، فضلاً عن كتب الفرق التي ذكرت كل واحدة منها على حدة، وأقوال الأئمة فيها، وأهم ما تعتقده وتفترق فيه عن أهل السنة والجماعة.

أما الفرق التي خرجت عن الإسلام بمرة، فلا شأن لنا بها، وإنما المعول فيه على فرق الإسلام. يقول ابن حزم: «فرق المقرين بملة الإسلام خمسة، وهم أهل السنة، والمعتزلة، والمرجئية، والشيعة والخوارج. ثم افترقت كل فرقة من هذه على فرق. وأكثر افتراق أهل السنة، في الفتيا ونبذ يسيرة من الاعتقادات، سننبه عليها إن شاء الله تعالى. ثم سائر

الفرق الأربعة التي ذكرناها، ففيها ما يخالف أهل السنة الخلاف البعيد، وفيهم من يخالفهم الخلاف القريب.. »[1].

وليس لنا الآن أن نستعرض كل فرقة للرد عليها، فإن علماء المسلمين قد أشبعوا هذا الأمر، ومنهم من أطنب فيه، كما ليس لنا أن نحاول تجريب كل فرقة باعتناقها كما فعل بعضهم، وإنما يكفينا الإفادة من تجاربهم وما آلوا إليه، بعد أن غاصوا مع الغائصين وخاضوا مع الخائضين، ثم وجدوا الحق في نهاية المطاف في مذهب السلف، ولو أن معظمهم كان مخلصاً في بحثه تائقاً لمعرفة كنه الحقيقة، باحثاً عن تصور يملأ الضمير والوجدان ويريح صاحبه من الشكوك والشبهات.

وسأضطر لنقل قول أعجبني للقرطبي، وأعتذر عن طوله، لأهميته في هذا السياق. يقول الحافظ ابن حجر في « الفتح »: « قال القرطبي في « المفهم »، في شرح حديث: « أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم ».. هذا الشخص الذي يبغضه الله، هو الذي يقصد بخصومته مدافعة الحق ورده بالأوجه الفاسدة والشبه الموهمة. وأشد ذلك الخصومة في أصول الدين، كما يقع لأكثر المتكلمين المعرضين عن الطريق التي أرشد إليها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسلف أمته، إلى طرق مبتدعة واصطلاحات مخترعة وقوانين جدلية وأمور صناعية، مدار أكثرها على آراء سوفسطائية، أو مناقضات لفظية، ينشأ بسببها على الآخذ فيها شُبَهٌ ربما يعجز عنها، وشكوك يذهب الإيمان معها. وأحسنهم انفصالاً عنها أجدلهم لا أعلمهم. فكم من عالم بفساد الشبهة لا يقوى على حلها، وكم من منفصل عنها لا يدرك حقيقة علمها.

ثم أن هؤلاء قد ارتكبوا أنواعاً من المحال لا يرتضيها البله ولا الأطفال، لما بحثوا عن تميز الجواهر والألوان والأحوال، فأخذوا فيما أمسك عنه السلف الصالح من كيفيات تعلقات صفات الله تعالى

(١) ابن حزم (الفِصَل في الملل والنحل: ٢/١١١).

وتعديدها واتحادها في نفسها. وهل هي الذات أم غيرها؟ وفي الكلام: هل هو متحد أو منقسم؟ وعلى الثاني: هل ينقسم بالنوع أو بالوصف؟ وكيف تعلق في الأزل بالمأمور، مع كونه حادثاً؟ ثم إذا انعدم المأمور هل يبقى التعلق؟ وهل الأمر لزيد بالصلاة مثلاً هو نفس الأمر لعمرو بالزكاة؟... إلى غير ذلك مما ابتدعوه، مما لم يأمر به الشارع وسكت عنه الصحابة، ومن سلك سبيلهم. بل نهوا عن الخوض فيها، لعلمهم بأنه بحث عن كيفية ما لا تعلم كيفيته بالعقل، لكون العقول لها حد تقف عنده، ولا فرق بين البحث عن كيفية الذات وكيفية الصفات.

ومن توقف في هذا فليعلم أنه إذا كان حجب عن كيفية نفسه مع وجودها، وعن كيفية إدراك ما يدرك به[1]، فهو عن إدراك غيره أعجز. وغاية علم العالم أن يقطع بوجود فاعل لهذه المصنوعات، منزه عن الشبيه، مقدس عن النظير، متصف بصفات الكمال. ثم متى سبق النقل عنه بشيء من أوصافه وأسمائه قبلناه واعتقدناه وسكتنا عما عداه، كما هو طريق السلف، وما عداه لا يأمن صاحبه من الزلل. ويكفي في الردع عن الخوض في طرق المتكلمين، ما ثبت عن الأئمة المتقدمين، كعمر بن عبد العزيز ومالك بن أنس و الشافعي. وقد قطع بعض الأئمة بأن الصحابة لم يخوضوا في الجوهر والعرض وما يتعلق بذلك من مباحث المتكلمين، فمن رغب عن طريقهم، فكفاه ضلالاً. قال - يعني القرطبي - : وأفضى الكلام بكثير من أهله إلى الشك، وببعضهم إلى الإلحاد، وببعضهم إلى التهاون بوظائف العبادات. وسبب ذلك إعراضهم عن نصوص الشارع، وتطلبهم حقائق الأمور من غيره، وليس في قوة العقل ما يدرك ما في نصوص الشارع من الحكم التي استأثر بها. وقد رجع كثير من أئمتهم عن طريقهم، حتى جاء عن إمام الحرمين انه قال: «ركبت البحر الأعظم، وغصت في كل شيء نهى عنه أهل العلم،

---

(١) يعني عن إدراك عقله.

في طلب الحق فراراً من التقليد. والآن، فقد رجعت واعتقدت مذهب السلف». هذا هو كلامه أو معناه. وعنه انه قال عند موته: «يا أصحابنا، لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت انه يبلغ بي ما بلغت ما تشاغلت به»... وختم القرطبي كلامه بالاعتذار عن إطالة النفس في هذا الموضع، لما شاع بين الناس من هذه البدعة حتى اغتر بها كثير من الأغمار، فوجب بذل النصيحة، والله يهدي من يشاء»[١].

وقد كتب والد إمام الحرمين عبد الله بن يوسف أيضاً بعد أن رجع إلى مذهب السلف رسالة تضمنت قوله في الصفات[٢]، وقال فيها: «وكنت متحيراً في الأقوال المختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع ذلك، من تأويل الصفات وتحريفها أو إمرارها، أو الوقوف فيها، أو إثباتها بلا تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل. فأجد النصوص في كتاب الله وسنة رسوله ناطقة مبينة لحقائق هذه الصفات. وكذلك في إثبات العلو والفوقية، وكذلك في الحرف والصوت.. ثم أجد المتأخرين من المتكلمين في كتبهم، منهم من تأول الاستواء بالقهر والاستيلاء، وتأول النزول بنزول الأمر، وتأول اليدين بالنعمتين والقدرتين، وتأول القدم بقدم صدق عند ربهم، وأمثال ذلك..». ثم يقول: «وممن ذهب إلى هذه الأقوال أو بعضها، قوم لهم في صدري منزلة، مثل بعض فقهاء الأشعرية الشافعيين، لأني على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى، عرفت منهم فرائض ديني وأحكامه، فأجد مثل هؤلاء الشيوخ الأجلة يذهبون

---

(١) ابن حجر (فتح الباري: ١٣/٣٤٩ - ٣٥٠).

(٢) وقد طبعت هذه الرسالة ضمن (المجموعة المنيرية). وطبعت أيضاً في المكتب الإسلامي بعنوان: «النصيحة في صفات الرب جل وعلا» منسوبة هذه المرة للشيخ أحمد بن إبراهيم الواسطي الشافعي المعروف بابن شيخ الحزاميين، المتوفي سنة ٧١١ هـ. ثم تدارك المكتب في طبعاته التي تلت هذه، نسبة الرسالة لوالد إمام الحرمين الجويني، ولا أدري ما إذا كان قد التبس الأمر فنسبت هذه الرسالة لوالد إمام الحرمين وهي له. لأن الحافظ يذكر العبارة التي قرأتها لإمام الحرمين، وهي قريبة في روحها مما ورد في «النصيحة» والله أعلم.

إلى مثل هذه الأقوال، وهم شيوخي ولي فيهم الاعتقاد التام، لفضلهم وعلمهم. ثم إنني مع ذلك أجد في قلبي من هذه التأويلات حزازات لا يطمئن قلبي إليها، وأجد الكدر والظلمة منها، وأجد ضيق الصدر وعدم انشراحه مقروناً بها. فكنت كالمتحير المضطرب في تحيره، المتململ من قلبه في تقلبه وتغيره.. »[1]. ثم يقول في أواخر رسالته هذه: « والذي شرح الله به صدري، في حال هؤلاء الشيوخ الذين أولوا الاستواء بالاستيلاء، والنزول بنزول الأمر، واليدين بالنعمتين والقدرتين، هو علمي بأنهم ما فهموا في صفات الرب إلا ما يليق بالمخلوقين، فما فهموا عن الله استواء يليق به، ولا نزولاً يليق به، ولا يَدَيْنِ تليق - كذا - **بعظمته، بلا تكييف ولا تشبه، فلذلك حرفوا الكلم عن مواضعه، وعطلوا ما وصف الله به نفسه**[2].. » إلخ.

ومن هؤلاء الشيوخ الذين يذكرهم إمام الحرمين « أبو الحسن الأشعري » رأس الطائفة المنسوبة إليه، وكان قد ذهب في قليل من أمور العقيدة غير مذهب السلف، ولذلك تجد ابن حزم يشنع عليه كثيراً في « الفِصَل » ويذكره في غير موضع بأنه مرجئي، بل من غلاتها، رغم انه رجع عن ذلك كما سترى.

يقول ابن حزم: « فأقرب فرق المرجئية إلى أهل السنة، من ذهب مذهب أبي حنيفة الفقيه، إلى أن الإيمان هو التصديق باللسان والقلب معاً، وان الأعمال إنما هي شرائع الإيمان وفرائضه فقط. وأبعدهم أصحاب جهم بن صفوان والأشعري ومحمد بن كرام السجستاني..[3] » » إلخ.

والحق أن الأشعري رجع عما كان يعتقده فى بعض الأمور مما خالف

---

(١) النصيحة: ٩ - ١٠.
(٢) أيضاً: ٢٢.
(٣) الفِصَل في الملل والأهواء والنحل (١١١/٢).

فيه السلف إلى منهج السلف وطريقهم، وسجل اعتقاده هذا في الكتاب الذي دونه في آخر حياته، وهو كتاب «الإبانة عن أصول الديانة»[1].

ويقول فيه: «قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب ربنا عز وجل، وبسنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون. وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، نضر الله وجهه ورفع درجته، وأجزل مثوبته، قائلون. ولمن خالف قوله مجانبون، لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، ورفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين وزيف الزائفين وشك الشاكين..[2]» إلخ..

ومنهج السلف في جميع ذلك هو الأسلم والأحكم والأضمن، وليس كما قال بعضهم: منهج السلف أسلم ومنهج الخلف أحكم، فإن فيه عما جاء به السلف زيادة، ولو كانت حقاً لأتى بها الشارع ونبه عليها، لأنه بلغنا كل حق نحن محتاجون إليه، واكتمل الدين بوفاة رسولنا محمد ﷺ، ولو كان ما ذهبوا إليه أحكم، والله أعلم بما هو أحكم وبما هو أسلم، لأشار إليه ﷺ قبل أن يتوفاه الله.

وأما ما ذهب إليه الحافظ في «الفتح» من أن منهج الخلف قد يكون أحكم «بالنسبة إلى الرد على من لم يثبت النبوة، فيحتاج من يريد، رجوعه إلى الحق أن يقيم عليه الأدلة إلى أن يذعن فيسلم أو يعاند فيهلك»[3]. فإن القرآن الكريم عامر بالأدلة التي تثبت نبوة

(١) وقد ذكر المصنف البيهقي في هذا الكتاب، كتاب «الإبانة» وهو صحيح النسبة إلى الأشعري وليس كما يدعي البعض، وهو مطبوع أيضاً، طبعة هندية قديمة، وطبع أخيراً في المدينة المنورة - الجامعة الإسلامية، عام/١٩٧٥. وقد يكون طبع بعد ذلك وذكر رجوعه إلى مذهب السلف أيضاً ابن بدران الدمشقي في (المدخل إلى مذهب الإمام أحمد: ٧).

(٢) الأشعري (الإبانة: ٨).

(٣) ابن حجر (الفتح: ٣٥١/١٣).

نبينـــا محمـــد ﷺ، ولا نحتـــاج في ذلـــك أدلـــة المتكلمـــين، ولو أن كثيراً من أدلة المتكلمين مستخرجة من القرآن الكريم، ويكفي في ذلك فهم هذه الأدلة من الكتاب فهماً مستقيماً، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾[1]. وهذا ما دعى الحافظ ليقول بعد ذلك: «وإلا فطريق السلف أسهل من هذا كما تقدم إيضاحه، من الرجوع إلى ما دلت عليه النصوص، حتى يحتاج إلى ما ذكر من إقامة الحجة على من ليس بمؤمن، فاختلط الأمر على من اشترط ذلك والله المستعان[2]». وأراد بقوله: «على من اشترط ذلك»: من اشترط القاعدة المتقدمة، وهي أن طريق الخلف أحكم.

والسلف هم القرون الثلاثة الأولى التي شهد لها الرسول ﷺ بالخيرية فيما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يرفعه: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته[3]». ورواه أيضاً عمران بن حصين. ويتبع السلف في المنهج أصحاب الحديث، فقد كانوا أحرص ما يكونون على اقتفاء أثرهم واتباع طريقهم، فهم متمسكون بالسنة مجتنبون للبدعة، متصدون لأهل الأهواء والزيغ والضلالات. لا يؤثرون قول زيد ولا قول عمرو على آية من كتاب أو سنة صحت لديهم، فأهواؤهم تبع لما جاء به الكتاب والسنة، وسلوكهم و عباداتهم وآدابهم وعقائدهم ليست من بنات أفكارهم ولا من محض عقولهم، وإنما استقوها من المعين الذي لا ينضب ولم يرضوا بها بدلاً.

وساق البيهقي بسنده في هذا الكتاب فقال: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي: أنا علي بن عمر الحافظ قال: ذكر إسحاق الطحان المصري: ثنا

(١) الأنعام: ٣٨.

(٢) ابن حجر (أيضاً: ١٣/٣٥١).

(٣) أخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه والطيالسي وأحمد وغيرهم وانظره في (سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٧٠٠).

سعيد بن أسد قال: قلت للشافعي رحمه الله: ما تقول في حديث الرؤية؟ فقال لي: «يا ابن أسد، اقضِ علي حييت أو مت، أن كل حديث يصح عن رسول الله ﷺ، فإني أقول به وإن لم يبلغني». ونقل مثل هذا عن الشافعي كثير، حتى كتب في ذلك الإمام السبكي رسالة سماها: «معنى قول الإمام المطلبي: إذا صح الحديث فهو مذهبي» وهي مطبوعة ضمن (المجموعة المنيرية)

ولا يجرح أصحاب الحديث أن تجد عندهم أحاديث ضعيفة صحت لديهم، فإنه لا يعقل أن يعرفوا الضعف في الحديث ثم يقولوا بما فيه، وهذا مدلول قول الشافعي وغيره من أصحاب الحديث، وإلا لما احتاج الأمر منهم إلى التقصي والتثبت والرحلة في معرفة الرواة والرجال، وهو شأنهم وديدنهم وما اختصوا به حتى أطلقت عليهم هذه التسمية، وشواهد ذلك متوافرة في سيرهم وأخبارهم وكتبهم، ولا حاجة بنا للإطناب فيه.

على أن بعض المتأخرين، وخاصة أصحاب مدرسة الرأي، تعرضوا لأهل الحديث وحملوا عليهم، وكان الأولى بهم أن لا يحملوا في صدورهم غلاً لمن نقل لنا هذا الدين ومحص الأخبار، فميز صحيحها من سقيمها وغثها من سمينها، ولم يجترىء على قول يقدمه بين يدي الله ورسوله، فكان كما ذكر الله في قرآنه الحكيم: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾[1].

يقول الشيخ الفاضل محمد زاهد الكوثري في مقدمته لكتاب «الأسماء والصفات» للحافظ البيهقي: «للمحدثين ورواة الأخبار منزلة عليا، عند جمهرة أهل العلم. لكن بينهم من تعدى طوره وألّف فيما لا يحسنه، فأصبح مجلبة العار لطائفته، بالغ الضرر لمن يسايره ويتقلد رأيه. ومن هؤلاء غالب من ألف منهم في صفات الله سبحانه. فدونك مرويات

(١) الأحزاب: ٣٦.

« حماد بن سلمة » في الصفات، تجدها تحتوي على كثير من الأخبار التالفة، يتناقلها الرواة طبقة عن طبقة. مع انه قد تزوج نحو مائة امرأة من غير ان يولد له ولد منهن. وقد فعل هذا التزاوج والتناكح في الرجل فعله، بحيث أصبح في غير حديث « ثابت البناني » لا يميز بين مروياته الأصلية، وبين ما دسه في كتبه أمثال ربيبه « ابن أبي العوجاء » وربيبه الآخر « زيد » المدعو بابن حماد... - ثم يقول -: وفعلت مرويات « نعيم بن حماد » أيضاً مثل ذلك. بل تحمسه البالغ أدى به إلى التجسيم. كما وقع مثل ذلك لشيخ شيخه « مقاتل بن سليمان »، ويجد آثار الضرر الوبيل في مروياتها في كتب الرواة، الذين كانوا يتقلدونها من غير معرفة منهم لما هنالك. فدونك كتاب « الاستقامة » لخشيش بن أصرم، والكتب التي تسمى « السنة » لعبد الله وللخلال، ولأبي الشيخ، وللعسال، ولأبي بكر بن [أبي] عاصم وللطبراني والجامع - كذا -. و« السنة والجماعة » لحرب بن اسماعيل السيرجاني. و« التوحيد » لأبن خزيمة، ولابن مندة. و« الصفات » للحكم بن معبد الخزاعي. و« النقض » لعثمان بن سعيد الدارمي. و« الشريعة » للآجري. و« الإبانة » لأبي نصر السجري، ولابن بطة. و« إبطال التأويلات » لأبي يعلى القاضي. و« ذم الكلام » و« الفاروق » لصاحب منازل السائرين. تجد فيها ما ينبذه الشرع والعقل في آن واحد.. »[1].

كان الأولى أن لا يخوض الشيخ الكوثري فيما خاض فيه، فليس من الأمانة في النقل أن يذكر لـ« حماد بن سلمة » هذه المثالب، وهو على ما هو عليه من جلالة القدر عند علماء الحديث. وقد أخرج له الإمام مسلم في صحيحه عن « ثابت » في الأصول. وعن غير « ثابت » في الشواهد. وسئل عنه الإمام أحمد فقال: « هو أعلم الناس بحديث خاله حميد الطويل وأثبتهم فيه ». وقال عنه ابن المبارك: « ما رأيت أحداً كان

---

(١) الاسماء والصفات: المقدمة.

أشبه بمسالك الأول من حماد». وقال ابن حبان: «لم ينصف من جانب حديث حماد واحتج بأبي بكر بن عياش وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، وكان خزازاً، وكان من العُباد المجابي الدعوة». وقال ابن المديني: «من سمعتموه يتكلم في حماد فاتهموه»... وانظر سائر ما قيل فيه في (الميزان: ١/٥٩٠) و(التهذيب: ٣/١١). وأما انه تزوج نحو مائة امرأة، فهذا ليس مما يجرح به الرواة ويترك حديثهم من أجله، ولو تزوج بألف امرأة. والذي وجدته في (الميزان) و (التهذيب) انه تزوج بسبعين امرأة. ثم استنباط أن هذا التزاوج أضعف حفظه وملكته ليس على طريقة المحدثين.

وأما الكتب التي تعرض لذكرها، ومنها كل ما حمل تسمية «السنة» فما رأيته ذكر كتاب «السنة» لأحمد بن حنبل، وهو لا يستقصي دون شك، ولكن كتاب أحمد هذا من قديم ما كتب في بابه. وهذه الكتب تتضمن عقيدة أصحاب الحديث، وهم يسوقون فيها الأدلة من الأخبار والآثار بأسانيدهم، لقربهم من ذلك العهد، فالطعن في هذه الكتب هكذا على إطلاقه، هو بمثابة ضرب الصفح عن عقيدة أصحاب الحديث، أو على الأقل، التشكيك فيها.

وإذا لم نتلق العقيدة عن هؤلاء الرجال الذين هم أقرب الناس إلى أنفاس رسول الله ﷺ، وأعلم الناس بسنته، **فعمن** نتلقى بعدهم؟!.

ونحن لا نزعم أن جميع ما حوته هذه الكتب صحيح. إذ لا يخلو كل منها من الضعيف، ولو أن من ساقه ساقه لصحة طريقه عنده، ولا يلزمنا ما ورد فيها من الضعيف، لأنه مردود، غير أنه قد صح كثير من الأحاديث مما لا يتطرق إليه الشك في الصفات وفي غير الصفات، فهل ندع هذه الكتب لأجل أحاديث ضعيفة وردت فيها، إلى رأي لم يقل به أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان؟

وأذكر في هذه المناسبة أنني دخلت مرة إحدى المكتبات، فوقع

بصري على كتاب «التوحيد» لابن خزيمة، فتناولته وجعلت أتصفحه، ثم سألت البائع - وكان أزهرياً - عن ثمنه، فقال لي: وما حاجتك به؟ فقلت: أريد أقرأه. فقال: هذا كتاب «الشرك» وليس كتاب «التوحيد». فألقيت الكتاب أمامه على الطاولة - وكنت قرأت فيه من قبل - وسألته أن يخرج لي منه موطناً من المواطن التي أشرك فيها مصنفه، فلم يفعل، فعرفت أنه لم يقرأه، وإنما سمع من بعضهم ما سمع.

ولا أعتقد أننا بحاجة إلى مثل هذه الأهواء، وان الأولى بنا أن نقدر علماء الآثار وأصحاب الحديث حق قدرهم، وأن نتحرر من القيل والقال، والنقل دون تثبت وتفكر، وأن نتحرى الصحة فيما نعتقده، وأن لا نلقن العقائد تلقيناً شائباً، لئلا يقع علينا قول من قال: «أسمع جعجعة ولا أرى طحناً».

★

ترجمة الحافظ البيهقي[1]

٣٨٤ - ٤٥٨ هـ
٩٩٤ - ١٠٦٩ م

هو الإمام الحافظ المحدث الفقيه أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي ابن موسى الخُسْرَوْ جرْدي البيهقي الشافعي، صاحب التصانيف والتآليف، كان شيخ خراسان وإمامها ومرجعها في أصول العلم وفروعه. ولد في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاث مائة. قال فيه أبو المعالي إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي، فإن له المنة على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه.

نشأ على علوم الحديث، فكتبه وحفظه في صباه مما لفت أنظار شيوخه إلى حدة ذكائه وقوة حافظته وشدة اندفاعه وإخلاصه للعلم. ثم

(١) وانظر ترجمته في (تذكرة الحفاظ للذهبي: ١١٣٢) ومنه أخذنا ترجمته و(شذرات الذهب: ٣٠٤/٣). و(معجم البلدان: ٣٤٦/٢). و(وفيات الأعيان: ٢٠/١). و(الأعلام: ١١٣/١). و(معجم المؤلفين: ٢٠٦/١).

رحل في طلب العلم إلى بغداد والكوفة ومكة، وكانت منائر العلم في تلك الأيام.

كان البيهقي متعففاً قانعاً باليسير. ينهج نهج من سبقه من السلف في جميع أموره. فإذا رأيته عرفت فيه النبل والتقوى. وإذا جلست إليه تمنيت ألا تغادره. وإذا غادرته تمنيت أن تعود إليه. لما تجد عنده من العلم وحسن الأداء وسلامة المنطق. وطيب المعشر.

وفي أواخر عمره سافر من بيهق إلى نيسابور فحدث فيها بكتبه وتصانيفه. وكان يرتاد مجلسه العلماء من أقاصي البلاد، ينهلون من بحره الطامي. وظل يملي ويحدث في نيسابور حتى توفاه الله عاشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربع مائة. فنقل في تابوت إلى بيهق ودفن فيها. تغمده الله برحمته الواسعة وأسكنه في جناته الفسيحة ونفعنا بعلمه.

قال أبو الحسن عبد الفاخر في ذيل تاريخ نيسابور: وتواليفه تقارب ألف جزء مما لم يسبقه إليه أحد. جمع بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث ووجه الجمع بين الأحاديث.

١ - شيوخه:

من أبرز شيوخ البيهقي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم المعروف بابن البيع (٣٢١ - ٤٠٥). صاحب «المستدرك على الصحيحين» وغيره من التصانيف الذائعة الصيت. وقد أخذ عنه المصنف كثيراً في جميع مصنفاته. ومنهم أيضاً:

أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الفقيه.
وأبو علي الحسين بن محمد بن علي الروذباري.
وأبو منصور عبد القاهر بن طاهر الفقيه.
وأبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان.

وأبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران.
وأبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني.
وأبو محمد جناح بن نذير بن جناح القاضي.
وأبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي.
وأبو بكر محمد بن الحسن بن فورك.
وأبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ.
وأبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان.
وأبو نصر محمد بن أحمد بن إسماعيل الطوسي.
وأبو عثمان سعيد بن محمد بن عبدان.
وعبد الله بن يوسف بن بانويه.
وهلال بن محمد الحفار.
والحسن بن أحمد بن فراس.
وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم.
وأبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن المهرجاني.
وأبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن حمدان الفارسي. وغيرهم.

قال الذهبي: «ولم يكن عنده سنن النسائي، ولا جامع الترمذي ولا سنن ابن ماجه. بل كان عنده الحاكم فأكثر عنه. وعنده عوال ومسانيد. بورك له في علمه لحسن قصده وقوة فهمه وحفظه»[١].

٢ - تلامذته:

وحدث عنه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري بالإجازة وأبو الحسن عبد الله بن محمد بن أحمد. وولده إسماعيل بن أحمد وأبو عبد الله الفراوي **وغيرهم**.[١]

---

(١) تذكرة الحفاظ: ١١٣٢ - ١١٣٥.

٣ - مصنفاته:

١ - السنن الكبرى. أو السنن الكبير:

قال ابن الصلاح: «ما تم كتاب في السنة أجمع للأدلة من كتاب «السنن الكبرى» للبيهقي، وكأنه لم يترك في سائر أقطار الأرض حديثاً إلا قد وضعه في كتابه»[١]. وقد طبع في الهند وزود بفهارس بأسماء الصحابة والتابعين مع مسانيدهم ومروياتهم، في عشر مجلدات من القطع الكبير وصور في بيروت.

وقال الكتاني «وهما - يعني الكبرى والصغرى - على ترتيب مختصر المزني، لم يصنف في الإسلام مثلهما. والكبرى مستوعبة لأكثر أحاديث الأحكام. وعليها حاشية للشيخ علاء الدين قاضي القضاة عز الدين علي بن فخر الدين عثمان بن ابراهيم ابن مصطفى بن سليمان الماريديني الحنفي المعروف بابن التركماني المتوفى سنة خمسين وسبعمائة سماها: «الجوهر النقي في الرد على البيهقي» في سفر كبير أكثرها اعتراضات عليه ومناقشات له ومباحثات معه. وقد لخصه زين الدين قاسم بن قتلوبغا الحنفي... وسماه «ترجيع الجوهر النقي» ورتبه على ترتيب حروف المعجم وصل فيه إلى حرف الميم»[٢].

والجوهر النقي مطبوع بحاشية السنن الكبرى. كما أن لهذه السنن مختصراً قام بعمله الحافظ شمس الدين الذهبي وأسماه «المهذب في اختصار السنن الكبرى». وقد طبع بتحقيق حامد إبراهيم أحمد ومحمد حسين الفقي عام/١٩٧٠ في مصر[٣]. وصدر منه الأول والثاني، ولا أدري إذا كان قد اكتمل. وقد حذف

---

(١) محمد عبد العزيز الخولي (مفتاح السنة: ١١٣).

(٢) محمد بن جعفر الكتاني (الرسالة المستطرفة: ٢٥ - ٢٦) المصورة في لبنان.

(٣) صلاح الدين المنجد (معجم المخطوطات المطبوعة: ٨٤/٣).

فيه الأسانيد وقلما تكلم على الحديث على خلاف ما فعل في تلخيصه لمستدرك الحاكم[1].

٢ - السنن الصغرى أو السنن الصغير:

وهو في أصله مجلدان، غير أنه لم يطبع فيما نعلم[1].

٣ - الأسماء والصفات:

وقد جمع فيه معظم أدلة الصفات في الكتاب والسنة، وتكلم على كثير من أسانيدها ورجالها، وهو من أمهات الكتب في بابه. وهو يعزو له في كتابنا هذا كثيراً. وقد طبع بتعليق الشيخ محمد زاهد الكوثري، وقد تقدم أنموذج سقناه لك من مقدمته لهذا الكتاب، وعلق فيه على كثير من أحاديثه ورجاله، وقد يطعن في رجال أخرج لهم مسلم أو وثقهم علماء الرجال والله أعلم. وقال فيه التاج السبكي: «لا أعرف له نظيراً»[2].

٤ - دلائل النبوة:

وقد صنفه في ثلاث مجلدات[3]. جمع فيه من الآثار والأخبار في نبوة محمد ﷺ ما لم يجمعه غيره، وهو فريد في بابه، وذكره مراراً في كتابنا هذا، ونقل عنه كل من كتب في هذا الموضوع من القدماء كابن كثير في (البداية والنهاية) والسيوطي في (الخصائص الكبرى) وغيرهما. ومنه نسختان خطيتان في المكتبة الوقفية في حلب، إحداهما تامة والأخرى ناقصة، والثانية هذه جيدة الخط لولا النقص الذي اعتراها. وقد صورها الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي حين زار حلب وأكمل نقصها من النسخة الأخرى، فيما حدثني مدير المكتبة. وطبعت طبعة

---

(١) وانظر أيضاً (تذكرة الحفاظ: ١١٣٢ - ١١٣٣).

(٢) الأعلام: ١١٣/١ والتذكرة: ١١٣٢. والرسالة المستطرفة: ٢٦.

(٣) التذكرة.

مصرية دون تحقيق دقيق نشرتها المكتبة السلفية. ثم طبع منها الجزء الأول في مصر بتحقيق أحمد صقر عام/١٩٦٩ برعاية المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر[١].

٥ - **مناقب الشافعي:**

في مجلد. وطبع في جزءين بتحقيق أحمد صقر عام/١٩٧١ عن دار التراث في مصر[٢]. وهو من أكبر مراجع ترجمة الإمام الشافعي رضي الله عنه.

٦ - **معرفة السنن والآثار:**

قال الكتاني: «أي معرفة الشافعي». وذكره الذهبي باسم «السنن والآثار» وقال إنه أربع مجلدات. وقال التاج السبكي: «لا يستغني عنه فقيه شافعي»[٣]. وقد طبع في مصر بتحقيق أحمد صقر برعاية المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. عام/١٩٦٩. وصدر منه الجزء الأول[٤].

٧ - **القراءة خلف الإمام:**

لم أجده عند الذهبي ولا في «الرسالة المستطرفة، منسوباً للبيهقي، وإنما ذكره الكتاني للبخاري، ومع ذلك فقد أورده الزركلي في «**الأعلام**» ورمز إلى طبعه والله أعلم[٥].

٨ - **الجامع المصنف في شعب الإيمان:**

وذكره الذهبي باسم «شعب الإيمان» وانه مجلدان. وكذا الكتاني. بينما ذكره الزركلي بما أثبتناه وقال في المستدرك الثاني: «منه نسخة قديمة في خزانة الرباط (٤٣٣ جلاوي)[٦].

---

(١) وانظر معجم المخطوطات المطبوعة: ٦١/٣.
(٢) أيضاً: ٦٦/٤.
(٣) الرسالة.
(٤) معجم المخطوطات المطبوعة: ٦٢/٣.
(٥) الأعلام: ١١٣/١.
(٦) الأعلام - المستدرك الثاني/١٤.

وقد اختصره القزويني وطبع المختصر في مجموعة الرسائل المنيرية » ومستقلاً.

٩ - **الترغيب والترهيب:**

في مجلد واحد. وهو مخطوط.

١٠ - **الزهد:**

في مجلد واحد وهو مخطوط، وذكره في كتابه هذا مرات.

١١ - **البعث والنشور:**

في مجلد واحد. مخطوط. وذكره أيضاً في كتابه عدة مرات.

١٢ - **الخلافيات:**

في مجلدين. مخطوط. قال التاج السبكي: « لم يسبق إلى نوعه ولم يصنف مثله [١] ».

١٣ - **فضائل الصحابة:**

مخطوط.

١٤ - **المدخل إلى السنن الكبرى:**

في مجلد واحد. مخطوط.

١٥ - **المبسوط:**

ذكر الزركلي انه في عشر مجلدات.

١٦ - **الآداب:**

في مجلد واحد. مخطوط.

١٧ - **نصوص الشافعي:**

مخطوط. وذكر الذهبي انه في ثلاث مجلدات.

١٨ - **الأربعون الكبرى:**

مخطوط. ذكره الذهبي.

---

(١) الرسالة المتطرفة: ٢٦.

١٩ - الأربعون الصغرى:

مخطوط. ذكره الذهبي.

٢٠ - جزء في الرؤية:

مخطوط. ذكره الذهبي.

٢١ - مناقب أحمد:

مخطوط. في مجلد واحد كما ذكر الذهبي.

٢٢ - الأسرى:

مخطوط. ذكره الذهبي.

٤ - كتاب الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد:

ذكره الذهبي باسم «المعتقد». والزركلي باسم «الاعتقاد» ولم يشر إلى انه مطبوع أو مخطوط على عادته في كثير من الكتب التي يوردها. وذكره الكتاني في «الرسالة المستطرفة» في موضعين: الأول (ص:٣٦) باسم «الاعتقاد» فقط. و(ص: ٣٤) باسم «الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد».

وقد طبع هذا الكتاب عام ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م. دون أي تعليق أو تحقيق، إلا تعليقاً واحداً (ص: ٧٠) من الأصل وهو قوله: «نـ: **السبعي**». نشره الأستاذ السلفي أحمد محمد مرسي.

ثم وجدت العراقي ذكره في «تخريج الإحياء» (١٢١/١) في تخريج سئل عن الإيمان فأجاب بهذه الخمس: «البيهقي في «الاعتقاد» من حديث ابن عباس في **قصة وفدعبد القيس**...» إلخ. وهذا كله يؤيد نسبة هذا الكتاب للحافظ البيهقي.

والكتاب، يذكر أبواب العقيدة مبتدئاً بـ«ما يجب على العاقل **البالغ معرفته والإقرار به**» ومارّاً **بمسائل الأسماء والصفات وخلق** القرآن والاستواء ورؤية الله عز وجل بالأبصار والقدر وخلق الأفعال

ودلائل النبوة وغير ذلك ومنتهياً بـ «استخلاف أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام». فهو يكاد يكون، من حيث تبويبه شاملاً لمسائل العقيدة كلها. وطريقته في غرض مسائل العقيدة أن يأتي بالأدلة من الكتاب ثم من السنة، يسوقها بأسانيدها على طريقة المحدثين.

وقد حز في نفسي أن أجد مثل هذا الكتاب خالياً من كل تعليق مما يقلل الإفادة منه، وأن تعز نسخه حتى يكاد المرء يحلم بالحصول على واحدة منها. ولذلك شمرت سواعد الجد، وسألت الله العون والقوة والتوفيق، وعكفت على العمل فيه فترة من الزمن. ثم توقفت عنه لبعض الشواغل ثم استأنفت العمل فيه، وأنا مقيم في بلد آخر فتنوعت المراجع واختلفت، فزادت في بعض المواطن وقلت في أخرى، وسببه هذا التنقل من مكان إلى آخر والله الموفق أولاً وآخراً.

أما منهجي في العمل:

١ - فقد شرحت ما ورد فيه من الغريب من كتب غريب الحديث والمعاجم حسب ما توفر لي منها.

٢ - خرجت ما ورد فيه من الآيات ووضعتها بين أقواس مزهرة، وأصلحت أخطاء وقعت في بعضها.

٣ - خرجت أحاديثه، بعزوها إلى مظانها من كتب السنة، فإن كان الحديث في أحد الكتب الستة عزوت إلى الكتاب والباب ولم أذكر أرقام الأجزاء والصفحات لاختلاف النسخ المطبوعة. فأقول على سبيل المثال: «أخرجه البخاري في الأنبياء: باب علامات النبوة في الاسلام». وأعني: البخاري في صحيحه: كتاب الأنبياء. وإن كان الحديث مما أخرجه الشيخان أو أحدهما فقد تجاوز القنطرة، وإن لم يخرجاه أو أحدهما، حاولت جهدي في بيان رتبته من الصحة أو الحسن أو الضعف باعتمادي على

أقوال المتقدمين من المحدثين كابن حجر وغيره، فإن لم أجد اعتمدت على المعاصرين كالألباني وغيره. فإن لم أجد عمدت إلى النظر في سنده. ولم يفلت مني إلا أحاديث قليلة، لم أملك الحكم الواضح عليها فسكت عنها.

٤ - كما انني خرجت بعض الآثار، ولم أشترط على نفسي ذلك، إنما حاولت ذلك أحياناً طلباً للفائدة.

٥ - عاملت النسخة المطبوعة كما أعامل نسخة مخطوطة، فقد وجدت فيها أخطاء كثيرة رغم كل ما بذله ناشرها، وخاصة في أسماء الرواة، فرجعت في مئات من الرواة إلى كتب التراجم للتأكد منها، وقد أجد اختلافاً فأثبته، وقد لا أجد، فأمضي في عملي بصمت. فجاءت و الحمد لله نسخة صحيحة يمكن للمسلمين الإفادة منها. ونسأله تبارك وتعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم. وأن يصحح به ما فسد من عقائد المسلمين، إنه ولينا في الدنيا والآخرة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الاعتقاد

والهداية إلى سبيل الرشاد

على مذهب السلف وأصحاب الحديث

تصنيف

الإمام الحافظ الكبير أبي بكر أحمد بن الحسين

البيهقي الشافعي

٣٨٤ - ٤٥٨ هـ

قدّم له وخرج أحاديثه وعلّق حواشيه

أحمد عصام الكاتب



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

أخبرنا القاضي الفقيه الإمام العالم الصدر الكبير، شيخ القضاة، بقية المشايخ، الزاهد العابد الورع، جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد ابن محمد بن أبي الفضل الأنصاري، أثابه الله الجنة، بقراءتي عليه، في يوم الجمعة، منتصف رمضان، من سنة تسع وستمائة، بزاوية الخضر، من جامع دمشق. قلت له:

أخبرك الشيخ الإمام، أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان المرادي، قراءة عليه وأنت تسمع، فأقرّ به. قال:

أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي. قلت للقاضي:

وأخبرك أبو عبد الله الفراوي إجازة، فأقرّ به. قال:

أخبرنا الإمام، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، البيهقي الحافظ، قراءة سنة خمسين وأربعمائة، قال:

الحمد لله الذي خلق الخلق كما شاء لما شاء، واختار من الخلق لرسالته والدعاء لمعرفته والتمسك بطاعته من شاء، وهدى إلى إجابة دعوته واجتناب معصيته، بما أقام من البينات وأظهر من الآيات من

شاء، ووعد لأهل طاعته ما أعد لهم في الجنة من الثواب كما شاء، وأوعد أهل معصيته بما أعتد لهم من النار في العقاب كيف شاء. لا معقب لحكمه، كما قال جل ثناؤه في محكم كتابه الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله: ﴿وربُّك يخلق ما يشاء ويختار﴾(١). وقال: ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾(٢). وقال: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده﴾. إلى قوله: ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجةٌ بعد الرسل، وكان الله عزيزاً حكيماً﴾(٣). وقال: ﴿والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾(٤). وقال: ﴿ ولله ما في السماوات وما في الأرض ليجزي الـــذين أساءوا بمـــا عملوا ويجزي الـــذين أحسنوا بالحسنى﴾(٥). وقال: ﴿واتقوا النار التي أُعدت للكافرين وأطيعوا اللهَ والرسولَ لعلكم ترحمون. وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين﴾(٦). وقال: ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. والذين كذبوا بآياتنا يمسّهمُ العذاب بما كانوا يفسقون﴾(٧).

فالحمد لله على جميع نعمه. وصلى الله على كافة رسله، وخص نبينا محمداً بأفضل الصلاة والتحية والبركة، وآتاه ما وعده من الوسيلة والفضيلة والرفعة في الدنيا والآخرة، وبعثه يوم القيامة مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون. وجمع بيننا وبينه في جنات النعيم، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين،

---

(١) القصص: ٦٨.
(٢) الحج: ٧٥.
(٣) النساء: ١٦٣ - ١٦٥.
(٤) يونس: ٢٥.
(٥) النجم: ٣١.
(٦) آل عمران: ١٣١.
(٧) الأنعام: ٤٨ - ٤٩.

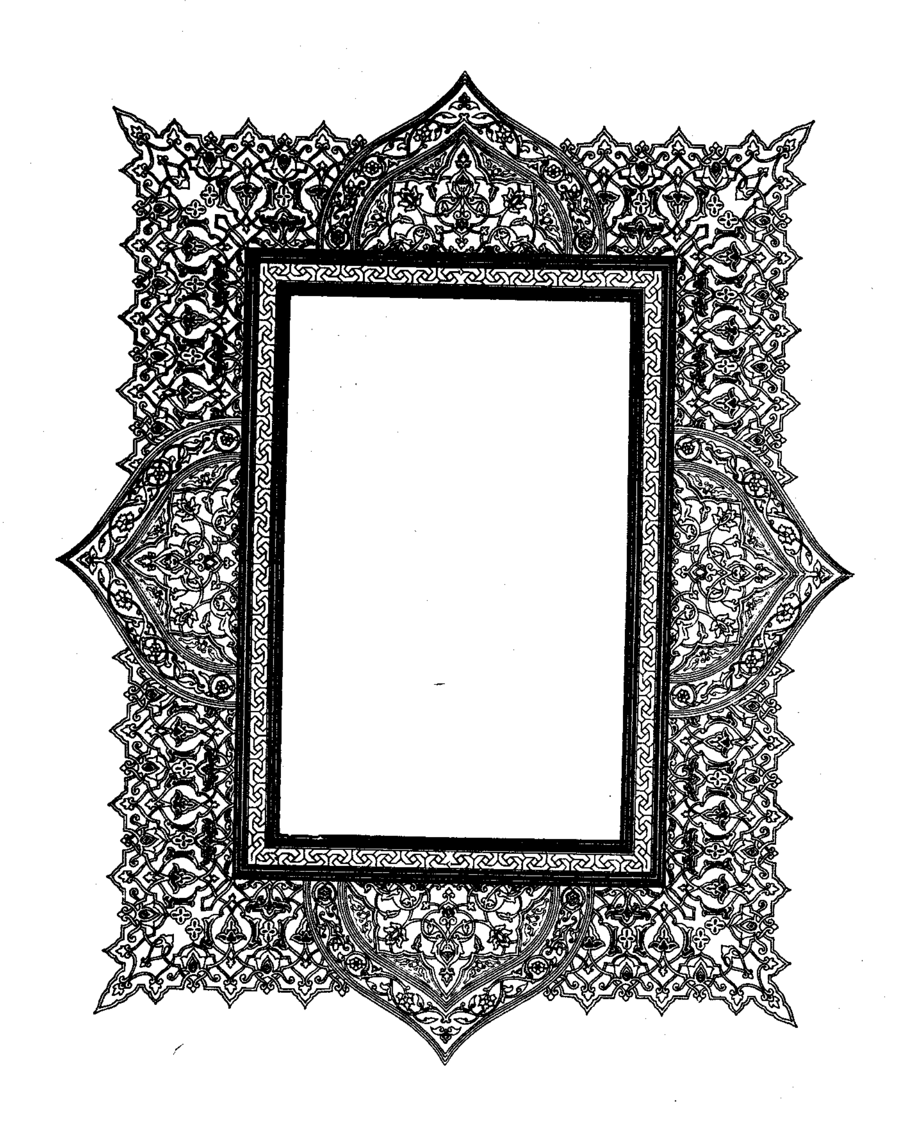
بفضله ورحمته إنه أرحم الراحمين، وخير الغافرين.

أما بعد: فإني بتوفيق الله سبحانه وتعالى، صنفت فيما يفتقر أهل التكليف إلى معرفته، في أصول العلم وفروعه، ما قد انتشر ذكره في بعض البلاد، وانتفع به من وفق لسماعه وتحصيله من العباد[1]. غير أن جمل ما يحتاج إلى معرفته من ذلك للاعتقاد على السداد، مفرقة في تلك الكتب، ولا يكاد يتفق لجماعتهم الإتيان على جمعها والإحاطة بجميعها.

فأردت، والمشيئة لله تعالى، أن أجمع كتاباً يشتمل على بيان ما يجب على المكلف اعتقاده، والاعتراف به، مع الإشارة إلى أطراف أدلته على طريق الاختصار، وما ينبغي أن يكون شعاره على سبيل الإيجاز. فاستخرت الله عز وجل في ذلك، وفي جميع أموري، وابتدأت به مستعيناً بالله عز اسمه على إتمامه، وأسأله أن يجعلني والناظرين فيه ممن يخصه بجميل إنعامه وإكرامه، وجزيل إحسانه وامتنانه، إنه وليّه والقادر عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

★ ★

(١) يريد والله أعلم، كتابه المعروف بـ «السنن الكبرى».



باب أول ما يجب على العاقل البالغ
معرفته والإقرار به

قال الله جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿فاعلم انه لا إله إلا الله﴾[1]. وقال له ولأمته: ﴿فاعلموا أن الله مولاكم﴾[2]. وقال: ﴿فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون﴾[3]. وقال: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾[4] الآية. فوجب بالآيات قبلها، معرفة الله تعالى وعلمه، ووجب بهذه الآية، الاعتراف به والشهادة له بما عرفه. ودلت السنة على مثل ما دل عليه الكتاب.

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد: أنا إسماعيل بن محمد الصفار: ثنا محمد بن إسحاق الصغاني: ثنا يعلى بن عبيد الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر. وعن أبي صالح، عن أبي هريرة، قالا: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها، عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله عز وجل».

ورواه العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة، عن

(١) محمد: ١٩.
(٢) الأنفال: ٤٠.
(٣) هود: ١٤.
(٤) البقرة: ١٣٦.

النبي ﷺ، وفيه من الزيادة: «ويؤمنوا بي وبما جئت به»[١].

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ[٢]: أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ: ثنا محمد بن إسحاق: ثنا محمد بن معمر بن ربعي: ثنا عمر بن يونس الحنفي: ثنا عكرمة بن عمار: حدثني أبو كثير: حدثني أبو هريرة، فذكر حديثاً طويلاً، قال فيه: عن النبي ﷺ أنه قال: «يا أبا هريرة - وأعطاني نعليه - إذهب بنعليّ هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله، مستيقناً بها قلبه، فبشره بالجنة»[٣].

أخبرنا أبو عبد الله: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا محمد بن إسحاق الصغاني: ثنا عفان: حدثني بشر بن المفضل، عن خالد بن الوليد، أبي بشر، قال: سمعت حمران يقول: سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»[٤].

أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل القطان بمدينة السلام: أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه: ثنا يعقوب بن سفيان: ثنا أبو

---

(١) أخرج الحديث، البخاري في كتاب الإيمان: باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة. ومسلم في الإيمان أيضاً: باب الأمر بقتال الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله. كلاهما دون الزيادة. وأخرج الزيادة البخاري في الزكاة وفي استتابة المرتدين: باب قتل من أبى قبول الفرائض. ومسلم في الإيمان: الباب المذكور آنفاً. والنسائي في الزكاة: باب مانع الزكاة. وأبو داود في الجهاد: باب على ما يقاتل المشركون.
وأخرجه الطبراني في الكبير دون الزيادة. والبزار دون الزيادة ودون قوله: «وحسابهم على الله». قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد: ٢٦/١).

(٢) هو محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري الشهير بالحاكم ويعرف بابن البيع، شيخ المصنف، وهو الذي يريده كلما قال: أخبرنا أبو عبد الله.

(٣) أخرجه مسلم بطوله في كتاب الإيمان، وذكر قصة أبي هريرة مع عمر رضي الله عنهما. وهو في «مختصر صحيح مسلم: ١١».

(٤) وأخرجه مسلم أيضاً عن عثمان رضي الله عنه في كتاب الإيمان، وانظر «المختصر: ١٠».

عاصم، عن عبد الحميد بن جعفر، عن صالح بن أبي عريب، عن كثير ابن مرة، عن معاذ بن جبل: أن النبي ﷺ قال: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة»(١).

قال الشيخ رحمه الله: ففي الحديث الأول بيان ما يجب على المدعو أن يأتي به حتى يحقن به دمه. وفي الحديث الثاني بيان ما يجب عليه من الجمع بين معرفة القلب والإقرار باللسان مع الإمكان، حتى يصح إيمانه. وفي الخبر الثالث والرابع شرط على الإيمان حتى يستحق دخول الجنان، بوعد الله تعالى، وبالله التوفيق.

★ ★ ★

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز: باب التلقين من حديث معاذ. والحاكم في المستدرك (٣٥١/١) وصححه ووافقه الذهبي.
وحسن الشيخ ناصر إسناد الحاكم ثم قال: «وله شاهد من حديث أبي هريرة: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله [فمن كان آخر كلامه لا إله إلا الله عند الموت، دخل الجنة، يوماً من الدهر، وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه]» (أحكام الجنائز: ١٠، ٣٤) وأخرجه ابن حبان (الموارد: ٧١٩).
أما طريق المصنف، ففيها «عبد الحميد بن جعفر» قال الذهبي في (المغني في الضعفاء: ٣٦٨) «صدوق. قال أبو حاتم: لا يحتج به. وضعفه القطان، وفيه قدرية» وضعفه سفيان، كما في الميزان.

باب ذكر بعض ما يستدل به على حدوث العالم وأن محدثه ومدبره إله واحد قديم لا شريك له ولا شبيه

قال الله عز وجلّ: ﴿وإلٰهُكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، وبثّ فيها من كل دابة، وتصريف الرياح والسحاب المُسخَّر بين السماء والأرض لآياتٍ لقوم يعقلون﴾[1].

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس بن يعقوب: ثنا أحمد بن الفضل الصائغ: ثنا آدم بن أبي إياس: ثنا أبو جعفر الرازي: ثنا سعيد بن مسروق، عن أبي الضحى ﴿وإلٰهكم إله واحد﴾. قال: «لما نزلت هذه الآية، عجب المشركون وقالوا: إن محمداً يقول ﴿إن إلٰهكم إله واحد﴾ فليأتنا بآية إن كان من الصادقين. فأنزل الله عز وجل: ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار - إلى قوله - لآيات لقوم يعقلون﴾ »[2].

قال الشيخ رحمه الله: فذكر الله عز وجل، خلق السماوات بما فيها

(١) البقرة: ١٦٣ - ١٦٤.

(٢) وأخرجه وكيع، والفريابي، وآدم بن أبي إياس، وسعيد بن منصور، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ في «العظمة» والبيهقي في «شعب الايمان» كلهم عن أبي الضحى. وانظر (الدر المنثور: ١/١٦٣).

من الشمس والقمر والنجوم المسخرات، وذكر خلق الأرض، بما فيها من البحار والأنهار والجبال والمعادن، وذكر اختلاف الليل والنهار، وأخذ أحدهما من الآخر، وذكر الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس. وذكر ما أنزل من السماء من المطر الذي فيه حياة البلاد، وبه وبما وضع الله في الليل والنهار من الحر والبرد يتم رزق العباد والبهائم والدواب. وذكر ما بث في الأرض من كل دابة مختلفة الصور والأجساد، مختلفة الألسنة والألوان، وذكر تصريف الرياح والسحاب المسخّر بين السماء والأرض، وما فيهما من منافع الحيوانات، وما في جميع ذلك من الآيات البينات لقوم يعقلون.

ثم أمر في آية أخرى بالنظر فيها، فقال لنبيه ﷺ: ﴿قل انظروا ماذا في السماوات والأرض﴾[1]. يعني، والله أعلم، من الآيات الواضحات، والدلالات النيرات. وهذا لأنك إذا تأملت هيئة هذا العالم ببصرك، واعتبرتها بفكرك، وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج إليه ساكنه من آلة وعتاد.

فالسماء مرفوعة كالسقف، والأرض مبسوطة كالبساط، والنجوم منضودة كالمصابيح، والجواهر مخزونة كالذخائر، وضروب النبات مهيأة للمطاعم والملابس والمآرب، وصنوف الحيوان مسخرة للمراكب، مستعملة في المرافق، والإنسان كالمملَّك البيت، المخوَّل ما فيه. وفي هذا دلالة واضحة، على أن العالم مخلوق بتدبير وتقدير ونظام، وأن له صانعاً حكيماً تام القدرة، بالغ الحكمة. وهذا فيما قرأته من كتاب أبي سليمان الخطابي رحمه الله[2]

---

(١) يونس: ١٠١.

(٢) أبو سليمان الخطابي: هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (٣١٩ - ٣٨٨) هـ: أبو سليمان، الفقيه المحدث، وهو من نسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، اختلف في اسمه هل هو أحمد أم حمد، والميل إلى أنه حمد أقرب. ولعل كتابه المقصود من =

قال الشيخ رحمه الله: ثم إن الله تعالى حضهم على النظر في ملكوت السماوات والأرض وغيرهما من خلقه في آية أخرى فقال: ﴿أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم، فبأي حديث بعده يؤمنون﴾[1]. يعني بالملكوت: الآيات.

يقول: أولم ينظروا فيها نظر تفكر وتدبر، حتى يستدلوا بكونها محلاً للحوادث والتغييرات على انها محدثات، وأن المحدَث لا يستغني عن صانع يصنعه على هيئة لا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات. كما استدل إبراهيم الخليل، عليه السلام، بمثل ذلك، فانقطع عنها كلها إلى رب هو خالقها ومنشئها فقال: ﴿إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين﴾[2].

أخبرنا أبو زكريا بن أبي اسحاق: أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس[3]: حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي: حدثنا عبد الله بن صالح[4]. عن معاوية بن صالح[5]، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن

= المصنف هو «بيان إعجاز القرآن». ترجم له الذهبي في (تذكرة الحفاظ: ٣/٢٠٩) والقفطي في (إنباه الرواة: ١/١٣٥) وانظر (الأعلام: ٢/٣٠٤) و(معجم المؤلفين: ٢/٦١).

(١) الأعراف: ١٨٤.

(٢) الأنعام: ٧٩.

(٣) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدوس. قال عنه الذهبي: «بعض سماعه فاسد» (المغني في الضعفاء، ٥٣).

(٤) عبد الله بن صالح: قال الذهبي: «كاتب الليث. مكثر. صالح الحديث. له مناكير. والصحيح أن البخاري روى عنه في الصحيح. وروى عنه ابن معين. قال أبو زرعة: كان حسن الحديث. وقال الفضل الشعراني: ما رأيته إلا وهو يحدث أو يسبِّح. وقال ابن عدي: هو عندي مستقيم الأحاديث وله أغاليط. وقال أبو حاتم: لم يكن ممن يكذب. وأما الحافظ جزرة فقال: كان يكذب. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال غيره: ضعيف». (المغني: ٣٤٢) والصحيح أن البخاري إنما روى عنه تعليقاً، لكن روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي كما في (التقريب: ١/٤٢٣).

(٥) معاوية بن صالح: قاضي الأندلس. وثقه أحمد وأبو زرعة وغيرهما. وقال أبو حاتم: لا =

عباس. في قوله عز وجل: ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض﴾[١]: يعني به الشمس والقمر والنجوم. ﴿رأى كوكباً قال: هذا ربي﴾[١]. حتى غاب. فلما غاب قال: ﴿لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر﴾[١]. حتى غابت، فلما غابت قال ﴿يا قوم إني بريء مما تشركون. إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض﴾[١].. الآية[٢].

قال الشيخ أحمد رحمه الله: وحثهم على النظر في أنفسهم والتفكر فيها، فقال: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾[٣]. يعني لما فيها من الإشارة إلى آثار الصنعة الموجودة في الإنسان. من يدين يبطش بهما، ورجلين يمشي عليهما. وعين يبصر بها، وأذن يسمع بها، ولسان يتكلم به. وأضراس تحدث له عند غناه عن الرضاع، وحاجته إلى الغذاء، يطحن بها الطعام، ومعدة أعدت لطبخ الغذاء. وكبد يسلك إليها صفوه، وعروق ومعابر تنفذ فيها إلى الأطراف، وأمعاء يرسب إليها ثفل الغذاء، ويبرز عن أسفل البدن. فيستدل بها على أن لها صانعاً حكيماً عالماً قديراً.

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن محمد بن علي **الروذباري**: أنا إسماعيل بن محمد الصفار: ثنا عباس بن محمد: ثنا عبيد الله بن موسى: ثنا سفيان، عن ابن جريج، عن محمد بن المنكدر، عن عبد الله بن الزبير: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾. قال: «سبيل الخلاء والبول»[٤].

= يحتج به. وكان القطان لا يرضاه. (المغني: ٦٦٦). مات سنة ثمان وخمسين. وقال الحافظ في (التقريب: ٢/٢٥٩): صدوق له أوهام.

(١) الأنعام: ٧٥ - ٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير وا المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في «الأسماء والصفات» عن ابن عباس (الدر المنثور: ٣/٢٣).

(٣) الذاريات: ٢١.

(٤) أخرجه الغريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في «الشعب» كلهم عن عبد الله بن الزبير. وأخرجه الخرائطي في «مساوىء الأخلاق» عن علي رضي الله عنه. (الدر المنثور: ٦/١١٤).

أخبرنا يحيى بن إبراهيم: حدثني محمد بن عبيد الله الأديب: ثنا محمود ابن محمد: ثنا عبد الله بن الهيثم: ثنا الأصمعي قال: سمعت ابن السماك يقول لرجل: «تبارك من خلقك فجعلك تبصر بشحم، وتسمع بعظم، وتتكلم بلحم».

قلنا: ثم إنا رأينا أشياء متضادة من شأنها التناحر والتباين والتفاسد، مجموعة في بدن الإنسان، وأبدان سائر الحيوان، وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. فقلنا: إن جامعاً جمعها وقهرها على الاجتماع وأقامها بلطفه، فلولا ذلك لتنافرت، ولتفاسدت. ولو جاز أن تجتمع المتضادات والمتنافرات، وتتقادم من غير جامع يجمعها، لجاز أن يجتمع الماء والنار ويتقاوما من ذاتها، من غير جامع يجمعها، ومقيم يقيمها، وهذا محال لا يُتوهم. فثبت أن اجتماعها، إنما كان بجامع قهرها على الاجتماع والالتئام، وهو الله الواحد القهار.

وقد حُكي عن الشافعي رحمه الله، أنه احتج بقريب من هذا المعنى، حين سأله المريسي[1]، عن دلائل التوحيد، في مجلس الرشيد، واحتج أيضاً بالآية التي ذكرناها في أول الباب[2]، وباختلاف الأصوات.

قلنا: وقد بيّن الله تعالى في كتابه العزيز، تحول أنفسنا من حالة إلى حالة وتغيرها، ليُستدل بذلك على خالقها ومحولها فقال: ﴿مالكم لا ترجون لله وقاراً. وقد خلقكم أطواراً﴾[3]. وقال: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من

(١) هو بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمن المريسي (... - ٢١٨)هـ. العدوي بالولاء، أبو عبد الرحمن. فقيه، معتزلي.. صاحب الطائفة المريسية، متهم بالزندقة. وقد قال بالإرجاء. ونسبة المريسي، إلى «درب المريس» في بغداد. وسؤال الشافعي في مجلس الرشيد، كان إبان محنة «خلق القرآن» وكان بشر من زعمائها. ترجم له الخطيب في (تاريخ بغداد: ٥٦/٧) وابن خلكان في (وفيات الأعيان: ٩١/١). وغيرها.

(٢) يعني قوله تعالى «وإلهكم إله واحد...» الآية [البقرة: ١٦٣ - ١٦٤].

(٣) نوح: ١٣ - ١٤.

سلالة من طين. ثم جعلناه نُطفةً في قرار مكينٍ. ثم خلقنا النطفة علقة. فخلقنا العلقةَ مُضغةً، فخلقنا المضغةَ عظاماً، فكسونا العظام لحماً، ثم أنشأناه خلقاً آخر، فتبارك الله أحسن الخالقين. ثم إنكم بعد ذلك لميتون﴾[1].

فالإنسان إذا فكر في نفسه، رآها مدبَّرة، وعلى أحوال شتى مصرّفة، كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم لحماً وعظماً، فيعلم أنه لم ينقل نفسه من حال النقص إلى حال الكمال، لأنه لا يقدر أن يحدث لنفسه في الحال الأفضل، التي هي حال كمال عقله، وبلوغ رشده، عضواً من الأعضاء، ولا يمكنه أن يزيد في جوارحه جارحة، فيدله ذلك على أنه في حال نقصه وأوان ضعفه عن فعل ذلك أعجز. وقد يرى نفسه شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً، وهو لم ينقل نفسه من حال الشباب والقوة إلى الشيخوخة والهرم، ولا اختاره لنفسه، ولا في وسعه أن يزايل حال المشيب، ويراجع قوة الشباب، فيعلم بذلك أنه ليس هو الذي فعل هذه الأفعال بنفسه، وأن له صانعاً صنعه، وناقلاً نقله من حال إلى حال. ولولا ذلك، لم تتبدل أحواله بلا ناقل ولا مدبر. ثم يعلم انه لا يتأتى الفعل المحكم المتقن، ولا يوجد الأمر والنهي ممن لا حياة له ولا علم ولا قدرة ولا إرادة ولا سمع ولا بصر ولا كلام. فيستدل بذلك على أن صانِعَه حيّ، عالم، قادر، سميع، بصير، متكلم.

ثم يعلم استغناء المصنوع بصانع واحد، وعلو بعضهم على بعض[2]، وما يدخل من الفساد في الخلق، أن لو كان معه آلهة، فيستدل بذلك على أنه إله واحد لا شريك له، كما قال عز من قائلٍ: ﴿ما اتخذ الله من ولد، وما كان معه من إله، إذاً لذهب كل إله بما خلق، ولعلا بعضهم على بعض، سبحان الله عما يصفون. عالم الغيب والشهادة فتعالى عما

(١) المؤمنون: ١٢ - ١٥.

(٢) في الأصل، زيادة بعد هذه الكلمة «أن لو كان معه آلهة»، ولا محل له، فلعلها سهو من النساخ.

يشركون.﴾[1]. وقال: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا، فسبحان الله ربِّ العرش عما يصفون﴾[2].

ثم يعلم أن صانع العالم لا يشبه شيئاً من العالم، لأنه لو أشبه شيئاً من المحدثات بجهة من الجهات، لأشبهه في الحدوث من تلك الجهة. ومحال أن يكون القديم مُحدَثاً، أو يكون قديماً من جهة حديثاً من جهة. ولأنه يستحيل أن يكون الفاعل يفعل مثله. كالشاتم لا يكون شتماً وقد فعل الشتم. والكاذب لا يكون كَذِباً وقد فعل الكذب. ولأنه يستحيل أن يكون شيئان مثلين، يفعل أحدهما صاحبه، لأنه ليس أحد المثلين بأن يفعل صاحبه أولى من الآخر. وإذا كان كذلك، لم يكن لأحدهما على الآخر مزية يستحق لأجلها أن يكون محدِثاً له. لأن هذا حكم المثلين فيما تماثلا فيه. وإذا كان كذلك. استحال أن يكون الباري سبحانه مشبهاً للأشياء. فهو كما وصف نفسه: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[3]. وقال: ﴿قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولَد. ولم يكن له كفواً أحد﴾[4].

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ: أنا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ[5]. وأبو جعفر محمد بن صالح بن هانيء، قالا: ثنا الحسين بن الفضل: ثنا محمد بن سابق: ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع ابن أنس، عن أبي العالية، عن أبيّ بن كعب: «أن المشركين قالوا: يا محمد، انسب لنا ربك. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قل هو الله أحد. الله

---

(١) المؤمنون: ٩١ - ٩٢.
(٢) الأنبياء: ٢٢.
(٣) الشورى: ١١.
(٤) الإخلاص: ١ - ٤.
(٥) هو محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني النيسابوري أبو عبد الله (٢٥٠ - ٣٤٤)هـ. المعروف بابن الأخرم. من أئمة الحفاظ والمحدثين في عصره. كان يقصد إليه في نيسابور حين تصدى فيها للتحديث. له «مسند» و«مستخرج» على الصحيحين. وانظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ: ٣/٧٧» و(شذرات الذهب: ٢/٣٦٨) و(الأعلام: ٨/١٧).

الصمد. لم يلد ولم يولد﴾: لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث. وإن الله تبارك لا يموت ولا يورث. ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾: لم يكن له شبيه ولا عدل ﴿ليس كمثله شيء﴾. »[1].

أخبرنا أبو زكريا يحي بن إبراهيم: أنا أبو الحسن الطرائفي: ثنا عثمان بن سعيد: ثنا عبد الله بن صالح. عن معاوية بن صالح. عن علي ابن أبي طلحة. عن ابن عباس. في قوله عز وجل: ﴿ولله المثل الأعلى﴾[2] قال: «يقول: ﴿ليس كمثله شيء﴾» وفي قوله ﴿وهل تعلم له سمياً﴾[3]: «يقول: هل تعلم للرب مثلاً أو شبيهاً»[4].

قلنا: وقد سلك بعض مشايخنا. رحمنا الله وإياهم. في إثبات الصانع وحدوث[5] العالم، طريق الاستدلال بمقدمات النبوة، ومعجزات الرسالة. لأن دلائلها مأخوذة من طريق الحس لمن شاهدها، ومن طريق استفاضة الخبر لمن غاب عنها. فلما ثبتت النبوة. صارت أصلاً في وجوب قبول ما دعا إليه النبي ﷺ. وعلى هذا الوجه. كان إيمان أكثر المستجيبين

(١) ذكره الترمذي متصلاً في كتاب التفسير: باب ومن سورة الإخلاص. من حديث أبي سعيد بن ميسرة بنحوه. ورواه أيضاً عن أبي العالية. فذكره مرسلاً. ثم قال: هذا أصح من حديث أبي سعيد ا. هـ ذلك أن الذي وصله فيه «أبو سعيد محمد بن ميسرة الصاغاني» وهو ضعيف. قال الذهبي: «مشهور تركه النسائي وغيره» (المغني: ٦٣٨). وقال الحافظ «البلخي الضرير. نزيل بغداد. ويقال له محمد بن أبي زكريا. ضعيف ورمي بالإرجاء» (التقريب: ١٢/٢) وأخرجه ابن جرير في تفسيره. وأبو يعلى. وقال ابن كثير: «إسناده متقارب» ثم قال: «وقد أرسله غير واحد من السلف (التفسير: ٥٦٥/٤ - ٥٦٧). وأخرجه أيضاً: أحمد والبخاري في «تاريخه» وابن خزيمة وابن أبي حاتم في «السنة» والبغوي في «معجمه» وابن المنذر في «العظمة. والحاكم وصححه. والبيهقي في «الأسماء والصفات» عن أبي بن كعب (الدر المنثور: ٤٠٩/٦ - ٤١٠).

(٢) النحل: ٦٠.

(٣) مريم: ٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في «الأسماء والصفات» عن ابن عباس (الدر المنثور: ١٣١/٤) وانظر منه (٢٧٩).

(٥) في الأصل: حدث.

للرسل صلوات الله عليهم أجمعين.

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرىء رحمه الله: أنا الحسن ابن محمد بن إسحاق: حدثنا يوسف بن يعقوب: حدثنا نصر بن علي: حدثنا وهب بن جرير: حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق: حدثني الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعن عروة بن الزبير، وصلب الحديث عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: إن النبي ﷺ، لما فتن أصحابه بمكة، أشار عليهم أن يلحقوا بأرض الحبشة.. فذكر الحديث بطوله إلى أن قال: فكلمه جعفر رضي الله عنه - يعني النجاشي - فقال: كنا على دينهم - يعني على دين أهل مكة - ، حتى بعث الله عز وجل فينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه وعفافه، فدعا إلى أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، ونخلع ما يعبد قومنا وغيرهم من دونه، وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر: وأمرنا بالصلاة والصيام والصدقة وصلة الرحم، وكل ما يعرف من الأخلاق الحسنة، فتلا علينا تنزيلاً جاءه من الله عز وجل، ففارقنا عند ذلك قومنا وآذونا.

فقال النجاشي: هل معكم مما نزل عليه شيء تقرؤنه عليّ؟ قال جعفر: نعم. فقرأ ﴿كهيعص﴾. فلما قرأها، بكى النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى اخضلت مصاحفهم. وقال النجاشي: إن هذا الكلام، والكلام الذي جاء به موسى عليه السلام، ليخرجان من مشكاة واحدة»[1].

---

(١) أخرج القصة ابن أبي حاتم والبيهقي في دلائل النبوة (الدر المنثور: ٢٥٨/٤) وقال الشيخ ناصر في تعليقه على «فقه السيرة» للغزالي (ص:١٠٤ طـ الشعب): «أخرج هذه القصة ابن اسحاق في المغازي (٢١١/١ - ٢١٣) من ابن هشام. وأحمد (رقم/١٧٤٠). من طريق ابن اسحاق بسند صحيح عن أم سلمة زوج النبي ﷺ» إهـ.

قلنا: فهؤلاء مع النجاشي وأصحابه استدلوا بإعجاز القرآن، على صدق النبي ﷺ، فيما ادعاه من الرسالة، فاكتفوا به، وآمنوا به وبما جاء به من عند الله، فكان فيما جاء به، إثبات الصانع وحدوث العالم.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا محمد بن إسحاق الصغاني: ثنا أبو النضر: حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس قال: كنا نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء، فكان يعجبنا أن يأتيه الرجل من أهل البادية، فيسأله ونحن نسمع. فأتاه رجل منهم فقال: يا محمد، أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك؟ قال: «صدق». قال: فمن خلق السماء؟ قال: «الله». قال: فمن خلق الأرض؟ قال: «الله». قال: فمن نصب هذه الجبال؟ قال: «الله». قال: فمن جعل فيها هذه المنافع؟ قال: «الله». قال: فبالذي خلق السماء والأرض ونصب الجبال وجعل فيها هذه المنافع، آللهُ أرسلك؟ قال: «نعم». قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا؟! قال: «صدق». قال: فبالذي أرسلك، آللهُ أمرك بهذا، قال: «نعم». قال: وزعم رسولك أن علينا صدقة في أموالنا؟! قال: «صدق» قال: فبالذي أرسلك، آللهُ أمرك بهذا؟ قال: «نعم». قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا؟! قال: «صدق». قال: فبالذي أرسلك، آللهُ أمرك بهذا؟ قال: نعم». قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت، من استطاع إليه سبيلاً؟! قال: «صدق». قال: فبالذي أرسلك، آللهُ أمرك بهذا؟ قال: «نعم». قال: والذي بعثك بالحق، لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن. فلما مضى، قال: «لئن صدق ليدخلن الجنة»[1].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان: باب السؤال عن أركان الإسلام. والترمذي في كتاب الزكاة: باب ما جاء إذا أديت الزكاة. والنسائي في كتاب الصوم: باب وجوب الصيام. وأبو داود في كتاب الصلاة: باب ما جاء في المشرك يدخل المسجد.

قال الشيخ رحمه الله: فهذا السائل، كان قد سمع بمعجزات رسول الله ﷺ، فكانت مستفيضة في زمانه، ولعله أيضاً ما كان يتلوه من القرآن، فاقتصر في إثبات الخالق ومعرفة خلقه، على سؤاله وجوابه عنه. وقد طالبه بعض من لم يقف على معجزاته بأن يريه من آياته ما يدله على صدقه. فلما أراه، ووقف عليه، آمن به وصدقه فيما جاء به من عند الله عز وجل.

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ: حدثنا أبو بكر بن إسحاق: أنا علي بن عبد العزيز(ح)[1].

وأخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة: حدثنا أبو علي حامد بن محمد الرفا: أنا علي بن عبد العزيز: حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني: أنا شريك، عن سماك، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: بم أعرف أنك رسول الله؟ قال: «أرأيت لو دعوت هذا العذق، من هذه النخلة، أتشهد أني رسول الله؟» قال: نعم. قال: فدعا العذق، فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض، فجعل ينقز[2] حتى أتى النبي ﷺ. قال: ثم قال له: «ارجع». فرجع حتى عاد إلى مكانه. فقال: أشهد أنك رسول الله. وآمن به.

تابعه الأعمش عن أبي ظبيان. ورواه أبو حيان عن عطاء عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه.[3].

* * *

---

(١) هذه الحاء، تعني: التحويل. وهي تشير إلى تحويل السند إلى سند آخر. أو طريق أخرى.

(٢) ينقز: يقفز ويثب. وقد نقز وأنقز: إذا وثب (النهاية في غريب الحديث: ١٠٥/٥) وفي ترتيب القاموس (٤٢٥/٤): النقز: الوثب.

(٣) وأخرجه الترمذي في المناقب: باب رقم (٩). إلا أن فيه «شريكاً القاضي»: قال في التقريب (٣٥١/١): «صدوق يخطىء كثيراً. تغير حفظه منذ ولي القضاء =

باب ذكر أسماء الله وصفاته عزت أسماؤه وجل ثناؤه

قال الله عز وجل: ﴿ولله الأسماء الحسنى، فادعوه بها، وذروا الذين يلحدون في أسمائه. سيجزون ما كانوا يعملون﴾[١]. وقال: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن. أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾[٢]. وقال: ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو - إلى قوله - له الأسماء الحسنى﴾[٣].

أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِش الفقيه رحمه الله[٤]: أنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن الحسن القطان: ثنا أحمد بن يوسف السلمي: ثنا عبد الرزاق: أنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لله تسعة وتسعون اسماً، مائة إلا

= بالكوفة، وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع».
وقال الذهبي في المغني (٢٩٣): «صدوق، وثقه ابن معين وغيره. وقال النسائي: لا بأس به. وقال ابن المبارك: هو أعلم بحديث الكوفيين من الثوري. وقال الدارقطني وغير واحد: ليس بالقوي. وقال أبو حاتم: لا يقوم مقام الحجة، في حديثه بعض الغلط».
ومع هذا فقد قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(١) الأعراف: ١٧٩.

(٢) الإسراء: ١١٠.

(٣) الحشر: ٢٢ - ٢٤.

(٤) هو محمد بن محمد بن محمش (٣١٧ - ٤١٠)هـ. أبو الطاهر الزيادي. فقيه نيسابوري، ومحدثها في أيامه، وهو من كبار علماء الشافعية، وله كتاب في «علم الشروط». و«أمالٍ» في الحديث. سمع من محمد بن الحسين القطان وعبد الله الكرماني وخلقٌ كثير. وروى عنه الحاكم، والمصنف. وانظر سائر ترجمته في (طبقات الشافعية: ٨٢/٣، ٨٣) و(شذرات الذهب: ١٩٢/٣) وانظر ايضاً: (الأعلام: ٢٤٥/٧) و(معجم المؤلفين: ٢٩٨/١١).

واحداً، من أحصاها دخل الجنة»[1].

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ: ثنا أبو بكر أحمد ابن إسحاق الفقيه: أخبرنا محمد بن أحمد بن الوليد الكرابيسي: ثنا صفوان بن صالح الدمشقي: ثنا الوليد بن مسلم: ثنا شعيب بن أبي حمزة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة، إنه وتر يحب الوتر. هو الله الذي لا إله إلا هو، الرحمن الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارىء، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير، الحكم، العدْل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، القوي، الوكيل، المتين، الولي، الحميد، المحصي، المبدىء، المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيوم، الواجد، الماجد، الواحد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعال، البَرّ، التواب، المنتقم، العفوّ، الرؤوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، الغني، المغني، المانع، الضار،

---

(١) البخاري: في كتاب الدعوات: باب لله عز وجل مائة اسم غير واحد. ومسلم: في الذكر والدعاء: باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها. وأخرجه: أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وأبو عوانة وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني وأبو عبد الله بن مندة في «التوحيد»، وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي أيضاً في «الأسماء والصفات» عن أبي هريرة. كما في (الدر المنثور: ١٤٧/٣ - ١٤٨): وذكره بزيادة: «إنه وتر يحب الوتر».

النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور »[1].

وأخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل رحمه الله: أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار: ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا؛ حدثني حميد ابن الربيع؛ حدثني خالد بن مخلد: حدثنا عبد العزيز بن الحصين؛ ثنا أيوب وهشام، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إن لله تسعة وتسعين اسماً، من أحصاها كلها دخل الجنة، الله، الرحمن، الرحيم، الإله، الرب، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارىء، المصور، الحليم، العليم، السميع، البصير، الحي، القيوم، الواسع، اللطيف، الخبير، الحنان، المنان، البديع، الودود، الغفور، الشكور، المجيد، المبدىء، المعيد، النور، البادي، الأول، الظاهر، الباطن، العفوّ، الغفار، الوهاب، القادر، الأحد، الصمد، الوكيل، الكافي، الباقي، الحميد، المغيث، الدائم، المتعالي، ذو الجلال والإكرام، المولى، النصير، الحق، المبين، الباعث، المجيب، المحيي، المميت، الجليل، الصادق، الحافظ، المحيط، الكبير، القريب، الرقيب، الفتاح، التواب، القديم، الوتر، الفاطر، الرزاق، العلام، العلي، العظيم، الغني، المليك، المقتدر، الأكرم، الرؤوف، المدبر، القدير، المالك، القاهر، الهادي، الشاكر

---

(١) أخرجه الترمذي، وابن المنذر، وابن حبان، وابن مندة، والطبراني، والحاكم، وابن مردويه، والبيهقي في « الأسماء والصفات » وانظر (الدر المنثور: ١٤٨/٣). وقد تفرد بروايته، كما سيذكر المصنف بعد قليل، على هذا النحو، « الوليد بن مسلم » عن شعيب ابن أبي حمزة.

والوليد هذا، قال عنه الحافظ في التقريب (٣٣٦/٢): « ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية »إ.هـ.

وقال عنه الذهبي في المغني (٧٢٥): « الوليد بن مسلم الدمشقي: إمام مشهور، صدوق، ولكنه يدلس عن ضعفاء، لا سيا في الأوزاعي، فإذا قال: ثنا الأوزاعي، فهو حجة »إ.هـ.

وقد عنعن هنا عن شعيب، فوقع عليه القول.

الكريم، الرفيع، الشهيد، الواحد، ذو الطول، ذو المعارج، ذو الفضل، الخلاق، الكفيل، الجميل »[1].

قال الشيخ رحمه الله: تفرد بالرواية الأولى، مع ذكر الأسامي، « الوليد بن مسلم » عن شعيب بن أبي حمزة، وتفرد بهذه الرواية « عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان » عن أيوب السختياني وهشام بن حسان.

وزعم بعض أهل العلم بالحديث، أن ذكر الأسامي في هذا الحديث، من جهة بعض الرواة، وأن الحديث عن النبي ﷺ، في ذكر عددها دون تفسير العدد. وهذه الأسامي، مذكورة في كتاب الله عز وجل. وفي سائر الأحاديث عن نبينا محمد ﷺ، مفردة، نصاً أو دلالة، فذكرناها في كتاب « الأسماء والصفات ». وقوله ﷺ « إن لله تسعة وتسعين اسماً » لا ينفي غيرها[2]. وإنما أراد - والله أعلم - أن من أحصى من أسماء الله عز

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في « الدعاء » والطبراني، وأبو الشيخ، والحاكم، وابن مردويه وأبو نعيم، والبيهقي « في الأسماء والصفات ». وانظر (الدر المنثور: ١٤٨/٣).
وقد تفرد به كما يذكر المصنف بعده « عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان » عن أيوب السختياني وهشام بن حسان. قال الذهبي عنه في المغني (٣٩٧): « ضعفه يحيى والناس »إ. هـ كما أخرجه ابن ماجه في كتاب الدعاء، من طريق « عبد الملك بن محمد الصنعاني » وقد قال عنه الذهبي في المغني (٤٠٧): « قال أبو حاتم: ليس بالقوي »إ. هـ.
أما النووي فقد حسن حديث الترمذي. قال في « الأذكار »: « هذا حديث البخاري ومسلم إلى قوله « يحب الوتر ». وما بعده حديث حسن رواه الترمذي وغيره » (الأذكار: ٨٥ ط الملاح) قال البوصيري في الزوائد: « لم يخرج أحد من الأئمة الستة عدد أسماء الله الحسنى من هذا الوجه. ولا غيره، غير ابن ماجه والترمذي، مع تقديم وتأخير. وطريق الترمذي أصح شيء في الباب. وفي إسناد ابن ماجه ضعف، لضعف « عبد الملك بن محمد الصنعاني »إ. هـ.
قلت: قول البوصيري: أصح شيء في الباب، لا يفيد التصحيح بطبيعة الحال. والأرجح ما ذهب إليه الحافظ كما في بلوغ المرام قال: « والتحقيق أن سردها إدراج من بعض الرواة (سبل السلام: ١٤٢/٤ - ١٤٣).

(٢) أقول: وقد جزم ابن حزم بالحصر، فقال: قد صح أن أسماءه تعالى لا تزيد على تسعة وتسعين. واستدل بالحديث ثم قال: وجاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسما =

وجل تسعة وتسعين اسماً دخل الجنة، سواء أحصاها مما نقلنا في الحديث الأول، أو مما ذكرنا في الحديث الثاني، أو من سائر ما دل عليه الكتاب أو السنة أو الإجماع، وبالله التوفيق.

★ ★ ★ ★

= مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً. وإنما تؤخذ من نص القرآن وما صح عن النبي ﷺ.. ثم سرد أربعة وثمانين اسماً استخرجها من القرآن والسنة. وانظر (سبل السلام: ٤/١٤٢).

باب ذكر الأسماء التي رويناها على طريق الإيجاز

الله: معناه: من له الإلهية: وهي القدرة على اختراع الأعيان، وهذه صفة يستحقها بذاته.

الرحمن: من له الرحمة.

الرحيم: الراحم، فعيل بمعنى فاعل، على المبالغة.
وقيل: الرحمن: المريد لرزق كل حي في الدنيا، والرحيم: المريد لإكرام المؤمنين بالجنة في العقبى. فيرجع معناها إلى صفة الإرادة التي هي صفة قائمة بذاته(١).

الملك: هو التام الملك، والمالك هو الخاص الملك. وحقيقتها في صفة الله عز وجل أن يكون قادراً على الإيجاد، وهذه صفة يستحقها بذاته.

القدوس: هو الطاهر من العيوب، المنزه عن الأولاد والأنداد، وهذه صفة يستحقها بذاته.

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية (٢/٢٠٧): «الرحمن الرحيم: وهما اسمان مشتقان من الرحمة. مثل. ندمان ونديم. وهما من أبنية المبالغة. ورحمان أبلغ من رحيم. والرحمن: خاص لله لا يسمى به غيره، ولا يوصف. والرحيم: يوصف به غير الله تعالى. فيقال: رجل رحيم ولا يقال: رحمن» إ هـ.

السلام: هو الذي سلم من كل عيب، وبرِيء من كل آفة، وهذه صفة يستحقها بذاته. وقيل: هو الذي سلم المؤمنون من عقوبته[1].

المؤمن: هو الذي صدق نفسه وصدق عباده المؤمنين. فتصديقه لنفسه: علمه بأنه صادق. وتصديقه لعباده: علمه بأنهم صادقون. وقيل: المؤمن: الموحّد لنفسه. وهو من صفات ذاته. وقيل: المؤمن الذي يؤمن عباده المؤمنين يوم القيامة من عقوبته.

المهيمن: هو الشهيد على خلقه بما يكون منهم من قول أو عمل. وهو من صفات ذاته. وقيل: هو الأمين. وقيل: هو الرقيب على الشيء والحافظ له[2].

العزيز: هو الغالب الذي لا يغلب، والمنيع الذي لا يوصل إليه. وقيل: هو القادر القوي. وقيل: هو الذي لا مثل له. وهو من صفات الذات[3].

الجبار: هو الذي لا تناله الأيدي، ولا يجري في ملكه غير ما أراد. وهو من الصفات التي يستحقها بذاته. وقيل: هو الذي جبر الخلق على ما أراد. وقيل: هو الذي جبر مفاقر الخلق. وهو على هذا المعنى من صفات فعله.

المتكبر: هو المتعالي عن صفات الخلق. وهذه صفة يستحقها بذاته. وقيل: هو الذي يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية (٣٩٢/٢):« قيل: معناه سلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء. والسلام في الأصل السلامة. يقال: سَلِم يسلَم سلامة وسلاماً. ومنه قيل للجنة: دار السلام، لأنها دار السلامة من الآفات».

(٢) قال ابن الأثير (٢٧٥/٥): «هو الرقيب وقيل: الشاهد وقيل: المؤتمن. وقيل: القائم بأمور الخلق..»إهـ.

(٣) قال في النهاية (٢٢٨/٣): «هو الغالب القوي الذي لا يُغلب. والعزة في الأصل: القوة والشدة والغلبة»إهـ.

فيقصمهم[1].

الخالق: هو المبدع المخترع للخلق على غير مثال سبق[2].

البارىء: هو الخالق. وله اختصاص بقلب الأعيان[3].

المصور: هو الذي أنشأ خلقه على صور مختلفة.

الغفار: هو الستار لذنوب عباده. مرة بعد أخرى[4].

القهار: هو القاهر على المبالغة. وهو القادر. فيرجع معناه إلى صفة القدرة التي هي صفة قائمة بذاته. وقيل: هو الذي قهر الخلق على ما أراد.

---

(١) قال ابن الأثير (١٣٩/٤ - ١٤٠): «المتكبر والكبير: أي العظيم ذو الكبرياء. وقيل: المتعالي على صفات الخلق. وقيل. المتكبر على عتاة خلقه. والتاء فيه: للتفرد والتخصص لا تاء التعاطي والتكلف. والكبرياء: العظمة والملك. وقيل: هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود. ولا يوصف بها إلا الله تعالى. وقد تكرر ذكرهما في الحديث: وهما من الكبر. بالكسر: وهو العظمة. ويقال: كبُر. بالضم. يكْبُر: أي عظم فهو كبير. وفي حديث الأذان «الله أكبر» معناه: الله الكبير. فوُضع أفعل موضع فعيل. كقول الفرزدق:

إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتاً دعائمه أعز وأقوَمُ

أي عزيزة طويلة. وقيل: معناه: الله أكبر من كل شيء أعظم. فحذفت «من» لوضوح معناها. وأكبر: خبر. والأخبار لا ينكر حذفها. وكذلك ما يتعلق بها. وقيل: معناه: الله أكبر من أن يعرف كنه كبريائه وعظمته. وإنما قدِّر له ذلك، وأُوِّل. لأن أفعل فُعلى. يلزمه الألف واللام أو الإضافة. كالأكبر. وأكبر القوم..» إلخ.

(٢) قال ابن الأثير (٧٠/٢): «هو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة. وأصل الخلق: التقدير. فهو باعتبار تقدير ما منه وجودها. وباعتبار الإيجاد على وفق التقدير. خالق» إهـ.

(٣) قال ابن الأثير (١١١/١): «هو الذي خلق الخلق لا عن مثال. ولهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات. وقل ما تستعمل في غير الحيوان. فيقال: برأ الله النسمة. وخلق السماوات والأرض» إهـ.

(٤) قال ابن الأثير (٣٧٣/٣): «الغفار والغفور: وهما من أبنية المبالغة. معناهما: الساتر لذنوب عباده وعيوبهم. المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم. وأصل الغفر: التغطية. يقال: غفر الله لك غفرا وغُفرا. ومغفرة. والمغفرة: إلباس الله تعالى العفو للمذنبين» إهـ.

الوهاب: هو الذي يجود بالعطاء الكثير من غير استثابة.

الرزاق: هو القائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، وما مكنها من الانتفاع به من مباح وغير مباح، رزق لها[1].

الفتاح: هو الحاكم بين عباده، ويكون الفتاح: الذي يفتح المنغلق على عباده من أمورهم ديناً ودنيا. ويكون: بمعنى الناصر[2].

العليم: هو العالم على المبالغة. فالعلم: صفة له قائمة بذاته.[3]

القابض الباسط: هو الذي يوسع الرزق ويقتره. يبسطه بجوده ورحمته، ويقبضه بحكمته. وقيل: القابض: الذي يقبض الأرواح، بالموت الذي كتبه على العباد. والباسط: الذي يبسط الأرواح في الأجساد.

الخافض الرافع: فالخافض: هو الذي يخفض من يشاء بانتقامه. والرافع: هو الذي يرفع من يشاء، بإنعامه[4].

المعز المذل: يعزّ من يشاء، ويذل من يشاء، لا مذل لمن أعزه، ولا

---

(١) قال ابن الأثير (٢/٢١٩): «الرزاق: وهو الذي خلق الأرزاق، وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم، وفعّال: من أبنية المبالغة، والأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان، كالأقوات، وباطنة للقلوب والنفوس، كالمعارف والعلوم».

(٢) قال ابن الأثير (٣/٤٠٦ - ٤٠٧): «هو الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده. وقيل: معناه: الحاكم بينهم، يقال: فتح الحاكم بين الخصمين: إذا فصل بينهما، والفاتح: الحاكم، والفتاح: من أبنية المبالغة».

(٣) قال ابن الأثير (٤/٦): «القابض: هو الذي يمسك الرزق وغيره من الأشياء عن العباد بلطفه وحكمته، ويقبض الأرواح عند الممات، ومنه الحديث: «يقبض الله الأرض ويقبض السماء» أي يجمعها، وقُبض المريض: إذا تُوُفّي، وإذا أشرف على الموت» وقال (١/١٢٧): «الباسط: هو الذي يبسط الرزق لعباده، ويُوسّعه عليهم، بجوده ورحمته، ويبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة».

(٤) قال ابن الأثير (٢/٥٣): «الخافض: هو الذي يخفض الجبارين والفراعنة: أي يضعهم ويهينهم، ويخفض كل شيء يريد خفضه» وقال (٢/٢٤٣): «الرافع: هو الذي يرفع المؤمنين بالإسعاد، وأولياءه بالتقريب، وهو ضد الخفض».

معز لمن أذله.

السميع: من له سمع يدرك به المسموعات. والسمع له صفة قائمة بذاته.

البصير: من له بصر يرى به المرئيات. والبصر له صفة قائمة بذاته.

الحَكَم: هو الحاكم. وحكمه: خبره. وخبره: قوله. فيرجع معناه إلى صفة الكلام. وقد يكون بمعنى حكمه لواحد بالنعمة، ولآخر بالمحنة، فيكون من صفات فعله.

العَدْل: هو الذي له أن يفعل ما يفعل. وهذه الصفة يستحقها بذاته.

اللطيف: هو البَرّ بعباده. وهو من صفات فعله. وقد يكون بمعنى العالم بخفايا الأمور، فيكون من صفات ذاته[١].

الخبير: هو العالم بكنه الشيء المطلع على حقيقته. وقيل: الخبير: المخبر. وهو من صفات ذاته.

الحليم: وهو الذي يؤخر العقوبة على مستحقيها، ثم قد يعفو عنهم[٢].

العظيم: هو المستحق لأوصاف العلو والرفعة والجلال والعظمة والتقديس من كل آفة. وهو من الصفات التي يستحقها بذاته[٣].

الغفور: هو الذي يكثر من المغفرة.

---

(١) قال ابن الأثير (٢٥١/٤): «هو الذي اجتمع له الرفق في الفعل، والعلمُ بدقائق المصالح، وإيصالها إلى من قدرها له من خلقه. يقال: لَطَف به وله، بالفتح، يلطف لطفاً: إذا رَفَق به. فأما لطُف، بالضم، يلطُف فمعناه: صَغُر ودقّ».

(٢) قال ابن الأثير (٤٣٤/١): «هو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد. ولا يستفزه الغضب عليهم. ولكنه جعل لكل شيء مقداراً، فهو منتهٍ إليه».

(٣) قال ابن الأثير (٢٥٩/٣ - ٢٦٠): «هو الذي جاوز قَدْره وجل عن حدود العقول، حتى لا تُتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته. والعِظَم في صفات الأجسام: كِبَرُ الطول والعرض والعمق. والله تعالى جل قدره عن ذلك».

الشكور: هو الذي يشكر اليسير من الطاعة، ويعطي عليه الكثير من المثوبة. وشكره: قد يكون بمعنى ثنائه على عبده، فيرجع معناه إلى صفة الكلام، التي هي صفة قائمة بذاته[1].

العليّ: هو العالي القاهر. وقيل: هو الذي علا وجلّ من أن يلحقه صفات الخلق. وهذه صفة يستحقها بذاته.

الكبير: هو الموصوف بالجلال وكبر الشأن. فصغر دون جلاله كل كبير. وقيل: هو الذي كبر عن شبه المخلوقين. وهذه صفة يستحقها بذاته[2].

الحفيظ: هو الحافظ لكل ما أراد حفظه ومن أراد. وقيل: هو الذي لا ينسى ما علم. فيرجع معناه إلى صفة العلم.

المقيت: هو المقتدر. فيرجع معناه إلى صفة القدرة. وقيل: المقيت: الحفيظ. وقيل: هو معطي القوت. فيكون من صفات الفعل.

الحسيب: هو الكافي. وقيل: بمعنى المحاسب[3].

الجليل: هو من الجلال والعظمة. ومعناه، ينصرف إلى جلال القدرة وعظم الشأن. فهو الجليل الذي يصغر دونه كل جليل

---

(١) قال ابن الأثير (٢/٤٩٣): «هو الذي يزكو عنده القليل من أعمال العباد، فيضاعف لهم الجزاء. فشكره لعباده: مغفرته لهم. والشكور من أبنية المبالغة. يقال: شكرت لك وشكرتك، والأول أفصح، أشكر شكراً وشكوراً، فأنا شاكر وشكور. والشكر مثل الحمد، إلا أن الحمد أعم منه. فإنك تحمد الإنسان على صفاته الجميلة، وعلى معروفه، ولا تشكره إلا على معروفه دون صفاته. والشكْر: مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية. فيثني على المنعم بلسانه، ويذيب نفسه في طاعته، ويعتقد أنه موليها. وهو من شَكَرَتِ الإبل تشكر: إذا أصابت مرعى فسمنت».

(٢) أنظر: المتكبر.

(٣) قال ابن الأثير (١/٣٨١): «هو الكافي. فعيل. بمعنى مُفْعِل. من أحسبني الشيء: إذا كفاني. وأحسبته وحسّبته، بالتشديد؛ أعطيته ما يرضيه حتى يقول: حسبي».

ويتضع معه كل رفيع. وهذه صفة يستحقها بذاته.

الكريم: هو المنزه عن الدناءة. وهذه صفة يستحقها بذاته. وقيل: الكريم: الكثير الخير. وقيل: المحسن بما لا يجب عليه. والصفوح عن حق وجب له. وهو على هذا المعنى من صفات فعله[1].

الرقيب: هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء فيرجع معناه إلى صفة العلم.

المجيب: هو الذي يجيب **المضطر** إذا دعاه، ويغيث الملهوف إذا ناداه.

الواسع: هو العالم. فيرجع معناه إلى صفة العلم. وقيل: الغني الذي وسع غناه مفاقر الخلق.

الحكيم: هو المحكم لخلق الأشياء. وقد يكون بمعنى المصيب في أفعاله[2].

الودود: هو الذي يُودّ عباده المؤمنين. ويوده عباده المؤمنون. ومحبة الله عباده: إرادته رحمتهم ومدحهم. فيرجع معناه إلى صفة الإرادة والكلام. وقد يكون بمعنى إنعامه عليهم. ومن إنعامه عليهم أن يوددهم إلى خلقه. وهو على هذا المعنى من صفات فعله.

المجيد: هو الجليل الرفيع القدر، المحسن الجزيل البرّ. فالمجد في اللغة: قد يكون بمعنى الشرف. وقد يكون: بمعنى السعة.

---

(١) قال ابن الأثير (٤/١٦٦): «هو الجواد المعطي الذي لا ينفَد عطاؤه. وهو الكريم المطلق. والكريم: الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل».

(٢) أنظر: الحكَم.

وهو على المعنى الأول صفة يستحقها بذاته[1].

الباعث: هو الذي يبعث عباده بعد الموت للجزاء. وقد يبعث من شاء منهم عند السقطة. وينعشه عند الصرعة.

الشهيد: هو الذي لا يغيب عنه شيء. وقيل: هو العالم الرائي. فيرجع معناه إلى صفة العلم وصفة الرؤية[2].

الحق: هو الموجود حقاً. وهذه صفة يستحقها بذاته.

الوكيل: هو الكافي: وهو الذي يستقل بالأمر الموكول إليه. وقيل: هو الكفيل بالرزق والقيام على الخلق بما يصلحهم.

القويّ: هو القادر: وهو أن يكون تام القدرة. لا يستولي عليه عجز في حالة من الأحوال. ويرجع معناه إلى صفة القدرة[3].

المتين: هو الشديد القوة الذي لا تنقطع قوته. ولا يمسه في أفعاله لُغُوب[4]. ويرجع معناه أيضاً إلى صفة القدرة[5].

---

(١) قال ابن الأثير (٢٩٨/٤): «المجد في كلام العرب: الشرف الواسع. ورجل ماجد: مفضال كثير الخير شريف. والمجيد: فعيل منه للمبالغة. وقيل: هو الكريم الفِعَّال. وقيل: إذا قارن شرف الذات حُسْنَ الفِعال، سمي مجداً. وفعيل أبلغ من فاعل. فكأنه يجمع معنى الجليل والوهاب والكريم».

(٢) قال ابن الأثير (٥١٣/٢): «هو الذي لا يغيب عنه شيء. والشاهد: الحاضر. وفعيل من أبنية المبالغة في فاعل. فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم. وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة، فهو الخبير. وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة، فهو الشهيد. وقد يُعتبر مع هذا: أن يشهد على الخلق يوم القيامة بما عَلِمَ».

(٣) قال أبو إسحاق الزجاج في (تفسير أسماء الله الحسنى: ٥٤): «هو الكامل القدرة على الشيء. تقول: هو قادر على حمله. فإذا زدته وضعاً قلت: هو قوي على حمله. وقد وصف نفسه بالقوة».

(٤) اللُّغُوب: الضعف.

(٥) قال ابن الأثير (٢٩٣/٤): «هو القوي الشديد الذي لا يلحقه من أفعاله مشقة. ولا كلفة ولا تعب. والمتانة: الشدة والقوة. فهو من حيث إنه بالغ القوة تامُّها: قوي. ومن حيث إنه شديد القوة: متين».

الوليّ: هو الناصر: وقيل: المتولي للأمر القائم به.

الحميد: هو المحمود الذي يستحق الحمد. وقيل: من له صفات المدح والكمال. وهذه صفة يستحقها بذاته.

المحصي: هو الذي أحصى كل شيء بعلمه. فيرجع معناه إلى صفة العلم(١).

المبدىء: هو الذي أبدأ الإنسان: أي ابتدأه مخترعاً.

المعيد: هو الذي يعيد الخلق بعد الحياة.

المحيي: هو الذي يحيي النطفة الميتة، فيخرج منها النسمة الحية؛ ويحيي الأجسام البالية، بإعادة الأرواح إليها عند البعث؛ ويحيي القلوب بنور المعرفة، ويحيي الأرض بعد موتها، بإنزال الغيث، وإنبات الرزق.

المميت: هو الذي يميت الأحياء، ويوهي بالموت قوة الأقوياء.

الحيّ: في صفة الله عز وجل: هو الذي لم يزل موجوداً، وبالحياة موصوفاً. فالحياة له صفة قائمة بذاته.

القيوم: هو القائم الدائم بلا زوال. فيرجع معناه إلى صفة البقاء. والبقاء صفة الذات. وقيل: هو المدبّر والمتولي لجميع ما يجري في العالم. وهو على هذا المعنى من صفات الفعل.

الواجد: هو الغني الذي لا يفتقر. والوجد: الغنى. وقد يكون من الوجود: وهو الذي لا يؤوده(٢) طلب، ولا يحول بينه وبين المطلوب هرب. وقد يكون بمعنى: العالِم.

---

(١) قال ابن الأثير (٣٩٧/١): «هو الذي أحصى كل شيء بعلمه وأحاط به فلا يفوته دقيق منها ولا جليل. والإحصاء: العد والحفظ».

(٢) يَؤُودُه: يُجْهده. وآده الأمر أوْداً وأُوُوداً: بلغ منه المجهود. والمآوِد: الدواهي.. وتأوّد الأمرُ وتآداه: ثقل عليه. (ترتيب القاموس: ١٩٥/١).

الماجد: هو المجيد. وقد مضى ذكر معناه.

الواحد: هو الفرد الذي لم يزل وحده بلا شريك. وقيل: هو الذي لا قسيم لذاته ولا شبيه له ولا شريك. وهذه صفة يستحقها بذاته[١]

الصمد: هو السيد الذي يصمد إليه في الأمور، ويقصد في الحوائج. وقيل: هو الباقي الذي لا يزول. وهو من صفات الذات.

القادر: هو الذي له القدرة الشاملة. والقدرة له صفة قائمة بذاته.

المقتدر: هو التام القدرة الذي لا يمتنع عليه شيء.

المقدم والمؤخر: هو المنزل الأشياء منازلها، يقدم ما شاء ومن شاء ويؤخر ما شاء ومن شاء.

الأول: هو الذي لا ابتداء لوجوده.

الآخر: هو الذي لا انتهاء لوجوده.

الظاهر: هو الظاهر بحججه الباهرة، وبراهينه النيرة، وشواهد أعلامه الدالة على ثبوت ربوبيته، وصحة وحدانيته. وقد يكون الظهور بمعنى: العلو والرفعة. وقد يكون بمعنى الغلبة[٢]

---

(١) قال ابن الأثير (١٥٩/٥): «الواحد: هو الفرد الذي لم يزل وحده، ولم يكن معه آخر. قال الأزهري: الفرق بين الواحد والأحد: أن الواحد بُني لنفي ما يذكر معه العدد. تقول: ما جاءني أحد. والواحد. اسم بني لمفتتح العدد. تقول جاءني واحد من الناس، ولا تقول: جاءني أحد. فالواحد: منفرد بالذات في عدم المثل والنظير. والأحد: منفرد بالمعنى. وقيل: الواحد: هو الذي لا يتجزأ ولا يُثنّى، ولا يقبل الانقسام، ولا نظير له ولا مثل. ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله تعالى».

(٢) قال ابن الأثير (١٦٤/٣): «هو الذي ظهر فوق كل شيء وعلا عليه. وقيل: هو الذي عُرِف بطرق الاستدلال العقلي، بما ظهر لهم من آثار أفعاله وأوصافه».

الباطن: هو الذي لا يستولي عليه توهم الكيفية. وقد يكون الظاهر بمعنى: العالم بما ظهر من الأمور. والباطن: بمعنى المطلع على ما بطن من الغيوب. وهما من صفات الذات[1].

الوالي: هو المالك للأشياء والمتولي لها. وقد يكون بمعنى: المنعم عوداً على بدء[2].

المتعالي: هو المنزه عن صفات الخلق. وهذه صفة يستحقها بذاته. وقد يكون بمعنى العالي فوق خلقه بالقهر.

البَرّ: هو المحسن إلى خلقه. عمهم برزقه. وخص من شاء منهم بولايته. ومضاعفة الثواب له على طاعته. والتجاوز عن معصيته.

التواب: هو الذي يتوب على من يشاء من عبيده[3].

المنتقم: هو الذي ينتصر من أعدائه ويجازيهم بالعذاب على معاصيهم. وقد يكون بمعنى: المهلك لهم.

العفُوّ: من العَفْو. على المبالغة. ثم قد يكون بمعنى: المحو. فيرجع معناه إلى الصفح عن الذنب. وقد يكون بمعنى: المفضل. فيعطي الجزيل من الفضل.

الرؤوف: هو الرحيم. والرأفة: شدة الرحمة. ورحمة الله: إرادته إنعام

---

(١) قال ابن الأثير (١٣٦/١): «هو المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم، فلا يدركه بصر، ولا يحيط به وهم. وقيل: هو العالم بما بطن، يقال: بطنت الأمر: إذا عرفت باطنه».

(٢) قال ابن الأثير (٢٢٧/٥): «هو مالك الأشياء جميعها، المتصرف فيها، وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل، وما لم يجتمع ذلك فيها، لا ينطلق عليه اسم الوالي».

(٣) قال أبو إسحاق الزجاج (نفسه: ٦٢): «يقال: تاب إلى الشيء يتوب توباً: إذا رجع. قال الله تعالى: «غافر الذنب وقابل التوب» [غافر: ٣]. أي: يقبل رجوع عبده إليه. ومن هذا قيل: التوبة، كأنه رجوع إلى الطاعة وترك للمعصية».

من شاء من عباده. فيرجع معناه إلى صفة الإرادة. ثم قد تسمى تلك النعمة رحمة.

مالك الملك: ومعناه أن الملك بيده يؤتيه من يشاء. وقد يكون معناه: مالك الملوك. وقد يكون معناه: وارث الملك يوم لا يدعي الملك مدّع، ولا ينازعه فيه منازع. واستحقاقه لذلك صفة يستحقها بذاته.

ذو الجلال والإكرام: أي مستحق أن يجل ويكرم فلا يجحد. فتكون صفة يستحقها بذاته. وقد يكون الإكرام بمعنى: إكرامه أهل ولايته في الدنيا بمعرفته، وفي الآخرة بجنته. فيكون من صفات الفعل.

المقسط: هو العادل في حكمه[1].

الجامع: هو الذي يجمع الخلائق ليوم لا ريب فيه. وهو من صفات الفعل. وقيل: هو الذي جمع أوصاف المدح. وهذه صفة يستحقها بذاته[2].

الغني: هو الذي استغنى عن الخلق. وقيل: المتمكن من تنفيذ إرادته في مراداته. وهذه صفة يستحقها بذاته.

المغني: هو الذي جبر مفاقر الخلق. وقد يكون بمعنى: الكافي. من الغناء: وهو الكفاية.

المانع: هو الناصر الذي يمنع أولياءه. أي يحوطهم وينصرهم. وقيل:

---

(١) قال ابن الأثير (٤/٦٠): «هو العادل. يقال: أقسط فهو مقسط: إذا عدل. وقسط يقسُط فهو قاسط: إذا جار. فكأن الهمزة في «أقسط» للسلب. كما يقال: شكا إليه فأشكاه».

(٢) قال ابن الأثير (١/٢٩٥): «هو الذي يجمع الخلائق في يوم الحساب. وقيل: هو المؤلف بين المتماثلات والمتباينات والمتضادات في الوجود».

هو الذي يمنع العطاء عن قوم والبلاء عن آخرين.

الضارّ: هو موصل الضرر إلى من أراد.

النافع: هو موصل النفع إلى من يشاء.

النور: هو الهادي. وقيل هو المنوِّر، وهو من صفات فعله. وقيل: هو الحق. وقيل: هو الذي لا يخفى على أوليائه بالدليل، وتصح رؤيته بالأبصار. وهذه صفة يستحقها الباري تعالى بذاته[1].

الهادي: هو الذي بهدايته اهتدى أهل ولايته، وبهدايته اهتدى الحيوان لما يصلحه، واتقى ما يضره.

البديع: هو الذي فطر الخلق مبدعاً له لا على مثال سبق، وهو من صفات فعله. وقد يكون بمعنى: لا مثل له. فيكون صفة يستحقها بذاته.

الباقي: هو الذي دام وجوده. والبقاء له صفة قائمة بذاته. وفي معناه: الوارث.

الرشيد: هو المرشد. وهو: الهادي. وقد يكون بمعنى الحكيم ذي الرشد، لاستقامة تدبيره، وإصابته في أفعاله[2].

الصبور: هو الذي لا يعاجل العصاة بالعقوبة، وهو قريب من معنى: الحليم، وصفة الحليم أبلغ في السلامة من عقوبته[3].

---

(١) قال ابن الأثير (١٢٤/٥):« هو الذي يبصر بنوره ذو العماية، ويَرشُد بهداه ذوالغواية وقيل: هو الظاهر الذي به كل ظهور. فالظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى: نوراً ».

(٢) قال ابن الأثير (٢٢٥/٤): « هو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم: أي هداهم ودلهم عليها. فعيل بمعنى مُفعِل. وقيل: هو الذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سَنَن السداد، من غير إشارة مشير ولا تسديد مسدد ».

(٣) قال ابن الأثير (٧/٣): « هو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام. وهو من أبنية المبالغة، ومعناه قريب من معنى الحليم. والفرق بينهما: أن المذنب لا يأمن من العقوبة في صفة الصبور كما يأمنها في صفة الحليم ».

وأما الأسماء التي وردت في رواية عبد العزيز بن الحصين مما ليس في رواية الوليد بن مسلم فمنها:

الرب: ومعناه السيد. وقيل: معناه المالك. وقيل: هو المبلغ كل ما أبدع حد كماله الذي قدره له. فهو على هذا المعنى من صفات فعله، وعلى ما قبله من صفات ذاته[1].

الحنان: معناه: ذو الرحمة.

المنان: هو الكثير العطاء.

البادىء: معناه: المبدىء.

الأحد: الذي لا شبيه له ولا نظير.

الواحد: الذي لا شريك له ولا عديل. وعبر عنه بعبارة أخرى فقيل: الأحد: وهو المنفرد بالمعنى لا يشاركه فيه أحد. والواحد: المنفرد بالذات لا يضامّه أحد. وهما من الصفات التي يستحقها بذاته.

الكافي: الذي يكفي عباده المهم، ويدفع عنهم الملم.

المغيث: هو الذي يدرك عباده في الشدائد فيخلصهم.

الدايم: هو الموجود لم يزل ولا يزال، ويرجع معناه إلى صفة البقاء.

المولى: هو الناصر المعين.

المبين: هو البين أمره في الوحدانية. وهذه صفة يستحقها بذاته.

الصادق: هو الذي يصدق قوله، ويصدق وعده، وهو من صفات الذات.

---

(١) قال ابن الأثير (١٧٩/٢) يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدبر والمربي والقيّم والمنعم ولا يطلق غير مضاف إلا على الله، وإذا أطلق على غيره أضيف. فيقال: رب كذا. وقد جاء في الشعر مطلقاً على غير الله تعالى، وليس بالكثير».

المحيط: هو الذي أحاطت قدرته بجميع المقدورات، وأحاط علمه بجميع المعلومات. والقدرة له صفة قائمة بذاته. والعلم له صفة قائمة بذاته.

القريب: معناه: أنه قريب بعلمه من خلقه، قريب ممن يدعوه بإجابته.

القديم: هو الموجود لم يزل، وهذه صفة يستحقها بذاته.

الوتر: هو الفرد الذي لا شريك له ولا نظير. وهذه أيضاً صفة يستحقها بذاته.

الفاطر: هو الذي فطر الخلق. أي ابتدأ خلقهم.

العلام: بمعنى العليم. وبناء الفعّال بناء التكثير. والعلم لله صفة قائمة بذاته.

المليك: هو المالك على المبالغة وقد يكون بمعنى الملك. وقد مضى معناهما.

الأكرم: هو الذي لا يوازيه كريم، ولا يعادله نظير. وقد يكون بمعنى الكريم.

المدبر: هو العالم بأدبار الأمور وعواقبها. ومقدر المقادير ومجريها إلى غاياتها. يدبر الأمور بحكمته. ويصرفها على مشيئته.

ذو المعارج: والمعارج: الدرج: وهي المصاعد التي تعرج عليها الملائكة.

ذو الطول وذو الفضل: ومعناه: أهل الطَّوْل والفضل. وذو: حرف النسبة. كقوله: ذوُ الجلال والإكرام.

الجميل: هو المجمل المحسن.

الرفيع: قد يكون بمعنى الرافع. يرفع درجات من يشاء. فيكون من

صفات الفعل. وقد يكون معناه: هو الذي لا أرفع قدراً منه، وهو المستحق لدرجات المدح والثناء، وهي أصنافها، لا مستحق لها غيره. فيكون من صفات الذات.

قال الشيخ رحمه الله: وقد قيل في معاني هذه الأسماء غير ما ذكرنا، قد ذكرنا بعضها في كتاب «الأسماء والصفات» وبعضها في كتاب «الجامع» وهذه الوجوه التي ذكرنا في معانيها كلها صحيح. وربنا جل جلاله، وتقدست أسماؤه متصف بجميع ذلك. فله الأسماء الحسنى والصفات العلى، لا شبيه له في خلقه. ولا شريك له في ملكه: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[1].

* * * *

---

(١) الشورى: ١١.

باب بيان صفة الذات وصفة الفعل

قال الله جل ثناؤه: ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو عالمُ الغيب والشهادة، هو الرحمن الرحيم. هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، سبحان الله عما يشركون. هو الله الخالق البارىء المصور، له الأسماء الحسنى، يسبِّح له ما في السماوات والأرض، وهو العزيز الحكيم﴾[1]. فأشار في هذه الآيات إلى فصل أسماء الذات من أسماء الفعل، على ما نبينه، إلى سائر ما ذكر في كتابه من أسماء الذات وأسماء الفعل.

فلله عز اسمه، أسماء وصفات، وأسماؤه صفاته، وصفاته أوصافه، وهي على قسمين: أحدهما صفات ذات، والآخر صفات فعل.

١ً - فصفات ذاته: ما يستحقه فيما لم يزل ولا يزال، وهو على قسمين: أحدهما عقلي والآخر سمعي.

أ - فالعقلي: ما كان طريق إثباته أدلة العقول، مع ورود السمع به. وهو على قسمين:

١ - أحدهما: ما يدل خبر المخبر به عنه، ووصف الواصف له به على ذاته، كوصف الواصف له بأنه

---

(١) الحشر: ٢٢ - ٢٤.

شيء، ذات، موجود، قديم[1]، إله، ملك، قدوس، جليل، عظيم، عزيز، متكبر، والاسم والمسمى في هذا القسم واحد.

٢ - والثاني: ما يدل خبر المخبر به عنه، ووصف الواصف له به، على صفات زائدات على ذاته، قائمات به. وهو كوصف الواصف له بأنه حي، عالم، قادر، مريد، سميع، بصير، متكلم، باق. فدلت هذه الأوصاف على صفات زائدة على ذاته، قائمة به، كحياته وعلمه وقدرته وإرادته وسمعه وبصره وكلامه وبقائه. والاسم في هذا القسم صفة قائمة بالمسمى، لا يقال إنها هي المسمى، ولا أنها غير المسمى.

ب - وأما السمعي: فهو ما كان طريق إثباته الكتاب والسنة فقط. كالوجه واليدين والعين. وهذه أيضاً صفات قائمة بذاته، لا يقال فيها إنها هي المسمى ولا غير المسمى، ولا يجوز تكييفها. فالوجه له صفة وليست بصورة، واليدان له صفتان وليستا الجارحتين. والعين له صفة وليست بحدقة، وطريق إثباتها له صفات ذات، ورود خبر الصادق به[2].

القديم: وكذا الأبدي، من اصطلاحات الفلاسفة والمتكلمين ولم يرد فيها دليل صحيح. وفي الشرع ما هو أبلغ منها. فالأول: يقابل عندهم القديم. والآخر: يقابل عندهم الأبدي، وشتان ما بينها وبين ما اصطلحوا عليه.

(٢) قال شيخ الإسلام أبو عثمان اسماعيل الصابوني المتوفى سنة (٤٤٩)هـ في رسالته اللطيفة: «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» (ضمن المجموعة المنيرية: ١٠٥/١): «أصحاب الحديث، حفظ الله أحياءهم وأمواتهم، يشهدون لله تعالى بالوحدانية، وللرسول ﷺ بالرسالة والنبوة ويعرفون ربهم عزوجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله، أو شهد له=

٢ - وأما صفات فعله: فهي تسميات مشتقة من أفعاله ورد السمع بها مستحقة له فيما لا يزال. دون الأزل. لأن الأفعال التي اشتقت منها لم تكن في الأزل. وهو كوصف الواصف له بأنه خالق. رازق. محيي. مميت. منعم. مفضل. فالتسمية في هذا القسم. إن كانت من الله عز وجل فهي صفة قائمة بذاته. وهو كلامه. لا يقال: إنها المسمى ولا غير المسمى. وإن كانت التسمية من المخلوق فهي فيها غير المسمى.

ومن أصحابنا من ذهب إلى أن جميع أسمائه لذاته. الذي له صفات الذات وصفات الفعل. فعلى هذا. الاسم والمسمى في الجميع واحد. والله أعلم. وعلى هذه الطريقة يدل كلام المتقدمين من أصحابنا.

أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي: أنا الحسن بن رشيق إجازة: ثنا سعيد بن أحمد بن زكريا اللخمي: ثنا يونس بن عبد الأعلى. قال: سمعت الشافعي يقول: إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمى. فاشهد عليه بالزندقة.

قال الشيخ: وقد قال الشافعي في كتاب «الإيمان». ما دل على أنه:

= بها رسوله ﷺ على ما وردت الأخبار الصحاح به، ونقلته العدول الثقات عنه، ويثبتون له جل جلاله ما أثبت لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه، فيقولون: إنه خلق آدم بيده كما نص سبحانه عليه في قوله عز من قائل، قال ﴿يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ [ص:٧٥]. ولا يحرفون الكلام عن مواضعه بحمل اليدين على النعمتين أو القوتين، تحريف المعتزلة الجهمية، أهلكهم الله، ولا يكيفونها بكيف، أو تشبيهها بأيدي المخلوقين، تشبيه المشبهة، خذلهم الله، وقد أعاذ الله تعالى أهل السنة من التحريف والتكييف، ومنّ عليهم بالتعريف والتفهيم، حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه، وتركوا القول بالتعليل والتشبيه - ثم يقول: - وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح، من السمع والبصر والعين والوجه والعلم والقوة والقدرة والعزة والعظمة والإرادة والمشيئة والقول والكلام والرضا والسخط والحياة واليقظة والفرح والضحك وغيرها من غير تشبيه لها لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى وقاله رسوله ﷺ من غير زيادة عليه...» الخ.

لا يقال في أسماء الله تعالى إنها أغيار. وقد نقلنا كلامه فيها في مواضع وبالله التوفيق.

ومن قال بهذا احتجّ بقول الله تعالى: ﴿بغلامٍ اسمه يحيى﴾[١]. فأخبر أن اسمه يحيى. ثم قال: ﴿يا يحيى﴾. فخاطب اسمه، فعُلم أن المخاطب يحيى، وهو اسمه واسمه هو، ولذلك قال: ﴿وما تعبدون من دون الله إلا أسماء﴾[٢] وأراد المسميات. وقال: ﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾[٣]. كما قال: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان﴾[٤]. وكما قال: ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾[٥].

وروي عن النبي ﷺ. ثم عن عمر بن الخطاب: «سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك»[٦]. كما قال النبي ﷺ في الدعاء بعد السلام: «تباركت يا ذا الجلال والإكرام»[٧]. وقال في دعاء القنوت: «تباركت ربنا وتعاليت»[٨]. قال أبو منصور الأزهري: معنى «تبارك»: تعالى وتعظم. وقيل: هو (تفاعل) من البركة. وهي الكثرة والاتساع.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أنا عبد الله بن اسحاق بن إبراهيم البغوي ببغداد: ثنا محمد بن العباس الكاملي: ثنا عبد العزيز بن عبد

---

(١) مريم: ٦.
(٢) يوسف: ٤.
(٣) الرحمن: ٧٨.
(٤) الفرقان: ١.
(٥) الملك: ١.
(٦) أخرجه مسلم: في الصلاة. والترمذي: في المواقيت. والنسائي: في الافتتاح والسهو. وابن ماجه في الإقامة. والدارمي: في الصلاة والاستئذان. وأحمد في مواضع عدة. قلت: وفي عبارة المصنف - غفر الله له - «وروي عن النبي» بعض التسامح، فالمعروف أن هذه الصيغة من صيغ التمريض، ولا تصدر بها الأحاديث الصحيحة.
(٧) سيأتي قريباً برواية المصنف.
(٨) أخرجه مسلم: في المسافرين. وأبو داود: في الصلاة والوتر. والترمذي: في الوتر. والنسائي: في الافتتاح، وفي قيام الليل. وابن ماجه: في الإقامة. والدارمي: في الصلاة. وأحمد: (١٩٩/١) وغيرهم.

الله الأويسي: ثنا مالك بن أنس وغيره، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «إذا أتى أحدكم فراشه، فلينفضه بِصَنِفَةِ[1] ثوبه ثلاث مرات، فإنه لا يدري ما خلفه عليه، وليقل: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» غير أن مالكاً لم يقل: «فإنه لا يدري ما خلفه عليه»[2].

وروينا في حديث أبي ذر وحذيفة: أن النبي ﷺ: كان إذا أخذ مضجعه قال: «اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت»[3].

كما قال في رواية أبي هريرة، في الدعاء عند الصباح: «اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت»[4].

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب: ثنا الحسن بن علي بن عفان: ثنا زيد بن الحباب: حدثني عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان: حدثني عمير بن هانىء قال: سمعت جنادة بن أبي أمية يقول: سمعت عبادة بن الصامت يذكر عن

---

(١) صَنِفَةُ الثوب - كفَرِحَة - وصِنْفُهُ وصِنْفَتُهُ - بكسرها -: حاشيته، أيَّ جانب كان، أو جانبه الذي لا هُدْب له، أو الذي فيه الهُدْب (ترتيب القاموس: ٢/٨٦٠).

(٢) أخرجه البخاري: في الدعوات: باب التعوذ. والقراءة عند المنام. وفي التوحيد: باب السؤال بأسماء الله تعالى. ومسلم: في الذكر والدعاء: باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع. والترمذي: في الدعوات: باب رقم (٢٠). وأبو داود: في الدعوات: باب ما يقال عند النوم.

(٣) أخرجه البخاري: في الدعوات: باب ما يقول إذا نام، وباب وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن، وباب: ما يقول إذا أصبح، وفي التوحيد: باب السؤال بأسماء الله تعالى. ومسلم: في كتاب الذكر. وأبو داود: في كتاب الأدب. والترمذي: في كتاب الدعوات. وأحمد (٤/٢٩٤ - ٣٠٢.. وغيرها).

(٤) أخرجه الترمذي: في الدعوات: باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى. وأبو داود: في الأدب: باب ما يقول إذا أصبح. وابن ماجه: رقم (٣٨٦٨) في الدعاء. وابن حبان (موارد/٢٣٥٤) والبخاري: في الأدب المفرد: باب ما يقول إذا أصبح. وقد صححه ابن حجر في «أمالي الأذكار».

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أن جبريل عليه السلام جاءه وهو يوعَكُ. فقال: أرقيك من كل داء يؤذيك، ومن كل حسد حاسد، ومن كل عين، واسم الله يشفيك»[1]

قال الشيخ رحمه الله: ولو كان اسمه غيره أو [ليس][2] هو المسمى، لكان القائل إذا قال: عبد الله - والله اسمه - أن يكون عبد اسمه [أي][3] غيره، أو ما لا يقال إنه هو، وذلك محال.

وقوله «إن لله تسعة وتسعين اسماً» معناه: تسميات العباد لله. لأنه في نفسه واحد. قال الشاعر:

.....إلى الحولِ ثم آسمُ السلامِ عليكما.

قال أبو عبيد: أراد: ثم السلام عليكما، لأن اسم السلام هو السلام.

★ ★ ★ ★

---

(١) أخرجه مسلم بنحوه: في السلام. والترمذي: في الجنائز. وابن ماجه: في الطب. وأحمد في مسنده. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) في الأصل «لا» بدل ليس.

(٣) في الأصل «إما» ولم أجد لها معنىً مناسباً إلا إذا أُثبتت وأُسبقت بـ«أي»، والله أعلم.

باب ذكر آيات وأخبار وردت في صفات يستحقها الباري عز وجل بذاته سوى ما ذكرنا في البابين قبله

قال الله عز وجل: ﴿وهو العلي العظيم﴾(١). وقال: ﴿وهو العلي الكبير﴾(٢). وقال: ﴿هو الغني الحميد﴾(٣). وقال: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾(٤). وقال: ﴿قل: هو الله أحد. الله الصمد﴾(٥). وقال: ﴿وهو الحق المبين﴾(٦). وقال: ﴿إنه حميد مجيد﴾(٧). وقال: ﴿الكبير المتعال﴾(٨). وقال: ﴿وما من إله إلا الله الواحد القهار﴾(٩). وقال: ﴿نعم المولى ونعم النصير﴾(١٠). وقال: ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر﴾(١١).

---

(١) البقرة: ٢٥٥ - والشورى: ٤.
(٢) سبأ: ٢٣.
(٣) لقمان: ٢٦ - الحديد: ٢٤ - الممتحنة: ٦.
(٤) الحديد: ٣.
(٥) الإخلاص: ١ - ٢.
(٦) النور: ٢٥.
(٧) هود: ٧٣.
(٨) الرعد: ١٠.
(٩) ص: ٦٥.
(١٠) الأنفال: ٤٠.
(١١) الحشر: ٢٣.

وقال: ﴿إن العزة لله جميعاً﴾ [١]. وقال: ﴿أيبتغون عندهم العزة. فإن العزة لله جميعا﴾ [٢]. وقال خبراً عن إبليس: ﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين﴾ [٣]. وقال: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [٤]. وقال: ﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾ [٥]. وقال: ﴿وله الكبرياء في السماوات والأرض﴾ [٦].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا محمد بن صالح بن هانىء: ثنا الحسين بن الفضل البجلي: ثنا سليمان بن حرب: ثنا حماد بن زيد (ح):

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا علي بن حمشاد: ثنا الحسن بن علي ابن زياد: ثنا سعيد بن منصور: ثنا حماد بن زيد: ثنا معبد بن هلال العنزي قال: انطلقنا إلى أنس بن مالك رضي الله عنه. فذكر حديث الشفاعة. ثم ذكر معبد عن الحسن بن أبي الحسن عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «ثم أقوم في الرابعة فأحمده بتلك المحامد. ثم أخر له ساجداً. فيقال لي: ارفع رأسك وقل يُسمع لك وسل تعط واشفع تُشَفَّعْ. فأقول: آئذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله. فيقال لي: ليس ذلك لك - أوليس ذلك إليك - وعزتي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله».

وفي رواية سليمان بن حرب: «وعزتي وجلالي وعظمتي» [٧].

---

(١) يونس: ٦٥.
(٢) النساء: ١٣٨.
(٣) ص: ٨٢.
(٤) الرحمن: ٢٧.
(٥) الرحمن: ٧٨.
(٦) الجاثية: ٣٦.
(٧) البخاري: في التوحيد: باب كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم. ومسلم: في الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة. وانظر (الأسماء والصفات: ١٣٠).

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد: أنا إسماعيل بن محمد الصفار: ثنا محمد بن عبد الملك بن مروان: ثنا يزيد بن هارون: أنا عاصم، عن أبي الوليد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان النبي ﷺ يجلس بعد الصلاة إلا بمقدار ما يقول: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام»[1].

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري: أنا أبو بكر بن داسة: ثنا أبو داود: ثنا أحمد بن صالح: حدثنا ابن وهب: حدثني معاوية بن صالح، عن عمرو بن قيس، عن عاصم بن حميد، عن عوف بن مالك الأشجعي قال: «قمت مع رسول الله ﷺ ليلة، فقام فقرأ سورة البقرة، لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ. قال: ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه: «سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة». ثم سجد بقدر قيامه، ثم قال في سجوده مثل ذلك، ثم قام فقرأ بآل عمران، ثم قرأ سورة سورة[2].

وروينا في حديث ابن عباس عن النبي ﷺ في الدعاء بعد الركوع: «أهل الثناء والمجد»[3].

---

(١) الحديث أخرجه ابن حبان (موارد: ٥٨٤) وصححه، وهو كما قال: من حديث ابن مسعود قال: كان رسول الله ﷺ لا يجلس بعد التسليم إلا قدر ما يقول.. وذكره. وفي الباب عن ثوبان قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته، استغفر ثلاثاً وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام».
أخرجه مسلم: باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته. والترمذي: في الصلاة: باب ما يقول إذا سلم من الصلاة. والنسائي: في السهو: باب الاستغفار بعد التسليم.

(٢) أخرجه أبو داود في الصلاة: باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، والنسائي في الافتتاح: باب نوع آخر من الذكر في الركوع بأخصر منه، وإسناده حسن.

(٣) أخرجه مسلم: في الصلاة: باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع. وأبو داود: في الصلاة: باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع. والنسائي: في الافتتاح: باب ما يقول في قيامه ذلك. وأحمد (٨٧/٣) والدارمي: في الصلاة.

قال الشيخ رحمه الله: وهذه الصفات من كمال أوصاف الإلهية، فوجب إثبات كل مدح له، ونفي كل نقص عنه.

* * *

باب ذكر آيات وأخبار وردت في صفات زائدات على الذات قائمات به

قال الله جل ثناؤه: ﴿لا إله إلا هو الحي القيوم﴾[1]. وقال: ﴿وعنت الوجوهُ للحي القيوم﴾[2]. وقال: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾[3]. فهو حي وله حياة يباين بها صفة من ليس بحيّ.

وقال: ﴿والله على كل شيء قدير﴾[4]. وقال: ﴿قل هو القادر﴾[5]. فهو قادر. وله قدرة يباين بها صفة من ليس بقادر.

وقال: ﴿والله بكل شيء عليم﴾[6]. وقال: ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾[7]. وقال: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾[8]. فهو عالم. وله علم يباين به صفة من ليس بعالم.

وقال: ﴿لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل

---

(١) البقرة: ٢٥٥ - آل عمران: ١.

(٢) طه: ١١١.

(٣) الفرقان: ٥٨.

(٤) البقرة: ٢٨٤ - آل عمران: ٢٩ و١٨٩ - المائدة: ٤٠.

(٥) الأنعام: ٦٥.

(٦) البقرة: ٢٨٢ - النساء: ١٧٦ - الحجرات: ١٦.

(٧) فاطر: ١١ - فصلت: ٤٧.

(٨) البقرة: ٢٥٥.

شيء علماً﴾[١]. أي علمه: أحاط بالمعلومات كلها، كما قدرته عمت المقدورات كلها.

وقال: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾[٢]. وقال: ﴿وأن القوة لله جميعاً﴾[٣]. والقوة: القدرة.

وقال: ﴿إن الله يفعل ما يريد﴾[٤]. وقال: ﴿فعال لما يريد﴾[٥]. وقال: ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾[٦]. والمشيئة والإرادة: عبارتان عن معنى واحد. فهو مريد وله إرادة يباين بها صفة من يكون ساهياً أو مغلوباً أو مكرهاً.

وقال: ﴿وكان الله سميعاً بصيراً﴾[٧]. وقال: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما، إن الله سميع بصير﴾[٨]. فهو سميع بصير، وله سمع وبصر يدرك بأحدهما جميع المسموعات، وبالآخر جميع المبصَرَات.

وقال: ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾[٩]. وقال: ﴿يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي﴾[١٠]. وقال: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب﴾[١١]. وقال: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمعَ كلام الله﴾[١٢] فهو متكلم، وله كلام يباين

(١) الطلاق: ١٢.
(٢) الذاريات: ٥٨.
(٣) البقرة: ١٦٥.
(٤) الحج: ١٤.
(٥) هود: ١٠٧ - البروج: ١٦.
(٦) القصص: ٦٨.
(٧) النساء: ٤٨.
(٨) المجادلة: ١.
(٩) النساء: ١٦٤.
(١٠) الأعراف: ١٤٤.
(١١) الشورى: ٥١.
(١٢) التوبة: ٦.

به صفة الأخرس والساكت.

وقال: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾[1]. وقال: ﴿الحي القيوم﴾[2]. وقيل: في معنى القيوم: أنه الدائم.

وقال: ﴿ويبقى وجه ربك﴾[3]. فهو باق وله بقاء. ومعنى وصفه بذلك أنه واجب الوجود فيما لا يزال.

أخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسن بن داود العلوي رحمه الله: أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان: ثنا أبو الأزهر: ثنا ابن أبي فديك، عن إبراهيم بن الفضل، عن المقبري عن أبي هريرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا اجتهد في الدعاء قال: «يا حي يا قيوم»[4].

قال الأستاذ الإمام رحمه الله: وروينا في الحديث الثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ انه كان يقول في دعائه: «أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت، أن تضلني، أنت الحي القيوم الذي لا يموت والجن والإنس يموتون»[5].

وقال سعد بن عبادة في حديث الإفك، بين يدي رسول الله ﷺ

---

(١) الحديد: ٣.

(٢) البقرة: ٢٥٥ - آل عمران: ٢.

(٣) الرحمن: ٢٧.

(٤) هذا شطر من حديث أخرجه الترمذي: في الدعوات: باب ما يقال عند الكرب. غير أن في سنده «إبراهيم بن الفضل المخزومي». قال الذهبي في المغني (٢٢): «إبراهيم ابن الفضل المخزومي عن المقبري ضعيف، تركه غير واحد. منهم: أحمد وأبو زرعة. وقال أحمد: ليس بالقوي. ووهاه غيره» إ. هـ لكن قد أخرج ابن خزيمة في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «يا حي يا قيوم» قال الحافظ في «أمالي الاذكار» حديث صحيح أخرجه ابن خزيمة. وانظر (جامع الأصول: ٤/٢٩٦).

(٥) البخاري: في التوحيد: باب قول الله تعالى (وهو العزيز الحكيم). ومسلم: في الذكر. وأحمد (١/٣٠٢).

لسعد بن معاذ: «لعمر الله لا نقتله». وقال أسيد بن حضير: «لعمر الله لنقتلنه»[١]. فحلف كل واحد منهما بحياة الله وببقائه والنبي ﷺ يسمع.

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان: أنا أحمد بن عبيد الصفار: ثنا إسماعيل بن اسحاق: ثنا القعنبي عن عبد الرحمن بن أبي الموال، عن محمد بن المنكدر. عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمر، كما يعلمنا السورة من القرآن. يقول لنا، «إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تعلم ولا أعلم، وتقدر ولا أقدر، وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم هذا الأمر - وتسميه بعينه الذي تريد - خيراً لي في ديني ومعاشي ومعادي وعاقبة أمري، فاقدره لي ويسره لي وبارك لي فيه. اللهم وإن كنت تعلمه شراً لي في ديني ومعاشي ومعادي وعاقبة أمري - مثل الأول - فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به - أو قال - في عاجل أمري وآجله»[٢].

قال الأستاذ الإمام رحمه الله: وفي هذا الحديث الصحيح إثبات صفة العلم، وصفة القدرة، واستخارة النبي ﷺ بهما. وقد ذكرنا شواهده في كتاب «الأسماء والصفات» [ص:١١٨ - ١١٩].

أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد الفقيه: أنا أبو بكر القطان: ثنا أحمد ابن يوسف السلمي: ثنا عبد الرزاق قال: ثنا معمر، عن همام بن منبه

---

(١) هذا جزء من حديث الإفك الذي أخرجه البخاري: في تفسير سورة النور وفي أبواب أخر. وأخرجه مسلم: في التوبة: باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف. وأحمد (١٩٦/٦). وابن اسحاق.

(٢) أخرجه البخاري: في الدعوات: باب الدعاء عند الاستخارة، وفي التوحيد: باب قول الله تعالى (وهو القادر..)، وفي غيره من الأبواب. والترمذي: في الصلاة: باب ما جاء في صلاة الاستخارة، والنسائي: في النكاح: باب كيفية الاستخارة. وأبو داود: في الصلاة: باب الاستخارة.. وغيرهم.

قال: هذا ما حدثنا به أبو هريرة رضي الله عنه قال: وقال رسول الله ﷺ: «لا يقول أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، وارحمني إن شئت، وارزقني إن شئت. ليعزمْ مسألته، إنه يفعل ما يشاء، لا مكره له»[1].

قال الأستاذ: وفي هذا إثبات المشيئة له تعالى عز وجل، وأنه يفعل ما يشاء. وله شواهد كثيرة.

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الحرفي ببغداد: ثنا أحمد ابن سلمان النجاد: ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان: ثنا عباس النرسي: ثنا جعفر بن سليمان، عن الجريري، عن أبي نضرة قال: ينتهي القرآن كله إلى أن ربك ﴿فعال لما يريد﴾[2].

ورواه سليمان التيمي عن أبي نضرة. عن جابر وأبي سعيد أو بعض أصحاب النبي ﷺ بمعناه[3]. وفيه إثبات الإرادة لله عز وجل، وأن ما أوعد عليه عباده، فيما دون الشرك، إلى مشيئته. كما قال: ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[4].

---

(١) أخرجه البخاري: في الدعوات: باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له. ومسلم: في الذكر والدعاء: باب العزم بالدعاء ولا يقل: إن شئت. ومالك: في الموطأ: باب ما جاء في الدعاء. والترمذي: في القرآن: باب ما جاء في الدعاء. وأبو داود: في الصلاة: باب الدعاء.. وغيرهم.

(٢) الآية من سورة هود: ١٠٧ - البروج: ١٦.
وقول أبي نضرة هذا، أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عنه (الدر المنثور: ٣/٣٥٠).

(٣) قوله بمعناه: أراد ما أخرجه عبد الرزاق وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي أيضاً في «الأسماء والصفات» عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله الأنصاري أو عن أبي سعيد الخدري أو رجل من أصحاب رسول الله ﷺ في قوله تعالى ﴿إلا ما شاء ربك، إن ربك فعال لما يريد﴾ [هود: ١٠٧] قال: هذه الآية قاضية على القرآن كله. يقول: حيث كان في القرآن «خالدين فيها» تأتي عليه. (نفسه: ٣/٣٥٠).

(٤) النساء: ٤٨.

وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني رحمه الله: أنا أبو سعيد بن الأعرابي: ثنا سعدان بن نصر: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة تشكو إلى رسول الله ﷺ، وأنا في ناحية البيت، ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾[1] وفي هذا إثبات السمع لله عز وجل.

وأخبرنا أبو الحسين بن بشران: أنا إسماعيل بن محمد الصفار: ثنا محمد ابن عبيد الله بن المنادي: ثنا يونس بن محمد: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن يحيىٰ بن يعمر، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، في حديث الإيمان، قال: - يعني السائل - يا محمد ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإنك إن لا تكن تراه فإنه يراك»[2].

قال الأستاذ الإمام رحمه الله: وفي هذا إثبات الرؤية لله عز وجل. والرؤية والبصر بمعنى واحد.

وروينا في حديث الحر والبرد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إذا كان يوم حار ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل الأرض. فإذا قال العبد لا إله إلا الله، ما أشد حر هذا اليوم، اللهم أجرني من حر جهنم. قال الله عز وجل لجهنم: إن عبداً من عبادي استجار بي منك،

---

(١) أخرجه البخاري: في التوحيد تعليقاً. ووصله النسائي: في النكاح: باب الظهار. وأحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن ماجه وابن أبي حاتم وابن جرير من غير وجه عن الأعمش به (تفسير ابن كثير: ٣٠٨/٤).

(٢) أخرجه البخاري: في الإيمان: باب سؤال جبريل النبي ﷺ. ومسلم: في الإيمان: باب وصف جبريل للنبي ﷺ الإسلام والإيمان. والترمذي: في الايمان. وأبو داود: في السنة: باب في القدر. والنسائي: في الإيمان: باب نعت الإسلام وغيرهم.

وإني أشهدك أني قد أجرته » وقال في اليوم الشديد البرد معناه[1].

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، ويحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا بحر بن نصر: ثنا عبد الله بن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب، وأبيه الحارث بن يعقوب، حدثاه عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج، عن بشر ابن سعيد، عن سعد بن أبي وقاص، عن خولة بنت حكيم، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق، فإنه لا يضره شيء، حتى يرتحل منه، ». وفي رواية يحيى: « بكلمات الله التامات »[2]. وفي هذا إثبات صفة الكلام لله عز وجل، وإنما قال: « بكلمات » على طريق التعظيم.

وروينا في حديث الشفاعة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « ولكن ائتوا موسى، عبداً آتاه الله التوراة وكلمه تكليماً »[3].

---

(١) ذكره في (الأسماء والصفات: ١٧٧) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني: ثنا عبد الله بن صالح: حدثني يحيى بن أيوب عن عبد الله بن سليمان عن دراج أنه قال: حدثني أبو الهيثم عن أبي سعيد الخدري وذكره. وفيه « دراج » وهو أبو السمح المصري، تكلموا فيه وضعفوه. وانظر (الميزان: ٢/٢٤).

(٢) أخرجه مسلم: في الذكر والدعاء: باب في التعوذ. من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره. ومالك: في الموطأ في الاستئذان: باب ما يؤمر به من الكلام في السفر. والترمذي: في الدعوات: باب ما يقول إذا نزل منزلاً. وقد وردت الاستعاذة، بكلمات الله التامة، في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ: كان يعوّذ الحسن والحسين ويقول: « إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة ». أخرجه البخاري: في أحاديث الأنبياء: باب قوله تعالى « واتخذ الله إبراهيم خليلاً » [النساء: ١٢٤]. والترمذي: في الطب: باب رقم (١٨١). وأبو داود: في السنة: باب في القرآن.

(٣) قوله: « وكلمه تكليماً » أخرجه مسلم: في الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة. وقوله: « ولكن ائتوا موسى الذي كلمه الله وأعطاه التوراة » البخاري: في التوحيد: باب « وكلم الله موسى تكليماً » [النساء: ١٦٤]. ومسلم: في الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة.

وفي حديث عدي بن حاتم عن النبي ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان»[1].

أخبرنا أبو الحسين بن بشران: أنا أبو جعفر الرزاز: ثنا عبد الله ابن محمد بن شاكر: ثنا أبو أسامة: ثنا الأعمش، عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن عدي بن حاتم قال. قال رسول الله ﷺ فذكره.

★ ★ ★ ★

---

(١) أخرجه البخاري: في التوحيد: باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم من حديث عدي. ومسلم. وابن خزيمة في «التوحيد» (١٤٩ - ١٥١). وقد أخرج الحارث والبزار في مسنديهما عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا يسأله رب العالمين ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان» قال البوصيري: رواه الحارث والبزار ومدار إسناديهما على «عبد العزيز بن أبان القرشي» وهو ضعيف. انظر (المطالب العالية: ٣٨٦/٤).

باب ذكر آيات وأخبار وردت في إثبات صفة الوجه واليدين والعين

وهذه صفات، طريق إثباتها السمع، فنثبتها لورود خبر الصادق بها، ولا نكيفها. قال الله تبارك وتعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾[1]. فأضاف الوجه إلى الذات، وأضاف النعت إلى الوجه فقال: ﴿ذو الجلال والإكرام﴾. ولو كان ذكر الوجه صلة، ولم يكن للذات صفة، لقال: ذي الجلال والإكرام. فلما قال: ذو الجلال والإكرام، علمنا أنه نعت للوجه، وهو صفة للذات.

وقال الله عز وجل: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقتُ بيديَّ﴾[2]. بتشديد الياء من الإضافة، وذلك تحقيق في التثنية. وفي ذلك منع من حملها على النعمة والقدرة، لأنه ليس لتشخيص التثنية في نعم الله ولا في قدرته معنى يصح. لأن نعم الله أكثر من أن تحصى، ولأنه خرج مخرج التخصيص. وتفضيل آدم عليه السلام على إبليس، وحملها على القدرة أو على النعمة يزيل معنى التفضيل لاشتراكهما فيها. ولا يجوز حملها على الماء والطين، لأنه لو أراد ذلك لقال: لما خلقت من يدي، كما يقال: صنعت هذا الكوز من الفضة أو من النحاس. فلما قال: بيديّ، علمنا أن المراد بها غير ذلك. وقال الله عز وجل: ﴿ولتصنع على

---

(١) الرحمن: ٢٧.

(٢) ص: ٧٥.

عيني﴾[١] وقال: ﴿فإنك بأعيننا﴾[٢].

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني رحمه الله: أنا أبو سعيد بن الأعرابي: ثنا سعدان بن نصر: ثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، سمع جابر بن عبد الله يقول: لما نزل على النبي ﷺ: ﴿قل: هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾.. قال: «أعوذ بوجهك» ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ قال: «أعوذ بوجهك» ﴿أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض﴾[٣]. قال: «هاتان أيسر وأهون»[٤].

أخبرنا أبو محمد الأصبهاني: أنا أبو سعيد بن الأعرابي: ثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني: ثنا روح بن عبادة: حدثنا هشام بن أبي عبد الله، عن قتادة، عن أنس: أن النبي ﷺ قال: «يجمع المؤمنون يوم القيامة، فيهتمون لذلك، فيقولون: لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم، أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك الملائكة، وعلمك أسماء كل شيء، اشفع لنا إلى ربنا، حتى يريحنا من مكاننا هذا» وذكر الحديث[٥].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد: ثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي: ثنا أبو عمر الحوضي: ثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ: قال: «ما بعث نبي إلا قد أنذر

---

(١) طه: ٣٩.

(٢) الطور: ٤٨.

(٣) الأنعام: ٦٥.

(٤) أخرجه البخاري في تفسير سورة الأنعام، باب قوله تعالى ﴿قل: هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾. وفي الاعتصام: باب قول الله تعالى: ﴿أو يلبسكم شيعاً﴾ وفي التوحيد: باب ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾. والترمذي: في التفسير: باب ومن سورة المائدة. وابن جرير رقم (١٣٣٦٦) بنحوه. والحميدي في مسنده وابن حبان في صحيحه. وأبو بكر بن مردويه. وسعيد بن منصور. وانظر (ابن كثير: ١٣٩/٢).

(٥) أخرجه البخاري: في التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿لما خلقت بيدي﴾. ومسلم: في الإيمان: باب أدنى أهل الأرض منزلة فيها.

الدجال. ألا وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور»[1].

قال الأستاذ الإمام رحمه الله: وفي هذا نفي نقص العور عن الله سبحانه. وإثبات العين له صفة وعرفنا بقوله عز وجل: ﴿ليس كمثله شيء﴾[2]. وبدلائل العقل، أنها ليست بحدقة، وأن اليدين ليستا بجارحتين، وأن الوجه ليس بصورة، فإنها صفات ذات، أثبتناها بالكتاب والسنة بلا تشبيه، وبالله التوفيق.

★ ★ ★ ★

---

(١) أخرجه البخاري: في الفتن: باب ذكر الدجال. ومسلم: في الفتن: باب ذكر الدجال وما معه. وأبو داود: في الملاحم: باب خروج الدجال. والترمذي: في الفتن: باب رقم (٤).

(٢) الشورى: ١١.

باب في ذكر صفة الفعل

قال الله عز وجل: ﴿خالق كل شيء﴾[1]. وقال: ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾[2]. وقال: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده﴾[3]. وقال: ﴿فاطر السماوات والأرض﴾[4]. وقال: ﴿وخلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور﴾[5]. إلى سائر ما ورد في الكتاب في معنى هذه الآيات.

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان: أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه: ثنا يعقوب بن سفيان: ثنا عمر بن حفص بن غياث: ثنا أبي: ثنا الأعمش: ثنا جامع بن شداد (ح):

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ: حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه: أنا بشر بن موسى: ثنا معاوية بن عمرو: ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأعمش، عن جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن عمران بن حصين، قال: «أتيت رسول الله ﷺ، فجاءه نفر من أهل اليمن، فقالوا: يا رسول الله، أتيناك لنتفقه في الدين، ولنسألك عن أول

---

(١) الأنعام: ١٠٢ - الرعد: ١٦ - الزمر: ٦٢ - غافر: ٦٢.
(٢) الفرقان: ٢.
(٣) الروم: ٢٧.
(٤) الأنعام: ١٤ - يوسف: ١٠١ - إبراهيم: ١٠ - فاطر: ١ - الزمر: ٤٦ - الشورى: ١١.
(٥) الأنعام: ١.

هذا الأمر كيف كان؟ قال: «كان الله عز وجل، ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، ثم كتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السماوات والأرض»[1].

قال الأستاذ الإمام رحمه الله: قوله: «كان الله ولم يكن شيء غيره» يدل على أنه لم يكن شيء غيره، لا الماء ولا العرش، ولا غيرهما. وكل ذلك أغيار. وقوله: «وكان عرشه على الماء» يعني به: ثم خلق الماء، وخلق العرش على الماء.

بيان ذلك في حديث أبي رزين **العقيلي**، عن النبي ﷺ حين قال: «ثم خلق العرش على الماء»[2]

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أنا أبو زكريا العنبري: ثنا محمد بن عبد السلام: ثنا إسحاق بن إبراهيم: **أنا عبد الرزاق**، عن **عمر** بن حبيب المكي، عن حبيب بن قيس الأعرج، عن طاوس: قال: جاء رجل إلى عبد الله بن عباس فسأله فقال: مم خلق الخلق؟ قال: من الماء والنور والظلمة والريح والتراب. فقال الرجل: مم خلق هؤلاء؟ فتلا عبد الله ابن عباس: ﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه﴾[3].

---

(١) أخرجه البخاري: في التوحيد: باب ﴿وكان عرشه على الماء﴾ بلفظ: «كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء» وأخرجه أحمد: عن عمران بن حصين بلفظ: - «كان الله قبل كل شيء وكان عرشه على الماء». وأخرجه الترمذي والنسائي وأبو الشيخ في «العظمة» وابن مردويه والبيهقي أيضاً في «الأسماء والصفات» وساقه السيوطي بلفظ «كان الله قبل كل شيء وكان عرشه على الماء وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شيء وخلق السماوات والأرض» وانظر (الدر المنثور: ٣/٣٢١ - ٣٢٢) و(ابن كثير: ٢/٤٣٧).

(٢) أخرجه الطيالسي وأحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في «العظمة» وابن مردويه والبيهقي في «الأسماء والصفات» عن أبي رزين. (نفسه: ٣/٣٢٢).

(٣) أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في «الأسماء والصفات» عن طاوس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص =

قال: فأخبرنا ابن عباس أن الماء والنور والظلمة والريح والتراب مما في السماوات وما في الأرض، وقد أخبر الله عز وجل أن مصدر الجميع منه، أي من خلقه وإبداعه واختراعه، فهو خالق كل شيء، خلق الماء أولاً. أو الماء وما شاء من خلقه لا عن أصل ولا على مثال سبق، ثم جعله أصلاً لما خلق بعده فهو المبدع، وهو الباري لا إله غيره، ولا خالق سواه.

★ ★ ★ ★

= رضي الله عنهما فسأله: مم خلق الخلق؟ قال من الماء والنور والظلمة والريح والتراب. قال: فمم خلق هؤلاء؟ قال لا أدري.. الخ حتى يأتي ابن عباس ويجيبه بمثل رواية المصنف. (الدر المنثور: ٦/٣٤). وأخرجه ابن أبي حاتم بنحوه قال: حدثنا أبي: حدثنا محمد بن خلف العسقلاني: حدثنا الفريابي، عن سفيان، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن أبي أراكة قال: سأل رجل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: مم خلق الخلق؟ قال: من النور والنار والظلمة والثرى. قال: وآئت ابن عباس رضي الله عنهما. فاسأله فأتاه فقال له مثل ذلك، فقال: ارجع إليه فاسأله: مم خلق ذلك كله؟ فرجع فسأله: فتلا عليه: ﴿وسخر لكم..﴾. قال ابن كثير: «هذا أثر غريب، وفيه نكارة» (ابن كثير: ٤/١٤٩).

باب القول في القرآن

القرآن كلام الله عز وجل، وكلام الله صفة من صفات ذاته، ولا يجوز أن يكون من صفات ذاته مخلوقاً ولا محدثاً ولا حادثاً. قال الله جل شأنه: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له: كن فيكون﴾(١). فلو كان القرآن مخلوقاً، لكان الله سبحانه قائلاً له: كن. والقرآن قوله، ويستحيل أن يكون قوله مقولاً له. لأن هذا يوجب قولاً ثانياً، والقول في القول الثاني، وفي تعلقه بقول ثالث كالأول، وهذا يفضي إلى ما لا نهاية له، وهو فاسد. وإذا فسد أن يكون القرآن مخلوقاً، ووجب أن يكون القول، أمراً أزلياً متعلقاً بالمكون، فيما لا يزال. كما أن الأمر متعلق بصلاة غد، وغد غير موجود، ومتعلق بمن يخلق من المكلفين إلى يوم القيامة إلا أن تعليقه بهم على الشرط الذي يصح فيما بعد. كذلك قوله في التكوين. وهذا كما أن علم الله عز وجل أزلي، متعلق بالمعلومات عند حدوثها. وسمعه أزلي متعلق بإدراك المسموعات عند ظهورها. وبصره أزلي متعلق بإدراك المرئيات عند وجودها من غير حدوث معنى فيه، تعالى عن أن يكون محلاً للحوادث، وأن يكون شيء من صفات ذاته محدثاً، ولأن الله عز وجل قال: ﴿الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان﴾(٢). فلما جمع في الذكر بين القرآن الذي هو كلامه وصفته،

---

(١) النحل: ٢٠.

(٢) الرحمن: ١ - ٣.

وبين الإنسان الذي هو خلقُهُ ومصنوعه، خص القرآن بالتعليم، والإنسان بالتخليق، فلو كان القرآن مخلوقاً كالإنسان، لقال: خلق القرآن والإنسان.

وقال: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾[1]. ففرق بين خلقه وأمره، **بالواو** الذي هو حرف الفصل بين الشيئين المتغايرين، فدل على أن قوله غير خلقه. وقال: ﴿لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ﴾[2]. يعني من قبل أن يخلق الخلق ومن بعد ذلك، وهذا يوجب أن الأمر غير مخلوق. وقال: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾[3]. وقال: ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾[4]. والسبق على الإطلاق يقتضي سبق كل شيء سواه. وقال: ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾[5]. ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم قائماً بغيره، ثم يكون هو به متكلماً مكلماً دون ذلك الغير، كما لا يجوز ذلك في العلم والسمع والبصر. وقال: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء﴾[6]. فلو كان كلام الله لا يوجد إلا مخلوقاً في شيء مخلوق، لم يكن لاشتراط هذه الوجوه معنى، لاستواء جميع الخلق في سماعه من غير الله، ووجودهم ذلك عند الجهمية مخلوقاً في غير الله. وهذا يوجب إسقاط مرتبة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين.

ويجب عليهم إذا زعموا أن كلام الله لموسى خلقه في شجرة، أن يكون من سمع كلام الله من ملك أو نبي أتاه به من عند الله أفضل مرتبة في سماع الكلام من موسى، لأنهم سمعوه من نبي، ولم يسمعه موسى

---

(١) الأعراف: ٥٤.

(٢) الروم: ٤.

(٣) الصافات: ١٧١

(٤) الأنفال: ٦٨.

(٥) النساء: ١٦٤.

(٦) الشورى: ٥١.

عليه السلام من الله، وإنما سمعه من شجرة، وأن يزعموا أن اليهود إذ سمعت كلام الله من موسى، نبي الله، أفضل مرتبة في هذا المعنى من موسى بن عمران، صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم، لأن اليهود سمعته من نبي من الأنبياء ،وموسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم سمعه مخلوقاً في شجرة، ولو كان مخلوقاً في شجرة، لم يكن الله عز وجل مكلماً لموسى من وراء حجاب، ولأن كلام الله عز وجل لموسى عليه السلام لو كان مخلوقاً في شجرة، كما زعموا، لزمهم أن تكون الشجرة بذلك الكلام متكلمة، ووجب عليهم أن مخلوقاً من المخلوقين[1]، كلم موسى وقال له: ﴿إنني أنا اللهُ لا إله إلا أنا فاعبدني﴾[2]. وهذا ظاهر الفساد.

وقد احتج علي بن إسماعيل رحمه الله[3] بهذه الفصول، واحتج بها غيره من سلفنا رحمهم الله.

أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي: أنا الحسن بن رشيق إجازة: ثنا محمد بن سفيان بن سعيد: ثنا محمد بن إسماعيل الأصبهاني بمكة قال: سمعت الجارودي يقول: ذكر الشافعيُّ إبراهيم بن إسماعيل بن علية فقال: أنا مخالف له في كل شيء، وفي قوله: لا إله إلا الله، لست أقول كما يقول. أنا أقول: لا إله إلا الله الذي كلم موسى من وراء حجاب. وذاك يقول: لا إله إلا الله الذي خلق كلاماً أسمعه موسى من وراء حجاب.

قلنا: ولأن الله قال مخبراً عن المشركين أنهم قالوا: ﴿إن هذا إلا قول البشر﴾[4]. يعنون القرآن. فمن زعم أن القرآن مخلوق، فقد جعله قولاً

---

(١) في الأصل المخلقين.

(٢) طه: ١٤.

(٣) هو علي بن اسماعيل بن سالم بن عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري (٢٧٠ - ٣٣٠)هـ. أبو الحسن البصري المتكلم، تنسب إليه الطائفة الأشعرية، ولد بالبصرة وسكن بغداد ورد على الملاحدة والمعتزلة والشيعة والجهمية والخوارج، وعدل عن آرائه المخالفة لآراء السلف في آخر حياته وألف بعد ذلك رسالته المشهورة «الإبانة عن أصول الديانة» وهي مطبوعة وانظر (الأعلام: ٥/٦٩).

(٤) المدثر: ٢٥.

للبشر، وهذا مما أنكره الله على المشركين. ولأن الله تعالى قال: ﴿لو كان البحرُ مِداداً لكلمات ربي لنفِدَ البحرُ قبل أن تنفَدَ كلمات ربي، ولو جئنا بمثله مدداً﴾[1] فلو كانت البحار مداداً يكتب به، لنفدت البحار، وتكسرت الأقلام، ولم يلحق الفناء كلمات الله عز وجل، كما لا يلحق الفناء علم الله، لأن من فني كلامه لحقته الآفات، وجرى عليه السكوت، فلما لم يجر ذلك على ربنا عز وجل، صح أنه لم يزل متكلماً، ولا يزال متكلماً. وقد نفى النفاد عن كلامه، كما نفى الهلاك عن وجهه.

وأما قول الله عز وجل: ﴿إنه لقول رسول كريم﴾[2]. معناه: قول تلقاه عن رسول كريم، أو سمعه من رسول كريم، أو نزل به رسول كريم. فقد قال: ﴿فأجِرْه حتى يسمع كلام الله﴾[3]. فأثبت أن القرآن كلام الله عز وجل. ولا يكون شيء واحد كلاماً للرسول ﷺ وكلاماً لله، دل أن المراد بالأول ما قلنا.

وقوله: ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾[4]. معناه: سميناه قرآناً عربياً، وأنزلناه مع الملك الذي أسمعناه إياه حتى نزل به بلسان العرب ليعقلوا معناه. وهو كما قال الله عز وجل: ﴿ويجعلون لله ما يكرهون﴾[5]. يعني: يصفون لله ما يكرهون، ولم يرد به الخلق.

وقوله: ﴿ما يأتيهم مّن ذكرٍ من ربهم محدَثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون﴾[6]. يحتمل أن يكون معناه: ذكراً غير القرآن، وكلام الرسول ﷺ ووعظه إياهم بقوله: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع

---

(١) الكهف: ١٠٩.

(٢) التكوير: ١٩.

(٣) التوبة: ٦.

(٤) الزخرف: ٣.

(٥) النحل: ٦٢.

(٦) الأنبياء: ٢.

المؤمنين﴾[1]. ولأنه لم يقل: لا يأتيهم ذكر إلا كان محدثاً، وإنما قال: ﴿ما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم محدَثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون﴾. فدل أن ذكراً غير محدث. ثم إنه إنما أراد ذكر القرآن لهم وتلاوته عليهم وعلمهم به، وكل ذلك محدث، والمذكور المتلو المعلوم غير محدث، كما أن ذكر العبد لله وعلمه به وعبادته له محدث، والمذكور المعلوم المعبود غير محدث. وحين أحتج به على أحمد بن حنبل رحمه الله، قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه: قد يحتمل أن يكون تنزيله إلينا هو المحدث، لا الذكر نفسه محدث.

قال الشيخ رحمه الله: وهذا الذي أجاب به أحمد بن حنبل رحمه الله، ظاهر في الآية، وإتيانه تنزيله على لسان الملك الذي أتى به، والتنزيل محدث. وقد أجاب أحمد بن حنبل رحمه الله بالجواب الأول.

وأما تسمية عيسى بكلمة الله. فعلى أنه صار مكوناً بكلمة الله من غير أب، كما صار آدم مكوناً بكلمة الله من غير أب ولا أم. وقد بينه بقوله: ﴿إنّ مَثَلَ عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له: كن فيكون﴾[2].

وقد روينا في الحديث الصحيح عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ، أنه قال: «وكتب في الذكر كل شيء»، والقرآن فيما كتب في الذكر، لقوله عز وجل: ﴿بل هو قرآن مجيد. في لوح محفوظ﴾[3]. وفي ذلك دلالة على قدم القرآن ووجوده قبل وقوع الحاجة إليه.

ومما يدل على ذلك، الحديث الصحيح الذي: أخبرناه محمد بن عبد الله الحافظ: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب وأبو الفضل بن

---

(١) الذاريات: ٥٥

(٢) آل عمران: ٥٩.

(٣) الآية من سورة البروج: ٢٢. والحديث: أخرجه البخاري في بدء الخلق (١) وفي التوحيد (٢٢).

إبراهيم قالا: حدثنا احمد بن سلمة: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري: حدثنا أنس بن عياض: حدثنا الحارث بن أبي ذباب، عن يزيد بن هرمز، وعن عبد الرحمن الأعرج قالا: سمعنا أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «**احتج** آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى عليه السلام. فقال موسى: أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك جنته، ثم أهبطت الناس **بخطيئتك** إلى الأرض. قال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء، وقربك الله نجياً، فبكم وجدت التوراة قبل أن أخلق. قال موسى: بأربعين عاماً. قال آدم: وجدت فيها ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾[1]؟ قال: نعم. قال: أفتلومني أن أعمل عملاً كتب الله عليّ عمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟». قال رسول الله ﷺ: «فحج آدم موسى»[2].

قال الشيخ: وهذا التاريخ يرجع إلى إظهاره ذلك لمن شاء من ملائكته، وفي ذلك مع الآية دلالة على وجوده قبل وقوع الخطيئة من آدم عليه السلام.

---

(١) طه: ١٢١.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ: الإمام مسلم: في القدر: باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام. والبخاري: في القدر: باب تحاج آدم وموسى عند الله. وفي تفسير سورة طه. وفي التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾. ومالك في الموطأ: في القدر: باب النهي عن القول بالقدر. وأبو داود: في السنة: باب في القدر. والترمذي: في القدر: باب رقم (٢). من حديث أبي هريرة.

وأخرجه من رواية أبي سعيد بنحوه: أبو بكر بن أبي شيبة. والحارث. وعبد بن حميد في مسانيدهم. وقال البوصيري: مدار حديث أبي سعيد على أبي هارون العبدي وهو ضعيف، لكن أصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة. إهـ (المطالب العالية: ٨٥/٣).

ورواه الآجري في «الشريعة» بنحوه (٨٥ - ٨٦) عن عمر بن الخطاب. وابن خزيمة في «التوحيد» من حديث أبي هريرة (١٣٨ - ١٣٩).

وكلام الله تعالى موجود فيما لم يزل، موجود فيما لا يزال، وبإسماعه كلامه من شاء من ملائكته ورسله وعباده متى شاء. صار كلامه مسموعاً له بلا كيف. والمسموع كلامه الذي لم يزل ولا يزال موصوفاً به. وكلامه لا يشبه كلام المخلوقين. كما لا يشبه سائر أوصافه أوصاف المخلوقين. وبالله التوفيق.

أخبرنا أبو علي الحسن بن إبراهيم بن أحمد بن شاذان ببغداد: أنا حمزة بن محمد بن العباس: ثنا العباس بن محمد الدوري: ثنا محمد بن كثير العبدي: أنا إسرائيل: ثنا عثمان بن المغيرة. عن سالم - يعني ابن الجعد - عن جابر بن عبد الله قال: لما أُمر النبي ﷺ أن يبلغ الرسالة، جعل يقول: «يا قوم لم تؤذونني أن أبلغ كلام ربي»[1]، يعني القرآن.

اخبرنا الحسين بن محمد بن علي الروذباري: أنا محمد بن بكر: ثنا أبو داود: ثنا العباس بن عبد العظيم: ثنا الأحوص بن جواب: ثنا عمار بن رزيق. عن أبي إسحاق. عن الحارث وأبي ميسرة. عن علي رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: أنه كان يقول عند مضجعه: «اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامة. من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم انت تكشف المغرم والمأثم. اللهم لا يهزم جندك. ولا يخلف وعدك. ولا ينفع ذا الجَدّ منك الجِدّ. سبحانك وبحمدك»[2].

---

(١) أخرجه: أبو داود: في السنة: باب رقم (٢٠). والترمذي: في ثواب القرآن: باب رقم (٢٤). وابن ماجه في المقدمة: (٣). والدارمي في فضائل القرآن: (٥). والحاكم (٦١٢/٢ - ٦١٣) وصححه ووافقه الذهبي. ولفظه عندهم: عن جابر بن عبد الله: كان رسول الله يعرض نفسه بالموقف، فيقول: «ألا رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي» قال الألباني في تخريجه لأحاديث (فقه السيرة - ٩٦ ط الشعب): «حديث صحيح».

(٢) أخرجه: أبو داود: في الأدب: باب ما يقال عند النوم من حديث أبي إسحاق السبيعي عن الحارث الأعور وأبي ميسرة عن علي رضي الله عنه. والنسائي في الكبرى. وصحح إسناده النووي في الأذكار: باب ما يقول إذا أراد النوم واضطجع على فراشه. غير أن الحافظ ابن حجر تعقب النووي في تخريج الأذكار، فقال: هذا حديث حسن وفي سنده علتان تحطه من مرتبة الصحيح. وانظر (جامع الأصول: ٢٧١/٤ - ٢٧٢).

قال الأستاذ الإمام رحمه الله: فاستعاذ رسول الله ﷺ . في هذا الخبر وغيره بكلمات الله. كما استعاذ بوجهه الكريم. فكما أن وجهه الذي استعاذ به غير مخلوق. فكذلك كلماته التي استعاذ بها غير مخلوقة. وكلام الله واحد لم يزل ولا يزال. وإنما جاء بلفظ الجمع على معنى التعظيم، كقوله: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[1]. وإنما سماها تامة لأنه لا يجوز أن يكون في كلامه عيب أو نقص كما يكون ذلك في كلام الآدميين.

أخبرنا أبو طاهر الفقيه: أنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمد أبادي: ثنا حامد بن محمود: ثنا إسحاق بن سليمان الرازي قال: سمعت جراح الكندي. عن علقمة بن مرثد. عن أبي عبد الرحمن السلمي. عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « خياركم من تعلم القرآن وعلمه »[2].

قال أبو عبد الرحمن: فذاك الذي أجلسني هذا المجلس، وكان يقرىء القرآن قال: وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرب على خلقه. وذلك بأنه منه.

قال الشيخ: قوله: وذلك بأنه منه: يريد به أنه من صفاته.

وأنا أبوعبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا أبو أسامة الكلبي: ثنا شهاب بن عباد: ثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد، عن عمرو بن قيس. عن عطية. عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: « يقول الله عز وجل: من شغله قراءة القرآن عن مسألتي،

---

(١) الحجر: ٩.

(٢) أخرجه البخاري: في فضائل القرآن. والترمذي: في ثواب قراءة القرآن: باب ما جاء في تعليم القرآن. بلفظ « خيركم » ولم أجده بلفظ « خياركم ». وقد صححه الألباني. أنظر (صحيح الجامع وزياداته: ٣٣١٤) و(سلسلة الأحاديث الصحيحة: رقم ١١٧٢ و١١٧٣) و(الأسماء والصفات: ٢٣٨).

أعطيته أفضل ما أعطي السائلين. وفضل كلام الله على سائر الكلام، كفضل الله على خلقه»[1].

قال الأستاذ رحمه الله: قال أصحابنا: لما كان من فضل الله على خلقه أنه قديم غير مخلوق، كان من فضل كلامه على كلام خلقه، أنه لم يزل غير مخلوق.

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان: أنا أحمد بن عبيد الصفار: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل رضي الله عنه: ثنا أبو معمر الهندي عن شريح بن النعمان: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عروة بن الزبير، عن نيار بن مكرم: أن أبا بكر رضي الله عنه، قرأ عليهم قوله عز وجل: ﴿ألم غلبت الروم﴾. فقالوا: كلامك هذا أم كلام صاحبك؟ قال: «ليس بكلامي ولا كلام صاحبي .ولكن كلام الله عز وجل»[2].

---

(١) أخرج الشطر الأول الترمذي في ثواب القرآن: باب رقم (٢٥). وقال: هذا حديث حسن غريب. والدارمي (٤٤١/٢). وقال الذهبي: «حسنه الترمذي ولم يُحسِن» (الميزان: ٥١٤/٣ - ٥١٥) ذلك أن فيه «محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني الكوفي». قال الذهبي «قال ابن معين: قد سمعنا منه ولم يكن بثقة. وقال مرة: كان يكذب. وقال أحمد: ما أراه يسوى شيئاً. وقال النسائي: متروك. وقال أبو داود: ضعيف. وقال مرة: كذاب. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي». وفي الرواية التي ساقها الذهبي «الشاكرين» بدل «السائلين».
وأما الشطر الثاني فقد ذكره المصنف عن أبي هريرة مرفوعاً مستقلاً من رواية «عمر الأبح» في (الأسماء والصفات: ٢٣٨ - ٢٣٩) ثم قال عقبة: «تفرد به عمر الأبح وليس بالقوي»، وذكر رواية أخرى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه مرفوعاً.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في (كتاب التوحيد:١٦٦ - ١٦٧) بنحوه، ورجال إسناده ثقات، غير عبد الرحمن بن أبي الزناد. قال الحافظ في (التقريب: ٤٧٩/١ - ٤٨٠): «صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد، وكان فقيهاً». وقد صحح البيهقي إسناده في (الأسماء والصفات.. ٤٢٠). وأخرج الترمذي والدارقطني في «الأفراد» والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في «الدلائل» حديثاً مطولاً عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عروة ابن الزبير،عن نيار بن مكرم الأسلمي، وليس فيه موطن الشاهد كما ساقه المصنف. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد. وانظر (جامع الأصول: ٣٠٠/٢) و(ت ابن كثير: ٤٢٣/٣) و(الدر المنثور: ١٥١/٥) وقد وقع في الدر: «يسار بن مكرم» وهو تصحيف.

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري: أنا أبو بكر بن داسة: ثنا أبو داود: ثنا إبراهيم بن موسى: ثنا ابن أبي زائدة، عن مجالد، عن عامر - يعني الشعبي - عن عامر بن شهر قال: كنت عند النجاشي، فقرأ ابن له آية من الإنجيل فضحكت، فقال: أتضحك من كلام الله عز وجل »[١].

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ: ثنا أبو زكريا العنبري: ثنا محمد بن عبد السلام: ثنا اسحق بن إبراهيم: أنا جرير[٢]، عن منصور، عن هلال ابن يساف، عن فروة بن نوفل الأشجعي قال: كنت جاراً لخباب بن الأرتّ، فخرجنا مرة من المسجد، فأخذ بيدي فقال: يا هناه[٣]، تقرب

(١) أثر ضعيف: فيه « مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني أبو عمرو والكوفي ». قال الحافظ في (التقريب: ٢٢٩/٢): «ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره». وقال الذهبي في (الميزان: ٤٣٨/٣): «مشهور، صاحب حديث، على لين فيه. روى عن قيس بن أبي حازم والشعبي وعنه يحيى القطان وأبو أسامة وجماعة. قال ابن معين وغيره: لا يحتج به. وقال أحمد: يرفع كثيراً مما لا يرفعه الناس. ليس بشيء. وقال النسائي: ليس بالقوي. وذكر الأشج أنه شيعي. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال البخاري: كان يحيى ابن سعيد يضعفه وكان ابن مهدي لا يروي عنه. وقال الفلاس: كان يحيى بن سعيد يقول: لو شئت أن يجعلها لي مجالد كلها عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله فعل »إهـ أما «ابن أبي زائدة» فهو زكريا. قال في (التقريب: ٢٦١/١): «ثقة وكان يدلس» وقال الذهبي في (الميزان: ٧٣/٢): «صدوق مشهور حافظ. قال أحمد: ثقة حلو الحديث، ما أقربه من إسماعيل بن أبي خالد. وقال ابن معين: صالح. وقال أبو زرعة: صويلح يدلس كثيراً عن الشعبي. وقال أبو حاتم: ليّن الحديث يدلس. وقال أبو داود: ثقة لكنه يدلس »إ.هـ.

قلت: والأقرب ان غالب تدليسه عن الشعبي: وبينه وبين الشعبي ها هنا مجالد. ورواه أبو داود في السنة: باب رقم (٢٠).

(٢) هو جرير بن عبد الحميد الضبي. قال اللالكائي: مجمع على ثقته وانظر: (الميزان: ٣٩٤/١).

(٣) قال ابن الأثير في (النهاية: ٢٧٩/٥): «وفي حديث الإفك «قلت: يا هَنْتاهُ.» أي يا هذه. وتفتح النون وتسكّن، وتُضم الهاء الآخرة وتسكّن. وفي التثنية: هَنتانِ. وفي الجمع: هنوات وهَنَات. وفي المذكر: هَنٌ وهَنانِ وهَنون. ولك أن تلحقها الهاء لبيان الحركة فتقول: يا هَنَهْ. وأن تُشبِع الحركة فتصير ألفاً، فتقول. يا هَنَاهْ. ولك ضم الهاء =

إلى الله بما استطعت، وإنك لن تقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه[1].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا الحسن بن علي بن عفان: ثنا ابن نمير: ثنا سفيان الثوري، عن عبد الرحمن بن عابس: حدثني إياس، عن عبد الله بن مسعود: أنه كان يقول في خطبته: إن أصدق الحديث كلام الله عز وجل[2].

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرىء: أنا أبو عمرو أحمد بن محمد ابن عيسى الصفار: ثنا أبو عوانة: ثنا عثمان بن خُرّزاد: ثنا خالد بن خداش: حدثني ابن وهب[3]: أنا يونس ابن يزيد عن الزهري قال: قال عمر رضي الله عنه: القرآن كلام الله. وروي أيضاً عن أبي الزعراء عن عمر رضي الله عنه[4].

= فتقول: يا هَنَاهُ أقبل. قال الجوهري: «هذه اللفظة تختص بالنداء». وقيل: معنى «يا هَنْتاهُ» يا بلهاء، كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم» إ.هـ وانظر (ترتيب القاموس: ٥٣٦/٤).

(١) أثر صحيح: أخرجه الآجري في (الشريعة: ٧٧): قال: «حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: حدثنا داود بن رُشَيْد، قال: حدثنا أبو حفص الأبار، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن قرة بن نوفل قال:.. وذكره. وسنده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري: في الاعتصام: باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ. وفي الأدب: باب الهدي الصالح. بلفظ «إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وإن ما توعدون لآت، وما أنتم بمعجزين» فليس فيه ذكر الكلام. ورواه النسائي مرفوعاً. في السهو: باب نوع آخر من الذكر بعد التشهد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يقول في صلاته بعد التشهد: أحسن الحديث كلام الله وأحسن الهدي هدي محمد..» الحديث. ورواه الأجري في (الشريعة: ١٩٦ - ١٩٧) بمثل رواية المصنف.

(٣) هو عبد الله بن وهب بن مسلم أبو محمد البصري: أحد الأئمة الأثبات. وانظر (الميزان: ٥٢٢/٢ - ٥٢٣).

(٤) إسناده حسن إن شاء الله. ورواه الآجري في (الشريعة: ٧٧)، من طريق أبي الزعراء عبد الله بن هانيء، بإسناد فيه «ليث بن أبي سليم». قال الذهبي في (الميزان. =

أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه: أنا أبو محمد بن حيان: ثنا محمد ابن العباس بن أيوب: ثنا أبو عمر بن أيوب الصريفيني: ثنا سفيان بن عيينة: ثنا إسرائيل أبو موسى، قال: سمعت الحسن يقول: قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه: لو أن قلوبنا طهرت ما شبعنا من كلام ربنا. وإني لأكره أن يأتي علي يوم لا أنظر في المصحف.

قال الأستاذ رحمه الله: وروينا في كتاب «الأسماء والصفات» عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: ما حكّمت مخلوقاً، ما حكّمت إلا القرآن[1].

وعن عكرمة قال: صلى ابن عباس رضي الله عنه على جنازة، فقال رجل من القوم: اللهم رب القرآن العظيم، اغفر له. فقال ابن عباس: ثكلتك أمك، إن القرآن منه، إن القرآن منه. يعني أنه من صفاته.

أخبرنا أبو منصور الفقيه: أنا أبو أحمد الحافظ: أنا أبو عروبة السلمي، قال: حدثنا سلمة بن شبيب: ثنا الحكم بن محمد: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال: سمعت مشيختنا منذ سبعين سنة يقولون:

قال أبو أحمد: وأنا محمد بن سليمان بن فارس - واللفظ له -: أنا محمد - يعني ابن إسماعيل البخاري - قال: قال الحكم بن محمد أبو مروان الطبري: حدثنا [من] سمع سفيان ابن عيينة قال: أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة. منهم عمرو بن دينار يقولون: «إن القرآن كلام الله ليس بمخلوق».

= ٤٢٠/٣): «قال أحمد: مضطرب الحديث ولكن حدث عنه الناس. وقال يحيى والنسائي: ضعيف. وقال ابن معين أيضاً: لا بأس به. وقال ابن حبان: اختلط في آخر عمره. وقال الدارقطني: كان صاحب سنة، إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاوس ومجاهد حسب» اهـ.

(١) دلالة الشاهد في هذا الأثر: أن القرآن غير مخلوق. وقد ساقه المصنف في (الأسماء والصفات: ٢٤٣) بسند ضعيف.

قال الأستاذ الإمام رحمه الله: هكذا وقعت هذه الحكاية في تاريخ البخاري، عن الحكم بن محمد، عن سفيان: «أدركت». ورواه غيره: عن سفيان عن عمرو أنه قال: «سمعت». وكذلك رواه الحميدي، وغيره، عن سفيان عن عمرو أنه قال: «أدركت» ومشايخ عمرو بن دينار، جماعة من الصحابة ثم أكابر التابعين، فهو حكاية إجماع منهم[1].

---

(١) قال شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل الصابوني في رسالته «عقيدة السلف والأصحاب الحديث» (ضمن المجموعة المنيرية: ١٠٧/١ وما بعدها):

«ويشهد أصحاب الحديث ويعتقدون، أن القرآن كلام الله وكتابه ووحيه وتنزيله غير مخلوق. ومن قال بخلقه واعتقده فهو كافر عندهم. والقرآن الذي هو كلام الله ووحيه، هو الذي ينزل به جبريل على الرسول ﷺ ﴿قرآناً عربياً لقوم يعلمون، بشيراً ونذيراً﴾ [حم السجدة: ٣ - ٤]. كما قال عز من قائل: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥]. وهو الذي بلغه الرسول ﷺ أمته، كما أمر به في قوله تعالى ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ [المائدة: ٧٠]. فكان الذي بلغهم بأمر الله تعالى كلامُهُ عز وجل. وفيه قال ﷺ: «أتمنعونني أن أبلغ كلام ربي» [سبق تخريجه]. وهو الذي تحفظه الصدور، وتتلوه الألسنة، ويكتب في المصاحف، كيف ما تصرف بقراءة قارىء، ولفظ لافظ، وحفظ حافظ، وحيث تلي، وفي أي موضع قرىء وكتب في مصاحف أهل الإسلام وألواح صبيانهم وغيرها، كله كلام الله جل جلاله، غير مخلوق، فمن زعم أنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم.

سمعت أبا عبد الله الحافظ يقول: سمعت أبا الوليد حسان بن محمد يقول: سمعت الإمام أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق فمن قال: إن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم، لا تقبل شهادته، ولا يعاد إن مرض، ولا يصلى عليه إن مات، ولا يدفن في مقابر المسلمين، ويستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه».

ثم يستطرد المصنف رحمه الله في مسألة اللفظ بالقرآن. وأن اللفظية جهمية.. ثم يتعرض في آخر الرسالة لمسألة الإجماع التي ذكرها البيهقي آنفاً فيقول (ص: ١٣٤):

«وهذه الجمل التي أثبتها في هذا الجزء - يعني كل ما ورد في رسالته هذه التي أخذنا عنها - كانت معتقد جميعهم لم يخالف فيها بعضهم بعضاً، بل أجمعوا عليها كلها..».

أما قوله: «جميعهم» فقد ذكر منهم قبل ذلك: سفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي وشعبة وابن المبارك وأبا الأحوص وشريكاً ووكيعاً ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن يحيى وأحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه ومحمد بن إدريس الشافعي وسعيد بن جبير والزهري والشعبي والتيمي والليث بن سعد وحماد بن سلمة =

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق ببغداد: ثنا أحمد بن عثمان الآدمي: ثنا ابن أبي العوام: ثنا موسى بن داود الضبي، عن معبد أبي عبد الرحمن، عن معاوية بن عمار قال: سألت جعفر بن محمد فقلت: إنهم يسألوننا عن القرآن: أمخلوق هو؟ قال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله عز وجل.

قال رحمه الله: وكذلك رواه سويد بن سعيد، عن معاوية بن عمار، عن جعفر الصادق. وكذلك رواه قيس بن الربيع، عن جعفر. فهو عن جعفر صحيح مشهور[1].

وقد روي ذلك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين.

وروي عن الزهري عن علي بن الحسين.

ورويناه من أوجه عن مالك بن أنس. وهو مذهب كافة أهل العلم قديماً وحديثاً. وقد ذكرنا أسامي أئمتهم وكبرائهم الذين صرحوا بهذا ورأوا استتابة من قال بخلافه في كتاب «الأسماء والصفات» [ص: ٢٣٩ وما بعدها].

وروينا عن محمد بن سعيد بن سابق أنه قال: سألت أبا يوسف فقلت: أكان أبو حنيفة يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: معاذ الله، ولا أنا أقوله.

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ: ثنا عبد الله بن محمد الفقيه: أنا أبو

= وحماد بن زيد ويونس بن عبيد وأيوب وابن عوف ويزيد بن هارون وعبد الرزاق وجرير بن عبد الحميد ومحمد بن يحيى الذهلي ومحمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري وأبا داود السجستاني وأبا زرعة الرازي وأبا حاتم وابنه ومحمد بن مسلم ابن وارة ومحمد بن أسلم الطوسي وعثمان بن سعيد الدارمي ومحمد بن اسحاق بن خزيمة وأبا سعيد يحيى بن منصور الزاهد الهروي وعدي بن حمدويه الصابوني.. إلخ.
قلت: يا ليت شعري، وهل بعد هؤلاء الرجال رجال؟!

(١) وذكره الآجري في (الشريعة: ٧٧) من طريقه بلفظ «سئل» عن سويد بن سعيد عن جعفر بن محمد.

جعفر الأصبهاني: أنا أبو يحيى الساجي ،إجازة، قال: سمعت أبا شعيب المصري يقول: سمعت محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق. وبمعناه رواه الربيع بن سليمان عن أبي شعيب عن الشافعي رحمه الله.

قال الأستاذ الإمام رحمه الله: وقد ذكر الشافعي رحمه الله ما دل على أن ما نتلوه في القرآن بألسنتنا، ونسمعه بآذاننا، ونكتبه في مصاحفنا يسمى كلام الله عز وجل، وأن الله عز وجل كلم به عباده، بأن أرسل به رسوله ﷺ. وبمعناه ذكره أيضاً علي بن إسماعيل في كتاب «الإبانة»[1].

قال الشافعي رحمه الله في كتاب «الجزية»: «من جاء من المشركين فعلى الإمام أن يجيره حتى يسمع كلام الله، ثم يبلغه مأمنه. كان ذلك فرضاً على الإمام لقول الله لنبيه ﷺ: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجِرْهُ حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه﴾[2].»

وقال في كتاب «الإيمان» فيمن حلف أن لا يكلم رجلاً. فارسل إليه رسولاً: «من قال: يحنث. ذهب إلى أن الله تعالى قال: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء﴾[3]». وقال: «إن الله تعالى يقول للمؤمنين في المنافقين: ﴿قل لا تعتذروا. لن نؤمن لكم. قد نبأنا الله من أخباركم﴾[4] وإنما نبأهم من أخبارهم بالوحي الذي تنزل به جبريل عليه السلام، على النبي ﷺ، ويخبرهم النبي ﷺ بوحي الله» قال: «ومن قال: لا يحنث، قال: إن كلام الآدميين لا يشبه كلام الله عز وجل. كلام الآدميين

---

(١) علي بن اسماعيل هو أبو الحسن الأشعري. وقد تقدمت ترجمته وذكر كتابه هذا.
(٢) التوبة: ٦.
(٣) الشورى: ٥١.
(٤) التوبة: ٩٤

بالمواجهة ».

قال الأستاذ الإمام رحمه الله: وذكر باقي المسألة، وهو فيما قرأته على أبي سعيد بن أبي عمرو، في هذين الكتابين، أن أبا العباس محمد بن يعقوب حدثهم قال: أنا الربيع بن سليمان: أنا الشافعي رحمه الله، فذكره.

فقد سمى الشافعي رحمه الله، على القولين جميعاً، ما نسمعه من القرآن كلام الله. وأن الله كلم به عباده، بأن أرسل به رسوله ﷺ، وأن كلام الآدميين - وإن كان يكون بالمواجهة في الحكم في أحد القولين - فكلام الله تعالى عبادة، قد يكون بالرسالة والوحي، كما جاء به الكتاب، ويسمى ذلك كلاماً وتكليماً، والله أعلم.

وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل، رحمه الله تعالى، في كتابه[١]: « فإن قال قائل: حدثونا: أتقولون: إن كلام الله عز وجل في اللوح المحفوظ؟ قيل له: نقول ذلك لأنه قال: ﴿بل هو قرآن مجيد. في لوح محفوظ﴾[٢]. فالقرآن في اللوح المحفوظ. وهو في صدور الذين أوتوا العلم. قال الله تعالى: ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾[٣]. وهو متلو بالألسنة. قال الله تعالى: ﴿لا تحرك به لسانك﴾[٤]. فالقرآن مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة. محفوظ في صدورنا في الحقيقة. متلو بألسنتنا في الحقيقة. مسموع لنا في الحقيقة. كما قال: ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾[٥]. »

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في « التاريخ »[٦]: ثنا أبو بكر محمد بن

(١) يعني كتاب « الإبانة عن أصول الديانة » المذكور آنفاً.
(٢) البروج: ٢٢.
(٣) العنكبوت: ٤٩.
(٤) القيامة: ١٦.
(٥) التوبة: ٦.
(٦) يعني « تاريخ نيسابور ».

أبي الهيثم المطوعي ببخارى: ثنا محمد بن يوسف الفِرَبْري قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري يقول: سمعت عبد الله بن سعيد - يعني أبا قدامة - يقول: سمعت يحيى بن سعيد - يعني القطان - يقول: ما زلت أسمع أصحابنا يقولون: أفعال العباد مخلوقة[1].

قال أبو عبد الله البخاري: حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة، فأما القرآن المتلو، المبين، المثبت في المصاحف، المسطور، المكتوب، الموعى في القلوب، فهو كلام الله ليس بمخلوق. قال الله عز وجل: ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾[2].

قال الشيخ الأستاذ الإمام رحمه الله: وهذا القول لا يخالف قول أحمد بن حنبل رحمه الله[3].

وقد روينا عنه في كتاب «الأسماء والصفات»: انه أنكر على تلميذه أبي طالب قوله: لفظي بالقرآن غير مخلوق، وكره الكلام في اللفظ. قال: وسمعت أبا عمرو الأديب يقول: سمعت أبا بكر الإسماعيلي يقول: سمعت عبد الله بن محمد بن ناجية يقول: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبي يقول: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن، فهو كافر[4].

---

(١) وانظر (خلق أفعال العباد: ١٨) و(الأسماء والصفات: ٢٦٠).

(٢) العنكبوت: ٤٩.

(٣) يعني قول الإمام أحمد رحمه الله: «يحتمل أن يكون تنزيله إلينا هو المحدث لا الذكر نفسه محدث» في تأويله لقوله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث...﴾ الآية. كما مر قبل صفحات.

(٤) ونقل قول الإمام أحمد الشيخ الصابوني في رسالته السابقة (ص: ١٠٨ - ١٠٩) لكنه لم يذكر قوله «يريد به القرآن» وإنما قال: «من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع» وكذا نقل عنه محمد بن جرير الطبري في كتابه «الاعتقاد» كما ذكر الصابوني، رحمهم الله جميعاً.
وانظر: (الأسماء والصفات: ٢٦٥ وما بعدها).
و«قاعدة نافعة في صفة الكلام» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ضمن المجموعة المنيرية: ٥٠/٢).

قال الشيخ رضي الله عنه: فإنما أنكر قول من تذرع بهذا إلى القول بخلق القرآن، وكان يستحب ترك الكلام فيه لهذا المعنى، والله أعلم.

★ ★ ★ ★

باب القول في الاستواء

قال الله تبارك وتعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[1]. والعرش: هو السرير المشهور فيما بين العقلاء[2]. قال الله عز وجل: ﴿وكان عرشه على الماء﴾[3]. وقال: ﴿وهو رب العرش العظيم﴾[4]. وقال: ﴿ذو العرش المجيد﴾[5]. وقال: ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش﴾[6]. وقال: ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم﴾[7] الآية. وقال: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾[8]. وقال: ﴿إن ربكُمُ الله الذي

---

(١) طه: ٥.

(٢) قال ابن كثير في (البداية والنهاية: ١١/١): «وقد ذهب طائفة من أهل الكلام إلى أن العرش فلك مستدير من جميع جوانبه، محيط بالعالم من كل جهة، ولذا سموه: الفلك التاسع، والفلك الأطلس، والأثير. وهذا ليس بجيد، لأنه قد ثبت في الشرع أن له قوائم تحمله الملائكة، والفلك لا يكون له قوائم ولا يُحمل: وأيضاً فإنه فوق الجنة، والجنة فوق السماوات، وفيها مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فالبعد الذي بينه وبين الكرسي ليس هو نسبة فلك إلى فلك. وأيضاً فإن العرش في اللغة: عبارة عن السرير الذي للملك، كما قال تعالى ﴿ولها عرش عظيم﴾ [النمل: ٣٣]. وليس هو فلكاً، ولا تفهم منه العرب ذلك. والقرآن إنما نزل بلغة العرب. فهو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة..» إلخ

(٣) هود: ٧.

(٤) التوبة: ١٢٩.

(٥) البروج: ١٥.

(٦) الزمر: ٧٥.

(٧) غافر: ٧.

(٨) الحاقة: ١٧.

خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾[١]. وقال: ﴿الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش﴾[٢]. وقال: ﴿ثم استوى على العرش﴾[٣]. وقال: ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾[٤]. وقال: ﴿يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾[٥]. وقال: ﴿إليه يصعد الكلِم الطيب﴾[٦].. إلى سائر ما ورد في هذا المعنى. وقال: ﴿أأمنتم مَنْ في السماء﴾[٧]. وأراد: من فوق السماء. كما قال: ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾[٨]. يعني: على جذوع النخل. وقال: ﴿فسيحوا في الأرض﴾[٩]. يعني: على الأرض. وكل ما علا فهو سماء، والعرش أعلى السماوات. فمعنى الآية - والله أعلم - : أأمنتم من على العرش، كما صرح به في سائر الآيات.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أنا أبو بكر بن محمد بن حمدان: ثنا محمد بن غالب: ثنا سعد بن عبد الحميد بن جعفر: ثنا فليح بن سليمان، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ في حديث ذكره: «فإن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن،

---

(١) يونس: ٣.
(٢) الرعد: ٢.
(٣) الفرقان: ٥٩.
(٤) الأنعام: ١٨ و٦١.
(٥) النحل: ٥٠.
(٦) فاطر: ١٠.
(٧) الملك: ١٦.
(٨) طه: ٧١.
(٩) التوبة: ٢.

ومنه تتفجر أنهار الجنة »[1].

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا محمد بن خالد بن خليّ: ثنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « لما قضى الله الخلق، كتب في كتاب، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي »[2].

قال الأستاذ الإمام رحمه الله: والأخبار في مثل هذا كثيرة، وفيما كتبنا من الآيات دلالة على إبطال قول من زعم من الجهمية، أن الله سبحانه وتعالى بذاته في كل مكان. وقوله عز وجل: ﴿وهو معكم أينما

---

(١) أخرجه البخاري: في الجهاد: باب درجات المجاهدين في سبيل الله. وأخرجه الترمذي بأخصر منه من حديث عبادة بن الصامت: في صفة الجنة: باب ما جاء في صفة درجات الجنة. والنسائي عن أبي هريرة: في الجهاد: باب درجة المجاهد في سبيل الله عز وجل وليس فيه ذكر الفردوس وما بعدها ولا سؤالها. وأخرجه ابن خزيمة في (التوحيد: ١٠٧) بنحو رواية الترمذي عن عبادة بن الصامت. وأخرجه كذلك عن أبي هريرة (ص: ١٠٤) وقال عقب حديث عبادة: « وقد أمليت هذا الباب في كتاب ذكر نعيم الجنة » وعقب حديث أبي هريرة: « أمليته في كتاب الجهاد » يعني من صحيحه.
وأورده في (مشكاة المصابيح: ٥٦١٧) معزواً للترمذي وحسب. كما أورده السيوطي في (الدر المنثور: ٢٥٤/٤) دون ذكر قوله: « أعدها الله للمجاهدين في سبيله » وعزاه لأحمد والترمذي وابن ماجه وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في « البعث » من حديث أبي هريرة. وذكره من حديث عبادة بن الصامت بزيادة « أنهار الجنة الأربعة » وعزاه لأحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير والحاكم والبيهقي في « البعث » وابن مردويه. والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري: في التوحيد: باب قول الله: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾. وباب ﴿وكان عرشه على الماء﴾. ﴿وهو رب العرش العظيم﴾. وباب قول الله تعالى: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾. وباب قول الله: ﴿بل هو قرآن مجيد. في لوح محفوظ﴾. وفي بدء الخلق: باب ما جاء في قول الله: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده﴾. ومسلم: في التوبة: باب سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه. والترمذي: في الدعوات: باب رقم (١٠٩). وابن خزيمة في كتاب (التوحيد: ١٠٥). كما أخرجه عبد الرزاق والفريابي، وابن أبي شيبة وابن جرير الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في « الأسماء والصفات » وانظر (الدر المنثور: ٦/٣).

كنتم﴾[١]، إنما أراد به: بعلمه لا بذاته. ثم المذهب الصحيح في جميع ذلك، الاقتصار على ما ورد به التوقيف دون التكييف، وإلى هذا ذهب المتقدمون من أصحابنا، ومن تبعهم من المتأخرين. وقالوا: الاستواء على العرش قد نطق به الكتاب في غير آية، ووردت به الأخبار الصحيحة، وقبوله من جهة التوقيف واجب، والبحث عنه وطلب الكيفية له غير جائز[٢].

(١) الحديد: ٤.

(٢) قال الإمام القاضي محمد بن علي الشوكاني في رسالته اللطيفة «التحف في مذاهب السلف» (ضمن المجموعة المنيرية: ٢/٩٤): «ومن جملة الصفات التي أمرها السلف على ظاهرها، وأجروها على ما جاء به القرآن والسنة، من دون تكلف ولا تأويل، صفة الاستواء.. يقولون: نحن نثبت ما أثبته الله لنفسه من استوائه على عرشه على هيئة لا يعلمها إلا هو، وكيفية لا يدري بها سواه، ولا نكلف أنفسنا غير هذا فـ﴿ليس كمثله شيء﴾ لا في ذاته ولا في صفاته، ولا يحيط عباده به علماً..» ثم يقول (ص:٩٥): «والحق هو ما عرفناك من مذهب السلف الصالح. فالاستواء على العرش، والكون في تلك الجهة - يعني جهة العلو والفوقية لله عز وجل - قد صرح به القرآن الكريم في مواطن يكثر حصرها، ويطول نشرها، وكذلك صرح به رسول الله ﷺ في غير حديث، بل هذا ما يجده كل فرد من أفراد الناس في نفسه، ويحسه في فطرته، وتجذبه إليه طبيعته، كما تراه في كل من استغاث بالله سبحانه وتعالى والتجأ إليه ووجّه أدعيته إلى جنابه الرفيع وعزه المنيع، فإنه يشير عند ذلك بكفه، أو يرمي إلى السماء بطرفه. ويستوي في ذلك عند عروض أسباب الدعاء وحدوث بواعث الاستغاثة، ووجود مقتضيات الإزعاج، وظهور دواعي الالتجاء، عالم الناس وجاهلهم، والماشي على طريقة السلف والمقتدي بأهل التأويل القائلين بأن الاستواء هو الاستيلاء، كما قال جمهور المتأولين والأقيال، كما قاله أحمد بن يحيى ثعلب والزَّجّاج والفَرّاء وغيرهم، أو كناية عن الملك والسلطان كما قاله آخرون. فالسلامة والنجاة في إمرار ذلك على الظاهر، والإذعان بأن الاستواء والكون، على ما نطق به الكتاب والسنة، من دون تكييف ولا تكليف، ولا قيل ولا قال، ولا قصور في شيء من المقال، فمن جاوز هذا المقدار بإفراط أو تفريط فهو غير مقتد بالسلف والاستقامة، وكما نقول هكذا في الاستواء والكون في تلك الجهة فكذا نقول في مثل قوله سبحانه ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ - حتى يقول - ولا نتكلف تأويل ذلك كما يتكلف غيرنا بأن المراد بهذا الكون وهذه المعية هو كون العلم ومعيته، فإن هذه شعبة من شعب التأويل تخالف مذاهب السلف وتباين ما كان عليه الصحابة والتابعون وتابعوهم. وإذا انتهيت إلى السلامة في مداك فلا تجاوزه: وهـذا الحـق ليس بـه خفـاءٌ فدعني من بُنَيّاتِ الطريقِ»

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الفقيه: أنا أبو محمد بن حيان: ثنا أبو جعفر أحمد بن زيرك اليزدي قال: سمعت محمد بن عمرو ابن النضر النيسابوري يقول: سمعت يحيى بن يحيى يقول: كنا عند مالك ابن أنس فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟ فأطرق مالك رأسه ثم علاه الرحضاء، ثم قال: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعاً» فأمر به أن يُخرج[١].

قال الشيخ: وعلى مثل هذا درج أكثر علمائنا في مسألة الاستواء، وفي مسألة المجيء والإتيان والنزول. قال الله عز وجل: ﴿وجاء ربُّك والملك صفاً صفاً﴾[٢]. وقال: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهمُ الله في ظُلَلٍ من الغمام﴾[٣].

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران: ثنا أحمد بن سلمان قال: قرىء على سليمان بن الأشعث (ح):

وأخبرنا أبو علي الروذباري: أنا أبو بكر بن داسة: ثنا أبو داود: ثنا القعنبي، عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وعن أبي عبد الله الأغر، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل الله عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني

---

(١) وذكره الشيخ أبو عثمان اسماعيل الصابوني من طريقه عن جعفر بن ميمون وجعفر بن محمد بنحوه. كما ذكر نحوه عن أم سلمة رضي الله عنها (نفسه: ١/١١٠ - ١١١). وقال الحافظ في (الفتح: ١٣/٤٠٦ - ٤٠٧): «أخرج البيهقي بإسناد جيد عن عبد الله ابن وهب قال لنا.. وذكره».

(٢) الفجر: ٢٢.

(٣) البقرة: ٢١٠.

فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له »[1].

قال رحمه الله: وهذا حديث صحيح، رواه جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ. وأصحاب الحديث فيما ورد به الكتاب والسنة من أمثال هذا - ولم يتكلم أحد من الصحابة والتابعين في تأويله - على قسمين:

١ً - منهم من قبله وآمن به ولم يؤوله، ووكل علمه إلى الله، ونفى الكيفية والتشبيه عنه.

٢ً - ومنهم من قبله وآمن به، وحمله على وجه يصح استعماله في اللغة، ولا يناقض التوحيد.

وقد ذكرنا هاتين الطريقتين في كتاب «الأسماء والصفات» في المسائل التي تكلموا فيها من هذا الباب[2].

وفي الجملة، يجب أن يُعلم أن استواء الله سبحانه وتعالى، ليس باستواء اعتدال عن اعوجاج، ولا استقرار في مكان، ولا مماسة لشيء من خلقه، لكنه مستو على عرشه كما أخبر، بلا كيف، بلا أين، بائن من جميع خلقه، وأن إتيانه ليس بإتيان من مكان إلى مكان، وأن مجيئه ليس بحركة، وأن نزوله ليس بنقلة، وأن نفسه ليس بجسم، وأن وجهه ليس بصورة، وأن يده ليست بجارحة، وأن عينه ليست بحدقة. وإنما هذه أوصاف جاء بها التوقيف فقلنا بها، ونفينا عنها التكييف، فقد

---

(١) أخرجه البخاري: في التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾. وفي التهجد: باب الدعاء والصلاة في آخر الليل. وفي الدعوات: باب الدعاء نصف الليل. ومسلم: في صلاة المسافرين: باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل. ومالك في الموطأ: في القرآن: باب ما جاء في الدعاء. والترمذي في الدعوات باب رقم (٨٠). وأبو داود: في الصلاة: باب أي الليل أفضل. وابن خزيمة: في (التوحيد: ١٢٥ وما بعدها): باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام. والآجري: في (الشريعة: ٣٠٦) وغيرهم.

(٢) (ص: ٤٤٩ وما بعدها).

قال: ﴿ليس كمثله شيء﴾[1] وقال: ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾[2]. وقال: ﴿هل تعلم له سَمِيّاً﴾[3].

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ: أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه: ثنا محمد بن بشر بن مطر: ثنا الهيثم بن خارجة: حدثنا الوليد بن مسلم قال: سئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث فقالوا: «أَمِروها كما جاءت بلا كيفية».

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ: أخبرني محمد بن يزيد: سمعت أبا يحيى البزار يقول: سمعت العباس بن حمزة يقول: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: «كل ما وصف الله من نفسه في كتابه، فتفسيره تلاوته والسكوت عليه»[4].

قال الشيخ: وإنما أراد به - والله أعلم - فيما تفسيره يؤدي إلى تكييف، وتكييفه يقتضي تشبيهه له بخلقه في أوصاف الحدوث.

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري: أنا محمد بن بكر: ثنا أبو داود: ثنا القعنبي: ثنا يزيد بن إبراهيم، عن عبد الله بن أبي ملكية، عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آياتٌ محكماتٌ هُنّ أمُّ الكتاب وأُخَرُ متشابهاتٌ، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلمُ تأويلَهُ إلا الله، والراسخون في العلم يقولون: آمنا به كل من عند ربنا، وما يَذّكّر إلا أولو الألباب﴾[5]. قالت رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ[6]: «فإذا رأيتم

---

(١) الشورى: ١١.

(٢) الإخلاص: ٥.

(٣) مريم: ٦٥.

(٤) وقد صحح الحافظ اسناده في (الفتح: ٣/٤٠٧).

(٥) في الأصل «الحدث» وهو تصحيف.

(٦) آل عمران: ٧.

الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم »[1].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: حدثني أبو بكر محمد بن علي الفقيه القفال: ثنا عمر بن محمد بن بحير: ثنا يونس بن عبد الأعلى قال: قال لي محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله: « لا يقال للأصيل: لم؟ ولا: كيف؟ ».

قال الشيخ: وقال في رواية الربيع بن سليمان عنه: « الأصل كتاب الله أو سنة نبيه أو قول بعض أصحاب رسول الله ﷺ أو إجماع الناس ».

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا العباس محمد بن يعقوب: أنا الربيع ابن سليمان قال. قال الشافعي: فذكره.

* * * *

(١) أخرجه البخاري: في التفسير: باب ﴿منه آيات محكمات﴾. ومسلم: في العلم: باب النهي عن اتباع متشابه القرآن. والترمذي. في التفسير: باب ومن سورة آل عمران. وأبو داود: في السنة: باب النهي عن الجدال واتباع المتشابه من القرآن. وقال الترمذي: حسن صحيح. كما أخرجه أحمد ومحمد بن يحيى العبدي في « مسنده » وعبد الرزاق وابن حبان في « صحيحه » وأبو بكر بن المنذر في « تفسيره » وسعيد بن منصور في « سننه » وابن جرير. كما رواه ابن مردويه من طريق أخرى عن القاسم عن عائشة به. وانظر (ت ابن كثير: ١/٢٤٥ - ٢٤٦).

باب

القول في إثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة بالأبصار

قال الله عز وجل: ﴿وجوهٌ يومئذٍ - يعني يوم القيامة - ناضرةٌ﴾[1] يعني: مشرقة ﴿إلى ربها ناظرة﴾[2]. وليس يخلو النظر من وجوه:

١ - إما أن يكون الله عز وجل عنى به نظر الاعتبار كقوله: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾[3].

٢ - أو يكون عنى به نظر الانتظار كقوله: ﴿ما ينظرون إلا صيحة واحدة﴾[4].

٣ - أو يكون عنى به نظر التعطف والرحمة كقوله: ﴿ولا ينظر إليهم﴾[5].

٤ - أو يكون عنى الرؤية كقوله: ﴿ينظرون إليك نظر المغشيِّ عليه من الموت﴾[6].

ولا يجوز أن يكون الله سبحانه، عنى بقوله: ﴿إلى ربها ناظرة﴾ ،

---

(١) القيامة: ٢٢.
(٢) القيامة: ٢٣.
(٣) الغاشية: ١٧.
(٤) يس: ٤٩.
(٥) آل عمران: ٧٧.
(٦) محمد: ٢٠.

نظر التفكر والاعتبار، لأن الآخرة ليست بدار استدلال واعتبار، وإنما هي دار اضطرار. ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار، لأنه ليس في شيء من أمر الجنة انتظار، لأن الانتظار معه تنغيص وتكدير، والآية خرجت مخرج البشارة، وأهل الجنة فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، من العيش السليم والنعيم المقيم. فهم ممكنون مما أرادوا وقادرون عليه، وإذا خطر ببالهم شيء أُتوا به مع خطوره ببالهم. وإذا كان كذلك، لم يجز أن يكون الله أراد بقوله: ﴿إلى ربها ناظرة﴾ نظر الانتظار، ولأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجوه، فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه. كما في قوله تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾[1]، وأراد بذلك: تقلب عينيه نحو السماء. ولأنه قال: ﴿إلى ربها ناظرة﴾، ونظر الانتظار لا يكون مقروناً بـ «إلى» لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر الانتظار «إلى». ألا ترى أن الله عز وجل لما قال: ﴿ما ينظرون إلا صيحة واحدة﴾[٤]، لم يقل «إلى»، إذ كان معناه الانتظار. وقالت بلقيس، فيما أخبر الله عنها: ﴿فناظرة بم يرجع المرسلون﴾[2]، فلما أرادت الانتظار لم تقل «إلى»..

قلنا: ولا يجوز أن يكون الله سبحانه أراد نظر التعطف والرحمة، لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم.

فإذا فسدت هذه الأقسام الثلاثة، صح القسم الرابع من أقسام النظر، وهو أن معنى قوله: ﴿إلى ربها ناظرة﴾: أنها رائية، ترى الله عز وجل.

ولا يجوز أن يكون معناه: إلى ثواب ربها ناظرة، لأن ثواب الله غير الله، وإنما قال الله عز وجل: ﴿إلى ربها﴾ ولم يقل: إلى غير ربها ناظرة، والقرآن على ظاهره، وليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا بحجة. ألا ترى

---

(١) البقرة: ١٤٤.

(٢) النمل: ٣٥.

أنه لما قال: ﴿فاذكروني أذكرْكم واشكروا لي﴾[1]، لم يجز أن يقال: أراد ملائكتي ورسلي.

ثم نقول: إن جاز لكم أن تدّعوا هذا في قوله: ﴿إلى ربها ناظرة﴾، جاز لغيركم أن يدعيه في قوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾[2]، فيقول: أراد بها: لا تدرك غيره، ولم يرد أنها لا تدركه الأبصار. وإذا لم يجز ذلك لم يجز هذا.

ولا حجة لهم في قوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾، فإنه إنما أراد به: لا تدركه أبصار المؤمنين في الدنيا دون الآخرة، ولا تدركه أبصار الكافرين مطلقاً. كما قال: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾[3]، فلما عاقب الكفار بحجبهم عن رؤيته، دل على أنه يثيب المؤمنين برفع الحجاب لهم عن أعينهم حتى يروه. ولما قال في وجوه المؤمنين: ﴿وجوه يومئذ﴾ فقيدها بيوم القيامة، ووصفها فقال: ﴿ناضرة﴾، ثم أثبت لها الرؤية فقال: ﴿إلى ربها ناظرة﴾، علمنا أن الآية الأخرى[4] في نفيها عنهم في الدنيا دون الآخرة، وفي نفيها عن الوجوه الباسرة دون الوجوه الناضرة، جمعاً بين الآيتين، حملاً للمطلق من الكلام على المقيد منه.

ثم قال بعض أصحابنا: إنما نفى عنه الإدراك دون الرؤية، والإدراك هو الإطاحة بالمرئيّ دون الرؤية، فالله يُرى ولا يُدرك، كما يُعلَمُ ولا يُحاطُ به علماً.

ومما يدل على أن الله عز وجل يُرى بالأبصار، قول موسى الكليم عليه السلام: ﴿رب أرني أنظرْ إليك﴾[5]. ولا يجوز أن يكون نبي من

---

(١) البقرة: ١٥٢.

(٢) الأنعام: ١٠٣.

(٣) المطففين: ١٥.

(٤) يعني قوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار﴾.

(٥) الأعراف: ١٤٣.

الأنبياء، قد ألبسه الله جلباب النبيين، وعصمه مما عصم منه المرسلين، يسأل ربه ما يستحيل عليه، وإذا لم يجز ذلك على موسى عليه السلام، فقد علمنا أنه لم يسأل ربه مستحيلاً، وأن الرؤية جائزة على ربنا عز وجل.

ومما يدل على ذلك قول الله عز وجل لموسى عليه السلام: ﴿فإنِ استقرَّ مكانَهُ فسوف تراني﴾[1]. فلما كان الله قادراً على أن يجعل الجبل مستقراً كان قادراً على الأمر الذي لو فعله لرآه موسى[2]، فدل ذلك على أن الله قادر على أن يُرِيَ نفسَهُ عبادَهُ المؤمنين، وأنه جائز رؤيته.

وقوله: ﴿لن تراني﴾، أراد به: في الدنيا دون الآخرة، بدليل ما مضى من الآية. ولأن الله تعالى قال: ﴿تحيتُهُمْ يومَ يلقَوْنَهُ سلامٌ﴾[3]، واللقاء إذا أطلق على الحي السليم، لم يكن إلا رؤية العين، وأهل هذه التحية لا آفة بهم. ولأنه قال: ﴿ولدينا مزيدٌ﴾[4]. وقال: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾[5]. وقد فسّر رسول الله ﷺ المُبَيِّنُ عن الله عز وجل، فَمَنْ بعده من الصحابة الذين أخذوا عنه، والتابعين الذين أخذوا عنِ الصحابة، أن الزيادة في هذه الآية: النظرُ إلى وجه الله تبارك وتعالى. وانتشر عنه وعنهم إثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة بالأبصار.

ونحن ذاكرون أقوال بعضهم على طريق الاختصار، فقد أفردنا لإثبات الرؤية كتاباً، وبالله التوفيق.

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان، وأبو الحسين بن

---

(١) الأعراف: ١٤٣.

(٢) قلت: وهذا استدلال غاية في الدقة والحكمة والوضوح.

(٣) الأحزاب: ٤٤.

(٤) ق: ٣٥.

(٥) يونس: ٢٦.

بشران، في آخرين ببغداد قالوا: أنا إسماعيل بن محمد الصفار: ثنا الحسن ابن عرفة: ثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ، نودوا: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً لم تروه ». قال: « فيقولون: فما هو؟ ألم يبيّض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة؟ » قال: « فيكشف الحجاب فينظرون إليه ». قال: « فوالله ما أعطاهم الله عز وجل شيئاً هو أحب إليهم منه » قال: ثم قرأ: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾(١).

قال الأستاذ الإمام رحمه الله: ورواه هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة بإسناده ومعناه، إلا أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « والذي نفسي بيده، ما أعطاهم شيئاً هو أحب إليهم ولا أقرّ لأعينهم من النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى ».

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرني أبو النضر الفقيه: ثنا محمد بن نصر المروزي: ثنا هدبة: ثنا حماد بن سلمة: فذكره.

قال رحمه الله: وروينا عن أبي بن كعب وكعب بن عجرة عن النبي ﷺ في قوله: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ قال: « النظر إلى وجه الرحمن »(٢).

---

(١) أخرجه مسلم: في الإيمان: باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة. والترمذي: في صفة الجنة: باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى.
قال الألباني في (شرح العقيدة الطحاوية: ٢٠٦): « صحيح رواه ابن ماجه - يعني سوى ما ذكرنا - وأحمد نحوه، من حديث صهيب رضي الله عنه »: هـ وأخرجه الطيالسي وهناد وابن خزيمة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والدارقطني في « الرؤية » وابن مردويه والبيهقي في « الأسماء والصفات » عن صهيب رضي الله عنه. وانظر (الدر المنثور: ٣/٣٠٥).

(٢) رواه ابن جرير عن كعب بن عجرة مرفوعاً به (٧٥/١١). وفي سنده « ابن جريج » قال الحافظ في (التقريب: ١/٢٥٠): « ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل ». وفيه رجل لم يُسمَّ. قال ابن كثير (ت:٢/٤١٤): « ورواه ابن أبي حاتم من حديث زهير به. ورواه أيضاً من حديث أبي بكرة الهذلي عن أبي تميمة الهجيمي بنحوه ».

أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو: ثنا أبو العباس الأصم: ثنا محمد بن الجهم: ثنا الفرّاء: حدثني أبو الأحوص، عن أبي إسحاق: (ح).

وأخبرنا أبو طاهر الفقيه: أنا أبو حامد بن بلال: ثنا أحمد بن منصور المروزي: ثنا عمر بن يونس: أنا محمد بن جابر، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ قال: زيدوا النظر إلى ربهم.

وفي رواية أبي الأحوص قال: النظر إلى وجه الرب عز وجل.

قال رضي الله عنه: تابعهما إسرائيل عن أبي إسحاق. وروينا هذا في «التفسير» عن حذيفة بن اليمان وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما[1].

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا محمد بن إسحاق الصغاني: ثنا أبو الأشهب هوذة بن خليفة: حدثنا عوف، عن الحسن: ﴿للذين أحسنوا الحسنى﴾ قال: الجنة. و ﴿زيادة﴾ قال: النظر إلى وجه الرب عز وجل[2].

قال الأستاذ الإمام رحمه الله: وروينا عن سعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الرحمن بن سابط وقتادة وغيرهم من التابعين، معنى قول الحسن البصري في تفسيره الزيادة في هذه الآية: بالنظر إلى وجه ربهم عز وجل[3].

---

(١) رواه ابن جرير عن أبي بكر رضي الله عنه (١١/٧٣ - ٧٤) من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق. ورواه من حديث أبي إسحاق عن عامر بن سعد (١١/٧٤). ومن حديث أبي إسحاق عن مسلم بن نذير عن حذيفة. ومن حديث أبي تميمة الهجيمي عن أبي موسى الأشعري، ولا تخلو بعض أسانيده من الحسن.

(٢) ورواه ابن جرير أيضاً عن عوف عن الحسن به (١١/٧٥).

(٣) ورواه ابن جرير من حديث ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى وعن ليث، عن عبد الرحمن بن سابط وعن سعيد عن قتادة قال: كان الحسن.. وذكره. وأخرجه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى وعن ابن سابط الدارقطني. وانظر (ت ابن جرير: ١١/٧٥ - ٧٦) و(الدر المنثور: ٣/٣٠٥ - ٣٠٦).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا محمد بن إسحاق: ثنا أبو نعيم: ثنا سلمة بن سابور، عن عطية، عن ابن عباس، ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾: يعني: حسنها، ﴿إلى ربها ناظرة﴾ قال: نظرت إلى الخالق[1].

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي: ثنا إبراهيم بن الحسين: ثنا آدم بن أبي إياس: ثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن في قوله عز وجل: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ قال: حسنة، ﴿إلى ربها ناظرة﴾ قال: تنظر إلى ربها عز وجل حسّنها الله بالنظر إليه، وحق لها أن تَنْضَرَ، وهي تنظر إلى ربها. قال رحمه الله: وروينا في ذلك عن عكرمة وغيره من التابعين[2].

أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ: ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ: ثنا يحيى بن محمد بن يحيى: ثنا مُسَدِّد: ثنا إسماعيل بن علية، ثنا أبو حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يوماً بارزاً للناس، فأتاه رجل فقال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر». وذكر باقي الحديث[3].

---

(١) ورواه ابن جرير أيضاً (٧٦/١١): عن ابن عباس، من حديث محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس به..

(٢) قال ابن كثير في (تفسيره: ٤١٤/٢): «وقد روي تفسيره الزيادة «بالنظر إلى وجهه الكريم»، عن أبي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الرحمن بن سابط ومجاهد وعكرمة وعامر بن سعد وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومحمد بن إسحاق.. وغيرهم من السلف والخلف. وقد وردت فيه أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ »إ.هـ ورواه الحارث في مسنده عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً، (المطالب العالية: ٣٦٤٨).

(٣) أخرجه البخاري: في الإيمان: باب سؤال جبريل النبي ﷺ. ومسلم: في الإيمان: باب الإسلام والإيمان والإحسان. وأبو داود: في السنة: باب في القدر. والنسائي: في الإيمان: باب صفة الايمان والإسلام. وليس في رواية أبي داود والنسائي ذكر «اللقاء». والله أعلم..

قال الأستاذ الإمام رحمه الله: واللقاء المذكور في هذا الحديث، هو لقاء الله عز وجل. فقد أفرد «البعث» بالذكر. وقال في حديث دعاء التهجد: «ووعدك حق ولقاؤك حق»[1].

وفي رواية أبي بكر عن النبي ﷺ: «وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم[2]».

وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة الأنصار، أن النبي ﷺ قال لهم: «اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله»[3].

وفي الكتاب: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾[4].

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أنا أبو بكر الجراحي: ثنا يحيى بن ساسويه: ثنا عبد الكريم السكري: ثنا وهب بن زمعة: أخبرني علي بن الباشاني قال: سألت عبد الله بن المبارك، عن قوله عز وجل: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يخبر به أحداً.

---

(١) حديث دعاء التهجد هذا رواه البخاري: في التهجد: باب التهجد بالليل. وفي الدعوات: باب الدعاء إذا انتبه بالليل. وفي التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق﴾. وباب قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة﴾. وباب قول الله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾. ومسلم: في صلاة المسافرين: باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه. ومالك في الموطأ: كتاب القرآن: باب ما يقال في الدعاء: والترمذي: في الدعوات: باب ما جاء ما يقول إذا قام من الليل إلى الصلاة. وأبو داود: في الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء. والنسائي: في قيام الليل: باب ذكر ما يستفتح به القيام. وغيرهم.

(٢) أخرجه البخاري: في الأضاحي: باب من قال الأضحى يوم النحر.
ومسلم: في القسامة: باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال. وأحمد في (مسنده ٣٧/٥).

(٣) أخرجه البخاري: في التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾.

(٤) الكهف: ١١٠.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني: أنا أبو سعيد بن الأعرابي: ثنا الحسن بن محمد بن الصباح: ثنا وكيع بن الجراح: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله، قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «أما إنكم ستعرضون على ربكم عز وجل، فترونه كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا»(١).

وأخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي: ثنا أبو العباس الأصم: حدثني أحمد بن يونس الضبي: ثنا يعلى بن عبيد: ثنا إسماعيل ابن أبي خالد: فذكره باسناده ومعناه، زاد عند قوله: «وقبل غروبها»: ثم قرأ ﴿فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾(٢).

قال الشيخ الإمام أحمد رحمه الله: سمعت الشيخ الإمام أبا الطيب سهل بن محمد بن سليمان رحمه الله يقول، فيما أملاه علينا، في قوله: «لا تُضامُّون في رؤيته» بضم التاء وتشديد الميم: يريد لا تجتمعون لرؤيته من جهته، ولا يضم بعضكم إلى بعض لذلك، فإنه عز وجل لا يُرى في جهة، كما يُرى المخلوق في جهة، ومعناه، بفتح التاء: «لا تَضامون لرؤيته»، مثل معناه بضمها: لا تتضامون في رؤيته بالاجماع في جهة. وهو دون تشديد الميم: من الضيم، معناه: لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض، وأنكم ترونه في جهاتكم كلها، وهو يتعالى عن جهة. قال: والتشبيه برؤية القمر: ليقين الرؤية دون تشبيه المرئيّ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

---

(١) أخرج هذا الحديث والروايتين بعده دون قوله: «ستعرضون على ربكم» البخاري: في مواقيت الصلاة: باب فضل صلاة العصر، وباب فضل صلاة الفجر. وفي تفسير سورة ﴿ق﴾. وفي التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾. ومسلم: في المساجد: باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليها. وأبو داود: في السنة: باب في الرؤية. والترمذي: في صفة الجنة: باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى.

(٢) طه: ١٣٠.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: حدثني الحسين بن علي الدارمي: ثنا يحيى بن محمد بن صاعد: ثنا يوسف بن موسى: ثنا عاصم بن يوسف اليربوعي. ثنا أبو شهاب، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن جرير قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم سترون ربكم عياناً».

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران: ثنا أبو سهل بن زياد القطان: ثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي: حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع: ثنا شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري: أخبرنا سعيد بن المسيب وعطاء ابن يزيد الليثي: أن أبا هريرة رضي الله عنه أخبرهما: أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «هل تمارون في رؤية القمر ليلة البدر، وليس دونه سحاب؟» قالوا: لا يا رسول الله. قال: «فإنكم ترونه كذلك»[1].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قالا: ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب: ثنا محمد بن عبد الوهاب: أنا أبو جعفر بن عون: أنا هشام بن سعد: ثنا زيد بن أسلم، عن عطاء ابن يسار، عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تمارون في رؤية الشمس في الظهيرة صحواً ليس دونها سحاب؟» قال: قلنا: لا يا رسول الله. قال: «فهل تمارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيه سحاب؟» قالوا: لا يا رسول الله. قال: «ما تمارون في رؤيته يوم القيامة إلا كما تمارون في رؤية أحدهما»[2].

قال الأستاذ الإمام رحمه الله: قوله: «تمارون» أصله: «تتمارون»

---

(١) أخرجه أبو داود: في السنة: باب في الرؤية. والترمذي: في صفة الجنة: باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى، هكذا مختصراً. غير أنه قال: «تضارون» بدل «تمارون». وأخرجه مسلم بأتم منه في الإيمان كما سيأتي، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه بطوله البخاري: في التوحيد: باب ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾. وفي تفسير سورة النساء: باب ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة﴾. وفي تفسير سورة ﴿ن والقلم﴾. ومسلم: في الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية. والنسائي: في الإيمان: باب زيادة الإيمان.

فأسقطت إحداهما: وهو من المِرْية: وهي الشك في الشيء والاختلاف فيه. يقول: ترون ربكم يوم القيامة بلا شك ولا مرية، كما ترون الشمس والقمر في دار الدنيا بلا شك ولا مرية.

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ: ثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم المزكي: ثنا أحمد بن سلمة: ثنا إسحاق بن إبراهيم: أنا عبد العزيز بن عبد الصمد العَمّي: ثنا أبو عمران الجوني، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»[1].

قال الأستاذ الإمام رضي الله عنه: قوله: «رداء الكبرياء»: هو ما يتصف به من إرادة احتجاب الأعين عن رؤيته، فإذا أراد إكرام أوليائه بها، رفع ذلك الحجاب عن أعينهم بخلق الرؤية فيها ليروه بلا كيف. وقوله: «في جنة عدن» يعني: والناظرون في جنة عدن.

ولهذه الأخبار الصحيحة شواهد من حديث علي بن أبي طالب وعمار ابن ياسر وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وعبادة بن الصامت وجابر ابن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعدي ابن حاتم وأبي رزين العقيلي وأنس بن مالك وبريدة بن حصيب وغيرهم، رضي الله عنهم عن النبي ﷺ.

وقال رضي الله عنه: وروينا في إثبات الرؤية عن أبي بكر الصديق

---

(١) أخرجه البخاري: في تفسير سورة الرحمن: باب ﴿ومن دونهما جنتان﴾. وباب ﴿حور مقصورات في الخيام﴾. وفي بدء الخلق: باب ما جاء في صفة الجنة. وفي التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾. ومسلم في الإيمان: باب قوله عليه السلام: «إن الله لا ينام». والترمذي: في صفة الجنة: باب ما جاء في صفة غرف الجنة. كلهم عن عبد الله بن قيس وهو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه. وذكره الذهبي بسنده - وهو من عواليه - وقال عقبه: «أخرجه مسلم عن بندار ونصر. ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه عن بندار» (تذكرة الحفاظ: ١/٢٧٠) في ترجمة عبد العزيز بن عبد الصمد العَمّي.

رضي الله عنه وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وأبي موسى وغيرهم، رضي الله عنهم.

ولم يروَ عن أحد منهم نفيها، ولو كانوا فيها مختلفين لنقل اختلافهم إلينا. وكما أنهم لما اختلفوا في رؤيته بالأبصار في الدنيا نقل اختلافهم في ذلك إلينا، فلما نقلت رؤية الله بالابصار عنهم في الآخرة، ولم ينقل عنهم في ذلك اختلاف - يعني في الآخرة - كما نقل عنهم فيها اختلاف في الدنيا، علمنا أنهم كانوا على القول برؤية الله بالأبصار في الآخرة متفقين مجتمعين. وبالله التوفيق.

أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي: سمعت جعفر بن محمد بن الحارث يقول: سمعت الحسن بن محمد بن بحر يقول: سمعت المزني يقول: سمعت ابن هرم القرشي يقول: سمعت الشافعي رحمه الله يقول في قول الله عز وجل: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾[1]، قال: فلما حجبهم في السخط، كان هذا دليلاً على أنهم يرونه في الرضا.

وأخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي: أنا علي بن عمر الحافظ قال: ذكر إسحاق الطحان المصري: ثنا سعيد بن أسد قال: قلت للشافعي رحمه الله: ما تقول في حديث الرؤية؟ فقال لي: يا ابن أسد، آقض عليّ حييت أو مت، أن كل حديث يصح عن رسول الله ﷺ، فإني أقول به وإن لم يبلغني[2].

---

(١) المطففين: ١٥.

(٢) قلت: وليس ثمة أبلغ من هذا - حاشا كلام الله ورسوله - ما يجاب به الذين يؤثرون أقوال الأئمة على إمام الأئمة ﷺ.

باب القول في الإيمان بالقدر

قال الله عز وجل: ﴿وكلَّ شيء أحصيناه في إمام مبين﴾(١). وقال: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نَبْرَأَها﴾(٢). وقال: ﴿يعلم السرَّ وأخفى﴾(٣). وقال: ﴿إنا كلَّ شيء خلقناه بقدر﴾(٤).

والقدر: اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر. يقال: قَدَّرتُ الشيء وقَدَرْته، بالتشديد والتخفيف، فهو قدر: أي مقدور ومقدّر. كما يقال: هدمت البناء، فهو هَدْم: أي مهدوم. وقبضت الشيء، فهو قَبْض: أي مقبوض.

فالإيمان بالقدر، هو الإيمان بتقدم علم الله سبحانه بما يكون من أكساب الخلق وغيرها من المخلوقات، وصدور جميعها عن نقدير منه، وخلق لها خيرها وشرها.

أخبرنا أبو الحسين بن بشران: أنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز: ثنا عيسى بن عبد الله الطيالسي: ثنا أبو عبد الرحمن المقرىء: ثنا

(١) يس: ١٢.
(٢) الحديد: ٢٢.
(٣) طه: ٧.
(٤) القمر: ٤٩.

كهمس بن الحسن قال: سمعت عبد الله بن بريدة يحدث عن يحيى بن يعمر قال:

كان أول من قال في القدر بالبصرة «معبد الجهني». فانطلقنا حجاجاً أنا وحميد بن عبد الرحمن، فلما قدمنا، قلنا: لو لقينا بعض أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء القوم في القدر. قال: فوافقنا عبد الله بن عمر في المسجد فاكتنفته[1] أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله.

قال يحيى: فظننت أن صاحبي يكل الكلام إلي، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، إنه ظهر قبَلَنا ناس يقرأون القرآن ويعرفون العلم، يزعمون أن لا قدر، وإنما الأمر أُنُفُ[2]. فقال عبد الله: فإذا لقيتم أولئك، فأخبروهم أني بريء منهم وهم مني برآء. والذي يحلف به عبد الله بن عمر، لو كان لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه، ما قبله الله عز وجل منه حتى يؤمن بالقدر كله، خيره وشره. ثم قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر ولا نعرفه. حتى جلس إلى رسول الله ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، ثم قال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، ما الإسلام؟ قال رسول الله ﷺ: «الإسلام؛ أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت السبيل». فقال الرجل: صدقت. قال عمر رضي الله عنه: فعجبنا له يسأله ويصدّقه. ثم قال: يا محمد، أخبرني عن

(١) قال ابن الأثير في (النهاية: ٢٠٥/٤): «أي أحطنا به من جانبيه». وقال في (جامع الأصول: ٢١٢/١): «كنفت الرجل واكتنفته: أي صرت مما يليه..».

(٢) قال ابن الأثير (أيضاً: ٧٥/١): «أي مستأنف استئنافاً من غير أن يكون سبق به سابق قضاء وتقدير، وإنما هو مقصور على اختيارك ودخولك فيه..» وقال مثله في (الجامع: ٢١٢/١).

الإيمان، ما الإيمان؟ فقال: «الإيمان؛ أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر كله، خيره وشره» فقال: صدقت. فقال: أخبرني عن الإحسان، ما الإحسان؟ فقال: الإحسان؛ أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». قال: فحدثني عن الساعة، متى الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل». قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: «أن تلد الأمة ربتها[1]، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان». ثم انطلق. فقال عمر رضي الله عنه: فلبثت ملياً، ثم قال لي رسول الله ﷺ: «يا عمر، ما تدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «ذاك جبريل عليه السلام، أتاكم يعلمكم دينكم»[2].

وأخبرنا علي بن بشران: أنا إسماعيل بن محمد الصفار: ثنا محمد بن إسحاق الصغاني: ثنا يعلى بن عبيد: ثنا أبو سنان، عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة قال: كنت أنا وابن يعمر جالسين في المسجد، فجاء ابن عمر، فذكر الحديث في سؤال الرجل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، وقال في جوابه: قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث والحساب والجنة والنار، والقدر، خيره وشره من الله عز وجل»[3].

(١) قال ابن الأثير (الجامع: ٢١٣/١): «هي الأمة تلد للرجل فيكون ابنُها لها، وكذلك ابنتُها، لأنها في الحسب كأبيها. والمراد: أن السبي يكثر، والنعمة تفشو في الناس وتظهر».

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان: باب وصف جبريل للنبي ﷺ الإسلام والإيمان. والترمذي: في الإيمان: بنحوه مع تقديم وتأخير. وأبو داود: في السنة: باب في القدر. والنسائي: في الإيمان: باب نعت الإسلام، مثل رواية مسلم إلا أنه أسقط قصة يحيىٰ بن يعمر ومعبد الجهني، إلى قوله: «حتى تؤمن بالقدر».

(٣) في هذه الرواية زيادة: «والبعث والحساب والجنة والنار» وإسنادها جيد إن شاء الله. وقد روى هذه الزيادة أيضاً أبو بكر البزار أنظر (كشف الأستار عن زوائد البزار: ٢٢/١). كما ذكر لفظة «البعث» البخاري: في الإيمان: باب سؤال جبريل النبي ﷺ. ومسلم: في الإيمان: باب الإسلام والإيمان والإحسان، من حديث أبي هريرة.

أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن الفضل القطان: أنا عبد الله بن جعفر: ثنا يعقوب بن سفيان: ثنا أبو نعيم: ثنا سفيان: (ح)

وأخبرنا أبو ذر بن أبي الحسين بن أبي القاسم المذكر: ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني الزاهد: ثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المؤدب: ثنا الحسين بن حفص: ثنا سفيان، عن زياد بن إسماعيل السهمي، عن محمد بن عباد المخزومي، عن أبي هريرة قال: جاء مشركو قريش إلى رسول الله ﷺ، يخاصمونه في القدر. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿إن المجرمين في ضلال وسُعُرٍ. يوم يُسحبون في النار على وجوههم: ذوقوا مسَّ سقر. إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾(١).

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ: أخبرني أبو النضر الفقيه: ثنا محمد بن نصر: ثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي قال: قرأت على مالك ابن أنس، عن زياد بن سعد، عن عمرو بن مسلم، عن طاوس قال: أدركت ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر. قال: وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «كل شيء بقدر،

---

(١) الآية من سورة القمر: ٤٧ - ٤٩.

والحديث: أخرجه مسلم: في القدر: باب كل شيء خلقناه بقدر. والترمذي: في التفسير: باب ومن سورة القمر. وزاد السيوطي في (الدر: ١٣٧/٦): أحمد وعبد بن حميد وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة.. ثم قال: «وأخرج البزار وابن المنذر بسند جيد من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده» وذكر نحوه. ثم قال: «وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وابن شاهين وابن منده والباوردي في «الصحابة» والخطيب في «تالي التلخيص» وابن عساكر عن زرارة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، أنه تلا هذه الآية: ﴿ذوقوا مس سقر. إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ قال: «في أناس من أمتي في آخر الزمان يكذبون بقدر الله».

قال ابن كثير (ت: ٢٦٧/٤): «وقوله: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ أي: قَدَّر قدراً وهدى الخلائق إليه، ولهذا يَستدِلُّ بهذه الآية الكريمة أئمة السنة، على إثبات قدر الله السابق لخلقه، وهو علمه الأشياء قبل كونها، وكتابته لها قبل تبرمها. وردوا بهذه الآية وبما شاكلها من الآيات وما ورد في معناها من الأحاديث الثابتات، على الفرقة القدرية الذين نبغوا في أواخر عصر الصحابة» إ.هـ.

حتى العجز والكَيْس - أو الكيس والعجز - »[1].

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ: أنا بكر بن محمد الصيرفي بمرو: ثنا عبد الصمد بن الفضل: ثنا عبد الله بن يزيد المقرىء: ثنا حيوة: ثنا أبو هانىء: أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « قدر الله المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة »[2].

وأخبرنا الحسين بن محمد بن علي الروذباري: أنا أبو بكر بن داسة: ثنا أبو داود: ثنا جعفر بن مسافر الهذلي: ثنا يحيى بن حسان: ثنا الوليد ابن رباح، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن أبي حفصة قال: قال عبادة بن الصامت لابنه: يا بني إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك. سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن أول ما خلق الله جل ثناؤه القلم. فقال له: اكتب. قال: رب، وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة ». يا بني، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من مات على غير هذا فليس مني »[3].

---

(1) أخرجه مسلم: في القدر: باب كل شيء خلقناه بقدر. ومالك في الموطأ: في القدر: باب النهي عن القول بالقدر. والآجري: في (الشريعة: ٢١٣). ورواه الآجري كذلك عن ابن عباس (نفسه: ٢١٣). وكذا أبو إسحاق بن راهويه في مسنده بلفظ: « العجز والكيس من القدر ». وانظر (المطالب العالية: رقم/٢٩٣٥).

(2) أخرجه مسلم: في القدر: باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام. والترمذي: في القدر أيضاً. والآجري: في (الشريعة: ١٧٦). قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

(3) أخرجه أبو داود: في السنة: باب في القدر. وفيه « أبو حفصة ». قال الشيخ الألباني: « قلت: وأبو حفصة، اسمه حبيش بن شريح الشامي.. لم يوثقه غير ابن حبان. وفي « التقريب »: مقبول. يعني عند المتابعة، وإلا فليّن الحديث، كما نص عليه في المقدمة. وتوبع، لكن الطريق إلى المتابع لا يصح. فقال الطيالسي: حدثنا الوليد بن عبادة عن أبيه به. ومن طريق الطيالسي رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب. هذا وأخرجه الإمام أحمد (٣١٧/٥) وسنده حسن، رجاله كلهم ثقات معروفون، غير (زياد) هذا. وقد روى عنه جماعة ووثقه ابن حبان، فهو حسن الحديث إن شاء الله تعالى » وانظر =

أخبرني أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ رحمه الله ببغداد: أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي: ثنا إسحاق بن الحسن: ثنا إبراهيم، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في بقيع الغرقد، في جنازة، فقال: «ما منكم أحد إلا قد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة». قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»، ثم قرأ: ﴿فأما من أعطى واتقى. وصدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى. وكذب بالحسنى. فسنيسره للعسرى﴾[1].

قال الشيخ الإمام رحمه الله: وقوله: «فكل ميسر» يريد: أنه ميسر في أيام حياته للعمل الذي سبق له القدر به قبل وجوده وكونه. وأمر بالعمل الذي هو أمارة له ليكون راجياً خائفاً.

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد: أنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز: ثنا سعدان بن نصر: ثنا أبو معاوية: ثنا الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله رضي الله عنه قال: ثنا رسول الله ﷺ - وهو الصادق المصدوق - : «أن أحدكم يجمع خلقه

= (شرح الطحاوية: ٢٩٤ - ٢٩٥) قلت: ورواه الآجري في (الشريعة: ١٧٧). قال الألباني: «ويشهد له حديث أبي هريرة بلفظ: «إن أول شيء خلق الله عز وجل القلم، ثم خلق النون وهي الدواة، ثم قال: اكتب..» الحديث رواه الآجري والواحدي في تفسيره (٢/١٥٧/٤) وفيه «الحسن بن يحيى الخشني» مختلف فيه. وفي «التقريب»: صدوق كثير الغلط» ا.هـ (نفسه: ٢٩٥).

(١) الآية من سورة الليل: ٥ - ١٠.
والحديث أخرجه البخاري: في تفسير سورة ﴿والليل إذا يغشى﴾. وفي الجنائز: باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله. وفي الأدب: باب الرجل ينكت الشيء بيده في الأرض. وفي القدر: باب ﴿وكان أمر الله قدراً مقدوراً﴾. وفي التوحيد: باب قول الله تعالى ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾. ومسلم: في القدر: باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه. وأبو داود: في السنة: باب في القدر. والترمذي: في القدر: باب ما جاء في الشقاء والسعادة. وفي التفسير: باب ومن سورة ﴿والليل إذا يغشى﴾.

في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث إليه الملك فينفخ فيه الروح، ثم يؤمر بأربع: اكتب رزقه وعمله وأجله وشقي هو أم سعيد. والذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيختم له بعمل أهل الجنة، فيدخلها. وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيختم له بعمل أهل النار، فيدخلها[١].

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني: أنا أبو سعيد أحمد ابن محمد بن زياد البصري: ثنا الحسن بن محمد الزعفراني: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن طاوس، سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى عليهما السلام، فقال موسى: أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال له آدم: يا موسى، اصطفاك الله بكلامه، وخط لك التوراة، أتلومني على أمر قدره عليّ قبل أن يخلقني». قال: فحج آدم موسى»[٢].

قال رحمه الله: ورواه أيضاً عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، وأبو سعيد الخدري، عن النبي ﷺ.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف المصري بمكة: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي الموت إملاء: حدثنا علي بن عبد العزيز: حدثنا القعنبي:

---

(١) أخرجه البخاري: في القدر: باب في القدر. وفي بدء الخلق: باب ذكر الملائكة. وفي الأنبياء: باب خلق آدم وذريته. وفي التوحيد: باب ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾. ومسلم: في القدر: باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه. وأبو داود: في السنة: باب في القدر. والترمذي: في القدر: باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم. والآجري: في (الشريعة: ١٨٢) وأحمد وأبو يعلى الموصلي. وانظر: (الفتوحات الربانية: ٣٠٨/٧).

(٢) هكذا ورد الحديث ها هنا مختصراً، وقد تقدم تاماً بتخريجه.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار: ثنا أبو السري موسى بن الحسن: ثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي: ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه، عن رقبة بن مسقلة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبيّ بن كعب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام، طبع كافراً، ولو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفراً»[1].

أخبرنا أبو الخير جامع بن أحمد الوكيل المحمد أبادي: أنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمد أبادي: ثنا عثمان بن سعيد الدارمي: ثنا عبد الرحمن بن المبارك: ثنا حماد بن زيد، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله ﷺ قال: «السعيد من سعد في بطن أمه».

قال رحمه الله: ورواه يحيى بن عبد الله التيمي عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، وزاد فيه: «والشقى من شقي في بطن أمه»[2].

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحي بن عبد الجبار السكري ببغداد: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار: ثنا عباس بن عبد الله الترقفي: ثنا أبو عبد الرحمن المقرىء: ثنا نافع بن يزيد وابن لهيعة وكهمس بن الحسن وهمام بن يحيى، عن قيس بن الحجاج، عن حنش، عن ابن عباس قال: كنت رديف رسول الله ﷺ، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام - أو يا

(١) أخرجه مسلم في الفضائل: باب فضائل الخضر عليه السلام بلفظ: «الغلام الذي قتله الخضر طبع كافراً، ولو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفراً». والترمذي: في التفسير: باب ومن سورة الكهف بلفظ: «الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافراً» ولم يزد على ذلك. وأبو داود: رقم (٤٧٠٥) و(٤٧٠٦) و(٤٧٠٧) بلفظ: «الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافراً، ولو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفراً».

(٢) أخرجه مسلم: في القدر: باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه من حديث عبد الله بن مسعود بلفظ: «الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وُعظ بغيره» الحديث. والآجري: في (الشريعة: ١٨٥) من حديث أبي هريرة.

بني - ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟ فقلت: بلى. فقال: احفظ الله يحفظك. إحفظ الله تجده أمامك. تعرّفْ إليه في الرخاء يعرفْك في الشدة. إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله. قد جف القلم بما هو كائن. فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله لك، لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يقضه الله عليك، لم يقدروا عليه.. فاعمل لله بالشكر في اليقين، واعلم أن الصبر على ما تكره خير كثير، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً »[1].

قال الأستاذ الإمام رحمة الله: ورواه الليث بن سعد، عن قيس بن الحجاج، وقال في الحديث: « رفعت الأقلام، وجفت الصحف ». ولهذا الحديث شواهد عن ابن عباس رضي الله عنه. وحديث: « السعيد من سعد في بطن أمه » لا يخالف الأحاديث الواردة في المقادير، وجريان القلم بما يكونَ، فإنه إنما يسعد في بطن أمه من جرى القلم بسعادته. وإنما جرى القلم بسعادة من كان في علم الله وفي تقديره سعادته.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أنا أبو بكر بن إسحاق: أنا الحسن بن علي بن زياد: ثنا سعيد بن سليمان، ثنا سعيد بن عبد الرحمن قال: سمعت أبا حازم يقول: إن الله عز وجل علم قبل أن يكتب، وكتب

---

(١) أخرجه الترمذي دون قوله « فاعمل لله - الخ »: في صفة القيامة: باب رقم (٦٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأحمد في مسنده: رقم (٢٦٦٩) و(٢٧٦٣) و(٢٨٠٤). والآجري في (الشريعة: ١٩٩). قال ابن علان الصديقي: « رواه جماعة من طرق عن ابن عباس، وجاء أنه ﷺ وصى بذلك عن علي وأبي سعيد وسهل بن سعد وعبد الله بن جعفر. وفي أسانيدها كلها ضعف. قال ابن منده وغيره: وأصح الطرق كلها، الطريق التي أخرجها الترمذي » ثم قال تعقيباً على قول النووي: « وفي رواية غير الترمذي زيادة » قال: « وهو عبد بن حميد في مسنده لكن بإسناد ضعيف. ورواه أحمد بإسنادين منقطعين » انظر (الفتوحات الربانية: ٣٨٤/٧). لكن قد صححه الشيخ الألباني في (صحيح الجامع وزياداته: ٧٨٣٤) وزاد في عزوه: ابن السني والضياء وابن أبي عاصم، دون الزيادة.

قبل أن يخلق، فمضى الخلق على علمه وكتابه.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا بحر بن نصر: ثنا ابن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث، عن ابن شهاب: أن أبا خزامة حدثه: أن أباه حدثه: أنه قال: يا رسول الله، أرأيت دواء نتداوى به، ورقىً نسترقيها، وتقى نتقيه، هل يرد ذلك من قدر الله من شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنه من قدر الله»[1]

قال الشيخ رحمه الله: الذي يشهد لهذا الحديث بالصحة، قوله ﷺ: «كل ميسّر لما خلق له». فهو إذا تداوى أو استرقى أو اتقى، فبتقدير الله وتيسيره أمكنه ذلك، ولو لم يقدره لم يتيسر منه فعل ذلك. وبالله التوفيق.

---

(١) أخرجه أحمد والترمذي: في الطب: باب ما جاء في الرقى والأدوية. وقال: حسن. قلت: وهو كما قال إن شاء الله.

باب القول في خلق الأفعال

قال الله عز وجل: ﴿ذلكُمُ اللهُ ربُّكم خالقُ كل شيء﴾[1]. فدخل فيه الأعيان والأفعال من الخير والشر. وقال: ﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقهِ فتشابه الخلق عليهم، قل اللهُ خالق كل شيء﴾[2]. فنفى أن يكون خالقٌ غيره، ونفى أن يكون شيء سواه غير مخلوق. فلو كانت الأفعال غير مخلوقة، لكان الله سبحانه خالق بعض الأشياء دون جميعها، وهذا خلاف الآية.

ومعلوم أن الأفعال أكثر من الأعيان، فلو كان الله خالق الأعيان، والناس خالقي الأفعال، لكان خلق الناس أكثر من خلقه، ولكانوا أتم قوة منه، وأولى بصفة المدح من ربهم سبحانه، ولأن الله تعالى قال: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾[3]. فأخبر أن أعمالهم مخلوقة لله عز وجل.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا محمد بن عبيد الله بن المنادي: ثنا يونس بن محمد: ثنا شيبان، عن قتادة في قوله: ﴿أتعبدون ما تنحتون﴾[4]. قال: الأصنام. ﴿والله خلقكم وما

(١) الأنعام: ١٠٢.
(٢) الرعد: ١٦.
(٣) الصافات: ٩٦.
(٤) الصافات: ٩٥.

تعملون﴾[١]. قال: خلقكم وخلق ما تعملون بأيديكم[٢].

قلنا: ولأن الله تعالى قال: ﴿وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم﴾[٣]. فامتدح بالقولين جميعاً، فكما لا يخرج شيء من علمه، لا يخرج شيء غيره من خلقه. ولأنه قال: ﴿وأسِرُّوا قولَكم أوِ اجهروا به، إنه عليم بذات الصدور. ألا يعلم من خلق﴾[٤]. فأخبر أن قولهم وسرهم وجهرهم خلقه، وهو بجميع ذلك عليم. وقال: ﴿وأنه هو أضحك وأبكى﴾[٥]. كما قال: ﴿وأنه هو أمات وأحيا﴾[٦]. فكما كان مميتاً محيياً، بأن خلق الموت والحياة، كان مضحكاً مبكياً، بأن خلق الضحك والبكاء. وقد يضحك الكافر سروراً بقتل المسلمين، وهو منه كفر. وقد يبكي حزناً بظهور المسلمين، وهو منه كفر. فثبت أن الأفعال كلها خيرها وشرها، صادرة عن خلقه وإحداثه إياها.

ولأنه قال: ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم، وما رميت إذا رميت ولكن الله رمى﴾[٧]. وقال: ﴿أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾[٨]. فسلب عنهم فعل القتل والرمي والزرع مع مباشرتهم إياه، وأثبت فعلها لنفسه، ليدل بذلك على أن المعنى المؤثر في وجودها بعد عدمها هو إيجاده وخلقه، وإنما وجدت من عباده مباشرة تلك الأفعال، بقدرة حادثة، أحدثها خالقنا، عز وجل، على ما أراد. فهي من الله سبحانه خلق على معنى أنه هو الذي اخترعها بقدرته القديمة، وهي من عباده

---

(١) الصافات: ٩٥.

(٢) ورواه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة به (الدر المنثور: ٥/٢٧٩).

(٣) الأنعام: ١٠١.

(٤) الملك: ١٣ - ١٤.

(٥) النجم: ٤٣.

(٦) النجم: ٤٤.

(٧) الأنفال: ١٧.

(٨) الواقعة: ٦٤.

كسب، على معنى تعلق قدرة حادثة بمباشرتهم التي هي أكسابهم، ووقوع هذه الأفعال أو بعضها على وجوه تخالف قصد مكتسبها، يدل على موقع أوقعها على ما أراد غير مكتسبها، وهو الله ربنا، خلقنا وخلق أفعالنا، لا شريك له في شيء من خلقه، تبارك الله رب العالمين.

وكان الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان، يعبر عن هذا بعبارة حسنة، فيقول: «فعل القادر القديم خلق، وفعل القادر المحدث كسب. فتعالى القديم عن الكسب وجل، وصغر المحدث عن الخلق وذل».

وقد أثبت الله سبحانه كسب العباد، وخلقه كسبهم، بما ذكرنا من الآيات في هذا الموضع، وفي كتاب «القدر» مما لم نذكره هاهنا. وبمثل ذلك جاءت السنة عن رسول الله ﷺ.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا أبو النضر الفقيه: ثنا عثمان بن سعيد الدارمي: ثنا علي بن المديني: ثنا مروان بن معاوية: ثنا أبو مالك الأشجعي، عن ربعي بن خراش، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يصنع كل صانع وصنعته»[1].

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك: أنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني: ثنا يونس بن حبيب: ثنا أبو داود: ثنا هشام (ح):

وأنا أبو عبد الله الحافظ: أنا أبو بكر بن إسحاق: أنا محمد بن عيسى بن السكن الواسطي: ثنا القواريري: ثنا معاذ بن هشام: ثنا أبي، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي موسى رضي الله عنه: أن نبي الله ﷺ قال: «الخير والشر خليقتان ينصبان للناس يوم القيامة». وفي رواية أبي داود: «والذي نفسي بيده، إن المعروف والمنكر لخليقتان ينصبان للناس يوم القيامة، فأما المعروف فيعد أهله الخير ويعنيهم، وأما المنكر

(١) أخرجه البخاري في (خلق أفعال العباد: ١٧) بسند صحيح. وأبو مالك: هو سعد بن طارق. والحاكم والبيهقي في (الأسماء والصفات: ٢٦٠) وانظر (الدر المنثور: ٥/٢٧٩).

فيقول: إليكم إليكم، وما يستطيعون له إلا لزوماً »[١].

أخبرنا أبو منصور أحمد بن محمد بن منصور الدامغاني نزيل بيهق: ثنا أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني: أخبرني الحسن بن سفيان: ثنا أبو عمار: ثنا الفضل بن موسى، عن أبي فروة الرهاوي، عن أبي يحيى الكلاعي، عن أبي أمامة الباهلي، قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله عز وجل يقول: أنا الله لا إله إلا أنا، خلقت الخير وقدرته، فطوبى لمن خلقته للخير وخلقت الخير له وأجريت الخير على يديه. أنا الله لا إله إلا أنا، خلقت الشر وقدرته، فويل لمن خلقت الشر له وخلقته للشر وأجريت الشر علي يديه »[٢].

وأما ما روي في حديث دعاء الاستفتاح: « الخير في يديك، والشر ليس إليك »[٣]. فإنما معناه الإرشاد إلى استعمال الأدب في الثناء على الله عز وجل، والمدح له بأن يضاف إليه محاسن الأمور دون مساويها، ولم يقصد به إدخال شيء في قدرته ونفي ضده عنه. فقد قال في هذا الحديث: « والمهدي من هديت » وفي حديث آخر: « والمعصوم من عصم الله »[٤]. وفي ذلك دلالة على أنه يهدي قوماً دون قوم آخرين، ومن لم يهده ولم يعصمه فقد خذله، ومن خذله لم يرد به خيراً. قال الله عز وجل: ﴿أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم﴾[٥]. وكان النضر بن

---

(١) أخرجه أحمد في (مسنده: ٢٩١/٤). والبيهقي في « شعب الإيمان ». قال الهيثمي في (مجمع الزوائد: ٢٦٢/٧): « رواه أحمد والبزار ورجالها رجال الصحيح. ورواه الطبراني في الأوسط ».

(٢) رواه الطبراني بأخصر منه عن ابن عباس بسند ضعيف وانظره في (ضعيف الجامع الصغير وزياداته).

(٣) أخرج دعاء الاستفتاح مسلم: في صلاة المسافرين: باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه. والترمذي: في الدعوات: باب دعاء في أول الصلاة. وأبو داود: في الصلات: باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء. والنسائي: في الافتتاح: باب نوع آخر من الذكر والدعاء بين التكبير والقراءة. وهو مخرج في (صفة صلاة النبي للألباني: ٨٥).

(٤) أخرجه البخاري في الأحكام: باب بطانة الإمام وأهل مشورته. والقدر: باب المعصوم من عصم الله. والنسائي: في البيعة: باب بطانة الإمام. وأحمد (٢٩/٣ و٨٨).

(٥) المائدة: ٤١.

شميل يقول: معناه: الشر لا يتقرب به إليك.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: سمعت العباس بن محمد الدوري يقول: سمعت يحي بن معين يقول: قال النضر بن شميل: «والشر ليس إليك» تفسيره: والشر لا يتقرب به إليك(١).

أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان في آخرين قالوا: أنا إسماعيل بن محمد الصفار: ثنا الحسن بن عرفة: ثنا إسماعيل بن علية، عن يزيد، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير (ح):

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا أبو بكر بن إسحاق: أنا إسماعيل ابن قتيبة: ثنا يحيى بن يحيى: أنا حماد، عن يزيد الرشك: ثنا مطرف، عن عمران بن حصين قال: قيل: يا رسول الله، أعُلم أهل الجنة من أهل النار؟ قال: «نعم». قيل: ففيم يعمل العاملون؟ قال: «كل ميسر لما

---

(١) قال السيوطي في شرحه على سنن النسائي المسمى (زهر الربى على المجتبى: ٢/١٣٠):
«والشر ليس إليك. قال النووي: هذا مما يجب تأويله، لأن مذهب أهل الحق، أن كل المحدثات فعل الله وخلقه، سواء خيرها وشرها، وفيه خمسة أقوال:
أحدها: معناه لا يتقرب به إليك. قاله الخليل بن أحمد والنضر بن شميل وإسحاق بن راهويه ويحيى بن معين وأبو بكر بن خزيمة والأزهري وغيرهم..
والثاني: حكاه الشيخ أبو حامد - يعني الغزالي - عن المزني، معناه: لا يضاف إليك على انفراده. لا يقال: يا خالق القردة والخنازير ويا رب الشر ونحو هذا، وإن كان خالق كل شيء ورب كل شي، وحينئذ يدخل الشر في العموم.
والثالث: معناه والشر لا يصعد إليك، وإنما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح.
والرابع: معناه والشر ليس شراً بالنسبة إليك. فإنك خلقته لحكمة بالغة، وإنما هو شر بالنسبة إلى المخلوقين.
والخامس: حكاه الخطابي: انه كقولك: فلان إلى بني فلان؛ إذا كان عداده فيهم أو ضموه إليهم.
وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: هذا إشارة الى عظم جلاله وعزة سلطانه من جهة أن الملوك بأسرهم، غالب التقرب لهم بالشرور، وإيثار أغراضهم على سائر الأغراض، والله سبحانه وتعالى لسعة رحمته ونفوذ مشيئته، لا يتقرب إليه بشر بل هو سبب إبعاد، فالتقدير في الحديث: والشر ليس مقرباً إليك، ولا بد من حذف، لأجل خبر ليس، فيقدر هنا خاصاً»!

خلق له »[١]. وفي رواية ابن علية قال: « اعملوا فكل ميسر »[٢] أو كما قال.

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله فيما بلغني عنه في هذا الحديث: فأعلَمَهُمْ ﷺ أن العلم السابق في أمرهم واقع على معنى تدبير الربوبية، وأن ذلك لا يبطل تكليفهم العمل بحق العبودية، إلا أنه أخبر أن كلاً من الخلق ميسر، لما دبر له في الغيب، فيسوقه العمل إلى ما كتب له من سعادة أو شقاوة، فيثاب ويعاقب على سبيل المجازاة. فمعنى العمل: التعريض للثواب والعقاب، وبه وقعت الحجة، وعليه دارت المعاملة.

وكان الشيخ أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان رحمه الله يقول: أعمالنا أعلام الثواب والعقاب. قلنا: وليس لقائل أن يقول: إذا خلق كسبه ويسره لعمل أهل النار، ثم عاقبه عليه، كان ذلك منه ظلماً. كما ليس له أن يقول: إذا مكنه منه، وعلم أنه لا يتأتى منه غيره، ثم عاقبه، كان ذلك منه ظلماً. لأن الظلم في كلام العرب: مجاوزة الحد. والذي هو خالقنا وخالق أكسابنا لا آمر فوقه ولا حاد دونه، وكل من سواه خلقه وملكه، فهو يفعل في ملكه ما يشاء، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

أخبرنا أبو طاهر الزيادي: أنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمد

---

(١) أخرجه البخاري: في القدر: باب جف القلم على علم الله. وفي التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾. ومسلم: في القدر: باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه. وأبو داود: في السنة: باب في القدر.

(٢) من حديث علي رضي الله عنه الذي أخرجه البخاري: في تفسير سورة ﴿والليل إذا يغشى﴾. وفي الجنائز: باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله. وفي غيره من الأبواب. ومسلم: في القدر: باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه. وأبو داود: في السنة: باب في القدر. والترمذي: في القدر. باب ما جاء في الشقاء والسعادة. أما رواية البخاري ومسلم فلفظها: « إعملوا فكل ميسر لما خلق له » ولفظ الترمذي وأبي داود دون زيادة « لما خلق له ».

أبادي: ثنا أبو قلابة: ثنا عثمان بن عمر[1] (ح):

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ: أنا محمد بن يعقوب الشيباني: ثنا محمد بن شاذان: ثنا إسحاق بن إبراهيم: أنا عثمان بن عمر: أنا عزرة بن ثابت، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر، عن أبي الأسود الديلي، قال: قال لي عمران بن حصين: أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، شيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق، أو فيما يستقبلونه مما أتاهم به نبيهم ﷺ، وثبتت الحجة عليهم؟ فقلت: بل شيء قضي عليهم، ومضى عليهم. قال: فقال: أفلا يكون ظلماً؟ قال: ففزعت من ذلك فزعاً شديداً وقلت: كل شيء خلق الله وملك يده، فلا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون. فقال لي: يرحمك الله، إني لم أرد بما سألتك عنه إلا لأحزر عقلك، إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله، أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق، أو فيما يستقبلونه به مما أتاهم به نبيهم ﷺ وثبتت عليهم الحجة؟ فقال: «لا بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم» قال: ففيم نعمل إذاً؟ قال: «من كان الله خلقه لواحدة من المنزلتين يسره لها، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها﴾[2]».

---

(١) في الأصل «عثمان بن عمير». بينما في الطريق الأخرى التي تلتقي عنده «عثمان بن عمر» وشتان بينهما، فعثمان بن عمير ضعيف مدلس مرمي بالغلو في التشيع بينما ابن عمر حافظ ثقة، ثم تبين لي بعد البحث عن الاثنين أنه «عثمان بن عمر» وهو من الطبقة السابعة من طبقات تذكرة الحفاظ، ووجدت أنَّ إسحاق بن إبراهيم من الثامنة، ثم استدللت بقرائن أخرى فانجلى لي الأمر والحمد لله. وانظر ترجمة ابن عمير في (المغني: ٤٢٩) وترجمة ابن عمر في (التقريب: ١٣/٢) و(تذكرة الحفاظ: ٣٧٨).

(٢) الآية من سورة الشمس: ٧ - ٨.

والحديث أخرجه مسلم: في القدر: باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه. قلت: يشعر صنيع المصنف وكذا صنيع الألباني في (مختصر مسلم: ١٨٤٣) أن قوله: «وتصديق ذلك..» إلخ من المرفوع. وكان قد وقع في نفسي أنه مدرج. والله أعلم.

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد: أنا أبو علي إسماعيل بن محمد **الصفار**: ثنا الحسن بن مكرم: ثنا إسحاق بن سليمان الرازي: ثنا أبو سنان الشيباني، قال: سمعت وهب بن خالد الحمصي يحدثنا عن ابن الديلمي قال: وقع في نفسي شيء من القدر، فأتيت أبيّ بن كعب، فقلت: أبا المنذر، وقع في نفسي شيء من القدر **فخفت** أن يكون فيه هلاك ديني - أو أمري - فقال: يا ابن أخي، إن الله عز وجل لو عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو أن لك مثل أحد ذهباً **أنفقته** في سبيل الله، ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك. وإنك إن مت على غير هذا دخلت النار، ولا عليك أن تأتي أخي عبد الله بن مسعود فتسأله. فأتيت عبد الله بن مسعود، فسألته. فقال: مثل ذلك. وقال لي: لا عليك أن تأتي حذيفة بن اليمان فتسأله. فأتيته، فسألته فقال لي مثل ذلك. وقال: آئتِ زيد بن ثابت فسله. فأتيت زيد بن ثابت، فسألته، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكر مثل ذلك[1].

قال الأستاذ الإمام رحمه الله: تابعه سفيان الثوري، فرواه في جامعه عن أبي سنان هذا، ورواه أيضاً كثير بن مرة، عن ابن الديلمي. إلا أنه زاد: سعد بن أبي وقاص في أوله، ولم يذكر حذيفة.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أنا محمد بن علي بن عبد الحميد الصغاني: ثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري: أنا عبد الرزاق، عمن معمر قال: بلغني أن عمرو بن العاص قال لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: وددت أني أجد من أخاصم إليه ربي. فقال أبو موسى: أنا. فقال عمرو: أيُقَدّر علي شيئاً ويعذبني عليه؟ فقال أبو موسى رضي الله عنه:

---

(١) أخرجه أبو داود: في السنة: باب في القدر. وحسن إسناده الشيخ الأرناؤوط في (جامع الأصول: ١٠/١٠٦).

نعم. قال: لِمَ؟ قال: لأنه لا يظلمك. فقال: صدقت.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أنا الشيخ أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب: أنا إسماعيل بن إسحاق: ثنا محمد بن عبيد: ثنا حماد بن زيد، عن حبيب بن الشهيد، قال: سمعت إياس بن معاوية يقول: لم أخاصم بعقلي كله من أهل الأهواء غير أصحاب القدر. قلت: أخبرني عن الظلم في كلام العرب ما هو؟ قال: أن يأخذ الرجل ما ليس له. قلت: فإن الله له كل شيء.

قال الشيخ أبو بكر: الظلم عند العرب: هو فعل ما ليس للفاعل فعله، **وليس من شيء يفعله الله إلا وله فعله. ألا ترى أنه فاعل** بالأطفال والمجانين والبهائم ما شاء من أنواع البلاء؟! فقال: ﴿أُغْرِقوا فأُدْخلوا ناراً﴾[1]. فأغرقهم، صغيرهم وكبيرهم. وقال. ﴿وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾[2]. وغير ذلك من الآيات الواردة في تعذيب الصغير والكبير والأطفال والمجانين بأنواع البلاء.

★ ★ ★ ★

---

(١) نوح: ٢٥.

(٢) الذاريات: ٤١.

باب القول في الهداية والإضلال

قال الله عز وجل: ﴿مَنْ يهدِ الله فهو المهتدِ. ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً﴾(١). وقال: ﴿من يشأ الله يضلِله، ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم﴾(٢). وقال: ﴿إنك لا تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء﴾(٣). وقال معناه في غير آية من كتابه، كتبناها في كتاب «القدر».

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ: أنا أبو **عمرو بن** السماك قال: أنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور قال: ثنا يحيى بن سعيد قال: نا يزيد بن كيسان قال: ثني أبو حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: «قل: لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة». فقال: لولا أن تعيرني نساء قريش، لأقررت بها عينك. فأنزل الله عز وجل: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾(٣). ورواه أيضاً سعيد بن المسيب بن حزن القرشي، عن أبيه عن النبي ﷺ(٤).

---

(١) الكهف: ١٧.

(٢) الأنعام: ٣٩.

(٣) القصص: ٥٦.

(٤) أخرجه مسلم: في الإيمان: باب الدليل على صحة إسلام من حضر الموت بروايتين:=

أخبرنا أبو طاهر الفقيه وأبو زكريا بن أبي إسحاق، في آخرين، قالا: أنا أبو العباس - هو الأصم - قال: نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: أنا بشر بن أبي بكر، عن ابن جابر قال: سمعت بسر بن عبيد الله قال: سمعت أبا إدريس الخولاني يقول: سمعت النواس بن سمعان الكلابي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قلب إلا بين أُصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه». وكان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك. والميزان بيد الرحمن، يرفع أقواماً ويخفض آخرين إلى يوم القيامة»[1].

قال الشيخ رحمه الله: وقوله: «بين أصبعين من أصابع الرحمن» أراد به: **كون القلب تحت قدرة الرحمن. وقد أثنى الله عز وجل ربنا، على** الراسخين في العلم الذين: ﴿يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾[2].

وفيه وفي السنة دلالة، على أن الله تعالى، إن شاء هداهم وثبتهم، وإن شاء أزاغ قلوبهم وأضلهم. نعوذ بالله من زيغ القلوب.

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال: أنا أبو عبد الله الحسين بن

= إحداهما: عن ابن المسيب عن أبيه، والثانية: عن أبي هريرة. وأخرجه البخاري مطولاً من حديث ابن المسيب عن أبيه، في قصة موت أبي طالب: باب قوله: ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾. والترمذي: في التفسير: باب ومن سورة القصص. وأحمد عن أبي هريرة بنحوه. وانظر أيضاً (ت ابن كثير: ٣/٣٩٤).

(١) أخرجه الترمذي: في القدر: باب ما جاء أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن. وفي الدعوات: باب رقم (٩٥). ويشهد له حديث مسلم الذي أخرجه في القدر: باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء. من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث شاء» ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك». وأخرجه الآجري في (الشريعة: ١٦٤) بنحوه عن الحسن عن عائشة. ثم عزاه في (المشكاة: رقم/١٠٢) للترمذي وابن ماجه. قال الألباني: «وقال: - يعني الترمذي - حديث حسن. قلت: وهو على شرط مسلم»!. هـ.

(٢) آل عمران: ٨.

الحسن بن أيوب قال: أنا أبو يحيى، عن أبي ميسرة قال: أنا خلاد بن يحيى قال: أنا عبد الواحد بن أيمن المكي، عن عبيد بن رفاعة بن رافع الزرقي، عن أبيه قال: لما كان يوم أحد، انكفأ المشركون. فقال رسول الله ﷺ: «استووا حتى أثني على ربي». فصاروا خلفه صفوفاً فقال: «اللهم لك الحمد كله، اللهم لا مانع لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لما أضللت، ولا مضل لما هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مباعد لما قربت. اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك. اللهم إني أسألك النعيم يوم القيامة، والأمن يوم الخوف. اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا، ومن شر ما منعتنا. اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين. اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين. اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك، إله الحق»[1].

أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق قال: أنا أبو الحسين أحمد بن محمد ابن عبدوس قال: أنا عثمان بن سعيد الدارمي قال: أنا عبد الله بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه﴾[2]. قال: قد دعا الله إلى توبته، ولكن لا يقدر العبد أن يتوب، حتى يتوب الله عليه، قوله: ﴿ثم تاب عليهم ليتوبوا﴾[3]: فبدء التوبة من الله عز وجل.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بسند جيد إن شاء الله قال: حدثنا مروان بن معاوية الفزاري: حدثنا عبد الواحد بن أيمن المكي عن ابن رفاعة الزرقي عن أبيه قال: وذكره. وأخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» من طريق مروان بن معاوية. وانظر (البداية والنهاية: ٣٨/٤ - ٣٩).

(٢) المائدة: ٧٧.

(٣) التوبة: ١١٩.

وبإسناده إلى ابن عباس، في قوله: ﴿يحول بين المرء وقلبه﴾[1]. يقول: يحول بين المؤمن وبين الكفر، ويحول بين الكافر وبين الإيمان. وقوله: ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة﴾[2]. قال: لو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى، كما حيل أول مرة في الدنيا. وقوله: ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا، حتى يروا العذاب الأليم﴾[3]. فاستجاب الله لموسى عليه السلام، وحال بين فرعون وبين الإيمان، حتى أدركه **الغرق**، فلن ينفعه الإيمان.

وقوله: ﴿رب بما أغويتني﴾[4]. يقول: أضللتني. وقوله: ﴿إنكم وما تبعدون، ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صالِ الجحيم﴾[5]. يقول: لا تضلون أنتم، ولا أُضِل منكم إلا من قضيت له أنه صالِ الجحيم. وقوله: ﴿وكذلك زينا لكل أمة عملهم﴾[6]. قال: زين لكل أمة عملهم الذي **يعملون حتى يموتوا. وقوله عز وجل: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً -** خلقنا - من الجن والإنس﴾[7]. وقوله: ﴿كما بدأكم تعودون. فريقاً هدى وفريقاً حق عليه الضلالة﴾[8]. وقال: إن الله عز وجل بدأ خلق ابن آدم مؤمناً وكافراً. كما قال: ﴿هو الذي خلقكم، فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾[9]. ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمناً وكافراً.

وقال في قوله: ﴿فأما ثمود **فهديناهم** فاستحبوا العمى على الهدى﴾[10]. يقول: بينا لهم. وقوله: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا

---

(١) الأنفال: ٢٤.
(٢) الأنعام: ١١٠.
(٣) يونس: ٨٨.
(٤) الحجر: ٣٩.
(٥) الصافات: ١٦١ - ١٦٣.
(٦) الأنعام: ١٠٨.
(٧) الأعراف: ١٧٨.
(٨) الأعراف: ١٢٩ - ١٣٠.
(٩) التغابن: ٢.
(١٠) حم السجدة: ١٧.

إياه﴾[١]. يقول: أَمَرَ. وقوله: ﴿قل: كلٌّ من عند الله﴾[٢]. يقول: الحسنة والسيئة من عند الله. أما الحسنة فأنعم الله بها عليك، وأما السيئة فابتلاك الله بها. قوله: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾[٣]. قال: الحسنة: ما فتح الله عليه يوم بدر وما أصاب من الغنيمة والفتح، والسيئة: ما أصاب يوم أحد أن شج وجهه وكسرت رباعيته، هذا كله عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس[٤].

وروينا عن سعيد بن المسيب أنه قال في قوله: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[٥]: أي: ما ما خلقت من يعبدني إلا ليعبدني. وفي قوله: ﴿وإنْ من شيء إلا يسبح بحمده﴾[٦] قال: وإن من شيء يسبح إلا يسبح بحمده.

وقيل: قوله: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[٥]: أي: إلا لآمُرَ أهلَ التكليف منهم بعبادتي. وقيل: إلا لتكونوا لي عباداً، كقوله: ﴿إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً﴾[٧].

★ ★ ★ ★

---

(١) الإسراء: ٢٣.
(٢) النساء: ٧٨.
(٣) النساء: ٧٨.
(٤) هكذا أورد تفسير هذه الآيات عن ابن عباس بسند واحد كما يشعر لفظه، ولم أجدها بسند واحد، وإن كنت وجدت بعضها عن ابن عباس وبعضها عن غيره، ولا حاجة بنا لاستقصائها، فهذا أمر يطول ويخرج بنا عن المقصود، فضلاً عن كونه ليس على شرطنا، والله الموفق.
(٥) الذاريات: ٥٦.
(٦) الإسراء: ٤٤.
(٧) مريم: ٩٣.

باب القول في وقوع أفعال العبد بمشيئة الله عز وجل

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾[١]. فأخبر أنا لانشاء شيئاً، إلا أن يكون الله قد شاء. وقال: ﴿ولو شاء ربك لآمَنَ مَنْ في الأرضِ كلهم جميعاً﴾[٢]. وقال: ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هُداها﴾[٣]. وقال: ﴿وما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله﴾[٤]. وقال: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرحْ صدره للإسلام، ومن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يجعلْ صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصّعّد في السماء﴾[٥]. وقال: ﴿ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً، أولئك الذين لم يرد الله أن يطهّر قلوبهم﴾[٦]. وآيات القرآن في معنى هذه الآيات كثيرة، قد كتبناها في كتاب «الأسماء والصفات» وفي كتاب «القدر».

حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرىء قال: أنا الحسن بن محمد بن إسحاق قال: نا يوسف بن يعقوب القاضي قال: ثنا حفص بن

---

(١) التكوير: ٢٩.
(٢) يونس: ٩٩.
(٣) حم السجدة: ١٣.
(٤) الأنعام: ١١١.
(٥) الأنعام: ١٢٥.
(٦) المائدة: ٤٤.

عمر الحوضي قال: نا شعبة بن منصور قال: سمعت عبد الله بن يسار، عن حذيفة، عن النبي ﷺ قال: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان»[1].

أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو قال: أنا أبو العباس الأصم قال: أنا الربيع بن سليمان قال: قال الشافعي رضي الله عنه: المشيئة إرادة الله عز وجل، قال الله عز وجل: ﴿وما تشاؤن إلا أن يشاء الله﴾[1]، فأعلمَ الله خلقه، أن المشيئة له دون خلقه، وأن مشيئتهم لا تكون إلا أن يشاء.

أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: أنا إسماعيل بن محمد الصفار (ح): وأنا أبو محمد بن يوسف قال: أنا أبو سعيد بن الأعرابي قال: أنا سعدان بن نصر قال: ثنا سفيان، عن الزهري أنه سمع عروة يحدث عن كرز بن علقمة الخزاعي قال: سأل رجل النبي ﷺ: هل للإسلام من منتهى؟ فقال رسول الله ﷺ: «أيما أهل بيت من العرب أو العجم، أراد الله بهم خيراً، أدخل عليهم الإسلام». فقال: ثم ماذا؟ قال: «ثم تقع الفتن كأنها الظلل»[2].

أخبرنا أبو طاهر الفقيه قال: أنا أبو طاهر محمد بن الحسين المحمد أبادي قال: أنا إبراهيم بن عبد الله السعدي قال: أنا يزيد بن هارون قال: أنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا عليكم أن تعجبوا بأحد حتى تنظروا بما يختم له، فإن العامل يعمل زماناً من عمره - أو برهة من دهره - بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل عملاً سيئاً، وإن العبد ليعمل قبل

---

(١) اخرجه أحمد (٣٨٤/٥ و٣٩٤ و٣٩٨). وابو داود: في الأدب: باب لا يقال خبثت نفسي. والدارمي: في الاستئذان (٢٩٥/٢). وصححه الألباني (المشكاة: ٤٧٧٨). هـ.

(٢) أخرجه أحمد (٤٧٧/٣). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد: ٣٠٥/٧): «رواه أحمد والبزار والطبراني بأسانيد، وأحدها رجاله رجال الصحيح» إ. هـ

موته زماناً من دهره بعمل سيء لو مات عليه لدخل النار، ثم يتحول، فيعمل عملاً صالحاً. وإذا أراد الله بعبد خيراً استعمله قبل موته» قالوا: يا رسول الله، وكيف يستعمله قبل موته؟ قال: «يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه»[١].

أخبرنا أبو طاهر الفقيه قال: أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان قال: أنا أحمد بن يوسف السلمي قال: أنا عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا به أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين. وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم. قال الله عز وجل للجنة: إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي. وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذّب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها»[٢].

أخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي رحمه الله قال: أنا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي قال: ثنا محمد بن يحيى

---

(١) أخرج الترمذي الشطر الأخير منه: في القدر: باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار. قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله». فقيل: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل الموت». وقال: هذا حديث صحيح. قال السخاوي في (المقاصد الحسنة: ٦٧): «أخرجه أحمد وابن منيع وأبو يعلى في مسانيدهم. والترمذي وصححه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم مرفوعاً: «إذا أراد الله بعبد خيراً...» - الحديث - وأوله عند أحمد: «لا تعجبوا لعمل عامل حتى تنظروا بم يختم له». وهو على شرط الشيخين» إ.هـ

قلت: ويشهد للشطر الأول حديث أبي هريرة الذي أخرجه مسلم في القدر: باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، وحديث عبد الله بن مسعود: «إن أحدكم يجمع خلقه..» الحديث. أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والآجري في «الشريعة» وقد تقدم.

(٢) أخرجه البخاري: في تفسير سورة (ق): باب قوله تعالى: ﴿وتقول هل من مزيد﴾. وفي التوحيد: باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾. ومسلم: في الجنة: باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء. والترمذي: في صفة الجنة: باب ما جاء في احتجاج الجنة والنار.

الذهلي قال: ثنا عبدالرحمن بن مهدي قال: ثنا عمر بن ذر قال: سمعت عمر بن عبدالعزيز رحمه الله يقول: لو أراد الله أن لا يعصى لم يخلق إبليس، وقد بين ذلك في آية من كتاب الله عز وجل وفَصَّلها عَلِمَها من عَلِمها وجهلها من جهلها: ﴿ما أنتم عليه بفاتنين. إلا من هو صالِ الجحيم﴾(١). وقد روي فيه خبر مرفوع.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أنا أبو بكر أحمد بن سليمان الموصلي: ثنا علي بن حرب الموصلي قال: أنا عبدالله بن إدريس، عن ربيعة بن عثمان، عن محمد بن يحيى بن حيان، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحبْ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير. فاحرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قَدَرُ الله وما شاء فعل. فإن اللو يفتح عمل الشيطان»(٢).

أخبرنا أبو سعد سعيد بن محمد بن أحمد الشعبي قال: أنا أبو عمرو ابن مطر قال: أنا أبو خليفة قال: أنا أبو الربيع الزهراني قال: ثنا عباد ابن عباد، عن عمر بن ذر قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس. قال: وحدثني مقاتل بن حيان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن النبي ﷺ قال لأبي بكر رضي الله عنه: «يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس»(٣).

---

(١) الصافات: ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) أخرجه مسلم: في القدر: باب في الأمر بالقوة وترك العجز. وانظر (مختصر مسلم: ١٨٤٠). لكن قال: «فإنّ «لو» تفتح..» الحديث.

(٣) أخرجه عبد بن حميد والبيهقي في «الأسماء والصفات» عن عمر بن عبد العزيز. وهذا هو الخبر المرفوع الذي أشار إليه المصنف قبل قليل. وانظر (الدر المنثور: ٥/٢٩٢). قلت: و«عمرو بن شعيب» مختلف فيه كثيراً. والأرجح أن حديثه حسن. وانظر (المغني: ٤٦٦٢).

أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق قال: أنا أبو الحسن أحمد بن محمد الطرائفي قال: ثنا عثمان بن سعيد الدارمي قال: أنا عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله عز وجل: ﴿ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً﴾[١]. يقول: من يرد الله ضلالته، فلن تغني عنه من الله شيئاً. وقوله: ﴿إن تكفروا فإن الله غني عنكم﴾[٢]: يعني: الكفار الذين لم يرد الله أن **يطهر** قلوبهم فيقولوا: لا إله إلا الله. ثم قال: ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾[٢] وهم عباده المخلصون الذين قال: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾[٣]. فألزمهم شهادة أن لا إله إلا الله وحببها إليهم. وفي قوله: **﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها﴾**[٤]؛ يقول: **سلطنا شرارها فعصوا** فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكناهم بالعذاب. وهو قوله عز وجل: ﴿وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها﴾[٥]. وفي قوله: ﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم﴾[٦]: يقول: أضللناهم عن الهدى فكيف يهتدون؟! وقال: مَنْ أعميناهم عن الهدى. وفي قوله: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾[٧]: يقول: من شاء الله له الإيمان آمن، ومن شاء له الكفر كفر، وهو قوله عز وجل: ﴿وما تشاؤن إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾[٨]. وفي قوله عز وجل: ﴿سيقول الذين أشركوا: لو شاء الله ما أشركنا﴾[٩]، قال: ﴿وكذلك كذّب الذين من قبلهم﴾[١٠]، ثم قال: ﴿ولو

---

(١) المائدة: ٤٤.
(٢) الزمر: ٧.
(٣) الحجر: ٤٢.
(٤) الإسراء: ١٦.
(٥) الأنعام: ١٢٣.
(٦) يس: ٦٦.
(٧) الكهف: ٢٩.
(٨) الكهف: ٢٤.
(٩) الأنعام: ١٤٨.
(١٠) يونس: ٣٩.

شاء الله ما أشركوا﴾[1]: وقال: ﴿ولو شاء لهداكم أجمعين﴾[2]: يقول الله: لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين. وبهذا الإسناد عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قوله: ﴿وجعلنا في أعناقهم أغلالاً﴾[3] وقوله: ﴿من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾[4]. وقوله: ﴿ولو شاء ربك لآمن مَنْ في الأرض كلهم جميعاً﴾[5]. ونحو هذا من القرآن. قال: إن رسول الله ﷺ كان يحرص على أن يؤمن جميع الناس ويبايعوه على الهدى، فأخبر الله أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول. ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاوة في الذكر الأول. ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين. إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾[6].

قال الشيخ رحمه الله: وقد روينا في حديث زيد بن ثابت، وفي حديث أبي الدرداء وغيرهما، أن النبي ﷺ قال: «ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن»[7]. وهذا كلام أخذته الصحابة عن رسول الله ﷺ،

---

(١) الأنعام: ١٠٧.

(٢) الأنعام: ١٤٩.

(٣) يس: ٨.

(٤) الكهف: ٢٨.

(٥) يونس: ٩٩.

(٦) الشعراء: ٣ - ٤.

(٧) حديث زيد بن ثابت رواه أحمد والطبراني وقال الهيثمي في (المجمع: ١١٣/١٠): «وأحد إسنادي الطبراني رجاله وثقوا، وفي بقية الأسانيد أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف» إ. هـ. وحديث أبي الدرداء، ذكره النووي في (الأذكار: ٧٩) من رواية ابن السني عن طلق بن حبيب قال: جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال: يا أبا الدرداء قد احترق بيتك.. وذكره. قال العراقي في (تخريج الإحياء): «رواه الطبراني بسند ضعيف». وورد هذا اللفظ أيضاً في سنن أبي داود: في كتاب الأدب (١٠١). عن بعض بنات النبي ﷺ ورضي عنهن أن النبي ﷺ كان يعلمها فيقول: «قولي حين تصبحين سبحان الله وبحمده، لا قوة إلا بالله، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن..» الحديث. قال ابن علان في (الفتوحات الربانية: ١٢١/٣): «وكذا رواه كما في الحصن النسائي وابن السني.. - ثم قال - قال الحافظ بعد تخريجه الحديث: حديث غريب =

وأخذه التابعون عنهم، ولم يزل يأخذه الخلف عن السلف من غير نكير، وصار ذلك إجماعاً منهم على ذلك.

وفي كتاب الله عز وجل: ﴿ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾[1]. وقال لنبيه ﷺ: ﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله﴾[2]. فنفى أن يملك العبد كسباً ينفعه أو يضره إلا بمشيئة الله وقدرته، وفي معنى ذلك قال الشافعي رضي الله عنه، ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أنا الزبير بن عبد الواحد الحافظ قال: حدثني حمزة بن علي العطار قال: أنا الربيع بن سليمان قال: سئل الشافعي رضي الله عنه عن القدر، فأنشأ يقول:

فما شئتَ كان وإن لم أشأْ ... وما شئتُ إن لم تشأ لم يكنْ[3]
خلقتَ العباد على ما علمتَ ... ففي العلم يجري الفتى والمُسِنْ
على ذا مننتَ وهذا خذلتَ ... وهذا أعنتَ وذا لم تُعِنْ
فمنهم شقي ومنهم سعيدٌ ... ومنهم قبيح ومنهم حَسَنْ

وعلى نحو قول الشافعي رضي الله عنه في إثبات القدر لله، ووقوع أعمال العباد بمشيئة الله، درج أعلام الصحابة والتابعين، وإلى مثل ذلك ذهب فقهاء الأمصار: الأوزاعي ومالك بن أنس وسفيان الثوري وسفيان ابن عيينة والليث بن سعد وأحمد بن حنبل وإسحق بن إبراهيم.. وغيرهم، رضي الله عنهم، وحكينا عن أبي حنيفة رحمه الله مثل ذلك، وهو فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا بكر محمد بن جعفر

= أخرجه أبو داود: في كتاب الأدب. وأخرجه النسائي في «اليوم والليلة». وأخرجه ابن السني عن النسائي، وأبو نعيم في «اليوم والليلة» وتكلم في السند إلى أن قال: وعبد الحميد وسالم - يعني الراويين للحديث - عن عبد الحميد ذِكرهما ابن حبان في الثقات لكن قال أبو حاتم الرازي: عبد الحميد مجهول »إ. هـ.

(١) الكهف: ٣٩.
(٢) الأعراف: ١٨٨.
(٣) في الأصل: ما شئت كان وإن لم أشاء.. وهو مختل الوزن.

المزكي يقول: أنا أبو العباس أحمد بن سعيد بن مسعود المروزي قال. نا سعد بن معاذ قال: ثنا إبراهيم بن رستم قال: سمعت أبا عصمة يقول: سألت أبا حنيفة: مَنْ أهل الجماعة؟ قال: من فَضّل أبا بكر وعمر، وأحب علياً وعثمان، وآمن بالقدر خيره وشره من الله، ومسح على الخفين، ولم يكفر مؤمناً بذنب، ولم يتكلم في الله بشيء.

باب القول في الأطفال أنهم يولدون على فطرة الإسلام

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري قال: أنا محمد بن بكر قال: ثنا أبو داود قال: ثنا القعنبي، عن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه وينصّرانه، كما تَنَاتَجُ الإبل من بهيمة جمعاء، هل تحس من جدعاء؟!» قالوا: يا رسول الله، أفرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».[1]

آخر هذا الخبر يدل على أن المراد بالأول، بيان حكمه في الدنيا. كما قال الشافعي رضي الله عنه، في رواية أبي عبد الرحمن البغدادي،

---

(١) أخرجه البخاري: في الجنائز: باب إذا أسلم الصبي، وباب ما قيل في أولاد المشركين. بلفظ: «فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء» ثم يقول أبو هريرة: ﴿فطرة الله..﴾ إلخ. وأخرجه مسلم: في القدر: باب معنى «كل مولود يولد على الفطرة» بلفظ: «كما تنتجون الإبل فهل تجدون فيها جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها..» إلخ. وأخرجه الترمذي: في القدر: باب «كل مولود يولد الى الملة». وأبو داود: في السنة: باب ذراري المشركين. ومالك في الموطأ: في الجنائز: باب جامع الجنائز. والآجري: في (الشريعة: ١٩٤)، لكن دون قوله: «كما تناتج الإبل من بهيمة جمعاء، هل تحس من جدعاء». وانظره أيضاً في (صحيح الجامع وزياداته: ٤٤٣٦).

عند قول النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة»: هي الفطرة التي فطر الله عليها الخلق، فجعلهم رسول الله ﷺ ما لم يفصحوا بالقول، فيختاروا أحد القولين: الإيمان أو الكفر، لا حكم لهم في أنفسهم، إنما الحكم لهم بآبائهم، فمن كان آباؤه يوم يولدون، فهم بحالهم، إما مؤمن فعلى إيمانه، وإما كافر فعلى كفره.

قال الشيخ رحمه الله: الذي يؤكد هذا، ما روى العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في هذا الحديث: فإن كانا مسلمين فمسلم، فأما حكمهم في الآخرة فبيانه في آخر الخبر، وهو قوله: «الله أعلم بما كانوا عاملين». فحكمهم في الدنيا، في النكاح والمواريث وسائر أحكام الدنيا، حكمُ آبائهم، حتى يعربوا عن أنفسهم بأحدهما، وحكمهم في الآخرة موكول إلى علم الله عز وجل فيهم.

وعلى مثل هذا يدل حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ، في أطفال المسلمين.

أخبرنا أبو ذر محمد بن أبي الحسين بن أبي القاسم المذكر قال: أنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الصفار الزاهد قال: أنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المؤدب قال: أنا الحسين بن حفص، عن سفيان، عن طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة رضي الله عنها، أم المؤمنين، أنها قالت: أُتي النبي ﷺ بصبي من الأنصار ليصلي عليه. قال: فقلت: يا رسول الله، طوبى لهذا، عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل سوءاً ولم يدره. فقال: «أو غير ذلك يا عائشة، إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً، خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم. وخلق النار وخلق لها أهلاً، خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم»[1]. فهذا الحديث، يمنع من قطع القول بكونهم في الجنة.

---

(١) أخرجه مسلم: في القدر: باب معنى «كل مولود يولد على الفطرة». والنسائي في الجنائز: باب الصلاة على الصبيان. وأبو داود: في السنة: باب ذراري المشركين. والآجري في (الشريعة: ١٩٥ - ١٩٦).

وحديث أبيّ بن كعب عن النبي ﷺ، في الغلام الذي قتله الخضر، أنه طبع كافراً، يدل على ذلك، فقد كان أبواه مؤمنين.

وقد روينا في أواخر كتاب «القدر» أخباراً، في أنّ أولاد المشركين مع آبائهم في النار، وأولاد المسلمين مع آبائهم في الجنة، وأخباراً غير قوية في أولاد المشركين، أنهم خدام أهل الجنة[1]. وما صح من ذلك يدل على أن أمرهم موكول إلى الله تعالى، وإلى ما علم الله من كل واحد منهم، وكتب له السعادة أو الشقاوة. وقد قيل في أولاد المسلمين، أن الله تبارك وتعالى، أكرم هذه الأمة بأن ألحق بهم ذرياتهم في الجنة.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أنا محمد بن علي الصغاني بمكة قال: أنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد قال: أنا عبد الرزاق قال: أنا الثوري، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿ألحقنا بهم ذرياتهم﴾[2]. قال: الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة، وإن كانوا دونه في العمل، ثم قرأ: ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان، ألحقنا بهم ذريتهم، وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾ يقول: وما نقصناهم. ورواه محمد بن بشر، عن الثوري، عن عمرو بن مرة. وكذلك رواه شعبة عن عمرو بن مرة[3].

أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق قال: أنا أبو الحسن الطرائفي قال: أنا عثمان بن سعيد قال: أنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾[4]:

---

(١) «أولاد المشركين خدم أهل الجنة» أخرجه الطبراني في الأوسط عن سمرة وعن أنس وصححه الألباني. أنظر (صحيح الجامع وزياداته: ٢٥٨٣). وزاد الهيثمي في (المجمع: ٢١٩/٧) والبزار.

(٢) الطور: ٢١.

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث سفيان الثوري به. ورفعه البزار عن ابن عباس. وقال به أيضاً الشعبي وابن جبير وإبراهيم وقتادة وأبو صالح والربيع بن أنس والضحاك وابن زيد. وانظر (ت ابن كثير: ٢٤١/٤ - ٢٤٢).

(٤) النجم: ٣٩.

فأنزل الله بعد هذا: ﴿ألحقنا بهم ذرياتهم﴾. يعني: بإيمان، فأدخل الله عز وجل الأبناء بصلاح الآباء الجنة.

قال الشيخ رحمه الله: فيحتمل أن يكون خبر عائشة رضي الله عنها، في ولد الأنصاري، قبل نزول الآية، فجرى رسول الله ﷺ على الأصل المعلوم في جريان القلم بسعادة كل نسمة أو شقاوتها. فمنع من القطع بكونه في الجنة، ثم أكرم الله تعالى أمته بإلحاق ذرية المؤمن به، وإن لم يعملوا عمله، فجاءت أخبار بدخولهم الجنة، فعلمنا بها جريان القلم بسعادتهم.

فمنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «صغارهم دعاميص الجنة»[1].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أيضاً، عن النبي ﷺ: «أولاد المسلمين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة عليهما السلام، فإذا كان يوم القيامة، دفعوا إلى آبائهم»[2].

وفي حديث معاوية بن مرة عن أبيه عن النبي ﷺ، في قصة الرجل الذي هلك ابن له، قال: فعزّاه النبي ﷺ فقال: «يا فلان، أيما أحب إليك، أن تمتع به عمرك، أوْلا تأتي غداً باباً من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك؟» فقال: يا نبي الله، لا بل يسبقني إلى أبواب الجنة أحب إلي، قال: «فذاك لك». فقام رجل من الأنصار فقال: يا نبي الله، جعلني الله فداك، أهذا لهذا خاصة، أو من هلك له طفل من المسلمين كان ذاك له؟ قال: «من هلك له طفل من المسلمين

---

(١) أخرجه مسلم: في البر والصلة: باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه. والبخاري: في «الأدب» وأحمد. وهو مخرج في (سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني: ٤٣١) وأنظر (صحيح الجامع: ٣٦٥٨) و(المشكاة: ١٧٥٢).

(٢) أخرجه أحمد عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ بلفظ: «ذراري المسلمين في الجنة يكفلهم إبراهيم ﷺ» قال الهيثمي في (المجمع: ٢١٩/٧): «وفيه عبد الرحمن بن ثابت وثقه المديني وجماعة وضعفه ابن معين وغيره وبقية رجاله ثقات».

كان ذلك له »[1]. وأسانيد هذا الحديث مع غيرها ذكرناها في باب الصبر من كتاب « الجامع »، وكل ذلك فيمن وافى أبواه يوم القيامة مؤمنين أو أحدهما، فيلحق بالمؤمن ذريته، كما جاء به الكتاب، ويستفتح له، كما جاءت به السنة، ويحكم لها بأنها كانت ممن جرى له القلم بالسعادة.

وقد ذكر الشافعي رحمه الله، في كتاب « المناسك » ما دل على صحة هذه الطريقة، في أولاد المسلمين. فقال: إن الله عز وجل بفضل نعمته، أثاب الناس على الأعمال أضعافها، ومنَّ على المؤمنين بأن ألحق بهم ذرياتهم، ووفّر عليهم أعمالهم، فقال: ﴿ألحقنا بهم ذرياتهم وما أَلَتْناهم من عملهم من شيء﴾. فلما منّ على الذراري. بإدخالهم جنته بلا عمل، كان أن منّ عليهم بأن يكتب لهم عمل البر في الحج، وإن لم يجب عليهم في ذلك المعنى. قال: وقد جاءت الأحاديث في أطفال المسلمين أنهم يدخلون الجنة.

قال الشيخ الإمام رحمه الله: وهذه طريقة حسنة في جملة المؤمنين الذين يوافون القيامة مؤمنين، وإلحاق ذريتهم بهم، كما ورد به الكتاب، وجاءت به الأحاديث إلا أن القطع به في واحد من المؤمنين بعينه غير ممكن، لما يخشى من تغير حاله في العاقبة، ورجوعه إلى ما كتب له من الشقاوة، فكذلك قطع القول به في واحد من المولودين غير ممكن، لعدم علمنا بما يؤول إليه حال متبوعه، وبما جرى له به القلم في الأزل، من السعادة أو الشقاوة. وكان إنكار النبي ﷺ القطع به في حديث عائشة

---

(١) قال الألباني في (أحكام الجنائز: ١٦٢): « أخرجه النسائي (٢٩٦/١) وابن صبان في صحيحه والحاكم (٣٨٤/١) وأحمد (٣٥/٥) وقال الحاكم: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي وهو كما قالا » ثم قال: « وللحديث شاهد في (المجمع: ١٠/٣) »! هـ. قلت: والشاهد أخرجه أحمد عن بعض أصحاب النبي ﷺ وقال الهيثمي: « رواه أحمد ورجاله ثقات ». وأخرجه أبو يعلى دون قوله « قام رجل.. » إلخ. وأنظر (المطالب العالية: ١٩٨/١).

رضي الله عنها وعن أبيها، لهذا المعنى. فنقول بما ورد به الكتاب والسنة في جملة المؤمنين وذرياتهم، ولا نقطع القول به في آحادهم، لما ذكرنا. وفي هذا جمع بين جميع ما ورد في هذا الباب، والله أعلم.

ومن قال بالطريقة الأولى، في التوقف في أمرهم، جعل امتحانهم وامتحان أولاد المشركين في الآخرة، محتجاً بما:

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران: أنا أبو جعفر الرزاز: ثنا حنبل بن إسحاق: ثنا علي بن عبد الله المديني: ثنا معاذ بن هشام: حدثني أبي، عن قتادة، عن الأحنف، عن الأسود بن سريع: أن نبي الله ﷺ قال: «أربعة يوم القيامة - يعني يدلون على الله بحجة - رجل أصم لا يسمع ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في فترة. فأما الأصم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً، وأما الأحمق فيقول: رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبعر. وأما الهرم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً. وأما الذي مات في فترة فيقول: يا رب ما أتاني الرسول. فيأخذ مواثيقهم ليطيعنّه، ويرسل إليهم أن: ادخلوا النار. فوالذي نفس محمد بيده، لو دخلوها ما كانت عليهم إلا برداً وسلاماً»[1].

وبهذا الإسناد عن قتادة عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ بنحو من هذا. وهذا إسناد صحيح.

وروى ليث بن أبي سليم عن عبد الوارث، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «يؤتى يوم القيامة بمن مات في الفترة والشيخ الفاني والمعتوه

---

(١) قال الهيثمي في (المجمع: ٢١٦/٧): «رواه أحمد والبزار، إلا أنه قال: «يعرض على الله الأصم الذي لا يسمع شيئاً والأحمق والهرم ورجل مات في الفترة». رواه الطبراني بنحوه، وذكر بعده إسناداً إلى أبي هريرة. قالا: بمثل هذا الحديث، غير أنه قال في آخره: «فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ومن لم يدخلها يسحب إليها». هذا لفظ أحمد ورجاله في طريق الأسود بن سريع وأبي هريرة رجال الصحيح، وكذلك رجال البزار فيهما» إ.هـ. قلت: وقد صحح المصنف إسناده كما ترى عقبة.

والصغير الذي لا يعقل، فيتكلمون بحجتهم وعذرهم، فيأتي عنق من النار فيقول لهم ربهم: إني كنت أرسل إلى الناس رسلاً من أنفسهم، وإني رسول نفسي إليكم، ٱدخلوا هذه النار. فأما من كتب عليهم الشقاوة فيقولون: ربنا منها فررنا. وأما أهل السعادة فينطلقون حتى يدخلوها. فيدخل هؤلاء الجنة، ويدخل هؤلاء النار. فيقول للذين كانوا لم يطيعوه: قد أمرتكم أن تدخلوا النار فعصيتموني وقد عاينتموني، فأنتم لرسلي كنتم أشد تكذيباً»[1].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: نا أبو العباس - هو الأصم - قال: نا العباس بن الوليد قال: أنا ابن شعيب قال: حدثني شيبان، عن ليث فذكره.

قال الشيخ رحمه الله: وهكذا ينبغي أن يقول في الطريقة الثانية في أولاد المسلمين، فمن لم يواف أحد أبويه القيامة مؤمناً، يجعل امتحانه في الآخرة، حيث لم يجد متبعاً يلحق به في الجنة.

* * * *

---

(١) قال في (المجمع: ٢١٦/٧): «رواه أبو يعلى والبزار بنحوه. وفيه ليث بن أبي سليم، وهو مدلس، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح.»إ. هـ. قلت: وقد عنفن ليث ها هنا.

باب القول في الآجال والأرزاق

قال الله جل جلاله: ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾[1]. والأجل: عبارة عن الوقت الذي ينقطع فيه فعل الحياة، كما أن أجل الدين، عبارة عن الوقت الذي يحل فيه الدين. والمقتول والميت أجلهما عند خروج روحهما.

وقوله: ﴿يغفرْ لكم من ذنوبكم﴾[2] يعني: من الشرك ﴿ويؤخركم إلى أجل مسمى﴾[2]. يعني والله أعلم: بغير عقوبة. و﴿إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر﴾[2]. قال: الموت. وقال يحيى بن زياد الفراء: إنما أراد: مسمى عندكم. ومثله قوله: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾[3]، يعني: وهو أهون عليه عندكم في معْرفتكم. وهذا فيما أخبرناه أبو سعيد بن أبي عمرو قال: ثنا أبو العباس الأصم قال: ثنا محمد بن الجهم، عن الفراء: فذكره. وقال في الرزق: ﴿ما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾[4]. وقد علمنا أن جميع المكلفين ليسوا بآكلين حلالاً، فلو كان لم يرزقهم الحرام، كان لم يرزق أكثر الأنام، لأكلهم الحرام. وما

(١) النحل: ٦.
(٢) نوح: ٤.
(٣) الروم: ٢٧.
(٤) هود: ٦.

يأكله المكلفون من حلال وحرام، وما يأكله الأطفال من لبن لا يملكونه، وغيره مما يأكل البهائم، وإن لم يكن لها ملك.

أخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود الحسيني رحمه الله قال: أنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ قال: ناعبد الرحمن بن بشر بن الحكم قال: ثنا سفيان عن عمرو بن دينار، عن أبي الطفيل عن حذيفة ابن أسيد، يبلغ به النبي ﷺ قال: «يوكل الموكل على النطفة، بعدما استقرت في الرحم بأربعين - أو خمس وأربعين - ليلة، فيقول: أي رب، ماذا أشقيٌّ هو أم سعيد؟ فيقول الله عز وجل، فيكتبان. ثم يقول: أي رب أذكر أم أنثى؟ فيقول الله عز وجل، فيكتبان. ويكتب عمله وأجله ورزقه وعمره. ثم ترفع الصحف، فلا يزاد فيها ولا ينقص»[1].

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال: ناأبو بكر أحمد بن إسحاق قال: ثنا أبو المثنى قال: ثنا مسدد قال: ثنا حماد بن زيد، عن عبيد الله ابن بكر، عن جده أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى ذِكْرُهُ، وكّل بالرحم ملكاً فيقول: يا رب علقة، يا رب مضغة. فإذا أراد الله خلقه قال: رب أذكر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب ذلك في بطن أمه»[2].

أخبرنا أبو محمد جناح بن نذير بن جناح القاضي بالكوفة قال: ثنا

(١) أخرجه بنحوه مسلم: في القدر: باب كيفية الخلق الآدمي في بطن آمه من حديث سفيان ابن عيينة عن عمرو - هو ابن دينار - ومن طريق أخرى عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن أسيد عن أبي سريحة الغفاري. وأخرجه أحمد عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: سمعت رسول الله.. وذكره. وانظر (ت ابن كثير: ٢٤١/٣).

(٢) أخرجه البخاري: في أول القدر. وفي الحيض: باب مخلقة وغير مخلقة. وفي الأنبياء: باب قول الله تعالى: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾. ومسلم: في القدر: باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه. وأخرجه أبو بكر البزار، قال: حدثنا أحمد بن عبده: حدثنا حماد بن زيد: حدثنا عبيد الله بن أبي بكر، عن أنس؛ أن رسول الله.. وذكره بنحوه (ت ابن كثير: ٢٤١/٣).

أبو جعفر محمد بن علي ابن دحيم قال: ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة قال: ثنا جعفر بن عون قال: ثنا مسعر، عن علقمة بن مرثد، عن المغيرة ابن عبد الله اليشكري، عن المعرور بن سويد، عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال: قالت أم حبيبة: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ بأبي أبي سفيان وبأخي معاوية. فقال لها النبي ﷺ: «قد دعوت الله لآجال معلومة، وأرزاق مقسومة، وآثار مبلوغة، لا يعجل شيء منها قبل حلها، ولا يؤخر شيء منها بعد حلها، فلو دعوت الله أن يعافيك، أو سألت الله أن يعيذك، أو يعافيك من عذاب في النار أو عذاب في القبر، لكان خيراً - أو لكان أفضل -»[1].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ رحمه الله قال: أنا أبو بكر بن إسحاق قال: أنا أحمد بن إبراهيم بن صلحان قال: ثنا ابن بكير قال: حدثني الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن سعيد ابن أبي أمية الثقفي، عن يونس بن كثير، عن ابن مسعود: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يستبطئن أحد منكم رزقه، فإن جبريل عليه السلام ألقى في روعي: أن أحداً منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه، فاتقوا الله أيها الناس وأجملوا في الطلب»[2]. ورواه أيضاً جابر بن عبد الله وغيره عن النبي ﷺ.

* * * *

(١) أخرجه مسلم: في القدر: باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر.

(٢) قال الشيخ الألباني في تعليقه على (فقه السيرة: ٨٣. ط الشعب): «صحيح جاء من طرق: الأول: عن ابن مسعود: أخرجه الحاكم (٤/٢). الثاني: عن أبي أمامة: أخرجه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في (حليه الأولياء: ٢٧/١٠). الثالث: عن حذيفة: أخرجه البزار كما في (الترغيب: ٧/٣)، والهيثمي في (مجمع الزوائد: ٧١/٤). فهذه طرق يقوي بعضها بعضاً. ولهذا والله أعلم جزم ابن القيم في «زاد المعاد» بنسبة الحديث إليه ﷺ »إ.هـ. وأخرجه ابو الشيخ من حديث محمد بن المنكدر عن جابر رفعه. ومن حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر مرفوعاً بنحوه. وأنظر (المقاصد الحسنة: ١١٣).

باب القول في الإيمان

قال الله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وَجِلَتْ قلوبُهم، وإذا تُلِيَتْ عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون. الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. أولئك هم المؤمنون حقاً﴾[1]. فأخبر أن المؤمنين هم الذين جمعوا هذه الأعمال التي بعضها يقع في القلب، وبعضها باللسان، وبعضها بهما وسائر البدن، وبعضها بهما أو بأحدهما وبالمال. وفيما ذكر الله في هذه الأعمال، تنبيه على ما لم يذكره.

وأخبر بزيادة إيمانهم بتلاوة آياته عليهم، وفي كل ذلك دلالة على أن هذه الأعمال، وما نبه بها عليه، من جوامع الإيمان. وأن الإيمان يزيد وينقص، وإذا قبل الزيادة قبل النقصان. وبهذه الآية وما في معناها من الكتاب والسنة، ذهب أكثر أصحاب الحديث إلى أن اسم الإيمان يجمع الطاعات، فرضها ونفلها. وأنها على ثلاثة أقسام:

١ - فقسم يكفر بتركه: وهو اعتقاد ما يجب اعتقاده، والإقرار بما اعتقده.

٢ - وقسم يفسق بتركه أو يعصي ولا يكفر به إذا لم يجحده: وهو

---

(١) الأنفال: ٢ - ٤.

مفروض الطاعات كالصلاة والزكاة والصيام والحج واجتناب المحارم.

٣ - وقسم يكون بتركه مخطئاً للأفضل غير فاسق ولا كافر: وهو ما يكون من العبادات تطوعاً. واختلفوا في كيفية تسمية جميع ذلك إيماناً. منهم من قال: جميع ذلك إيمان بالله تبارك وتعالى، وبرسوله ﷺ. لأن الإيمان في اللغة: هو التصديق. وكل طاعة تصديق، لأن أحداً لا يطيع من يثبته ولا يثبت أمره.

ومنهم من قال: الاعتقاد دون الإقرار إيمان بالله وبرسوله ﷺ، وبسائر الطاعات، إيمان لله ورسوله. فيكون التصديق بالله وإثباته والاعتراف بوجوده والتصديق له، قبول شرائعه واتباع فرائضه على أنها صواب وحكمة وعدل. وكذلك التصديق بالنبي ﷺ والتصديق له. فقد ذكرنا بيانه ودليله في كتاب «الإيمان»، وفي كتاب «الجامع». ونحن نذكر ها هنا طرفاً من ذلك.

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: نا إبراهيم بن مرزوق قال: نا أبو عامر، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قيل للنبي ﷺ: أرأيت الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾[1]. ورواه أيضاً: البراء بن عازب أتم منه.

---

(١) الآية من سورة البقرة: ١٤٣.

والحديث أخرجه الترمذي: في التفسير: باب ومن سورة البقرة. وقال: حسن صحيح. وأبو داود: في السنة: باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه. وحسن الشيخ الأرناؤوط إسناده (الجامع: ١٢/٢). وأخرجه ابن حبان في صحيحه. وأحمد في (مسنده: ٢٦٩١ و٢٧٧١ و٢٩٦٦ و٣٢٤٩) والطبري: رقم (٢٢١٩). وله شاهد من حديث البراء بن عازب الذي أخرجه البخاري: في الإيمان: باب الصلاة من الإيمان. وفي القبلة: باب التوجه نحو القبلة حيث كان. وفي تفسير سورة البقرة وغيرها من الأبواب. ومسلم: في المساجد: باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة. والترمذي: في التفسير: باب ومن سورة البقرة. والنسائي: في القبلة.

وفي هذا دلالة على أنه سمى صلاتهم إلى بيت المقدس إيماناً. فإذا ثبت ذلك في الصلاة ثبت ذلك في سائر الطاعات.

وقد سمى رسول الله ﷺ الطهور إيماناً. فقال في حديث أبي مالك الأشعري: «الطهور شطر الإيمان».

حدثنا محمد بن يوسف قال: أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب قال: أنا محمد بن عيسى بن السكن قال: ثنا عفان قال: أنا أبان بن يزيد قال: عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن أبي سلام، عن أبي مالك الأشعري، عن النبي ﷺ، أنه كان يقول: «الطهور شطر الإيمان»[1].

وسمى في حديث وفد عبد القيس كلمتي الشهادة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وإعطاء الخمس، إيماناً.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق ببغداد قال: أنا علي بن محمد الحرفي قال: أنا أبو قلابة قال: ثنا أبو زيد الهروي قال: ثنا قرة بن خالد، عن أبي جمرة نصر بن عمران الضبعي، عن ابن عباس قال: قدم وفد عبد القيس على النبي ﷺ فقال: «مرحباً بالوفد غير الخزايا». قالوا: يا رسول الله، إن بيننا وبينك كفار مضر، وإنا لا نصل إليك إلا في شهر حرام، فمرنا بأمر نعمل به وندعو إليه مَنْ وراءنا؟ قال: «آمركم بالإيمان. تدرون ما الإيمان؟ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن تقيموا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، وتصوموا رمضان، وتحجوا البيت» قال: وأحسبه قال: وتعطوا الخمس من

---

(١) هو جزء من حديث أخرجه مسلم: في الطهارة: باب فضل الوضوء. والترمذي في الدعوات: باب رقم (٩١). والنسائي: في الزكاة: باب وجوب الزكاة. وابن ماجه: في الطهارة: باب الوضوء شطر الإيمان. من حديث أبي مالك الأشعري قال: «الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والله أكبر تملآن ما بين السماء والأرض. والصلاة نور. والصدقة برهان. والصبر ضياء. والقرآن حجة لك أو عليك. كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها».

الغنائم »[1].

وسمى شعب الدين كلها إيماناً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن يحيى بن عبد الجبار السكري ببغداد قال: أنا إسماعيل بن محمد الصفار قال: أنا عباس بن عبدالله الترقفي قال: أنا محمد بن يوسف، عن سفين، عن سهيل بن أبي صالح، عن عبدالله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « الإيمان بضع وستون - أو بضع وسبعون - شعبة. أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله أدناها إماطة الأذى عن الطريق. والحياء شعبة الإيمان »[2].

أخبرنا أبو علي الروذباري قال: أنا أبو بكر داسة قال: نا أبو داود: أنا أبو الوليد الطيالسي قال: أنا سليمان بن كثير قال: أنا الزهري، عن عطاء بن يزيد، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ: أنه

---

(١) أخرجه البخاري: في الإيمان: باب أداء الخمس. وفي العلم: باب تحريض النبي ﷺ وفد عبدالقيس على أن يحفظوا الإيمان. وفي مواقيت الصلاة: باب قوله تعالى: ﴿منيبين إليه واتقوه﴾. وفي الزكاة: باب وجوب الزكاة. وفي الجهاد. وفي المغازي. وفي الآداب. وفي التوحيد. ومسلم: في الإيمان: باب الأمر بالإيمان بالله تعالى. وأبو داود: في الأشربة: باب في الأوعية. والترمذي: في الإيمان: باب ما جاء في إضافة الفرائض إلى الإيمان. والنسائي: في الإيمان: باب أداء الخمس.

(٢) أخرجه البخاري: في الإيمان: باب أمور الإيمان بلفظ: « الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان ». ومسلم: في الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان. وأبو داود: في السنة: باب في رد الإرجاء. والترمذي: في الإيمان. والنسائي: في الإيمان: باب ذكر شعب الإيمان. وابن ماجه: في المقدمة. وأبو عوانة في صحيحه. قال الحافظ في (الفتح: ٥٢/١ سلفية): « ورجح البيهقي رواية البخاري لأن سليمان لم يشك. وفيه نظر لما ذكرنا من رواية بشر بن عمرو عنه، فتردد أيضاً، لكن يرجح بأنه المتيقن، وما عنده مشكوك فيه. وأما رواية الترمذي بلفظ أربع وستون فمعلولة. وعلى صحتها لا تخالف رواية البخاري. وترجيح رواية « بضع وسبعون » لكونها زيادة ثقة - كما ذكره الحليمي ثم عياض - لا يستقيم، إذ الذي زادها لم يستمر على الجزم بها، لا سيا مع اتحاد المخرج.. » إلخ.

سئل[1] أي المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال: «رجل يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، ورجل يعبد الله في شعب من الشعاب، قد كفى الناس شره»[2].

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق البزار ببغداد قال: أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسحاق الفاكهي بمكة قال: نا أبو يحيى بن أبي ميسرة قال: نا عبد الله بن يزيد المقرىء قال: نا سعيد بن أبي أيوب قال: نا محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»[3].

قال الشيخ رحمه الله: وقوله: «أكمل المؤمنين إيماناً» أراد به - والله أعلم -: من أكمل المؤمنين إيماناً، جمعاً بينه وبين سائر ما ورد في هذا المعنى. وهذا لفظ سائغ في كلام العرب. يقولون: أكمل وأفضل، ومرادهم به: من أكمل ومن أفضل.

أخبرنا أبو علي الروذباري قال: أنا أبو بكر بن داسة قال: نا أبو داود قال: نا مؤمل بن الفضل قال: نا محمد بن شعيب بن شابور، عن يحيى بن الحارث، عن القاسم، عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل

---

(١) في الأصل: «سبيل» وهو تصحيف.

(٢) أخرجه البخاري: في الجهاد: باب أفضل الناس إلخ. وفي الرقاق: باب العزلة راحة من خلاط السوء. ومسلم: في الإمارة: باب فضل الجهاد. والترمذي: في فضائل الجهاد: باب أي الناس أفضل. وأبو داود: في الجهاد: باب في ثواب الجهاد. وابن ماجه: في الفتن: باب العزلة. والنسائي: في الجهاد: باب فضل من جاهد بنفسه وماله.

(٣) أخرجه الترمذي: في الرضاع: باب ما جاء في حق المرأة على زوجها. وأبو داود: في السنة: باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه. قال الترمذي: حديث حسن صحيح. قال الشيخ الألباني في (شرح الطحاوية: ٣٨٢): «صحيح: رواه أبو داود وابن حبان والحاكم وأحمد وغيرهم».

الإيمان »[1].

ورواه سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ.. فذكره وزاد: «وأنكح لله، فقد استكمل إيمانه».

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال: ثنا محمد بن صالح بن هانىء قال: أنا السري بن خزيمة قال: ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب الشيباني قال: ثنا إبراهيم بن عبد الله السعدي قال: ثنا محمد بن عبيد قال: ثنا الأعمش، عن إسماعيل بن رجاء، عن أبيه قال: قال أبو سعيد الخدري: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً، فإن استطاع أن يغيره بيده فليفعل، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان »[2].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: ثنا علي بن حماد العدل قال: أنا الحسن بن سهل المجوز قال: نا أبو سلمة موسى بن إسماعيل قال: ثنا أبان ابن يزيد قال: أنا قتادة قال: أنا أنس قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه من الإيمان ما يزن بُرّة».

ورواه أبو سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «من كان في قلبه

---

(١) أخرجه أبو داود: في السنة: باب الدليل على زيادة الإيمان. وأحمد (٣/٤٣٨ و٤٤٠) عن أبي أمامة. وحديث سهل بن معاذ عن أبيه أخرجه الترمذي في صفة القيامة باب (٦١). وقد صححه الشيخ الألباني في (تخريج المشكاة: ٣٠ - ٣١). وقوى إسناد الترمذي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في (الجامع: ١/٢٣٩ - ٢٤٠) وقال: «وصححه الحاكم». والقاسم في سند المصنف هو ابن عبد الرحمن الشامي، وفيه كلام. وقد ورد في نسختنا «القسم» وهو خطأ.

(٢) أخرجه مسلم: في الإيمان: باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان. في الفتن: باب ما جاء في تغيير المنكر باليد. وأبو داود: في صلاة العيدين: باب الخطبة يوم العيد. وفي الملاحم: باب الأمر والنهي. والنسائي: في الإيمان: باب تفاضل أهل الإيمان. وابن ماجه: في الفتن: باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

مثقال حبة خردل من الإيمان»[1].

والأحاديث في تسمية شرائع الإسلام إيماناً، وأن الإيمان والإسلام عبارتان عن دين واحد، إذا كان الإسلام حقيقة ولم يكن بمعنى الاستسلام، وأن الإيمان يزيد وينقص، سوى ما ذكرنا كثيرة. وفيما ذكرنا ها هنا كفاية.

وقد روينا في ذلك عن الخلفاء الراشدين: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ثم عن عبد الله بن رواحة ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وأبي الدرداء وعبد الله بن عباس وأبي هريرة وعثمان بن حنيف وعمير بن حبيب وجندب وعقبة بن عامر رضي الله عنهم. ومن التابعين وأتباعهم عن جماعة يكثر تعدادهم وهو قول فقهاء الأمصار رحمهم الله: مالك بن أنس والأوزاعي وسفيان بن سعيد الثوري وسفيان بن عيينة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة ومحمد بن إدريس الشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي.. وغيرهم من أهل الحديث. ورويناه عن قتيبة بن سعيد، عن أبي يوسف القاضي. وكل ذلك مذكور في كتاب «الإيمان».

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن محمد بن علي الروذباري قال: أنا أبو بكر بن محمد بن مهرويه بن عباس بن سنان الرازي قال: قال: أنا أبو حاتم الرازي وغيره قالا: أنا أبو الصلت الهروي قال: أنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد، عن أبيه علي، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان قول باللسان، عمل بالأركان، معرفة بالقلب». تابعه محمد بن أسلم الطوسي وغيره، عن علي بن موسى الرضا

(١) هذه قطعة من حديث الشفاعة الذي أخرجه بطوله البخاري: في التوحيد: باب كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم. ومسلم: وفي الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها. وابن خزيمة في (التوحيد: ٢٥٢ وما بعدها).

رضي الله عنه[1].

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال: حدثني الزبير بن عبد الواحد الحافظ بأسدأباد قال: حدثني يوسف بن عبد الأحد قال: ثنا الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص[2].

(١) لا يصح رفعه، فإن فيه «أبا الصلت» وهو عبد السلام بن صالح الهروي. قال الذهبي في (الميزان: ٦١٦/٢): «الرجل الصالح، إلا أنه شيعي جَلْد.. قال أبو حاتم: لم يكن عندي بصدوق. وضرب أبو زرعة على حديثه. وقال العقيلي: رافضي خبيث. وقال ابن عدي: منهم. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الدارقطني: رافضي خبيث متهم بوضع حديث «الإيمان إقرار بالقلب». ونقل عنه أنه قال: كلب للعلوية خير من بني أمية. وقال عباس الدوري: سمعت يحيى يوثق أبا الصلت..» إلخ. وقد رواه ابن ماجه والآجري في (الشريعة: ١٣٠ - ١٣١) من طريق أبي الصلت هذا. وتكلم عليه السخاوي في (المقاصد: ١٤٠). والله أعلم.

(٢) قال الحافظ في (الفتح: ٤٦/١): «والكلام هنا في مقامين: أحدهما: كونه قولاً وعملاً. والثاني: كونه يزيد وينقص. فأما القول: فالمراد به النطق بالشهادتين. وأما العمل فالمراد به: ما هو أعم من عمل القلب والجوارح، ليدخل الاعتقاد والعبادات. ومراد من أدخل ذلك في تعريف الإيمان، ومن نفاه، إنما هو بالنظر إلى ما عند الله تعالى. فالسلف قالوا: هو اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان، وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط في كماله، ومن هنا نشأ القول بالزيادة والنقص كما سيأتي. والمرجئة قالوا: هو اعتقاد ونطق فقط. والكرّامية قالوا: هو نطق فقط. والمعتزلة قالوا: هو العمل والنطق والاعتقاد. والفارق بينهم وبين السلف - يعني بين المعتزلة وبين السلف - أنهم جعلوا الأعمال شرطاً في صحته، والسلف جعلوها شرطاً في كماله، وهذا كله كما قلنا بالنظر إلى ما عند الله تعالى. أما بالنظر إلى ما عندنا، فالإيمان هو الإقرار فقط. فمن أقر أجريت عليه الأحكام في الدنيا، ولم يحكم عليه بكفر إلا إن اقترن به فعل يدل على كفره كالسجود للصنم. فإن كان الفعل لا يدل على الكفر، كالفسق، فمن أطلق عليه الإيمان فبالنظر إلى إقراره، ومن نفي عنه الإيمان فبالنظر إلى كماله، ومن أطلق عليه الكفر فبالنظر إلى أنه فَعَل فِعْل الكفر، ومن نفاه عنه فبالنظر الى حقيقته. وأثبتت المعتزلة الواسطة فقالوا: الفاسق لا مؤمن ولا كافر. وأما المقام الثاني: فذهب السلف إلى أن الإيمان يزيد وينقص. وأنكر ذلك أكثر المتكلمين، وقالوا: متى قبل ذلك كان شكاً. قال الشيخ محي الدين: والأظهر المختار، أن التصديق يزيد وينقص، بكثرة النظر ووضوح الأدلة، ولهذا كان إيمان الصدّيق أقوى من إيمان غيره، بحيث لا يعتريه شبه. ويؤيده أن كل أحد يعلم أن ما في قلبه يتفاضل، حتى إنه يكون في بعض الأحيان الإيمان أعظم يقيناً وإخلاصاً وتوكلاً منه في بعضها، وكذلك التصديق =

قال الشيخ رحمه الله: والاستثناء في الإيمان فقد كان يستثني جماعة من الصحابة والتابعين وأتباعهم. وإنما يرجع استثناؤهم إلى كمال الإيمان، وإلى إشفاقهم على إيمانهم في ثاني الحال، وبأن تغيير حال الإنسان في الإيمان لم يمنع كونه: موصوفاً به في الحال قبل التغيير، والله أعلم.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثني أبو أحمد الحافظ قال: أنا أبو العباس محمد بن شادي الهاشمي قال: أنا أحمد بن نصر المقرىء الزاهد قال: أنا عبد الله بن عبد الجبار الحمصي قال: ثنا ابن الوليد، عن تمام بن نجيح قال: سأل رجل الحسن البصري عن الإيمان فقال: الإيمان إيمانان. فإن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والبعث والحساب؟ فأنا مؤمن. وإن كنت تسألني عن قول الله عز وجل: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون. الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. أولئك هم المؤمنون حقاً﴾[1] فوالله ما أدري أنا منهم أو لا.

= والمعرفة بحسب ظهور البراهين وكثرتها. وقد نقل محمد بن نصر المروزي في كتابه «تعظيم قدر الصلاة» عن جماعة من الأئمة، نحو ذلك. وما نقل عن السلف صرح به عبد الرزاق في «مصنفه» عن سفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي وابن جريج ومعمر وغيرهم.. وهؤلاء فقهاء الأمصار في عصرهم. وكذا نقله أبو القاسم اللالكائي في كتاب «السنّة» عن الشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبي عبيد وغيرهم من الأئمة، وروى بسنده الصحيح عن البخاري قال: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص. وأطنب ابن أبي حاتم واللالكائي في نقل ذلك بالأسانيد عن جمع كثير من الصحابة والتابعين، وكل من يدور عليه الإجماع من الصحابة والتابعين. وحكاه فضيل بن عياض ووكيع عن أهل السنة والجماعة. وقال الحاكم في «مناقب الشافعي»: حدثنا أبو العباس الأصم: أخبرنا الربيع قال: سمعت الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص وأخرجه أبونعيم في ترجمة الشافعي من «الحيلة» من وجه آخر عن الربيع وزاد: يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ثم تلا: ﴿ويزداد الذين آمنوا إيماناً﴾. الآية: [المدثر: ٣١]. » إ. هـ.

(١) الأنفال: ٢ - ٤.

فلم يتوقف الحسن في أصل إيمانه في الحال، وإنما توقف في كماله الذي وعد الله عز وجل لأهل الجنة بقوله: ﴿لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾[1].

وأخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السُّلَمي[2] قال: أنا بشر بن أحمد المهرجاني قال: أنا داود بن الحسين البيهقي قال: سمعت محمد بن مقاتل المروزي وسعيد بن يعقوب قالا: أنا المؤمل بن إسماعيل قال: سمعت سفيان الثوري يقول: خالفنا المرجئة في ثلاث[3]: نحن نقول: الإيمان قول وعمل، وهم يقولون: قول بلا عمل. ونحن نقول: يزيد وينقص، وهم يقولون: لا يزيد ولا ينقص. ونحن نقول: أهل القبلة عندنا مؤمنون أما عند الله فالله أعلم، وهم يقولون: نحن عند الله مؤمنون.

فسفيان الثوري رحمه الله، أخبر عن أهل السنة أنهم لا يقطعون بكونهم مؤمنين عند الله، يعني في ثاني الحال. لأن الله يعلم الغيب، فهو عالم بما يصير إليه حال العبد، ثم يموت عليه، ونحن لا نعلمه، فنكل الأمر فيما لا نعلمه إلى عالمه، خوفاً من سوء العاقبة، ونستثني على هذا المعنى، ونرجو من الله أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

والأحاديث[4] التي وردت في جريان القلم بما هو كائن، ورجوع كل

---

(١) الأنفال: ٤.

(٢) قال الذهبي في (الميزان: ٣/٥٢٣): «محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن السُّلَمي النيسابوري: شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم. تكلموا فيه، وليس بعُمْدة. روى عن الأصم وطبقته، وعُني بالحديث ورجاله. وسئل الدارقطني، قال الخطيب: قال لي محمد بن يوسف القطان: كان يضع الأحاديث للصوفية. وقال الحافظ عبد الغافر الفارسي في «تاريخ نيسابور»: جمع من الكتب ما لم يسبق إلى ترتيبه، حتى بلغ فهرست تصانيفه مائة أو أكثر، وكتب الحديث بمرو ونيسابور والعراق والحجاز، ومولده سنة ثلاثين وثلاثمائة» إ هـ.

(٣) في الأصل: ثلث، ويبدو أنه نقل من الأصل الخطي هكذا على طريقتهم في حذف المد رسماً.

(٤) وقد تقدمت الإشارة إلى بعضها.

الإنسان إلى ما كتب له من الشقاوة والسعادة، فموته علبه، مانعة من قطع القول بما يكون في العاقبة، حاملة على الاستثناء، وعلى الخوف من تبدل الحالة، والله يعصمنا من ذلك بفضله وسعة رحمته.

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرىء الاسفراييني بها قال: أنا الحسن بن محمد بن إسحاق قال: نا يوسف بن يعقوب القاضي قال: نا عبد الواحد بن عتاب، وهدبة قال: نا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، إنه لمكتوب في الكتاب أنه من أهل النار، فإذا كان عند موته، تحول فعمل بعمل أهل النار، فمات ودخل النار. وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، وإنه لمكتوب في الكتاب أنه من أهل الجنة، فإذا كان عند موته، تحول فعمل بعمل أهل الجنة، فمات ودخل الجنة»[١]. وشواهد هذا الحديث كثيرة من حديث عبد الله بن مسعود وغيره عن النبي ﷺ.

وفي حديث سهل بن سعد الساعدي عن النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالخواتيم»[٢].

---

(١) تقدمت الإشارة إلى شواهده.

(٢) أخرجه البخاري: في القدر: باب الأعمال بالخواتيم عن سهل بن سعد الساعدي. وأخرجه أحمد عن ابن جابر. وابن حبان عن عائشة وابن عدي في «الكامل» بلفظ: «إنما الأعمال بالخواتيم». والطبراني عن علي بلفظ «الأعمال بخواتيمها». وفي الباب عن أحمد وابن منيع وأبي يعلى في مسانيدهم والترمذي وصححه وابن خزيمة وصححه وابن حبان والحاكم عن أنس مرفوعاً: «إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله..» الحديث. وأخرج البزار من حديث ابن عمر حديثاً، وفيه «العمل بخواتيمه». وأخرج ابن ماجه في سننه وابن حبان في صحيحه: «إنما الأعمال كالوعاء».. نقلته باختصار عن (المقاصد: ٦٧ - ٦٨).

وفي حديث أسامة بن زيد عن النبي ﷺ في صفة الجنة: قال: فقالوا: نحن المشمرون لها يا رسول الله. قال: « قولوا: إن شاء الله »[1].

★ ★ ★ ★

---

(١) أخرجه ابن ماجه: في الزهد: باب صفة الجنة. قال البوصيري في الزوائد: « في إسناده مقال: و« الضحاك المعافري الدمشقي »، ذكره ابن حبان في « الثقات »: وقال الذهبي في « طبقات التهذيب »: مجهول. و« سليمان بن موسى » مختلف فيه. وباقي رجال الإسناد ثقات » (سنن ابن ماجه: كتاب الزهد: الباب المذكور). وأخرجه ابن حبان (الموارد: ٦٥١) أيضاً من طريق الضحاك المعافري: حدثنا سليمان بن موسى عن كريب مولى ابن عباس، عن أسامة بن زيد قال: قال النبي ﷺ ذات يوم لأصحابه: « ألا هل مشمر للجنة، فإن الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة كثيرة نضجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة، في مقام أبدي، حبرة ونضرة، في دار عالية سليمة بهية » قالوا: نحن المشمرون لها يا رسول الله. قال: « قولوا: إن شاء الله » ثم ذكر الجهاد وحض عليه. إ. هـ

باب القول في مرتكبي الكبائر

قال الله عز وجل: ﴿إن الله لا يغفر أن يُشْرَكَ به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾(١). يعني: ما دون الشرك لمن يشاء، بلا عقوبة، وقد يعاقب بعضهم على ما اقترف من الذنوب، ثم يعفو عنه ويدخل الجنة بإيمانه، لقوله: ﴿إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً﴾(٢)، وقوله: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة، وإن تكُ حسنة يضاعِفها، ويؤتِ من لدنه أجراً عظيماً﴾(٣).

أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد الفقيه: أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيىٰ بن بلال: ثنا يحيىٰ بن الربيع المكي: ثنا سفيان بن عيينة (ح):

وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق وأبو بكر بن الحسن قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: أنا الربيع بن سليمان: أنا الشافعي: أنا سفيان ابن عيينة، عن الزهري، عن أبي إدريس، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مجلس فقال: «بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا» وقرأ عليهم الآية وقال:

---

(١) النساء: ٤٨.
(٢) الكهف: ٣٠.
(٣) النساء: ٤٠.

« فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً، فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً، فستره الله عليه، فهو إلى الله، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه »[1].

أخبرنا أبو أحمد عبدالله بن محمد بن الحسن المهرجاني: أنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكي: ثنا محمد بن إبراهيم: ثنا ابن بكير: ثنا مالك، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حيان، عن ابن محيريز: أن رجلاً من بني كنانة يدعى: المخدجي، سمع رجلاً بالشام يدعى أبا محمد يقول: إن الوتر واجب. قال المخدجي: فرحت إلى عبادة بن الصامت، فاعترضت له وهو رايح إلى المسجد، فأخبرته بالذي قال أبو محمد، فقال عبادة رضي الله عنه: كذب أبو محمد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: « صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بها، لم يضيّع منها شيئاً استخفافاً بحقهن، كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد، إن شاء عذبه، وإن شاء أدخله الجنة »[2].

أخبرنا أبو محمد جناح بن نذير بن جناح بالكوفة: ثنا أبو جعفر محمد ابن علي بن دحيم: ثنا إبراهيم بن إسحاق القاضي: ثنا محمد بن عبيد، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري: في الإيمان: باب علامة الإيمان حب الأنصار. وفي تفسير سورة الممتحنة. وأخرجه مسلم: في الحدود: باب الحدود كفارات لأهلها. والترمذي: في الحدود: باب الحدود كفارة لأهلها. والنسائي: في البيعة: باب البيعة على فراق المشرك. وغيرهم.

(٢) أخرجه أبو داود: في الصلاة: باب في المحافظة على وقت الصلوات. وباب فيمن لم يوتر. والنسائي في الصلاة: باب المحافظة على الصلوات الخمس. ومالك في الموطأ: في صلاة الليل: باب الأمر بالوتر. وابن ماجه: في الصلاة: باب فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها. وأحمد (٣١٩/٥). قال الزيلعي في (نصب الراية: ١١٥/٢): « ورواه ابن حبان في صحيحه. وذكر المخدجي في كتاب « الثقات » وقال: هو أبو رفيع وقيل رفيع ». وصحح إسناده الشيخ الأرناؤوط لطرقه وقال: « وقد صححه ابن عبد البر وغيره من العلماء » (الجامع: ٤٥/٦).

فقال: يا رسول الله ما الموجبتان؟ قال: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار»[1].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أنا أبو بكر بن إسحاق: أنا بشر بن موسى: ثنا سعيد بن منصور: ثنا أبو معاوية، عن جعفر بن برقان، عن يزيد بن أبي شيبة، عن أنس بن مالك. قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من أصل الإيمان: الكف عمن قال: لا إله إلا الله، لا نكفره بذنب ولا نخرجه من الإسلام بعمل. والجهاد ماض منذ بعثني الله عز وجل إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل. والإيمان بالأقدار»[2].

قال الأستاذ الإمام رحمه الله: ولهذه الأحاديث شواهد ذكرناها في كتاب «الإيمان» وفي كتاب «البعث والنشور». وعلى هذا درج من مضى من الصحابة والتابعين وأتباعهم من أهل السنة. وقال الشافعي رحمه الله في كتاب «وصيته»: وجعل الآخرة دار قرار، وجزاء بما عمل في الدنيا من خير أو شر، إن لم يعفه جل ثناؤه. وإلى مثل هذا ذهب فقهاء الأمصار، وقالوا في آيات الوعيد: إن ذلك جزاؤه، فإن شاء الله أن يعفو عن جزائه فيما دون الشرك فعل.

أخبرنا أبو علي الروذباري: أنا أبو بكر بن داسة: ثنا أبو داود: ثنا أحمد بن يونس: ثنا أبو شهاب، عن سليمان التيمي، عن أبي مجلز في

---

(١) أخرجه مسلم: في الإيمان: باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. وأخرجه عبد بن حميد في مسنده عن أبي الزبير عن جابر. (ت: ابن كثير: ٥٠٩/١). وابن خزيمة في (التوحيد: ٣٦٠) عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر. وفي رواية له دون السؤال. ويشهد له الحديث الذي تقدم ذكره: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلاّ الله دخل الجنة». وللشطر الأول شاهد عند أحمد من حديث أبي سعيد الخدري وعند البخاري ومسلم من حديث أبي ذر.

(٢) أخرجه أبو داود:

وقال الألباني في تعليقه على أحاديث (المشكاة: ٥٩): «إسناده ضعيف، فيه مجهول وإن كان معناه صحيحاً». قلت: ولبعضه شواهد.

قوله: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم﴾[1] قال: هي جزاؤه، فإن شاء الله أن يتجاوز عن جزائه فعل[2].

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن حمدان الفارسي في آخرين قالوا: أنا أبو عمرو السلمي: أنا أبو مسلم الأنصاري قال: ثنا هشام بن حسان قال: كنا عند محمد بن سيرين فقال له رجل: ﴿من يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم﴾ حتى ختم الآية. قال: فغضب محمد وقال: أين أنت عن هذه الآية: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ قم فاخرج عني[3]

وروى حرب بن سريج المنقري: ثنا أيوب السختياني، عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال: مازلنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من نبينا ﷺ يقول: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾. وأنه قال: «إني ادخرت دعوتي شفاعة لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة» قال: فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا، ونطقنا به ورجوناه[4].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا إسماعيل بن إسحاق: ثنا شيبان: ثنا حرب بن سريج المنقري.. فذكره. وروى فيه عن مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر، وعن بكر بن عبد الله عن ابن عمر. ما يكون شاهد الرواية «حرب»[5]، والله أعلم.

---

(1) النساء: ٩٣.

(2) أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في «البعث» عن أبي مجلز. وانظر (الدر المنثور: ١٩٧/٢).

(3) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في «البعث» (نفسه: ١٩٧/٢).

(4) قال ابن كثير (١١٥/١): «أخرجه البزار بسنده عن حرب بن سريج عن أيوب عن نافع عن ابن عمر به. وقال السيوطي في (الدر: ١٦٩/٢): «أخرج ابن الضريس وأبو يعلى وابن المنذر وابن عدي بسند صحيح عن ابن عمر قال كنا نتمسك..» وذكره.

(5) يعني لا يقتصر الشاهد على «حرب» هذا، وإنما للرواية شواهد أخرى لغيره لأن حرباً فيه كلام والله أعلم.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن المؤمل: ثنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري: ثنا محمد بن عبد الوهاب: أنا جعفر بن عون: أخبرنا المسعودي[1]، عن عون بن عبد الله قال: قال لقمان لابنه: يا بني، ٱرجُ الله رجاء لا تأمن فيه مكره، وخف الله مخافة لا تيأس فيها من رحمته، قال: يا أبتاه: وكيف أستطيع ذلك، وإنما لي قلب واحد. قال: المؤمن كذا له قلبان، قلب يرجو به وقلب يخاف به.

★ ★ ★ ★

(١) هو يحيى بن سعيد المسعودي.

باب القول في الشفاعة وبطلان قول من قال بتخليد المؤمنين في النار

قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾[1]. وقال: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾[2]. وقال: ﴿وإنْ منكم إلا واردها، كان على ربك حتماً مقضياً، ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً﴾[3].

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري وأبو عبيد الحسين بن عمر بن برهان وأبو الحسين بن الفضل القطان وأبو محمد السكري قالوا: أنا إسماعيل بن محمد الصفار: ثنا الحسن بن عرفة: ثنا القاسم بن مالك المزني، عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول شفيع يوم القيامة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة. إن من الأنبياء لمن يأتي يوم القيامة، ما معه مصدق غير واحد»[4]

---

(١) الإسراء: ٧٩.

(٢) الضحى: ٥.

(٣) مريم: ٧١ - ٧٢.

(٤) أخرجه مسلم: في الإيمان: باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته، وأخرجه الآجري في (الشريعة: ٢٥٥) عن أنس، وخرجه الشيخ الألباني في (الصحيحة:١٥٧) وأضاف: أبا عوانة. ولفظ مسلم: «أنا أول شفيع في الجنة، لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، وإن من الأنبياء نبياً ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد» وفي رواية لمسلم=

حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان وأبو عبد الله الحافظ وأبو طاهر الفقيه قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: أنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: ثنا إسحاق بن بكر بن مضر، عن أبيه، عن جعفر بن ربيعة، عن صالح بن عطاء بن خباب، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله: أن النبي ﷺ قال: «أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النبيين ولا فخر، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر»[1].

أخبرنا أبو محمد بن يوسف الأصبهاني: أنا أبو سعيد بن الأعرابي: ثنا الحسن بن محمد الزعفراني: ثنا روح بن عبادة، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي دعوة قد دعا بها في أمته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي»[2]. وبمعناه رواه أبيّ بن كعب وأبو هريرة وعبد الرحمن بن أبي عقيل وغيرهم عن النبي ﷺ.

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرىء: أنا الحسن بن محمد ابن إسحاق: ثنا يوسف بن يعقوب القاضي: ثنا مسلم بن إبراهيم: ثنا هشام الدستوائي: ثنا قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: يُجمع

= والخطيب في التاريخ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً» وانظر (صحيح الجامع:١٤٥٣ و١٤٥٤).

(١) أخرجه الدارمي (٢٧/١) باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل. والطبراني في الأوسط. ومداره على «صالح بن عطاء بن ضباب» قال الهيثمي في (المجمع:٢٥٤/٨): «ولم أعرفه». غير أن له شواهد، والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري تعليقاً في الدعوات: باب لكل نبي دعوة قال: «وقال لي خليفة قال معتمر سمعت أبي عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «لكل نبي..» وذكره. قال الحافظ في (الفتح:٩٧/١١): «معتمر: هو ابن سليمان التيمي. كذا للأكثر، وبه جزم الإسماعيلي والحميدي. لكن عند الأصيلي وكريمة، وقع في أوله: «قال لي خليفة حدثنا معتمر» فعلى هذا هو متصل. وقد وصله أيضاً مسلم عن محمد بن عبد الأعلى عن معتمر - ثم قال - وقد أخرجه ابن منده: في كتاب «الإيمان» من طريق محمد بن عبد الأعلى به، ومن طريق الحسن بن الربيع. ومسدد، وغيرهما عن معتمر..»!. قلت: إنما وصله مسلم: في الإيمان: باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته. ورواه ابن خزيمة في (التوحيد: ٢٥٧) والآجري في (الشريعة:٣٤١) كلاهما عن أبي هريرة.

المؤمنون يوم القيامة فيهتمون ذلك اليوم، فيقولون: لو استشفعنا على ربنا يريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم، فيقولون له: يا آدم، أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك اسم كل شيء، فاشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا؟ فيقول لهم: لست هناكم[1]، ويذكر لهم خطيئته التي أصاب، ولكن آئتوا نوحاً، أول رسول بعثه الله إلى الأرض. فيأتون نوحاً، فيقول: لست هناكم، ويذكر لهم خطيئته التي أصاب، ولكن آئتوا إبراهيم خليل الرحمن. فيأتون إبراهيم فيقول لهم: لست هناكم، ويذكر لهم خطاياه التي أصاب، ولكن آئتوا موسى، عبداً آتاه الله تعالى التوراة، وكلمه تكليماً، فيأتون موسى فيقول لهم: لست هناكم، ويذكر لهم خطيئته التي أصاب، ولكن آئتوا عيسى. فيقول لهم: لست هناكم، ولكن آئتوا محمداً، عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

قال رسول الله ﷺ: «فيأتونني فأنطلق معهم، فأستأذن على ربي، فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي، وقعت له ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني. ثم يقول لي: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع. فأحمده بمحامد علمنيها، ثم أحدّ لهم حداً، فأدخلهم الجنة. ثم أرجع الثانية، فأستأذن على ربي، فيأذن لي فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً، فيدعني ما شاء أن يدعني، ثم يقول: يا محمد، ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تُشَفَّع. فأحمد ربي بمحامد علمينها، ثم أحدّ لهم حداً ثانياً، فأدخلهم الجنة، ثم أرجع فأستأذن على ربي فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي عز وجل، وقعت له ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول لي: يا محمد، ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفّع. فأحمد ربي بمحامد علمنيها، ثم أحد لهم حداً ثالثاً، فأدخلهم الجنة، حتى أرجع فأقول: يا

(١) قال الحافظ في (الفتح: ١١/٤٣٣): «قال عياض: قوله «لست هناكم» كناية عن أن منزلته دون المنزلة المطلوبة. قاله تواضعاً وإكباراً لما يسألونه قال: وقد يكون فيه إشارة إلى أن هذا المقام ليس لي بل لغيري».

رب ما بقي إلا من وجب عليه الخلود، أو حبسه القرآن »[1].

وروى حديث الشفاعة بطوله أبو هريرة رضي الله عنه وغيره، عن النبي ﷺ.

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك: أنا عبد الله بن جعفر: ثنا يونس بن حبيب: ثنا أبو داود الطيالسي: ثنا شعبة وهشام، عن قتادة، عن أنس: أن النبي ﷺ قال: يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة. ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن بُرّة. ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة »[2]. قال هشام: « ذرة » وقال شعبة: « درة ». قال الشيخ الإمام رحمه الله: رواية هشام الدستوائي أصح، وكذلك قاله سعيد بن أبي عروبة.

اخبرني أبو عبد الله الحافظ: أنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه: ثنا أبو داود سليمان بن الأشعث وإسماعيل بن إسحاق قالا: ثنا مسدد: ثنا يحيى بن سعيد، عن الحسن بن ذكوان: ثنا أبو رجاء: حدثني عمران بن حصين، عن النبي ﷺ قال: « يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ، فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين »[3].

---

(١) أخرجه البخاري: في الرقاق: باب صفة الجنة والنار. ومسلم: في الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، كلاهما من حديث قتادة عن أنس. وأخرجه ابن خزيمة في (التوحيد: ٢٤٧ - ٢٤٩) بنحوه.

(٢) أخرجه البخاري: في الإيمان: باب زيادة الإيمان ونقصانه. وابن خزيمة في كتاب (التوحيد: ٢٩٢ - ٢٩٣) بلفظ « يخرج » وبلفظ « يقول الله تعالى أخرجوا من النار.. »

(٣) أخرجه البخاري: في الرقاق: باب صفة الجنة والنار. وأبو داود: في السنة: باب في الشفاعة. والترمذي: في صفة جهنم: باب رقم (١٠). وأخرجه ابن خزيمة بنحوه في روايات شتى بتقديم وتأخير وزيادة ونقصان في (التوحيد: ٢٧٤ - ٢٧٨). وأخرجه الآجري في (الشريعة: ٣٤٤) بنحوه، وغيرهم.

حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني: أنا أبو سعيد بن الأعرابي (ح):

وأخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد: أنا إسماعيل بن محمد الصفار: قالا[1]: ثنا سعدان بن نصر: ثنا سفيان بن عيينة أنه سمع عَمْراً: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت بأذنيّ هاتين من رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل يخرج قوماً من النار، فيدخلهم الجنة». ورواه حماد بن زيد عن عمرو بن دينار وزاد فيه: «بالشفاعة»[2].

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ: أنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الحافظ بهمدان: ثنا إبراهيم بن الحسين الكسائي: ثنا أبو نعيم: ثنا أبو عاصم الثقفي محمد بن أبي أيوب: حدثني يزيد الفقير قال: كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج، وكنت رجلاً شاباً. قال: فخرجنا في عصابة ذوي عدد، نريد أن نحج، ثم نخرج على الناس، فمررنا على المدينة، فإذا جابر بن عبد الله يحدِّث القوم عن رسول الله ﷺ، جالساً إلى سارية، وإذا هو قد ذكر الجهنميين. قال: قلت: يا صاحب رسول الله، ما هذا الذي تحدثون؟ والله يقول: ﴿إنك من تدخل النار فقد أخزيته﴾[3] و﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها﴾[4]؛ وما هذا الذي تقولون؟ قال: فقال لي: أي بني أتقرأ القرآن؟ قال: قلت نعم. قال: فهل سمعت بمقام محمد ﷺ المحمود الذي يبعثه الله فيه؟ قال: قلت: نعم. قال: فهو المقام المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار. قال:

---

(١) يعني ابن الأعرابي والصفار.

(٢) أخرجه البخاري: في الرقاق: باب صفة الجنة والنار. ومسلم: في الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها. وابن خزيمة في (التوحيد: ٢٧٧) والآجري في (الشريعة: ٣٤٤) كلاهما بنحوه.

(٣) آل عمران: ١٩٢.

(٤) الحج: ٢٢.

ثم نعت وضع الصراط ومَرَّ الناس عليه، فأخاف أن لا أكون حفظت ذاك، غير أنه قد زعم أن قوماً «يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها». قال: «فيخرجون كأنهم عيدان السماسم، فيدخلون نهراً من أنهار الجنة، فيغتسلون فيه». قال: «فيخرجون كأنهم القراطيس البيض». قال: فرجعنا، فقلنا: ويحكم، ترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ، فرجعنا، فلا والله ما خرج منا إلا رجل واحد[1].

قال الشيخ رحمه الله: في حديث أبي سعيد في هذا الباب، بيان حال من يبقى في النار، ومن يخرج منها.

حدثنا عبدالله بن يوسف الأصبهاني: أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان: أنا علي بن الحسين بن أبي عيسى: أنا عبدالله بن الوليد العدني: أنا إبراهيم بن طهمان: ثنا أبو سلمة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن أناساً تصيبهم النار بذنوبهم، حتى إذا كانوا فحماً، أذن في الشفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر[2]، فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة، أفيضوا عليهم من الماء قال: فينبتون نبات الحبة تكون في حميل[3] السيل»[4].

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو زكريا بن إسحاق المزكي قالا:

---

(١) أخرجه مسلم: في الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها. والآجري في (الشريعة: ٣٣٣ - ٣٣٤) من طريقين عن يزيد الفقير - وهو ابن صهيب - بزيادة ونقص.

(٢) قال ابن الأثير في (النهاية: ٧١/٣): «هم الجماعات في تفرقة. واحدتها ضِبارة، مثل عمارة وعمائر، وكل مجتمع ضِبارة. وفي رواية أخرى: «فيخرجون ضبارات ضبارات» هو جمع للضبارة والأول جمع تكسير».

(٣) قال في (النهاية: ٤٤٢/١): «وهو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء وغيره. فعيل بمعنى مفعول. فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل، فإنها تنبت في يوم وليلة. فشُبّه بها سرعة عَوْد أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها».

(٤) أخرجه مسلم: في الإيمان: باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار. وابن خزيمة في (التوحيد: ٢٧٩ - ٢٨٠) غير أنه قال: «فينبتون على أنهار الجنة».

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني: ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب: أنا جعفر بن عون: أنا هشام بن سعد: ثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فذكر حديث الرؤية كما سبق ذكره، وذكر قصة المنادي يوم القيامة، وسجود من سجد. قال:

«ثم يضرب الجسر على جهنم» قلنا: وما الجسر يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا؟ قال: «دحض مزلة[1]، له كلاليب وخطاطيف وحسك يكون بنجد عقيضنا يقال له: السعدان. فيمر المؤمنون كلمح البرق، وكالطير، وكالطرْف، وكأجاويد الخيل، وكالراكب، فمرسل، ومخدوش، ومكروس[2] - قال أبو حامد: إنما هو مكردس في نار جهنم - والذي نفسي بيده، ما أحدكم بأشد مناشدة في الحق، يراه ممضياً، من المؤمنين في إخوانهم، إذا هم رأوا، وقد خلصوا من النار، يقولون: أي ربنا، إخواننا كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا ويحجون معنا، ويجاهدون معنا، قد أخذتهم النار، فيقول: إذهبوا فمن عرفتم صورته فأخرجوه، ويحرم صورتهم على النار، فيجدون الرجل قد أخذته النار إلى قدميه، وإلى أنصاف ساقيه، وإلى ركبتيه، وإلى حَقْوه[3]، فيخرجون منها بشراً كثيراً، ثم يعودون فيتكلمون، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال قيراط خيراً، فأخرجوه. فيخرجون بشراً كثيراً. ثم يعودون فيتكلمون. فلا يزال يقول ذلك، حتى يقول: اذهبوا، فأخرجوا من وجدتم في قلبه مثقال ذرة فأخرجوه».

---

(١) الدحض: الزلق (نفسه: ١٠٤/٢) والمزلّة: مفعلة من زل يزل: إذا زلق. وتفتح الزاي وتكسر، أراد أنه تزلق عليه الأقدام ولا تثبت (نفسه: ٣١٠/٢).

(٢) المكروس بمعنى المكردس. والمكردس: الذي جمعت يداه ورجلاه وأُلقي إلى موضع. (نفسه: ١٦٢/٤/١٦٣).

(٣) الأصل في الحقْو: معقد الإزار. (أيضاً: ٤١٧/١).

وكان أبو سعيد إذا حدث بهذا الحديث يقول: فإن لم تصدقوا، فاقرأوا: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة، وإن تك حسنة يضاعفها، ويؤتِ من لدنه أجراً عظيماً﴾[1].

« فيقولون: أي ربنا، لم نذر فيها خيراً. فيقول: هل بقي إلا أرحم الراحمين » قال: « فيأخذ قبضة من النار » قال: « فيخرج قوماً قد عادوا حممة، لم يعملوا لله عمل خير قط » قال: « فيطرحون في نهر في الجنة، يقال له: نهر الحياة، فينبتون فيه. والذي نفسي بيده، كما تنبت الحبة في حميل السيل. ألم تروها وما يليها في الظل أصيفر، وما يليها من الشمس أخيضر؟ » قلنا: يا رسول الله، كأنك كنت في الماشية[2]؟ قال: « فينبتون كذلك، فيخرجون أمثال اللؤلؤ، فيجعل في رقابهم الخواتيم، ثم يرسلون في الجنة. هؤلاء الجهنميون. هؤلاء الذين أخرجهم الله من النار بغير عمل ولا خير قدموه. فيقول الله عز وجل: خذوا، فلكم ما أخذتم، فيأخذون حتى ينتهوا » قال: « ثم يقولون: لو يعطينا الله ما أخذنا؟ فيقول الله عز وجل: فإني أعطيكم أفضل مما أخذتم. فيقولون: يا ربنا، وما أفضل مما أخذنا؟ فيقول: رضواني فلا أسخط »[3].

أخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي: أنا أبو حامد بن بلال: ثنا أحمد بن حفص بن عبد الله: حدثني أبي: حدثني إبراهيم بن طهمان، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « يخرج قوم من النار قد احترقوا، فيدخلون الجنة، فينطلقون إلى نهر يقال له الحياة، فيغتسلون فيه، فينضرون كما ينضر العود. فيمكثون في الجنة حيناً، فيقال لهم: تشتهون شيئاً؟ فيقولون:

---

(١) النساء: ٤٠.

(٢) وفي رواية مسلم: « كأنك كنت ترعى بالبادية ».

(٣) أخرجه مسلم: في الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية. وأخرجه بنحوه البخاري بزيادة ونقصان: في التوحيد: باب ﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة﴾.

أن يرفع عنا هذا الاسم؟ » قال: « فيرفع عنهم »[١].

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ: أنا عبد الله محمد بن علي بن عبد الحميد الآدمي بمكة: ثنا إسحاق بن إبراهيم الدَّبَري: أنا عبد الرزاق: أنا معمر، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة قال: قال الناس: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: « هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ » قالوا: لا يا رسول الله. قال: « فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك. يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه - قال: - فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمرِ القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيتَ الطواغيتَ. وتبقى هذه الأمة. - فذكر الحديث في الرؤية ثم قال: - يضرب جسر جهنم، فأكون أول من يجيز. ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلِّمْ سلِّمْ. وله كلاليب، مثل شوك السعدان. هل رأيتم شوك السعدان؟ - قالوا: نعم يا رسول الله - فإن بها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله عز وجل. - قال: - فتخطف الناس بأعمالهم. فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المخردل[٢]، ثم ينجو. حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يرحم، ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله، أمر الملائكة أن يخرجوهم - قال: - فيعرفونهم بعلامة آثار السجود - قال: - فيخرجونهم، قد امتحشوا[٣]. - قال: - فيصب عليهم من ماء يقال

---

(١) قلت: إبراهيم بن طهمان فيه كلام لا يضره إن شاء الله، ويشهد لهذا الحديث الحديثُ الذي قبله.

(٢) قال في (النهاية:٢/٢٠): « هو المرمي المصروع. وقيل: المقطّع، تقطّعه كلاليب الصراط حتى يهوي في النار. يقال: خردلتُ اللحم - بالدال والذال - أي فصّلت أعضاءه وقطّعته ».

(٣) قال ابن الأثير (أيضاً: ٣٠٢/٤): « أي احترقوا. والمحش: احتراق الجلد، وظهور العظم ».

له: ماء الحياة. فينبتون نبات الحبة في حميل السيل. - قال: - ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار. فيقول: يا رب، قد قشبني[1] ريحها، وأحرقني ذكاؤها، فاصرف وجهي عن النار. - قال: - فلا يزال يدعو الله، فيقول: لعلي إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره. فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره. فيصرف وجهه عن النار. ثم يقول بعد ذلك: قربني إلى باب الجنة؟ فيقول: أوليس قد زعمت أن لا تسألني غيره، ويلك يا ابن آدم، ما أغدرك. فلا يزال يدعو. فيقول الله تعالى: لعلي إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره؟ فيقول: لا، وعزتك لا أسألك غيره. ويعطي الله من العهود والمواثيق، أن لا يسأله غيره. - قال: - فيقربه إلى باب الجنة، فإذا دنا منها انفهقت[2] له الجنة. فلما رأى ما فيها، سكت ما شاء الله أن يسكت. ثم يقول: رب أدخلني الجنة؟ فيقول: أوليس قد زعمت أن لا تسألني غيره؟ أوليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غيره؟ ويلك يا ابن آدم، ما أغدرك. فيقول: يا رب، لا تجعلني أشقى خلقك. فلا يزال يدعو، حتى يؤذن له بالدخول فيها. فإذا دخل، قيل له: تَمَنّ من كذا؟ فيتمنى. - قال: - ثم يقال: تمنّ من كذا، تَمَنّ من كذا.. - قال: - فيتمنى، حتى تنقطع به الأماني. فيقال له: هذا لك، ومثله معه»[3].

قال أبو هريرة: وذلك الرجل، آخر أهل الجنة دخولاً الجنة.

قال: وأبو سعيد الخدري، جالس مع أبي رهيرة لا يغير عليه شيئاً من حديثه حتى انتهى إلى قوله: «هذا لك ومثله معه» فقال أبو سعيد:

(١) وقال (أيضاً: ٤/٦٤): «أي سمّني. وكل مسموم قشيب ومُقْشَب. يقال: قَشّبتني الريح وقَشَبَتْني. والقَشْب: الاسم».

(٢) الفَهْق: هو الامتلاء والاتساع. يقال: أفهقت الإناء فَفَهِق يَفْهَق فهقاً. (أيضاً: ٣/٤٨٢).

(٣) أخرجه البخاري: في الرقاق: باب الصراط جسر جهنم. وفي التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة﴾. ومسلم: في الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية. كلاهما بنحوه.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هذا لك وعشرة أمثاله». فقال أبو هريرة: حفظت: «ومثله معه».

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا يحيى بن منصور: ثنا أبو بكر الجارودي: ثنا إسحاق بن منصور: ثنا أبو داود: ثنا مبارك بن فضالة، عن عبيد[1] الله بن أبي بكر، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ - يعني قول الله عز وجل -: «أخرجوا من النار، من ذكرني يوماً، أو خافني في مقام»[2].

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران: أنا إسماعيل بن محمد الصفار: ثنا محمد بن إسحاق الصغاني: ثنا يعلى بن عبيد، عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي دعوة مستجابة، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي، وهي نائلة منكم إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً»[3]

قال رحمه الله: وروينا في هذا، عن معاذ بن جبل، وأبي ذر، وأبي موسى، وعوف بن مالك، وغيرهم، رضي الله عنهم، عن النبي ﷺ.

---

(١) في الأصل (عبد) وهو تصحيف.

(٢) وأخرجه ابن خزيمة أيضاً في (التوحيد: ٢٩٦) من طريق أبي داود عن مبارك بن فَضالة عن عبيد الله بن أبي بكر. ومبارك بن فَضَالة هذا مدلس وقد عنعن ها هنا. قال الذهبي في (المغني: ٥٤٠): «ضعفه أحمد والنسائي. وقال أبو زرعة: يدلس. وقال أبو داود وأبو حاتم: إذا قال حدثنا فهو ثقة». وقال الحافظ في (التقريب: ٢/٢٢٧): «مبارك بن فَضَالة، بفتح الفاء وتخفيف المعجمة، أبو فضالة البصري. صدوق يدلس ويسوّي. من السادسة، مات سنة ست وستين - يعني بعد المائة - على الصحيح».

(٣) أخرجه البخاري: في الدعوات: باب لكل نبي دعوة. وفي التوحيد: باب المشيئة والإرادة ﴿وما تشاؤن إلا أن يشاء الله﴾. ومسلم: في الإيمان: باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته. والترمذي: في الدعوات: باب رقم (١٤١). كلهم بزيادة: «فتعجل كل نبي دعوته». وأخرجه ابن خزيمة في (التوحيد: ٢٦٠). وقد تقدم بنحوه عن أنس في مطلع هذا الباب.

حدثنا أبو طاهر الإمام: أنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمد أبادي: ثنا أحمد بن يوسف السلمي: ثنا عبد الرزاق: أنا معمر، عن ثابت، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»[١].

وأخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري: أنا أبو أحمد القاسم بن أبي صالح الهمداني: ثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل: ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي: ثنا جعفر - هو ابن سليمان -: ثنا مالك بن دينار قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال النبي ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» وتلاهذه الآية: ﴿إنْ تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّرْ عنكم سيئآتكم وندخلكم مدخلاً كريماً﴾[٢].

أخبرنا أبو علي الروذباري، وأبو عبد الله بن برهان، وأبو الحسين ابن الفضل القطان، وأبو محمد السكري قالوا: ثنا إسماعيل بن محمد الصفار: ثنا الحسن بن عرفة: ثنا عبد السلام بن حرب الملائي، عن زياد ابن خيثمة، عن نعمان بن قراد، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة، لأنها أعم وأكفى، أترونها للمؤمنين المتقين؟ لا،

---

(١) أخرجه الترمذي: في صفة القيامة: باب ما جاء في الشفاعة. وأبو داود: في السنة: باب في الشفاعة. وابن ماجه: في الزهد: باب ذكر الشفاعة. قال الشيخ الألباني في (المشكاة: ٥٥٩٨): «وهو حديث صحيح». إ. هـ. وأخرجه ابن خزيمة في (التوحيد: ٢٧٠ - ٢٧١).

(٢) الآية من سورة النساء: ٣١.
وقال ابن خزيمة في (التوحيد: ٢٧٢): «فأما قوله: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» فإنما أراد: شفاعتي بعد هذه الشفاعة التي عمت جميع المسلمين. هي شفاعة لمن قد أدخل النار من المؤمنين بذنوب وخطايا، قد ارتكبوها، لم يغفرها الله لهم في الدنيا، فيخرجوا من النار بشفاعته. فمعنى قوله ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر» أي: من ارتكب من الذنوب الكبائر، فأدخلوا النار بالكبائر، إذ الله عز وجل وعد تكفير الذنوب الصغائر باجتناب الكبائر، على ما قد بينت في قوله تعالى: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾... الخ.

ولكنها للمذنبين المتلوثين الخطائين »[١].

أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر ببغداد: أخبرنا الحسين بن يحيى بن عياش القطان: ثنا أبو الأشعث: ثنا الفضيل بن سليمان: ثنا أبو مالك الأشجعي: حدثني ربعي بن حراش: أنه سمع حذيفة بن اليمان: أنه سمع رجلاً يقول: اللهم اجعلني فيمن تصيبه شفاعة محمد ﷺ. قال: إن الله يغني المؤمنين عن شفاعة محمد ﷺ، ولكن الشفاعة للمذنبين المؤمنين والمسلمين.

أخبرنا يحيى بن إبراهيم: أنا. أبو الحسن الطرايفي: ثنا عثمان بن سعيد: ثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾[٢]. يقول: الذين ارتضاهم بشهادة أن لا إله إلا الله[٣].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي: ثنا سعيد بن مسعود: ثنا عبد الله بن موسى: أنا إسرائيل عن السدي قال: سألت مرة الهمداني عن قول الله عز وجل: ﴿وإن منكم إلا واردها، كان على ربك حتماً مقضياً﴾[٤]. فحدثني أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حدثهم عن رسول الله ﷺ قال: « يرد الناس

(١) أخرجه الترمذي بأخصر منه في صفة القيامة: باب ما جاء في الشفاعة. بلفظ « أتاني آت من عند ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة فهي نائلة من مات لا يشرك بالله شيئاً ». وأخرجه ابن ماجه وابن خزيمة في (التوحيد: ٢٦٧). وقال الألباني في (المشكاة: ٥٦٠٠): « وإسناده صحيح ».

(٢) الأنبياء: ٢٨.

(٣) أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في « البعث » عن ابن عباس. وانظر (الدر المنثور: ٣١٧/٤) و« معاوية بن صالح » فيه كلام. فقد قال أبو حاتم: لا يحتج به. مع أنه قد روى له مسلم (المغني: ٦٦٦). و« عبد الله بن صالح » أيضاً فيه كلام، فمنهم من وصمه بالكذب ومنهم من نفى عنه، والصحيح أن البخاري قد روى له. وانظر (المغني: ٣٤٢).

(٤) مريم: ٧١.

النار، ثم يصدرون بأعمالهم كلمع البرق، ثم كمر الريح، ثم كحضر الفرس، ثم كالراكب، ثم كشد الرحال، ثم كمشيهم »[1].

ورواه أبو الأحوص عن عبد الله بن مسعود في قوله: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ قال: الصراط على جهنم.

وروينا عن ابن عباس أنه قال: الورود: الدخول. واستشهد بقوله: ﴿أنتم لها واردون﴾[2]. وبقوله: ﴿فأوردهم النار، وبئس الوِرْد المورود﴾[3].

وروينا عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: « الورود: الدخول. ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً﴾. »[4]. وقد ذكرناه في كتاب « الجامع » وفي كتاب « البعث » مع سائر الروايات فيه.

★ ★ ★ ★

---

(١) رواه الترمذي: في التفسير: باب ومن سورة مريم. وابن أبي حاتم وأحمد. وقال الترمذي: حديث حسن. وأخرجه الدارمي: في الرقاق: باب في ورود النار عن عبيد الله عن إسرائيل عن السدي قال سألت مرة.. وذكره. قال ابن كثير (١٣٢/٣): « ولهذا شواهد في الصحيحين وغيرهما من رواية أنس وأبي سعيد وأبي هريرة وجابر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم ».

(٢) الأنبياء: ٩٨.

(٣) هود: ٩٨. وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في « البعث » عن مجاهد قال: خاصم نافع بن الأزرق ابن عباس فقال ابن عباس: الورود: الدخول. وقال نافع: لا. فقرأ ابن عباس ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حطب جهنم انتم لها واردون﴾. وقال: وردوا أم لا؟ وقرأ: ﴿يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار﴾ أوردوا أم لا؟ أما أنا وأنت فسندخلها، فانظر هل نخرج منها أم لا؟ (الدر المنثور: ٢٨٠/٤).

(٤) لم أجده مرفوعاً بهذا اللفظ، وإنما أخرج أحمد وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وعبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في « البعث » عن جابر يرفعه: « لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمن برداً وسلاماً، كما كانت على إبراهيم، حتى إن للنار ضجيجاً من بردهم ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً﴾ » (نفسه: ٢٨٠/٤).

باب الإيمان بما أخبر عنه رسول الله ﷺ في ملائكة الله وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والحساب والميزان والجنة والنار وأنهما مخلوقتان معدتان لأهلها، وبما أخبر عنه في حوضه وفي أشراط الساعة قبل قيامها

قال الله عز وجل: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله﴾(١). وقال: ﴿زعم الذين كفروا أن لن يُبعثوا. قل بلى وربي لتُبْعثُنّ ثم لَتُنبؤنّ بما عملتم، وذلك على الله يسير﴾(٢). وقال: ﴿ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون. ليوم عظيم. يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾(٣). وقال: ﴿فأما مَنْ أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً. وينقلب إلى أهله مسروراً. وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً. ويصلى سعيراً﴾(٤). وقال: ﴿ونضع الموازين القسْطَ ليوم القيامة، فلا تظلم نفس شيئاً﴾(٥). وقال: ﴿والوزن يومئذ الحقُّ. فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون. ومن خفت

(١) البقرة: ٢٨٥.

(٢) التغابن: ٧.

(٣) المطففين: ٤ -٦٠.

(٤) الانشقاق: ٨ - ١١.

(٥) الأنبياء: ٤٧.

موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾[1]. والآيات في مثل هذا كثيرة.

وقال في الجنة: ﴿عرضها السماوات والأرض﴾[2]. والمعدوم لا عرض له.

وقال في الحوض: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾[3].

وقالَ في أشراط الساعة: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك، لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً. قل انتظروا إنا منتظرون﴾[4].

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبدالله بن بشران العدل: أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، وأبو جعفر محمد بن عمرو بن البحتري الرزاز قالا: ثنا محمد بن عبيد الله بن المنادي (ح):

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو الحسن علي بن محمد بن علي الإسفرائيني قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله بن المنادي: ثنا يونس بن محمد المؤدب، ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن يحيى بن يعمر قال: قلت لابن عمر: يا أبا عبدالرحمن، إن قوماً يزعمون أن ليس قدر. قال: فهل عندنا منهم أحد؟ قال: قلت: لا. قال: فأبلغهم عني إذا لقيتهم أن ابن عمر بريء إلى الله منكم وأنتم برآء منه. سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ، إذ جاء رجل عليه سحناء سفر[5] وليس من

---

(١) الأعراف: ٨ - ٩.

(٢) آل عمران: ١٣٣.

(٣) الكوثر: ١.

(٤) الأنعام: ١٥٨.

(٥) كذا وردت والمحفوظ «ليس عليه أثر السفر» إن لم يسقط حرف النفي من أقلام النساخ، والله أعلم.

أهل البادية، وليس من أهل البلد، يتخطى حتى ورك بين يدي رسول الله ﷺ، كما يجلس أحدنا في الصلاة. ثم وضع يديه على ركبتي رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، ما الإسلام؟ قال: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتحج البيت وتعتمر، وتغتسل من الجنابة، وتتم الوضوء، وتصوم رمضان» قال: فإن فعلت هذا فأنا مسلم؟ قال: «نعم». قال: صدقت. قال: يا محمد، ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وتؤمن بالجنة والنار، والميزان، وتؤمن بالبعث بعد الموت، وتؤمن بالقدر خيره وشره» قال: فإذا فعلت هذا فأنا مؤمن؟ قال: «نعم». قال: صدقت. قال: يا محمد، ما الإحسان؟ قال: «أن تعمل لله كأنك تراه، فإنك إن لم تكن تراه فإنه يراك» قال: فإذا فعلت هذا فأنا محسن؟ قال: «نعم». قال: صدقت. قال: فمتى الساعة؟ قال: «سبحان الله، ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. إن شئت أنبأتك بأشراطها؟» قال: أجل. قال: «إذا رأيت العالة الحفاة العراة يتطاولون في البناء وكانوا ملوكاً» قال: ما العالة الحفاة العراة؟ قال: «العُرَيْب» قال: «وإذا رأيت الأمة تلد ربتها وربّها، فذاك من أشراط الساعة» قال: صدقت. ثم نهض فولى، فقال رسول الله ﷺ: «هل تدرون من هذا؟ هذا جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم. فخذوا عنه فوالذي نفسي بيده، ما شبه علي منذ أتاني غير مرتي هذه، وما عرفته حتى ولّى»[1].

قال رحمه الله: قد سمى رسول الله ﷺ كلمة الشهادة في هذا الحديث إسلاماً وسماه في حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس إيماناً. وفي

---

(١) أخرجه مسلم: في الإيمان: باب وصف جبريل للنبي ﷺ الإسلام والإيمان. والترمذي: في الإيمان. وأبو داود: في السنة: باب في القدر. والنسائي في الإيمان: باب نعت الإسلام كلهم بألفاظ متقاربة، وليس فيها جميعاً قوله: «فخذوا عنه.. إلخ» وأخرجه الآجري بنحوه في (الشريعة: ١٠٧ - ١٠٨) دون الزيادة أيضاً. وقد تقدم بسند المصنف نحوه.

الحديثين دلالة على أنهما اسمان لمسمى واحد، إلا أنه في هذا الحديث، فسّر الإيمان بما هو صريح فيه، وهو التصديق، وفسّر الإسلام بما هو أمارة له، وإن كان اسم صريحه يتناول أمارته، واسم أمارته يتناول صريحه.

وهذا كما فصل بينهما وبين الإحسان، وإن كان الإيمان والإسلام إحساناً، والإحسان الذي فسره بالإخلاص واليقين يكون إيماناً. وقوله في أشراط الساعة: «تلد الأمة ربتها وربها» يريد به اتساع الإسلام وكثرة السبايا، حتى يستولد الناس الجواري فتلد الأمة من سيدها ابنة أو ابناً، فيكون ولدها في معنى سيدها، إذ هو ولد مولاها. وبعثة النبي ﷺ، واتساع شريعته، من أشراط الساعة، بمعنى أنّه ليس بينه وبين الساعة نبي آخر. ثم لا يعلم أحد متى تقوم الساعة إلا الله عز وجل.

وروينا من حديث «مطر الوراق» عن عبد الله بن بريدة، عن يحيى ابن يعمر في هذا الحديث قال في الإيمان: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالموت وبالبعث من بعد الموت، والحساب، والجنة والنار، والقدر كله»[1].

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ: حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد بن

---

(١) وأخرجه الآجري في (الشريعة: ١٠٩ - ١١٠) من رواية حماد بن سلمة عن علي بن يزيد عن يحيى بن يعمر دون ذكر الموت والحساب. ومن رواية العوام بن حوشب عن محارب بن دثار عن ابن عمر.. وذكر الحساب. وقد تقدم في «باب القول بالإيمان بالقدر» ذكر البعث والحساب والجنة والنار والقدر خيره وشره، فانظرها. وورد ذكر البعث بعد الموت والحساب في رواية لأحمد عن زيد بن أبي سلام مولى لرسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «بخ بخ ما أثقلهن في الميزان.. - ثم ذكر - يؤمن بالله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث بعد الموت والحساب» قال الهيثمي في (المجمع: ١/٤٩): «رواه أحمد ورجاله ثقات». وورد ذكر البعث أيضاً في (موارد الظمآن: ٣٥) من رواية معتمر بن سليمان عن أبيه عن يحيى بن يعمر، غير أن «سليمان بن داود» ضعيف كما ذكر الذهبي في (المغني: ٢٥٧٦) وللحديث شواهد كثيرة في الصحيحين، والله الموفق.

عبد الله العنبري، وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعد الحافظ قالا: ثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجي: ثنا أمية بن بسطام: ثنا يزيد بن زريع: ثنا روح بن القاسم، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله»[١].

قال الشيخ: ونعتقد فيما أنزله الله تعالى على رسوله محمد ﷺ في القرآن، ولم ينسخ رسمه في حياته [و] أنه بقي في أمته محفوظاً لم تجر عليه زيادة ولا نقصان، كما وعد الله بقوله: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[٢]. وهو كما قال: ﴿وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾[٣]. قال الحسن البصري: حفظه الله من الشيطان فلا يزيد فيه باطلاً ولا ينقص منه حقاً.

حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي: أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين الحافظ: ثنا محمد بن يحيى الذهلي: ثنا يعقوب ابن إبراهيم بن سعد: ثنا أبي، عن صالح بن كيسان: ثنا نافع: أن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «يقوم الناس يوم القيامة لرب العالمين، حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه»[٤].

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ: أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار: ثنا أحمد بن مهران: ثنا عبيد الله بن موسى: ثنا عثمان بن

---

(١) تقدم في الباب الأول فانظره هناك.

(٢) الحجر: ٩.

(٣) فصلت: ٤٢.

(٤) أخرجه البخاري: في الرقاق: باب قول الله تعالى: ﴿ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون﴾ عن نافع مولى ابن عمر. ومسلم: في الجنة: باب في صفة يوم القيامة. والترمذي: في القيامة: باب رقم (٣). وفي التفسير باب ومن سورة المطففين.

الأسود، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نوقش الحساب هلك» قال: قلت: يا رسول الله، إن الله عز وجل يقول: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾[١]. قال: «ذاك العرض»[٢].

أخبرنا أبو علي الروذباري: أنا أبو بكر بن داسة[٣]: ثنا أبو داود: ثنا يعقوب بن إبراهيم وحميد بن مسعدة: أن إسماعيل بن إبراهيم حدثهم قال: أنا يونس. وقال يعقوب: عن يونس، وهذا حديثه عن الحسن عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها: أنها ذكرت النار فبكت، فقال رسول الله ﷺ: «ما يبكيك؟» قالت: ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً. عند الميزان، حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل. وعند الكتاب حين يقال: ﴿هاؤم اقرأوا كتابيه﴾[٤]، حتى يعلم أين يقع كتابه، أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره. وعند الصراط، إذا وضع بين ظهري جهنم»[٥].

أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب: أنا أبو بكر الإسماعيلي: أخبرني الحسن بن سفيان: ثنا أبو خيثمة: ثنا محمد بن فضيل: ثنا عمارة،

---

(١) الإنشقاق: ٧.

(٢) أخرجه البخاري: في العلم: باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه. وفي تفسير سورة ﴿إذا السماء انشقت﴾. وفي الرقاق: باب من نوقش الحساب عذب. ومسلم: في الجنة: باب إثبات الحساب. وأخرجه الترمذي بنحوه في صفة القيامة: باب من نوقش الحساب عذب. وأبو داود بمعناه: في الجنائز: باب عيادة النساء.

(٣) في الأصل: داستة وهو تصحيف.

(٤) الحاقة: ١٩.

(٥) أخرجه أبو داود: في السنة: باب ذكر الميزان بسند ضعيف كما قال الألباني في (المشكاة: ٥٥٦٠). وأخرجه الآجري في (الشريعة: ٣٨٥). وحسنه الأرناؤوط بشاهد من الترمذي أخرجه في صفة القيامة: باب ما جاء في شأن الصراط. انظر (الجامع: ٤٧٤/١ - ٤٧٥).

عن أبي زرعة، عن أبي **هريرة** قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان. حبيبتان إلى الرحمن. ثقيلتان في الميزان. سبحان الله وبحمده. سبحان الله العظيم»(١).

قال رضي الله عنه: فالإيمان بالميزان واجب بما ذكرنا. ثم كيفية الوزن؛ فقد قيل: توضع صحف الحسنات في إحدى كفتي الميزان، وصحف السيئآت في الكفة الأخرى، ثم توزن، وقد ورد في بعض الأخبار ما يدل عليه. وقد يجوز أن يحدث الله تعالى أجساماً مقدرة بعدد الحسنات والسيئآت، بحيث يتميز أحدهما من الأخرى، ثم توزن كما توزن الأجسام، والله أعلم. وما ورد به خبر الصادق، نؤمن به ونحمله على وجه يصح، وبالله التوفيق.

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا الحسن بن علي بن عفان: ثنا عبدالله بن نمير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» ثم قرأ: ﴿فلا تعلم نفس ما أُخفيَ لهم من قرة أعين، جزاء بما كانوا يعملون﴾(٢).

أخبرنا أبو الحسين بن بشران، وأبو عبدالله بن برهان في آخرين قالوا: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار: ثنا الحسن بن عرفة: حدثني

---

(١) أخرجه البخاري: في الدعوات: باب فضل التسبيح. وفي الأيمان والنذور: باب إذا قال والله لا أتكلم اليوم فصلى أو قرأ. وفي التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿إذنضع الموازين القسط﴾. ومسلم: في الذكر والدعاء: باب فضل التهليل والتسبيح. والترمذي: في الدعوات: باب رقم (٦).

(٢) الآية من سورة السجدة: ١٧.
والحديث أخرجه البخاري: في بدء الخلق: باب ما جاء في صفة الجنة. وفي تفسير سورة السجدة: باب ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم﴾. وفي التوحيد: باب قوله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾. ومسلم: أول كتاب الجنة. والترمذي: في التفسير: باب ومن سورة السجدة.

القاسم بن مالك المزني، عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ ذات يوم.. فذكر الحديث إلى أن قال: «وآيم الذي نفس محمد بيده، **لو** رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» قالوا: يا رسول الله، وما رأيت؟ قال: «رأيت الجنة والنار»[1].

أخبرنا أبو أحمد عبدالله بن محمد بن الحسن المهرجاني: أنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكي. ثنا أبو عبدالله البوشنجي: ثنا يحيى بن بكير: ثنا مالك، عن نافع، عن عبدالله بن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار. يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله عز وجل إليه يوم القيامة»[2].

أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ: أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي: ثنا إبراهيم بن الحسين: ثنا آدم بن أبي إياس: ثنا شيبان عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي إلى السماء، أتيت على نهر، حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف. فقلت: ما هذا يا جبريل؟ فقال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك. فأهوى الملك بيده، فاستخرج من طينه مسكاً أذْفَر»[3].

---

(١) أخرجه البخاري بنحوه في الرقاق: باب قول النبي ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم...الخ» وفي الايمان والنذور: باب كيف كانت يمين النبي ﷺ. والترمذي في الزهد: باب قول النبي ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم..» وأخرجه الترمذي في الباب المذكور وابن ماجه في الزهد: باب الحزن والبكاء وأحمد في مسنده (١٧٣/٥) بأتم منه. أما الزيادة «رأيت الجنة والنار» فلم أرها عندهم، وقد خولفت فيها الثقات لأن القاسم بن مالك المزني فيه كلام: أنظر (المغني: ٥٢١) وكذا المختار بن فلفل. انظر (التقريب: ٢٣٤/٢).

(٢) أخرجه البخاري: في الجنائز: باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي. وفي بدء الخلق: باب ما جاء في صفة الجنة. وفي الرقاق: باب سكرات الموت. ومسلم: في الجنة: باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه. والترمذي: في الجنائز: باب ما جاء في عذاب القبر. والنسائي: في الجنائز: باب وضع الجريدة على القبر. ومالك في الموطأ.

(٣) أخرجه البخاري: في التوحيد: باب ما جاء في ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾. وفي الأنبياء: باب صفة النبي ﷺ و«أذْفَر» يعني طيب الريح والذَّفَر، بالتحريك، يقع على الطيّب والكريه (النهاية: ١٦١/٢).

اخبرنا ابو الحسن محمد بن الحسين بن داو رحمه الله: أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن بن الشرقي: ثنا محمد بن يحيى الذهلي: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن قرة بن خالد، عن أبي حمزة قال: دخل أبو برزة على عبيد الله بن زياد فقال: إن محمدكم هذا لدحداح. فقال: ما كنت أراني أن أعيش في قوم يعدون صحبة محمد ﷺ عاراً. قالوا: إن الأمير إنما دعاك ليسألك عن الحوض. فقال: عنّ، أي باله. قال: أحق هو؟ قال: نعم، فمن كذب به فلا سقاه الله منه.

حدثنا أبو الحسن العلوي: أنا عبيد الله بن إبراهيم بن بالويه المزكي: ثنا أحمد بن يوسف السلمي: ثنا عبد الرزاق: أنا معمر، عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة، حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون. وذلك حين ﴿لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً﴾[1]. »[2].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب: ثنا محمد بن عبد الوهاب: أنا يعلى بن عبيد: ثنا فضيل بن غزوان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها. والدجال. ودابة الأرض»[3].

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ: أنا أبو الفضل بن إبراهيم: ثنا

---

(١) الأنعام: ١٥٨.

(٢) أخرجه البخاري: في الرقاق: باب قول النبي ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين». وفي الاستسقاء: باب ما قيل في الزلازل والآيات. وفي الزكاة: باب الصدقة قبل الرد. ومسلم: في الإيمان: باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان. وأبو داود: في الملاحم: باب أمارات الساعة.

(٣) أخرجه مسلم في الإيمان: باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان. وقد وهم صاحب (المشكاة) فجعله في كتاب الفتن، وليس في كتاب الفتن. وانظر (المشكاة: ٥٤٦٧).

أحمد بن سلمة: ثنا محمد بن بشار: ثنا محمد بن جعفر: ثنا شعبة، عن النعمان بن سالم قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود قال: سمعت رجلاً قال لعبد الله بن عمرو: إنك تقول: إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا. فقال: لقد هممت أن لا أحدثكم بشيء. إنما قلت: إنكم ترون بعد قليل أمراً عظيماً، فكان حريق البيت. قال شعبة: هذا أو نحوه. قال عبد الله بن عمرو: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في أمتي فيمكث فيهم أربعين - لا يدري: أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين سنة - فيبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام، كأنه عروة بن مسعود الثقفي، فيطلبه، فيهلكه. ثم يلبث الناس بعده سبع سنين، ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام، فلا يبقى أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم كان في كبد جبل لدخلت عليه. - قال: سمعتها من رسول الله ﷺ -: ويبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً. فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، فيعبدونها، وهم في ذلك دارّة أرزاقهم، حسن عيشهم. ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد صغا ليتاً - يعني ورفع ليتاً، ورفع بندار إحدى منكبيه - وأول من يسمعه، رجل يلوط[1] حوضه، فيصعق، ثم لا يبقى أحد إلا صعق. ثم يرسل الله - أو يُنزل الله - مطراً كأنه الطل - أو الظلل، النعمان الشاك - فينبت منه أجساد الناس. ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون. ثم يقال: يا أيها الناس، هلموا إلى ربكم: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾[2]. ثم يقال: أخرجوا بعث النار؟ فيقال: كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين»[3].

---

(١) يلوط: يعني يطيّن ويصلح (النهاية: ٤/٢٧٧).

(٢) الصافات: ٢٤.

(٣) أخرجه مسلم: في الفتن: باب خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله.

قال محمد بن جعفر: حدثني شعبة بهذا الحديث مرات وعرضته عليه. قال الشيخ رحمه الله: سقط من كتابي. «ورفع ليتاً» والليت: مجرى القرط من العنق.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني: أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي -: ثنا سعدان بن نصر: ثنا سفيان، عن الزهري، عن عروة، عن زينب بنت أبي سلمة، عن حبيبة، عن أمها أم حبيبة، عن زينب زوج النبي ﷺ قالت: استيقظ النبي ﷺ من نوم، محمراً وجهه، وهو يقول: «لا إله إلا الله - ثلاث مرات - ويل للعرب من شر قد اقترب. فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلّق حلقة بأصبعيه - » قلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث»[1].

قال: وقد روينا في كتاب «البعث» قصة الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وهلاكهم، وقيام الساعة، من حديث النواس بن سمعان وغيره.

حدثنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد رحمه الله: أنا حامد ابن محمد الهروي: أنا علي بن عبد العزيز: ثنا أبو نعيم: ثنا فطْر بن خليفة، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم، حتى يبعث رجلاً من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي»[2].

---

(١) أخرجه البخاري: في أحاديث الأنبياء: باب قول الله تعالى: ﴿يسألونك عن ذي القرنين﴾. وباب علامات النبوة في الإسلام. وفي الفتن: باب قول النبي ﷺ: «ويل للعرب من شر قد اقترب». وباب يأجوج ومأجوج. ومسلم: في الفتن: باب اقتراب الفتن. والترمذي: في الفتن: باب ما جاء في خروج يأجوج ومأجوج

(٢) أخرجه أبو داود: في المهدي. وقال الترمذي هذا حديث حسن وصحيح. وقال الألباني في (المشكاة: ٥٤٥٢): «وإسناده حسن». قلت: أما إسناد المصنف فهو ضعيف. فيه =

وأخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي وأبو نصر عمر بن عبد العزيز بن قتادة قالا: أنا يحيى بن منصور القاضي: ثنا علي بن عبد العزيز: ثنا أبو نعيم: ثنا فِطْر، عن القاسم بن أبي بزّة، عن أبي الطفيل، عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ قال: «لو لم يبق في الدنيا إلا يوم، لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً»(١).

قال: وحدثنا فطر، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن علي رضي الله عنه: قال فِطْر: رواه عن النبي ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً»(٢).

ورواه عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، وذكر فيه: «يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي»(٣).

وأخبرنا أبو محمد جناح بن نذير بن جناح المحاربي بالكوفة: أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم: ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرازة: أخبرنا عبيد الله بن موسى: أنا سفيان، عن عوف، عن أنس بن سيرين، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال: مضت الآيات غير أربع: طلوع

= «حبيب بن أبي ثابت» قال الحافظ في (التقريب: ١٤٨/١): «ويقال - يعني عنه - هند بن دينار الأسدي.. كان كثير الإرسال والتدليس.. مات سنة تسع عشرة ومائة». وفيه «فِطْر بن خليفة» أخرج له البخاري مقروناً. وهو شيعي جلد. اتهمه بعضهم فلم يحتج به، حتى قال أحمد بن يونس: كنت أمر به وأدعه مثل الكلب. ووثقه بعضهم. وانظر (الميزان: ٣٦٣/٣ - ٣٦٤). واسم أبي الطفيل: عامر.

(١) أخرجه أبو داود: في المهدي. وأحمد عن علي. وصححه الألباني (صحيح الجامع: ٥١٨١).

(٢) أما هذه الطريق ففيها عنعنة ابن أبي ثابت. وقد تقدم من قريب أنه مدلس. غير ان رواية ابي داود المطولة تضم هذه الزيادة وتضم قوله «يواطىء اسمه اسمي..» وقد صححها الألباني في (صحيح الجامع: ٥١٨٠).

(٣) هذه الرواية كالتي تقدمتها بروايتين.

الشمس من مغربها، والدجال، والدابة، ويأجوج ومأجوج. - قال - وبها يختم الأعمال - قال - ثم قرأ: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك﴾[١].
قال رحمه الله: يعني: الآيات.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أنا أبو جعفر أحمد بن عبيد بن إبراهيم الحافظ: ثنا إبراهيم بن الحسين: ثنا أبو اليمان الحكم بن نافع: ثنا شعيب بن حمزة: حدثني أبو الزناد، عن عبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ - يعني يقول الله عز وجل -: «كذبني ابن آدم ولم ينبغِ له أن يكذبني. وشتمني ابن آدم ولم ينبغ له أن يشتمني. فأما تكذيبه إياي، فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته. وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولداً. وأنا الأحد الصمد. لم ألد ولم أولد. ولم يكن لي كفواً أحد»[٢].

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا محمد بن إسحاق الصغاني (ح):

وأخبرناالأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم: أنا أبو بكر محمد بن يزداد الجوسقاني: ثنا أبو عبدالله محمد بن العباس المؤدب قالا: ثنا عفان بن مسلم: ثنا حماد بن سلمة: أنا يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمه أبي رزين العقيلي قال: قلت يا رسول الله، كيف يحيي الله الموتى؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: «أما مررت بواد لك محلاً، ثم مررت به يهتز خضراً، ثم مررت به محلاً، ثم مررت به يهتزخضراً؟»

---

(١) الأنعام:١٥٨.
والأثر أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال: مضت الآيات.. وذكره. (الدر المنثور: ٥٩/٣).

(٢) أخرجه البخاري: في تفسير سورة ﴿قل هو الله أحد﴾. وفي بدء الخلق: باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده﴾. وأخرجه النسائي: في الجنائز: باب أرواح المؤمنين.

قال: بلى. قال: «كذلك يحيي الله الموتى. وذلك آيته في خلقه»[1]. لفظ حديث المؤدب. وفي رواية الصغاني: «بوادي أهلك» ولم يقل «يهتز».

قال الشيخ: وقد ورد ذلك في كتاب الله عز وجل. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وترى الأرض هامدة، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربَتْ، وأنبتت من كل زوج بهيج. ذلك بأن الله هو الحق، وأنه يحيي الموتى، وأنه على كل شيء قدير﴾[2]. وآيات القرآن في الإعادة كثيرة.

★ ★ ★ ★

---

(١) قال صاحب (المشكاة: ٥٥٣١): أخرجه رزين. قال الألباني: «أخرجه أحمد (١١/٤) وفي سنده ضعف ويحسنه بعضهم». وقال الأرناؤوط في (الجامع: ٤٢٣/١٠): «وفي سنده وكيع بن عدس ويقال حدس. لم يوثقه غير ابن حبان. وقال ابن قتيبة في (اختلاف الحديث): غير معروف. وقال ابن القطان: مجهول الحال.» إ.هـ.

(٢) الحج: ٥ - ٦.

باب الإيمان بعذاب القبر نعوذ بالله من عذاب القبر ومن عذاب النار

قال الله عز وجل: ﴿الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾[1]. وما بعدها في الآية، قال مجاهد: ذاك عند الموت[2].

وقال في الكفار: ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكةُ، يضربون وجوههم وأدبارهم، وذوقوا عذاب الحريق﴾[3]. أي: ويقولون لهم هذا، تعريفاً إياهم أنهم يقدمون على عذاب الحريق.

وقال: ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت، والملائكة باسطو أيديهم: أَخْرِجوا أنفسكم، اليوم تجزون عذاب الهُون بما كنتم تقولون على الله غير الحق، وكنتم عن آياته تستكبرون﴾[4]. فدلت الآيتان على أن الكفار، يعنَّف عليهم في نزع أرواحهم، وأنهم يخبرون بما هم قادمون عليه من العذاب الهون، خلاف المؤمنين الذين يُؤَمَّنون ويبشرون بالجنة التي كانوا يوعدون.

---

(١) فصلت: ٣٠.

(٢) لم أجده عن مجاهد بهذا اللفظ، لكن ورد أقوال بمعناه فانظرها في (الدر: ٣٦٣/٥).

(٣) الأنفال: ٥٠.

(٤) الأنعام: ٩٣.

وقال في آل فرعون: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً، ويوم تقوم الساعة: أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾[1].

وحديث ابن عمر رضي الله عنه في معناه، قد مضى ذكره في الباب قبله.

وقال: ﴿يُثَبِّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويضل الله الظالمين﴾[2].

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ: ثنا أبو بكر أحمد بن سليمان الفقيه: ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي: ثنا الحوضي: ثنا شعبة، عن علقمة بن مَرْثَد، عن سعيد بن عبيدة، عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ قال: «المؤمن إذا شهد أن لا إله إلا الله، وعرف محمداً في قبره، فذلك قول الله عز وجل: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾[3].

وأخبرنا أبو علي الروذباري: أنا أبو بكر بن داسة: ثنا أبو داود الطيالسي: ثنا شعبة.. فذكره.. غير أنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن المسلم إذا سئل في القبر، فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قول الله.. فذكره[4].

أخبرنا أبو الحسين بن بشران: أنا أبو الحسن علي بن محمد المصري: ثنا مالك بن يحيى أبو غسان: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء: أنا محمد بن

---

(١) غافر: ٤٦.

(٢) إبراهيم: ٢٧.

(٣) يشهد له الرواية التالية.

(٤) أخرجه البخاري: في الجنائز: باب ما جاء في عذاب القبر. وفي تفسير سورة إبراهيم. باب ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت.﴾. ومسلم: في صفة الجنة. باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار. والترمذي: في التفسير: باب ومن سورة إبراهيم عليه السلام. وأبو داود: في السنة: باب المسألة في القبر وعذاب القبر. والنسائي في الجنائز: باب عذاب القبر.

عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «إن الميت إذا وضع في قبره، إنه ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه. فإن كان مؤمناً، كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن يساره، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيؤتى من قبل رأسه، فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل. ثم يؤتى عن يمينه فيقول الصيام: ما قبلي مدخل. ثم يؤتى عن يساره، فتقول الزكاة ما قبلي مدخل. ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول: فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس: ما قبلي مدخل. فيقال له: اجلس. فيجلس، قد مثلت له الشمس قد دنت للغروب. فيقال له: هذا الرجل، ماذا تقول فيه؟ فيقول: دعوني حتى أصلي. فيقولون: إنك ستفعل، أخبرنا عما نسألك عنه. قال: عما تسألونني؟ قالوا: ماذا تقوله في هذا الرجل الذي فيكم؟ وبماذا تشهد عليه؟ فيقول: أشهد أنه رسول الله، وأنه جاء بالحق من عند الله. فيقال له: على ذلك حييت، وعلى ذلك مت، وعلى ذلك تبعث إن شاء الله، ثم يفتح له باباً من أبواب الجنة، فيقال له: أنظر إلى مقعدك منها، وما أعد الله عز وجل لك فيها، فيزداد غبطة وسروراً، ثم يفسح له قبره سبعون ذراعاً، وينور له، ويعاد الجسد كما بدىء، ويجعل نسمه من النسم الطيب، وهي طائر تعلق في شجر الجنة».

قال محمد: وسمعت عمر بن الحكم بن ثوبان قال: «فينام نومة العروس، لا يوقظه إلا حب أهله إليه، حتى يبعثه الله». ثم عاد إلى حديث أبي هريرة قال:

«وهو قول الله عز وجل: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين﴾. وإن كان كافراً، أتي من قبل رأسه فلم يوجد شيء، ثم أتي من عن يمينه فلم يوجد شيء، ثم أتي عن يساره فلم يوجد شيء، ثم أتي من قبل رجليه فلم يوجد شيء. فيقال

له: اجلس. فيجلس خائفاً مرعوباً. فيقال له: أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم؟ أي رجل هو؟ وماذا تقوله فيه؟ وماذا تشهد به عليه؟ فيقول: أي رجل؟ فيقال: الذي فيكم. فلا يهتدي لاسمه، حتى يقال له: محمد. فيقول: ما أدري سمعت الناس قالوا قولاً، فقلت كما قال الناس. فيقال له: على ذلك حييت، وعلى ذلك مت، وعلى ذلك تبعث إن شاء الله.

ثم يفتح له باب من أبواب النار. فيقال له: ذلك مقعدك من النار، وما أوعد الله لك. فيزداد حسرة وثبوراً. ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له: ذلك كان مقعدك من الجنة، وما أعد الله لك فيها لو أطعته. فيزداد حسرة وثبوراً.

ثم يضيق عليه قبره، حتى تختلف أضلاعه، قال أبو هريرة: فذلك قول الله عز وجل: ﴿فإن له معيشة ضنكاً. ونحشره يوم القيامة أعمى﴾[١].

ورواه سعيد بن عامر، عن محمد بن عمرو وزاد فيه في المؤمن: «ثم يفتح له باب من قبل النار، فيقال: انظر إلى منزلك وإلى ما أعد الله لك لو عصيت، فيزداد غبطة وسروراً»[٢].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرني سليمان بن محمد بن ناجيه: ثنا

---

(١) طه: ١٢٤.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (الموارد: ١٩٧) بسند حسن. قال: أخبرنا الحسن بن سفيان: حدثنا عبدالوهاب بن غياث: حدثنا معتمر بن سليمان قال: سمعت محمد بن عمرو يحدث عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن الميت إذا وضع في قبره..» وذكره. وابن سفيان: هو النسوي الحافظ. و«محمد بن عمرو» تكلم فيه بعضهم ووثقه آخرون. والحق أن البخاري أخرج له مقروناً. وأخرج له مسلم في المتابعات، وأرجو أن لا يضره الكلام فيه. وانظر ترجمته في (التهذيب: ٣٧٥/٩). وأخرجه ابن أبي شيبة. وهناد في «الزهد». وابن جرير. وابن المنذر. والطبراني في «الأوسط» والحاكم وابن مردويه. (الدر المنثور: ٨٠/٤).

محمد بن إسحاق بن راهويه: ثنا علي بن عبد الله: ثنا مفضل بن صالح، عن إسماعيل، عن أبي خالد بن أبي سهل، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عمر، كيف أنت إذا كنت في أربع من الأرض، في ذراعين، فرأيت منكراً ونكيراً؟» قال: يا رسول الله، وما منكر ونكير؟ قال: «فتانا القبر، أبصارهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرعد القاصف. معهما مرزبة، لو اجتمع عليها أهل منى، ما استطاعوا رفعها. هي أهون عليهما من عصاي هذه، فامتحناك، فإن تعاييت أو تلويت ضرباك بها ضربة تصير بها رماداً». قال: يا رسول الله، وإني على حالتي هذه؟ قال: «نعم» [قال][1]: أرجو أكفيكهما»[2].

غريب بهذا الإسناد. تفرد به مفضل هذا. وقد رويناه من وجه آخر عن ابن عباس[3]، ومن وجه آخر صحيح عن عطاء بن يسار عن

---

(١) سقطت من الأصل، وزدناها من رواية (الدر المنثور).

(٢) قال الحافظ العراقي في (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار..: ٤٨٧/٤ - من الإحياء): «ابن أبي الدنيا في كتاب «القبور» هكذا مرسلاً، ورجاله ثقات. قال البيهقي في «الاعتقاد»: رويناه من وجه صحيح عن عطاء بن يسار مرسلاً. قلت: ووصله ابن بطة في «الإبانة» من حديث ابن عباس. ورواه البيهقي في «الاعتقاد» من حديث عمر وقال: غريب بهذا الإسناد تفرد به مفضل. ولأحمد وابن حبان من حديث عبد الله بن عمر، وقال: أيرد إلينا عقولنا؟ فقال: «نعم كهيئتكم اليوم». فقال عمر: «بفيه الحجر» إ.هـ.

قلت: إنما أخرجه ابن حبان مختصراً بسند حسن إن شاء الله (موارد: ١٩٧) قال: أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى: حدثنا أحمد بن عيسى المصري: حدثنا ابن وهب: حدثني حيي بن عبد الله المعافري: أن أبا عبد الرحمن الحُبُلي حدثه، عن عبد الله بن عمرو: أن رسول الله ﷺ ذكر فتاني القبر، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أترد علينا عقولنا يا رسول الله؟ قال: «نعم كهيئتكم اليوم» قال: بفيه الحجر. وابن وهب: هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفقيه (تقريب: ٤٦٠/١) وأبو عبد الرحمن الحبلي: هو عبد الله بن يزيد المعافري ثقه مات سنة مائة (تقريب: ٤٦٢/١).
وأخرجه ابن أبي داود في «البعث». والحاكم في «التاريخ». (الدر المنثور: ٨٢/٤).

(٣) يعني في كتاب «عذاب القبر» كما ذكره السيوطي في (الدر: ٨٢/٤).

النبي ﷺ مرسلاً في قصة عمر، وقال: «ثلاثة أذرع في عرض ذراع وشبر» ولم يذكر المرزبة.

وروينا في حديث البراء بن عازب عن النبي ﷺ، في قصة عذاب القبر، قال: «فتعاد روحه في جسده. فيأتيه ملكان»[١].

قال الشيخ: وإعادة الروح في جزء واحد، وسؤال جزء واحد، وتعذيب جزء واحد، مما يجوز في العقل، وليس في تعرف الأجزاء استحالة ما وردت به الأخبار في عذاب القبر. وهو كما شاء الله، ولمن شاء الله، وإلى ما شاء الله، نعوذ بالله من عذاب الله.

والأخبار في عذاب القبر كثيرة، وقد أفردنا لها كتاباً مشتملاً على ما ورد فيها من الكتاب والسنة والآثار. وقد استعاذ منه رسول الله ﷺ، وأمر أمته بالاستعاذة منه.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: حدثنا محمد بن اسحاق الصغاني: حدثنا هاشم بن القاسم: أخبرنا شعبة، عن الأشعث - يعني ابن سليم -، عن أبيه، عن مسروق، عن عائشة؛ أن يهودية دخلت عليها فذكرت لها عذاب القبر فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر. قالت عائشة: فسألت النبي ﷺ عن عذاب القبر، فقال النبي ﷺ: «عذاب القبر حق» قالت عائشة: فما سمعته يصلي صلاة بعدُ إلا تعوذ فيها من عذاب القبر[٢].

---

(١) أخرجه أبو داود: في الجنائز: باب الجلوس عند القبر. وفي السنة: باب في المسألة في القبر وعذاب القبر. وحسن إسناده الأرناؤوط (جامع: ١١/١٧٩). وأخرجه الطيالسي وابن أبي شيبة في «المصنف» وأحمد وهناد في «الزهد» وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في «عذاب القبر» عن البراء بن عازب.. (الدر: ٤/٧٨) و(مسند الطيالسي: رقم ٧٥٣) وفيه المنهال بن عمرو تكلم فيه ابن حزم وغيره.

(٢) أخرجه البخاري: في الجنائز: باب عذاب القبر. ومسلم: في المساجد: باب استحباب التعوذ من عذاب القبر. والنسائي: في الجنائز: باب التعوذ من عذاب القبر.

أخبرنا أبو الحسين بن بشران: أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار. حدثنا إبراهيم بن هانىء النيسابوري: حدثنا أبو المغيرة ومحمد بن كثير جميعاً، عن الأوزاعي، عن حسان - يعني ابن عطية -، عن محمد - يعني ابن أبي عائشة -، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغ أحدكم من صلاته، فليدع بأربع، ثم ليدع بما شاء: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال»[1].

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني: أنا روح: حدثنا مالك، عن أبي الزبير، عن طاوس، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ، كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم القرآن، يقول: «قولوا اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات»[2].

قال الشيخ: قرأت في كتاب الفقيه أبي منصور الحمشادي، فيما ذكر سماعه من أبي الحسن محمد بن إسحاق، عن أبي موسى المجاشعي قال: قال أبو نعيم: حدثنا الربيع قال: قال الشافعي: إن مشيئة العباد هي إلى الله تعالى، ولا يشاؤن إلا أن يشاء الله رب العالمين. وإن أعمال الناس خلق

---

(١) أخرجه البخاري: في الجنائز: باب التعوذ من عذاب القبر. ومسلم: في المساجد: باب ما يستعاذ منه في الصلاة. وأبو داود: في الصلاة: باب يقول بعد التشهد. والنسائي: في السهو: باب نوع آخر من التعوذ في الصلاة، كلهم بنحوه عن أبي هريرة.

(٢) اخرجه مسلم: في المساجد: باب ما يستعاذ منه في الصلاة عن ابن عباس، وأبو داود دون قوله: كان يعلمهم: في الصلاة: باب ما يقول بعد التشهد. قال الأرناؤوط: «وفي سنده محمد بن عبد الله بن طاوس لم يوثقه غير ابن حبان. وباقي رجاله ثقات. ولكن يشهد له الحديث الذي قبله - يعني حديث أبي هريرة: إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع. الحديث - فهو به حسن» ا.هـ.

من الله، فعل للعباد. وإن القدر خيره وشره من الله عز وجل. وإن عذاب القبر حق. ومسألة أهل القبور حق. والبعث والحساب والجنة والنار.. وغير ذلك مما جاءت به السنن وظهرت على ألسنة العلماء وأتباعهم من بلاد المسلمين[1].

* * * *

(١) قال ابن حزم الظاهري في (المحلى: ١/٢٥ - ٢٧): «وأن عذاب القبر حق، ومساءلة الأرواح بعد الموت حق، ولا يحيا أحد بعد موته إلى يوم القيامة - ثم يقول - ولم يرو أحد في عذاب القبر والروح إلى الجسد، إلا المنهال بن عمرو، وليس بالقوي». إ.هـ. وقد تقدم الحديث وتحسين الشيخ الأرناؤوط لإسناده. والحق أن الكلام في المنهال بن عمرو لا يضره، وإنما ترك بعضهم روايته لأنه سمع من بيته صوت غناء. وقال الحاكم: غمزه يحيى بن سعيد. وقال الجوزجاني له سيء المذهب. وقال ابن معين: المنهال ثقة. وقال أحمد العجلي: كوفي ثقة. وقال أحمد بن حنبل: أبو بشر أحب إلي من المنهال وأوثق. وأنت ترى أن هذا كله لا يضعفه ولا يوجب تركه. وقد نقل الذهبي فيه أن ابن حزم تكلم فيه ولم يحتج بحديثه الطويل في فتان القبر. (الميزان: ٤/١٩٢).

باب الاعتصام بالسنة واجتناب البدعة

قال الله عز وجل: ﴿لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾[1]. وقال: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾[2].

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: أخبرنا الربيع: أنا الشافعي قال: سمعت بعض من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله ﷺ.

قال الشيخ: قد رويناه عن الحسن البصري وقتادة ويحيى بن أبي كثير[3]. وقوله: ﴿فإن تنازعتم في شيء﴾ قال الشافعي: يعني: إن اختلفتم في شيء ﴿فردوه إلى الله والرسول﴾ يعني والله أعلم: إلى ما قال الله والرسول.

وروينا عن ميمون بن مهران أنه قال في هذه الآية: الرد إلى الله:

(١) آل عمران: ١٦٤.

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) قال ابن كثير عقب الآية المذكورة (١/١٨٤): يعني السنة. قاله الحسن وقتادة ومقاتل ابن حيان وأبو مالك وغيرهم. وقيل: الفهم في الدين، ولا منافاة.

الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول إذا قبض: إلى سنته.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: حدثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه: أخبرنا العباس بن الفضل الأسفاطي: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس (ح):

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني: ثنا جدي: حدثنا ابن أبي أويس قال: حدثني أبي، عن ثور ابن زيد الديلي[1]، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ، خطب في حجة الوداع فقال: «إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم، ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم، فاحذروا. يا أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به، فلن تضلوا أبداً: كتاب الله وسنة نبيه. إن كل مسلم أخو المسلم. المسلمون إخوة، ولا يحل لامرىء من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس. ولا تظلموا. ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[2].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: حدثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه: أخبرنا بشر بن موسى: حدثنا الحميدي: حدثنا سفيان: حدثني أبو النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله بن معمر، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن النبي ﷺ قال: «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر من أمري، مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: ما أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»[3].

---

(١) في الأصل «الديلمي» والصواب ما أثبتناه.

(٢) في طريق المصنف «أبو أويس» وهو عبد الله بن عبد الله، ضعفه أحمد، وقال ابن معين: صالح وليس بذاك. وقال ابن معين: في حديثه ضعف. وللحديث شواهد كثيرة عند مسلم في الحج: باب في حجة النبي ﷺ، وعند الترمذي: في تفسير سورة التوبة. وغيرهما. والله أعلم.

(٣) أخرجه أبو داود: في السنة: باب لزوم السنة. والترمذي: في العلم: باب رقم (١٠). وابن ماجه في المقدمة: باب رقم (١٣). وأحمد (٨/٦). والبيهقي في «دلائل النبوة». والآجري في (الشريعة: ٥٠) بأخصر منه. قال الشيخ الألباني في (المشكاة: ١٦٢): «وإسناده صحيح. وقال الترمذي: حسن صحيح».

أخبرنا أبو علي الروذباري: أخبرنا أبو بكر بن داسة: حدثنا أبو داود: ثنا محمد بن الصباح: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه سعد بن إبراهيم، عن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا ما ليس فيه فهو رد»[1].

وروينا في الحديث الثابت عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ في خطبته يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول: «من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»[2].

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان: أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي: حدثنا حيان بن موسى: حدثنا ابن المبارك، عن سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر.. فذكره.

أنا أبو عبد الله الحافظ: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: حدثنا العباس بن محمد الدوري: حدثنا أبو عاصم: حدثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمر، عن العرباض بن سارية قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون. فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع، فأوصنا. قال: «أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة، وإنْ أمِّر عليكم عبد، فإنه من يعيش منكم، فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها

---

(١) أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم في البيوع: باب النجش. وموصولاً: باب إذا اصطلحوا على صلح جور، فالصلح مردود. ومسلم: في الأقضية: باب نقض الأحكام الباطلة. وأبو داود: في السنة: باب لزوم السنة. وابن ماجه: في المقدمة: باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ.

(٢) تقدم تخريجه.

بالنواجذ. وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة »[١].

وأخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري: أخبرنا أبو بكر بن داسة. حدثنا أبو داود: حدثنا يحيى بن أيوب: حدثنا إسماعيل بن جعفر: أخبرني العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: من دعى إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً. ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً »[٢].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب: حدثنا سعيد بن مسعود: حدثنا النضر بن شميل: أخبرنا شعبة ابن الحجاج: حدثنا عون بن أبي جحيفة قال: سمعت المنذر بن جرير بن عبد الله، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها، لا ينقص ذلك من أجورهم شيء. ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فله وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينتقص من أوزارهم شيء »[٣].

---

(١) أخرجه أبو داود: في السنة: باب لزوم السنة. والترمذي: في العلم. وأحمد في (المسند: ١٢٦/٤ - ١٢٧). وابن ماجه: في المقدمة: باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين. والحاكم في « المستدرك » والآجري في (الشريعة: ٤٦ - ٤٧) وقال الألباني في (المشكاة: ١٦٥): وسنده صحيح وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه جماعة منهم الضياء المقدسي في « اتباع السنن واجتناب البدع ».

(٢) أخرجه مسلم: في العلم: باب من سنّ سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة. والترمذي: في العلم: باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو ضلالة. وأبو داود: في السنة: باب لزوم السنة. ومالك في الموطأ: في القرآن: باب العمل في الدعاء.

(٣) أخرجه مسلم: في الزكاة: باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وانها حجاب من النار. والنسائي: في الزكاة: باب التحريض على الصدقة. والترمذي بنحوه: في العلم: باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة وهو في (صحيح الجامع: ٦١٨١) وخرجه الألباني في (أحكام الجنائز: ١٧٧ - ١٧٨) فقال: « أخرجه مسلم (٨٨/٣، ٨٩، ٦١/٨، ٦٢) والنسائي (٣٥٥/١، ٣٥٦) والدارمي: (١٢٦/١، ١٢٧) والطحاوي =

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان: أخبرنا أحمد بن عبيد: ثنا أحمد بن الهيثم الشعراني: ثنا ابن أبي أويس (ح):

وأخبرنا أبو القاسم عبدالرحمن بن عبيدالله بن عبدالله الحرفي ببغداد: ثنا أحمد بن سليمان الفقيه: ثنا إسماعيل بن إسحاق: ثنا ابن أبي أويس قال: حدثني كثير بن عبدالله عن أبيه، عن جده، أن النبي ﷺ:

وفي رواية الحرفي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي، فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من الناس، لا ينقص ذلك من أجور الناس شيئاً. ومن ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسوله، فإن عليه إثم من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من آثام الناس شيئاً»[1].

=في «المشكل» (١/٩٣، ٩٧). والبيهقي: (٤/١٧٥، ١٧٦). والطيالسي (٦٧٠). وأحمد (٤/٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢)» ا.هـ وذكره المنذري في (الترغيب: ٣/٧) عن وائلة بن الأسقع بلفظ «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها في حياته وبعد مماته حتى تترك. ومن سن سنة سيئة فعليه إثمها حتى تترك. ومن مات مرابطاً في سبيل الله، جرى عليه عمل المرابط في سبيل الله، حتى يبعث يوم القيامة» وعزاه للطبراني وقال: «بإسناد لا بأس به».

(١) عزاه في (المشكاة: ١٦٨ و١٦٩) للترمذي من حديث بلال بن الحارث المزني، فقال الشيخ الألباني: «وابن ماجه. عن كثير بن عبدالله بن عمرو عن أبيه، عن جده - أي عمرو بن عوف المزني - وعزوه إلى الترمذي من حديث بلال خطأ واضح. بل هو عنده في العلم. من حديث «كثير» أيضاً، بسنده المذكور عن جده: أن النبي ﷺ قال لبلال بن الحارث: «اعلم». قال: ما أعلم يا رسول الله. قال: «اعلم يا بلال» قال: ما أعلم يا رسول الله. قال: «من أحيا سنة...» الحديث. فهو موجه إلى بلال، وليس من روايته، وليست هذه الزيادة التي ذكرتها، عند ابن ماجه. ولا السياق له - يعني للترمذي - . وأما قول الترمذي عقبه: «هذا حديث حسن»، فمردود. كيف لا، وقد قال الشافعي وأبو داود في «كثير» هذا: «ركن من أركان الكذب». وقال ابن حبان: «له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة». ولهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي، كما قال الذهبي. ولقد كان هذا الحديث الواهي مثار شبهة في رد عموم الأحاديث الصحيحة، في أن «كل بدعة ضلالة» متمسكين بقوله فيه «ومن ابتدع بدعة ضلالة».=

أخبرنا أبو سعيد يحيى بن محمد بن يحيى الإسفراييني: أنا أبو بحر البربهاري: حدثنا بشر بن موسى: ثنا الحميدي: ثنا يزيد بن هارون: أنا العوام بن حوشب: ثنا القاسم[1] بن عوف الشيباني، عن رجل حدثه أنه أتى أبا ذر بمنى فسمعه يقول: أمرنا رسول الله ﷺ: أن لا نُغْلب على أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، ونعلم الناس السنن[2].

قال الشيخ: وإذا لزم اتباع رسول الله ﷺ فيما سن، وكان لزومه فرضاً باقياً، ولا سبيل إلى اتباع سنته إلا بعد معرفتها، ولا سبيل لنا إلى معرفتها إلا بقبول خبر الصادق عنه، لزم قبوله، ليمكننا متابعته، ولذلك أمر بتعليمها والدعاء إليها، وبالله التوفيق.

أخبرنا أبو الحسين بن بشران: أخبرنا أبو جعفر الرزاز: حدثنا محمد ابن عبد الله بن المنادي: ثنا وهب بن جرير: ثنا شعبة، عن مخارق، عن طارق، عن عبد الله بن مسعود أنه قال: أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وأن الشقي من شقي في بطن أمه، وأن السعيد من وعظ بغيره، فاتبعوا ولا تبتدعوا. ورواه أبو عبد الرحمن السلمي مختصراً قال: قال عبد الله: فاتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم[3].

= مع أن هذا، لو صح، لا مفهوم له، بل هو كقوله تعالى ﴿لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾. وتفصيل هذا في كتاب «الاعتصام» للشاطبي. ثم رأيت الحديث عند الهروي في (ذم الكلام: من ١٣٩/١) عن بلال بن الحارث عن عمرو بن عوف من طريق كثير» ا. هـ.

(١) في الأصل: القسم. وهو من مجاراة الرسم القديم.

(٢) فيه رجل مجهول. و«القاسم بن عوف الشيباني» قال الذهبي في (المغني: ٥٢٠): «مختلف فيه. قال أبو حاتم: مضطرب الحديث».

(٣) أخرجه البخاري: في الاعتصام: باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ. وفي الأدب: باب الهدي الصالح عن ابن مسعود بلفظ: «إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وإن ما توعدون لآت، وما أنتم بمعجزين».

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرنا أبو العباس القاسم بن القاسم السياري: بمرو: ثنا أبو الموجه الفزاري: حدثنا يوسف بن عيسى: ثنا الفضل بن موسى، عن محمد بن عمرو: حدثني أبو سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تفرقت اليهود على إحدى وسبعين، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»[1]. وروي معناه في حديث معاوية وغيره.

وقد ذكرنا في كتاب «المدخل» وغيره، أن الخلاف المذموم، ما خولف فيه كتاب أو سنة صحيحة أو إجماع، أو ما في معنى واحد من هؤلاء. وذلك كخلاف من خالف أهل السنة فيما أشرنا إليه في هذا الكتاب. فقد قال الله عز وجل: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات﴾[2]. وقد جاء الكتاب والسنة ثم إجماع الصحابة، بإثبات ما أثبتناه من صفات الله عز وجل ورؤيته وشفاعة نبيه ﷺ وغير ذلك. فمن نفاه واختلف فيه، كان ذلك اختلافاً بعد مجيء البينة، ورَدُّ مَنْ رَدّ ما ورد فيه، من السنة الثابتة، جهالة منه بلزومه اتباع ما بلغه منه. وتأويل من تأول ما ورد فيه، من الكتاب، غير سائغ في الشريعة، فلا وجه لترك الظاهر إلا بمثله، أو بما هو أقوى منه، والله يعصمنا من ذلك برحمته.

ويشبه أن يكون اختلاف هؤلاء وأمثالهم أُرِيْدَ، بما روينا في حديث أبي هريرة. والذي يؤكده، ما روي في حديث معاوية في هذا الحديث، أنه قال: «كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة». وفي حديث عمرو

---

(١) أخرجه أبو داود: في السنة: باب شرح السنة. والترمذي: في الإيمان: باب ما جاء في افتراق الأمة عن أبي هريرة. وقال الترمذي: حسن صحيح. وأخرجه الآجري بسنده عن أبي هريرة. في (الشريعة: ١٥). وسنده صحيح. خرجه الألباني في (الصحيحة: ٣٠٢) بألفاظه فانظره هناك.

(٢) آل عمران: ١٠٥.

ابن عوف: «إلا واحدة، الإسلام وجماعتهم». وفي حديث عبد الله بن عمرو: «إلا واحدة، ما أنا عليه وأصحابي». وإنما اجتمع أصحابه على مسائل الأصول. فإنه لم يرو عن واحد منهم خلاف ما أشرنا إليه في هذا الكتاب. فأما مسائل الفروع، فما ليس فيه نص كتاب ولا نص سنة، فقد اجتمعوا على بعضه واختلفوا في بعضه. فما اجتمعوا عليه، ليس لأحد مخالفتهم فيه، وما اختلفوا فيه، فصاحب الشرع هو الذي سوغ لهم هذا النوع من الاختلاف، حيث أمرهم بالاستنباط وبالاجتهاد، مع علمه بأن ذلك يختلف، وجعل للمصيب منهم أجرين وللمخطىء منهم أجراً واحداً، وذلك على ما يحتمل من الاجتهاد، ورفع عنه ما أخطأ فيه.

أخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي: أخبرنا أبو حامد ابن الشرقي: ثنا محمد بن يحيى، وأبو الأزهري، وعبد الرحمن بن بشر، وأحمد بن يوسف قالوا: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن أبي بكر بن عمرو بن حزم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب كان له أجران. فإن اجتهد فأخطأ كان له أجر»[1].

قال الشيخ: فهذا النوع من الاختلاف، غير ماذم الله تعالى وذمه رسوله محمد ﷺ، فيما روينا. وكان الشافعي رحمه الله يجعل هؤلاء المختلفين، في معنى المجتمعين، حيث إن كل واحد منهم، أدى ما كلف من الاجتهاد، ولم يخالف كتاباً، ولا سنة قائمة بَلَغته، ولا إجماعاً، ولا قياساً صحيحاً عنده. إنما نظر في القياس، فأداه إلى غير ما أدى إليه

---

(١) أخرجه البخاري: في الاعتصام: باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ. وأخرجه مسلم في الأقضية: باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ. وأبو داود: في الأقضية: باب القاضي يخطىء. كلهم من حديث عمرو بن العاص. وأخرجه الترمذي: في الأحكام: باب ما جاء في القاضي يصيب ويخطىء. والنسائي في القضاة: باب الإصابة في الحكم، من حديث أبي هريرة بنحوه.

صاحبه، كما أداه التوجه إلى البيت بدلائل النجوم وغيرها، إلى غير ما أدى إليه صاحبه. فكل واحد منهم يكون مؤدياً في الظاهر ما كُلِّف، ويرفع عنه إثم ما غاب عنه أو أخطأه من التأويل الصحيح، أو السنة الصحيحة، أو القياس الصحيح، إذ لم يكلَّف علم الغيب. فمن سلك من فقهاء الأمصار سبيل الصحابة والتابعين فيما أجمعوا عليه واختلفوا فيه، كانوا كالفرقة الواحدة، وهي الفرقة الناجية التي أشار إليها رسول الله ﷺ. فكل منهم أخذ بوثيقة فيما يرى، فيما تبع فيه من الكتاب أو السنة أو الإجماع، وبالله التوفيق.

وأما تخليد من عداهم من أهل البدع في النار، فهو مبني على تكفيرهم. فمن لم يكفرهم، أجراهم بالخروج من النار بأصل الإيمان، مجرى الفساق المسلمين، وحمل الخبر على تعذيبهم بالنار مدة من الزمان دون الأبد، واحتج في ترك القول بتكفيرهم بقوله ﷺ: «تفترق أمتي» فجعل الجميع، مع افتراقهم، من أمته، والله أعلم.

★ ★ ★ ★

باب النهي عن مجالسة أهل البدع

أخبرنا أبو طاهر الفقيه: أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري: ثنا محمد بن عبد الوهاب: أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرىء: ثنا سعيد بن أبي أيوب: عن عطاء بن دينار الهذلي، عن حكيم بن شريك، عن يحيى بن ميمون الحضرمي، عن ربيعة الجرشي، عن أبي هريرة، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم»[1].

أخبرنا أبو علي الروذباري: أخبرنا أبو بكر بن داسة: ثنا أبو داود: ثنا موسى بن إسماعيل قال: عبد العزيز بن أبي حازم حدثني بمنى، عن أبيه، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم»[2]. وروي من وجه آخر

(١) أخرجه أبو داود: في السنة. قال الشيخ الألباني في تخريج (المشكاة: ١٠٨) عن رواية أبي داود: «بسند ضعيف. فيه حكيم بن شريك، لا يكاد يعرف. ومن طريقه أحمد أيضاً في «المسند» وفي «السنة». والحاكم في «المستدرك» ولم يصححه، وإنما رواه شاهداً للحديث الذي قبله» إ.هـ يعني حديث «القدرية مجوس..» الحديث.

(٢) أخرجه أبو داود: في القدر: باب ما جاء في القدرية. وعزاه في (المشكاة: ١٠٧) لأحمد وأبي داود. فقال الألباني: «رجاله - يعني حديث أبي داود - ثقات، لكنه منقطع. وأما إسناد أحمد فموصول، لكن فيه رجل ضعيف. وله طريق ثالث عند الآجري في=

عن ابن عمر من قوله. وروي عن حذيفة وجابر وأبي هريرة مرفوعاً.

وإنما سموا «قدرية»، لأنهم أثبتوا القدر لأنفسهم، ونفوه عن الله سبحانه وتعالى، ونفوا عنه خلق أفعالهم، وأثبتوه لأنفسهم، فصاروا بإضافة بعض الخلق إليه دون بعض مضاهين للمجوس في قولهم بالأصلين: النور والظلمة، وأن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة.

أخبرنا أبو نصر محمد بن أحمد بن إسماعيل الطابراني بها: أخبرنا أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه إملاءً: ثنا هارون بن موسى: ثنا حميد بن زنجويه (ح):

وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الله البيهقي: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين البيهقي: حدثنا داود بن الحسين البيهقي: حدثنا حميد بن زنجويه: ثنا حيوة بن شريح: ثنا بقية بن الوليد، عن أبي العلاء الدمشقي، عن محمد بن جحادة، عن يزيد بن حصين، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته قدرية ومرجئة، يشوشون عليه أمر أمته. ألا وإن الله قد لعن القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبياً»[1].

= (الشريعة: ١٩٠) وفيه ضعف أيضاً. فالحديث بهذه الطرق حسن» إ.هـ. وعزاه في (المقاصد: ٥٤٥) لأبي داود والطبراني وقال: وغيرهما.

(١) حديث ضعيف. أما الطريق الأولى ففيها «بقية بن الوليد» مدلس وقد عنعن. قال في ابن المبارك: صدوق لكن يكتب عمن أقبل وأدبر. وقال ابن معين: عند بقية ألفا حديث صحاح عن شعبة، وكان يذاكر شعبة بالفقه. وقال غير واحد من الأئمة: بقية ثقة إذا روى عن الثقات. وقال ابن عدي: إذا روى عن أهل الشام فهو ثبت. وقال النسائي وغيره: إذا قال: حدثنا وأخبرنا فهو ثقة. وقال غير واحد: كان مدلساً، فإذا قال «عن» فليس بحجة. وقال ابن حبان: سمع من شعبة ومالك وغيرهما أحاديث مستقيمة ثم سمع من أقوام كذابين عن شعبة ومالك، فروى عن الثقات بالتدليس ما أخذ عن الضعفاء. وقال أبو حاتم: لا يحتج به. وقال أبو مسهر: أحاديث بقية غير نقية، فكن منها على تقية.. الخ (الميزان: ١/٢٣١ - ٢٣٢)، والطريق الثانية: فيها =

ورواه أيضاً سويد بن سعيد، عن شهاب بن خراش، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بنحوه من معناه.

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان: أخبرنا أحمد بن عبيد الله: ثنا عمر ابن حفص السدوسي: ثنا سويد.. فذكره.

أخبرنا أبو نصر محمد بن أحمد بن إسماعيل الطوسي: ثنا أبو النضر الفقيه: ثنا أبو موسى هارون بن موسى بن كثير الزاهد: ثنا أبو عمر الضرير، وعلي بن سلمة قالا: ثنا محمد بن بشر، عن علي بن نزار، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدرية»[1].

قال أبو عمر: سألت وكيعاً عن المرجئة فقال: الذين يقولون: الإيمان قول. هذا يعد في أفراد نزار بن حيان عن عكرمة. وقد أخرجه أبو عيسى الترمذي في كتابه، عن محمد بن رافع، عن محمد بن بشر، عن سلام بن أبي عمرة، عن عكرمة.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني: أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي: حدثنا الحسين بن محمد الزعفراني: ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد، عن أيوب، عن أبي قلابة قال: لا تجالسوا أهل الأهواء، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون.

= «سويد بن سعيد». قال أبو حاتم: صدوق كثير التدليس. وقال البخاري: حديثه منكر. وقال النسائي ضعيف. وروى الترمذي عن البخاري انه ضعيف جداً... إلخ (الميزان:٢٤٨). و«شهاب بن خراش» الذي روى عنه سويد قال البخاري: ليس حديثه بالقائم (المغني: رقم: ٢٨٠١).

(١) أخرجه الترمذي: في القدر: باب ما جاء في القدرية. قال الألباني (المشكاة: ١٠٥) وهو عنده من طريقين ضعيفين عن عكرمة عن ابن عباس. وقد رويت له شواهد ولكنها واهية كلها، حتى عده بعضهم من الموضوعات. قال العلائي: والحق أنه ضعيف لا موضوع» إ.هـ. ورواه الآجري في (الشريعة:١٩٣) بسند فيه علي بن نزار قال ابن عدي ليس بشيء. وانظر ترجمته في (الميزان).

أخبرنا أبو الحسين بن بشران: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار: ثنا محمد بن إسحاق الصغاني: ثنا يعلى بن عبيد: ثنا سفيان - يعني ابن دينار - قال: سمعت مصعب بن سعد يقول: لا تجالسوا مفتوناً فإنه لن يخطئك منه إحدى خصلتين: إما أن يفتنك فتتابعه أو يؤذيك قبل أن تفارقه.

أخبرنا أبو عبدالله: حدثني أبو زرعة الرازي: ثنا أحمد بن محمد الصابوني قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي يقول: المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغائن.

أخبرنا أبو عثمان بن سعيد بن محمد بن محمد بن عبدان قال: سمعت أبا العباس الأصم يقول: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي يقول: لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك، خير من أن يلقاه بشيء من الهوى.

* * * *

باب ما على الوالي من مراعاة أمر الرعية

أخبرنا أبو الحسين بن بشران: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز: حدثنا عبدالرحمن بن محمد بن منصور: ثنا معاذ بن هشام: حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي المليح: أن عبيدالله بن زياد عاد معقل ابن يسار في مرضه، فقال له معقل: إني محدثك بحديث لولا أني في الموت لم أحدثك به: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من أمير يلي أمر المسلمين، ثم لا يجهد لهم ولا ينصح، إلا لم يدخل معهم الجنة»[1].

أنا أبو زكريا بن إسحاق: أنا أبو الحسن الطرائفي: ثنا عثمان بن سعيد: ثنا القعنبي، فيما قرأ على مالك، عن عبدالله بن دينار، عن عبدالله بن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. فالأمير الذي على الناس راع عليهم، وهو مسؤول عنهم. والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم. وامرأة الرجل راعية على بيت بعلها وولدها، وهي مسؤولة عنهم. وعبدالرجل راع على مال

---

(١) أخرجه البخاري: في الأحكام: باب من استرعى رعية فلم ينصح. ومسلم: في الإيمان: باب استحقاق الوالي الغاش الرعية النار. وفي الإمارة: باب فضيلة الإمام العادل. وهو عندهما: «ما من عبد». وأحمد في (المسند: ٥/٢٥، ٢٧).

سيده، وهو مسؤول عنه. فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[١].

وروى شهر بن حوشب عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله، وأوصيه بجماعة المسلمين، أن يعظم كبيرهم ويرحم صغيرهم ويوقر عالمهم، وأن لا يضربهم فيذلهم، ولا يوحشهم فيكفرهم، وأن لا يخصيهم فينقطع نسلهم، وأن لا يغلق بابه دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم».

حدثناه أبو عبد الله الحافظ: حدثنا أبو العباس المحبوبي: ثنا سعيد ابن مسعود: ثنا يزيد بن هارون: أخبرنا العوام بن حوشب، عن شهر بن حوشب[٢]: فذكره.. وقد روي ما في هذا الحديث في أخبار متفرقة قد ذكرناها في غير هذا الموضع.

★ ★ ★ ★

---

(١) أخرجه البخاري: في أول الأحكام. وفي الجمعة: باب في القرى والمدن. وفي الاستقراض: باب العبد راع في مال سيده. وفي الوصايا: باب تأويل قول الله تعالى ﴿من بعد وصية توصون بها أو دين﴾. وفي النكاح: باب ﴿قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾ وباب: المرأة راعية في بيت زوجها. وأخرجه مسلم: في الإمارة: باب فضيلة الإمام العادل. والترمذي في الجهاد: باب ما جاء فى الإمام. وأبو داود: في الإمارة: باب ما يلزم الإمام من حق الرعية.

(٢) في سنده «شهر بن حوشب» قال الحافظ في (التقريب): صدوق كثير الارسال والأوهام وقد ضعفه البيهقي كما في (التهذيب: ٣٦٩/٤ - ٣٧٢) وأنكره شعبة وغيره، ووثقه بعضهم. وحاصل القول فيه أن حديثه صالح إن توبع وإلا فلا.

باب طاعة الولاة ولزوم الجماعة وإنكار المنكر بلسانه أو كراهيته بقلبه والصبر على ما يصيبه من سلطانه

قال الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾[(١)]. وقال: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نُوَلِّه ما تولى ونصلِه جهنم، وساءت مصيرا﴾[(٢)].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأحمد بن الحسين، ومحمد بن موسى قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا محمد بن إسحاق الصغاني، والعباس بن محمد الدوري قالا: حدثنا الحجاج بن محمد الأعور قال: قال ابن جريج: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾: نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي. بعثه النبي ﷺ سرية. أخبرنيه يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس[(٣)].

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) النساء: ١١٥.

(٣) أخرجه البخاري: في تفسير سورة النساء: باب ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾. وأخرجه مسلم: في الإمارة: باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية.=

حدثنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي: أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن إبراهيم بن بالويه: ثنا أحمد بن يوسف السلمي: ثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني»[١].

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ: أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه: أخبرنا أبو المثنى: ثنا مسدد: ثنا يحيى، عن عبيد الله: حدثني نافع عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم، فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[٢].

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري: أخبرنا أبو بكر بن داسة: حدثنا أبو داود: ثنا مسدد، وسليمان بن داود المعنى قالا: ثنا حماد بن زيد، عن المعلى بن زياد، وهشام بن حسان، عن الحسن، عن ضبة بن محصن، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «سيكون عليكم أئمة تعرفون منهم وتنكرون، فمن أنكر - قال

= وأبو داود: في الجهاد: باب الطاعة. والترمذي: في الجهاد: باب ما جاء في الرجل يبعث وحده سرية. والنسائي: في البيعة: باب قوله تعالى: ﴿وأولي الأمر منكم﴾. وأخرجه ابن جرير (رقم ٩٨٥٨). قال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن جريج.

(١) أخرجه البخاري: في الأحكام: باب قوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾. وفي الجهاد. ومسلم: في الإمارة: باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية. والنسائي: في البيعة: باب الترغيب في طاعة الإمام.

(٢) أخرجه البخاري: في الأحكام: باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية. وفي الجهاد: باب السمع والطاعة للإمام. ومسلم: في الإمارة: باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية. والترمذي: في الجهاد: باب في الطاعة. والنسائي في البيعة: باب جزاء من أمر بمعصية. بلفظ: «على المرء المسلم السمع والطاعة..».

مسدد في حديثه: قال الحسن. وقال سليمان: قال هشام - بلسانه، فقد بريء. ومن كره بقلبه فقد سلم. ولكن من رضي وتابع » فقيل: يا رسول الله، أفلا نقتلهم؟ - وقال ابن داود: - أفلا نقاتلهم؟ قال: « لا ما صلوا »[١].

وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان: ثنا أحمد بن عبيد الصفار: ثنا عثمان بن عمر الضبي: ثنا ابن حسان: ثنا حماد بن زيد.. فذكره بإسناده نحوه. إلا أنه قال: « فمن أنكر فقد بريء، ومن كره فقد سلم » قال الحسن: فمن أنكر بلسانه فقد بريء، وقد ذهب زمان هذه، ومن كره بقلبه فقد جاء زمان هذه ». ورواه هشام الدستوائي، عن قتادة، عن الحسن. ثم قال قتادة: يعني من أنكر بقلبه، وكره بقلبه.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم: ثنا أحمد بن سلمة: ثنا محمد بن بشار: ثنا معاذ بن هشام: حدثني أبي، عن قتادة: ثنا الحسن، عن ضبة بن محصن، عن أم سلمة، عن النبي ﷺ أنه قال: « سيعمل عليكم أمراء بعدي، تعرفون وتنكرون. فمن كره فقد بريء، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع » قالوا: يا رسول الله، ألا نقاتلهم؟ قال: « لا، ما صلوا ». قال قتادة: يعني من أنكر بقلبه وكره بقلبه.

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان: أخبرنا أحمد بن عبيد: ثنا تمتام محمد ابن غالب[٢]: ثنا يحيى بن عبد الحميد: ثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح

---

(١) أخرجه مسلم: في الإمارة: باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع. والترمذي: في الفتن: باب رقم (٧٨). وأبو داود: في السنة: باب في قتل الخوارج. وأحمد في (المسند: ٦/٩٥ - ٣٠٢ - ٣٠٥ - ٣٢١). والآجري: في (الشريعة: ٣٨).

(٢) كنيته أبو جعفر، الضبي التار، المعروف بالتمتام، من أهل البصرة. ولد في سنة (١٩٣) وسكن بغداد وحدث بها عن خلق كثير. وكان كثير الحديث صدوقاً حافظاً. ومات في رمضان سنة (٢٨٣). كما ذكره الخطيب في (التاريخ: ٣/١٤٣ - ١٤٦).

ابن كيسان، عن الحارث الخطمي، عن جعفر بن عبد الله بن الحكم، عن عبد الرحمن بن المسور، عن أبي رافع، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب. يأخذون بسنته، ويقتدون بها. ثم يخلف من بعدهم خلوف، يقولون مالا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون. فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»[١].

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان: أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار. ثنا إسماعيل بن إسحاق: ثنا حجاج بن منهال، وعارم، وسليمان بن حرب، ومسدد قالوا: حدثنا حماد بن زيد: ثنا الجعد أبو عثمان: ثنا أبو رجاء العطاردي قال: سمعت ابن عباس يرويه عن النبي ﷺ قال: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً إلا مات ميتة جاهلية»[٢].

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله: أخبرنا عبد الله ابن جعفر: ثنا يونس بن حبيب: ثنا أبو داود: ثنا شعبة، عن عمر بن سليمان، عن عبد الرحمن بن أبان، عن أبيه قال: سمعت زيد بن ثابت يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نضّر الله امرأً، سمع حديثاً فحفظه، حتى يبلغه غيره. فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه. ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل

---

(١) أخرجه مسلم: في الإيمان: باب رقم (٨٠). وأحمد في (المسند). عن ابن مسعود وهو في (صحيح الجامع: ٥٦٦٦).

(٢) أخرجه البخاري: في الفتن: باب قول النبي ﷺ: «سترون بعدي أموراً تنكرونها». وفي الأحكام: باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية. ومسلم: في الإمارة: باب الأمر بلزوم جماعة المسلمين عند ظهور الفتن. وأحمد في (المسند: ١/٢٧٥، ٢٧٧، ٣١٠).

الله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحبط من وراءهم»[1].

★ ★ ★ ★

(١) عزاه في (صحيح الجامع: ٦٦٤٢) لأحمد وابن ماجه والحاكم عن جبير بن مطعم. وأبي داود وابن ماجه عن زيد بن ثابت. والترمذي وابن ماجه عن ابن مسعود. وإنما هو عند الترمذي: في العلم: باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع. وعند أبي داود: في العلم: باب فضل نشر العلم دون قوله: «ثلاث..» الخ. ورواه بدون هذه الزيادة أيضاً: الضياء في المختارة عن زيد بن ثابت. وابن حبان وأحمد وابن ماجه. وعزاه في (المشكاة) للشافعي والبيهقي في (المدخل» قال الشيخ الألباني: «لم أجده عند أبي داود. وقد عزاه إليه المنذري أيضاً في «الترغيب». وأما الشافعي فرواه (١٤/١) من الجمع بين مسنده والسنن بسند صحيح». وقال الشيخ أيضاً في تعليقه على (فقه السيرة للغزالي: ٣٧ - الشعب): «حديث صحيح رواه ابن عبد البر (٣٩/١) وكذا أصحاب السنن والدارمي وأحمد في حديث زيد بن ثابت وسنده صحيح. وصححه ابن حبان وابن حجر وغيرهم». ووجدته عند الآجري في (الشريعة:.٢) أيضاً دون الزيادة ثم خرجه الألباني بتوسع في (الصحيحة: ٤٠٣) فانظره هناك.

باب معرفة جمل ما كلف المؤمنون أن يعقلوه ويعملوه ويعطوا من أنفسهم وأموالهم وأن يكفوا عنه ما حرم عليهم منه

قال الله عز وجل: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾[1] وقال: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾[2] وقال: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾[3]. وعلقه بالاستطاعة في آية أخرى، وهي البلوغ والزاد والراحلة وتخلية الطريق. وأمر بالجهاد وحض عليه، حتى يقوم به من فيه الكفاية في غير آية من كتابه. وحرم الفواحش، والربا، والقتل، والظلم، وقطيعة الرحم، في غير موضع.

أخبرنا أبو محمد جناح بن نذير بن جناح القاضي بالكوفة: أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم: ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة: ثنا عبد الله بن موسى: أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان قال: سمعت عكرمة بن خالد يحدث طاوساً قال: جاء رجل إلى ابن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن، ألا تغزو؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء

---

(١) البقرة: ٤٣ - ٨٣ - ١١٠. المزمل: ٢٠.

(٢) البقرة: ١٨٥.

(٣) البقرة: ١٩٦.

الزكاة، والحج، وصوم رمضان»[1].

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ: أخبرنا أحمد ابن سليمان إملاء ببغداد: ثنا هلال بن العلاء: وثنا عبد الله بن جعفر الرقي: ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي، عن زيد بن أبي أنيسة، عن جبلة ابن سحيم: ثنا أبو المثنى العبدي: سمعت ابن الخصاصية يقول: أتيت رسول الله ﷺ لأبايعه على الإسلام، فاشترط علي: «تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتصلي الخمس، وتصوم رمضان، وتؤدي الزكاة، وتحج البيت، وتجاهد في سبيل الله» قال: قلت: يا رسول الله، أما اثنتان فلا أطيقهما، إيتاء الزكاة، فما لي إلا عشر ذَوْدهن رسل أهلي وحمولتهن. وأما الجهاد، فيزعمون أنه من ولّى فقد باء بغضب من الله، فأخاف إذا حضرني قتال، كرهت وجشعت نفسي. قال: - فقبض رسول الله ﷺ يده، ثم حركها، ثم قال: «لا صدقة ولا جهاد، فبم تدخل الجنة؟». قال: ثم قلت يا رسول الله، أبايعك، فبايعني عليهن كلهن»[2].

أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ببغداد: أخبرنا الحسين بن يحيى بن عباس القطان: ثنا حفص بن عمرو - يعني الربالي -: ثنا بهز بن أسد العمي: ثنا شعبة: ثنا محمد بن عثمان بن عبد الله بن موهب، وأبوه عثمان بن عبد الله: أنهما سمعا موسى بن طلحة يحدث، عن أبي أيوب الأنصاري: أن رجلاً قال: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة؟ فقال القوم: ما لَهُ؟ فقال رسول الله ﷺ: «دعوه،

---

(١) أخرجه بزيادة وأن محمداً رسول الله البخاري: في الإيمان: باب قول النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس». ومسلم: في الإيمان: باب أركان الإسلام. والترمذي: في الإيمان: باب بني الإسلام على خمس. والنسائي: في الإيمان: باب على كم بني الإسلام. وأخرجه دون المناسبة بمثل رواية المصنف عن جرير أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والصغير (المجمع: ١/٤٧)

(٢) أخرجه أحمد في (المسند: ٢٢٤).

أرب، ما لَهُ»[١]؟» فقال ﷺ: «تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم. درها» قال: كأنه كان على راحلته[٢].

حدثنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن دلويه: ثنا محمد بن إسماعيل البخاري: ثنا أبو الوليد: ثنا شعبة: قال الوليد بن العيزار، أخبرني قال: سمعت أبا عمرو الشيباني يقول: أخبرني صاحب هذه الدار - وأومأ بيده إلى دار عبد الله - قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة لوقتها». قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين» قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله» قال: حدثني بهن، ولو استزدته لزادني.[٣]

أخبرني أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله: «أخبرنا عبد

---

(١) قال ابن الأثير في (النهاية: ١/٣٥): «في هذه اللفظة ثلاث روايات: إحداها «أَرِبَ» بوزن علم. ومعناها: الدعاء عليه: أي أصيبت آرابه وسقطت، وهي كلمة لا يراد بها وقوع الأمر. كما يقال: تربت يداك، وقاتلك الله،وإنما تذكر في معرض التعجب. وفي هذا الدعاء من النبي ﷺ قولان: أحدهما تعجّبه من حرص السائل ومزاحمته. والثاني أنه لما رآه بهذه الحال من الحرص غَلَبَه طبع البشرية فدعا عليه. وقد قال في غير هذا الحديث: «اللهم إنما أنا بشر، فمن دعوتُ عليه فاجعل دعائي له رحمة». وقيل في معناه: احتاج فسأل. من أَرِب الرجلُ، يأرَب: إذا احتاج. ثم قال: «ما لَهُ؟» أي: أيّ شيء به؟ وما يريد». والرواية الثانية: أَرَبَ ماله، بورب جَمَل: أي حاجة له، و«ما» زائدة للتقليل. أي: له حاجة يسيرة.وقيل معناه: حاجة جاءت به. فحذف ثم سأل فقال: ما لَهُ؟. والرواية الثالثة: أَرِبٌ: بوزن كَتِفٌ. والأرب: الحاذق الكامل. أي: هو أربٌ. فحذف المبتدأ، ثم سأل فقال: ما لَهُ؟ أي: ما شأنه» إ.هـ.

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة: باب وجوب الزكاة. وفي الأدب: باب فضل صلة الرحم. ومسلم: في الإيمان: باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة. والنسائي: في الصلاة: باب ثواب من أقام الصلاة.

(٣) أخرجه البخاري: في المواقيت: باب فضل الصلاة لوقتها. وفي الجهاد: باب فضل الجهاد والسير وفي الأدب: باب البر والصلة وفي التوحيد: باب وسمى النبي ﷺ عملاً وقال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب». ومسلم وأحمد. والنسائي: في المواقيت: باب فضل الصلاة لمواقيتها.

الله بن جعفر: ثنا يونس بن حبيب: ثنا أبو داود: ثنا شعبة، عن عبد الله بن أبي بكر، عن أنس قال: سئل رسول الله ﷺ عن الكبائر فقال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين وقتل النفس وشهادة الزور - أو قال -: قول الزور»(١).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا الربيع بن سليمان: ثنا عبد الله بن وهب: أخبرنا سليمان بن بلال، عن ثور بن يزيد، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات؟» قيل: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»(٢).

أخبرنا أبو طاهر الفقيه: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان: ثنا أحمد بن يوسف السلمي: ثنا عبد الرزاق: أنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن. ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن. ولا يشرب الحدود أحدكم - يعني الخمر - حين يشربها وهو مؤمن. والذي نفس محمد بيده، لا ينتهب أحدكم نهبة ذات شرف، يرفع إليه المؤمنون أعينهم فيها حين ينتهبها وهو مؤمن. ولا يغل أحدكم حين يغل وهو مؤمن.

---

(١) أخرجه البخاري: في الشهادات: باب ما قيل في عقوق الوالدين من الكبائر. وفي الديات: باب قول الله تعالى: ﴿ومن أحياها﴾. ومسلم: في الإيمان: باب بيان الكبائر وأكبرها. والترمذي: في البيوع: باب ما جاء في التغليظ في الكذب والزور ونحوه. والنسائي: في تحريم الدم: باب ذكر الكبائر

(٢) أخرجه البخاري: في الوصايا: باب قول الله تعالى: ﴿وإن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾. وفي الطب: باب الشرك والسحر من الموبقات. وفي المحاربين: باب رمي المحصنات. ومسلم: في الإيمان: باب بيان الكبائر وأكبرها. وأبو داود: في الوصايا: باب ما جاء في التشديد في أكل مال اليتيم. والنسائي: في الوصايا: باب اجتناب مال "-.

فإياكم وإياكم»[1].

قال الشيخ رضي الله عنه: وإنما أراد - والله أعلم - أن هذه الأفعال ليست من أفعال من يكون مؤمناً مستكمل الإيمان. وكان الزهري يقول: من الله القول، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم. قال الزهري: وكانوا يجرون الأحاديث عن رسول الله ﷺ كما جاءت، تعظيماً، لحرمات الله، ولا يعدون الذنوب شركاً ولا كفراً.

أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ ببغداد: أخبرنا أحمد بن يوسف - يعني ابن خلاد النصيبي -: ثنا الحارث بن محمد (ح):

وأخبرنا أبو علي بن الصواف: ثنا محمد بن يحيى المروزي قالا: حدثنا عاصم بن علي: ثنا عاصم بن محمد، عن واقد بن محمد قال: سمعت أبي وهو يقول: قال عبد الله - يعني ابن عمر -: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «ألا أي شهر تعلمونه أعظم حرمة؟» قالوا: شهرنا هذا. قال: «أي بلد تعلمونه أعظم حرمة؟» قالوا: بلدنا هذا. قال: «أتعلمون أي يوم أعظم؟» قالوا: يومنا هذا. قال: «فإن الله تعالى حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها، كحرمة يومكم هذا، في

---

(١) أخرجه البخاري: في المظالم: باب النهبى بغير إذن صاحبه. وفي أول الأشربة. وفي الحدود: باب الزنا وشرب الخمر وفي المحاربين: باب إثم الزناة. وأخرجه مسلم: في الإيمان: باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، ونفيه عن المتلبس بالمعصية. وأحمد (٣١٧/٢ و٣٨٦). وأبو داود في السنة : باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه. والنسائي: في السارق: باب تعظيم السرقة. وأخرجه الترمذي دون قوله «ولا ينهب نهبة..» وزاد هو ومسلم «والتوبة معروضة بعد» وعند الترمذي بزيادة «لكن» بين «التوبة» والواو. كلهم عن أبي هريرة. وقد أخرجه أخصر منه عن ابن عباس: البخاري وأحمد والنسائي. وهو في (صحيح الجامع: ٧٥٨٣ و٧٥٨٤ و٧٥٨٥). وقد خرجه الألباني في (الإيمان لابن أبي شيبة: ٣٨).

بلدكم هذا. ألا هل بلغت - ثلاثاً - » كل ذلك يجيبونه: ألا نعم[1].

أخبرنا أبو طاهر الفقيه: أخبرنا حاجب بن أحمد: ثنا عبد الرحيم ابن منذر: ثنا جرير: أخبرنا سهيل (ح):

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ في آخرين قالوا: ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب: أنا الربيع بن سليمان: أنا الشافعي: أخبرنا ابن عيينة، عن سهيل بن أبي صالح، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن تميم الداري قال: قال رسول الله ﷺ: « الدين النصيحة. الدين النصيحة. الدين النصيحة: لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم »[2].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في آخرين قالوا: حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب: أنا العباس بن الوليد بن مزيد: أنا محمد بن شعيب: أخبرنا عتبة بن أبي الحكم الهمداني: حدثني عمرو بن جارية اللخمي، عن أبي أمامة[3] الشعباني قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت: كيف تصنع بهذه الآية؟ قال: أية آية؟ قلت: قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾[4]. قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً.

---

(١) أخرجه البخاري: في الحج: باب الخطبة أيام منى. وفي الأضاحي: باب: من قال: الأضحى يوم النحر. وفي التفسير: باب تفسير سورة « براءة » . وفي بدء الخلق: باب ما جاء في سبع أرضين. وفي الفتن: باب لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. وفي العلم: باب رب مبلغ أوعى من سامع. ومسلم: في القسامة: باب تحريم الدماء. وأبو داود: في الحج: باب الأشهر الحرم.

(٢) أخرجه مسلم: في الإيمان: باب بيان أن الدين النصيحة. وأبو داود: في الأدب: باب في النصيحة. والنسائي: في البيعة: باب النصيحة للإمام. وأورده في (صحيح الجامع: ٣٤١١) دون قوله «لله ولكتابه..الخ » وعزاه للبخاري في التاريخ عن ثوبان. وللبزار عن ابن عمر. وزاد الألباني: الدارمي وابن نصر عن ابن عمر. وأحمد ومسلم وأبو عوانة وأبو داود والنسائي وابن نصر عن تميم. وأحمد والنسائي والترمذي وابن نصر وأبو نعيم عن أبي هريرة. وأحمد والبخاري في التاريخ والضياء عن ابن عباس.

(٣) في الأصل (أمية). والتصحيح من روايات الترمذي وأبي داود وابن ماجه.

(٤) المائدة: ١٠٥.

سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، ورأيت أمراً لا يَدَانِ لك به، فعليك نفسك، ودع عنك أمر العوام، فإن من ورائك أياماً، الصبر فيهن مثل قبض على الجمر، للعامل فيهن كأجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله»[1].

قال الشيخ: وأما ما ينوب العباد من فروع الفرائض، وما يخص من الأحكام وغيرها، فما ليس فيه نص كتاب ولا في أكثره نص سنة، وإن كانت في شيء منه سنة، فإنما هي من أخبار الخاصة. وما كان منه يحتمل التأويل، ويستدرك قياساً، فقد قال الشافعي رحمه الله: هذه درجة من العلم ليس يبلغها العامة. وإذا قام بها من خاصتهم من فيه الكفاية، لم يحرج غيره ممن تركها إن شاء الله تعالى. واحتج في ذلك بقول الله عز وجل: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة، فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين، ولينذروا قومهم، إذا رجعوا إليهم، لعلهم يحذرون﴾[2]. وجعل مثال ذلك الجهاد في سبيل الله، والصلاة على الجنازة، ودفنها، ورد السلام، وغير ذلك من فرائض الكفايات.

وهو فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس: أخبرنا الربيع، عن الشافعي.. فذكره.

قال الشيخ: وإذا عرف العبد ما تعبد به، فحق عليه أن يطلب

---

(١) أخرجه الترمذي: في التفسير: باب ومن سورة المائدة. وأبو داود: في الملاحم: باب الأمر والنهي. وابن ماجه: في الفتن: باب قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾ عن أبي أمامة. وأخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم. قال الشيخ عبد القادر في (الجامع: ١٠/٤): وإسناده ضعيف. ولكن له شواهد يرتقي بها» غير أن الألباني يقول في (المشكاة: ٥١٤٤): وإسناده ضعيف، ولبعضه شواهد».

(٢) التوبة: ١٢٢.

موافقة الأمر فيما تعبد به، ويخلص له النية، فيما يعمله من العبادات، ويدعه من المنكرات، حتى يكون مطيعاً للأمر ممتثلاً. قال الله عز وجل: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾[1].

وقال النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»[2].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا يحيى بن سعيد: أنا محمد بن إبراهيم أخبره: أنه سمع علقمة بن وقاص يقول: سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات..» فذكره.

* * * *

---

(١) البينة: ٥.

(٢) أخرجه البخاري: في بدء الوحي. وفي الإيمان: باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرىء ما نوى. وفي العتق: باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه. وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة. وفي النكاح: باب من هاجر أو عمل خيراً لتزويج امرأة فله ما نوى. وفي الأيمان والنذور: باب النية في الأيمان. وفي الحيل: باب في ترك الحيل وأن لكل امرىء ما نوى. ومسلم: في الإمارة: باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات». وأبو داود: في الطلاق: باب فيما عنى به الطلاق والنيات. والترمذي: في فضائل الجهاد: باب ما جاء فيمن يقاتل رياء وللدنيا. والنسائي: في الطهارة: باب في الوضوء.

قال الحافظ في (الفتح: ١/١٨): «واستدل بهذا الحديث على أنه لا يجوز الإقدام على العمل قبل معرفة الحكم، لأن فيه أن العمل يكون منتفياً إذا خلا عن النية، ولا يصح فيه فعل الشيء إلا بعد معرفة حكمه، وعلى أن الغافل لا تكليف عليه، لأن القصد يستلزم العلم بالمقصود، والغافل غير قاصد - ثم يقول: - واستدل بمفهومه على أن ما ليس بعمل لا تشترط النية فيه، ومن أمثلة ذلك جمع التقديم، فإن الراجح من حيث النظر، أنه لا يشترط له نية...» الخ.

باب القول في إثبات نبوة محمد المصطفى ﷺ

وهو أبو القاسم: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب[١].

سماه الله محمداً وأحمد ﷺ، وسماه أسماء أخر، ذكرناها في كتاب «الدلائل».

ودلائل النبوة كثيرة، والأخبار بظهور المعجزات ناطقة، وهي وإن كانت في آحاد أعيانها غير متواترة، ففي جنسها متواترة متظاهرة من طريق المعنى، لأن كل شيء منها مشاكل لصاحبه، في أنه مزعج للخواطر، ناقض للعادات. وهذا أحد وجوه التواتر، الذي يثبت بها الحجة، وينقطع بها العذر. وقد جمعناها في كتاب مع بيان ما جرى عليه أحوال صاحب المعجزة، أيام حياته ﷺ، في خمسين جزءاً. ونحن نشيرها هنا، إن شاء الله، في معجزاته ودلائل نبوته، إلى ما يليق بهذا الكتاب على طريق الاختصار[٢].

فمن دلائل نبوته التي استدل بها أهل الكتاب على صحة نبوته، ما

---

(١) أنظر نسبه ﷺ عند البخاري: في فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب مبعث النبي ﷺ.

(٢) يشير إلى كتابه الجليل «دلائل النبوة» وقد طبع في مجلدين ولكني مع الأسف الشديد لم أستطع الظفر به أثناء عملي في هذا الكتاب رغم بحثي الدؤوب عنه.

وجدوا في التوراة والإنجيل، وسائر كتب الله المنزلة، من ذكره ونعته وخروجه بأرض العرب وإن كان كثير منهم قد حرفوها عن مواضعها.

أخبرنا أبو الحسين محمد بن الفضل القطان: أنا عبد الله بن جعفر: ثنا يعقوب بن سفيان: ثنا أبو صالح: حدثني الليث: حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن هلال بن أسامة، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن سلام: أنه كان يقول: إنا لنجد صفة رسول الله ﷺ: «إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين. أنت عبدي ورسولي. سميته المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويتجاوز، ولن أقبضه حتى يقيم الملة المتعوجة، بأن يشهد أن لا إله إلا الله. يفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً[1].

وقال عطاء بن يسار: أخبرني الليثي: أنه سمع كعب الأحبار يقول مثل ما قال عبد الله بن سلام. فهذان عالمان من أهل الكتاب شهدا ببعض ما وجدا في كتبهم من صفة محمد ﷺ. ولهذا شواهد عنهما وعن غيرهما، ذكرناها في كتاب «الدلائل».

ورويناه عن زيد بن عمرو بن نفيل أنه خرج يبتغي الدين، حتى أتى على شيخ بالجزيرة، فأخبره بالذي خرج له. فقال: ممن أنت؟ قال: من أهل بيت الله. قال: فإنه قد خرج في بلدك نبي، وهو خارج، قد طلع نجمه، فارجع فصدقه وآمن به. وروينا معناه في حديث سلمان الفارسي وغيره[2].

---

(١) أخرجه البخاري: في البيوع: باب كراهية السخب في الأسواق. وفي تفسير سورة الفتح: باب ﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾ مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه، عن عطاء بن يسار قال: لقيت «عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرني..» ولم يذكر عبد الله بن سلام.

(٢) أنظر في قصة عمرو بن نفيل ما أخرجه الطبراني والبزار وقال الهيثمي في (المجمع: ٤١٧/٩): «وفيه المسعودي وقد اختلط وبقية رجاله ثقات» أما حديث سلمان هذا،=

ومن دلائل ما حدث بين يدي أيام مولده ومبعثه ﷺ، من الأمور الغريبة الأكوان العجيبة القادحة في سلطان أمة الكفر، والموهنة لكلمتهم المؤيدة لشأن العرب، المنوهة بذكره، كأمر الفيل. وما أحل الله بحزبه من العقوبة والنكال، ومنها خمود نار فارس، وسقوط شرفات إيوان كسرى، وغيض ماء بحيرة ساوة، ورؤيا الموبذان[1]، وغير ذلك.

ومنها ما سمعوه من الهواتف الصارخة[2]، لا من باب الكون والاتفاق. لا والذي بعثه بالحق، وسخر له هذه الأمور، ما يرتاب عاقل في شيء من ذلك، وإنما هو أمر إلهي، وشيء غالب سماوي ناقض للعادات، يعجز عن بلوغه قوة البشر، ولا يقدر عليه إلا من له الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين.

قال: وقد انتظم جملة ما ذكرناه في هذا الفصل قوله سبحانه: ﴿وألّف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم، إنه عزيز حكيم﴾[3].

= فقد أخرجه الطبراني عن سلمان قال: خرجت أبتغي الدين فوقعت في الرهبان، بقايا أهل الكتاب. قال الله عز وجل ﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ فكانوا يقولون: هذا زمان نبي قد أطل، يخرج من أرض العرب، له علامات، من ذلك شامة مدورة بين كتفيه خاتم النبوة. فلحقت بأرض العرب وخرج النبي ﷺ، فرأيت ما قالوا كله، ورأيت الخاتم، فشهدت أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.. فذكر الحديث. قال الهيثمي في (المجمع: ٨/٢٤١): «رواه الطبراني ورجاله ثقات».

(١) خمود نار فارس وسقوط شرفات إيوان كسرى وغيض بحيرة ساوة ورؤيا الموبذان أخرجه أبو نعيم في (دلائل النبوة: ١٧٤) عن هانىء المخزومي. وأخرجه البيهقي في «الدلائل» والخرائطي في «الهواتف» وابن عساكر. كما في (الخصائص: ١/١٢٩) وقال ابن عساكر: «حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مخزوم - يعني ابن هانىء المخزومي - عن أبيه، تفرد به أبو أيوب البجلي» وقال ابن حجر: إنه مرسل كما في المرجع المذكور آنفاً. وانظر (البداية والنهاية: ٢/٣٠٦).

(٢) ومن جملة الهواتف ما رواه عبدالرحمن بن عوف قال: «قالت: أمي الشَّفّاء بنت عمرو: لما ولدت آمنة محمداً ﷺ، وقع على يديّ، فاستهلّ، فسمعت قائلاً يقول: رحمك ربُّك..» الخ أخرجه أبو نعيم في (الدلائل: ١٦٩) بسند ضعيف فيه (النضر بن سلمة) قال أبو حاتم: كان يفتعل الحديث كما في (المغني: ٦٩٧).

(٣) الأنفال: ٦٣.

قال: ومن دلائل نبوته ﷺ، أنه كان أمياً لا يخط كتاباً بيمينه ولا يقرأه. ولد في قوم أميين، ونشأ بين ظهرانيهم في بلد ليس بها عالم يعرف أخبار المتقدمين، وليس فيهم منجم يتعاطى علم الكوائن، ولا مهندس يعرف التقدير، ولا فيلسوف يبصر الطبائع، ولا متكلم يهتدي لرسوم الجدل ووجوه المحاجة والمناظرة، والاستدلال بالحاضر على الغائب.

ولم يخرج في سفر ضارباً إلى عالم، فيعكف عليه ويأخذ منه هذه العلوم. وكل هذا معلوم عند أهل بلده، مشهور عند ذوي المعرفة والخبرة بشأنه، يعرفه العالم والجاهل والخاص والعالم منهم. فجاءهم بأخبار التوراة والإنجيل والأمم الماضية، وقد كان ذهب معالم تلك الكتب، ودرست، وحرفت عن مواضعها. ولم يبق من المتمسكين بها، وأهل المعرفة بصحيحها من سقيمها، إلا القليل. ثم حاج كل فريق من أهل الملل المخالفة له بما لو احتشد له حذاق المتكلمين وجهابذة المحصلين، لم يتهيأ لهم نقض شيء منه، فكان ذلك من أدل شيء على أنه أمر من عند الله عز وجل.

وهذا هو معنى قوله سبحانه: ﴿أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يُتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون﴾[١]. ففيه إشارة إلى ما اقتصصنا من حاله ووصفنا من أمره، في أنه أميّ لا يقرأ ولا يكتب، ولم يعرف بدرس الكتب وطلب الأخبار، وإنما هو شيء أنزله الله عليه، فهو يتلوه عليهم، وكفى به دلالة على صحة أمره وصدق دعواه.

ومن دلائل نبوته وصدقه، فيما جاء به من عند الله سبحانه من القرآن العظيم، أنه تحدى الخلق بما في القرآن من الإعجاز، ودعاهم إلى معارضته والإتيان بسورة مثله، فنكلوا عنه وعجزوا عن الإتيان بشيء

---

(١) العنكبوت: ٥١.

منه. واختلف أهل العلم في إعجاز القرآن، منهم من قال: إعجازه من جهة البلاغة وحسن اللفظ دون النظم.

ومنهم من قال: إعجازه في نظمه دون لفظه، فإن العرب قد تكلمت بألفاظه. ومنهم من قال: إعجازه في إخباره عن الحوادث وإنذاره بالكوائن في مستقبل الزمان، ووقوعها على الصفة التي أنبأ عنها. ومنهم من قال: إعجازه في أن الله أعجز الناس عن الإتيان بمثله، وصرف الهمم عن معارضته، مع وقوع التحدي وتوفر الدواعي إليه لتكون آية للنبوة وعلامة لصدقه في دعواه.

وقد ذهب بعض العلماء إلى إثبات الإعجاز للقرآن من جميع هذه الوجوه، ولا معنى لقول من زعم أن الإعجاز في لفظه، لأن الألفاظ مستعملة في كلام العرب، ومتداولة في خطابها، لأن البلاغة ليست في أعيان الأسماء ومفرد الألفاظ [و] حسب، دون أن تكون هذه الأوضاع معتبرة بمحالها ومواضعها المصرفة إليها والمستعملة فيها.

قال الشيخ أبو سليمان رحمه الله: وبيان ذلك أن العرب قد تعرف لفظ «الصَّدْع» في لغتها وتتكلم به في خطابها، ثم إنك لا تجده مستعملاً لهم في مثل قوله: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾[1]. ويستعمل العرب اسم «الضرب» ثم لا تجد لهم مستعملاً في مثل قوله: ﴿فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً﴾[2]. وكذلك لفظ «النبذ»، ثم لا تجد لهم في مثل قوله تعالى: ﴿فانبذْ إليهم على سواء﴾[3]. إلى ما يجمع هذا الكلام من الوجازة والاختصار وحذف المقتضى وإعمال الضمير والاقتصار على الوحي المفهم. وكقوله تعالى ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾[4]، فإن حقيقته «نخرج» منه النهار، إلا أن موضع البلاغة

(١) الحجر: ٩٤.
(٢) الكهف: ١١.
(٣) الأنفال: ٥٨.
(٤) يس: ٣٧.

هاهنا في « السلخ » أنه إخراج الشيء مما لابسه وعسر انتزاعه منه، لالتحامه به. ذلك قياس الليل ومثاله. وكقوله عز وجل: ﴿عذاب يوم عظيم﴾[1]، أي: يوم لا يعقب للمعذبين غداً، ولا ينتج لهم خيراً. قال: وقد استحسن الناس في الإيجاز قولهم « القتل أنفى للقتل »، وبينه وبين قول الله سبحانه: ﴿ولكم في القصاص حياة﴾[2] تفاوت في البلاغة والإيجاز

وبيان ذلك أن في هذا الكلام[3]، كل ما في قولهم « القتل أنفى للقتل »، وزيادة معان ليست فيه، منها الإبانة عن الفداء لذكر القصاص، ومنها الإبانة عن الغرض المرغوب فيه لذكر الحياة، ومنها بعده عن التكلف وسلامته من تكرار اللفظ الذي فيه على النفس مشقة، وعلى السمع مؤونة.

قال الشيخ: وقوله: ﴿في القصاص حياة﴾ أوجز في العبارة، فإنه عشرة أحرف، وقول من قال: « القتل أنفى للقتل » أربعة عشر حرفاً. قال: وإذا تأملت هذه المعاني من القرآن، وتتبعتها منه، كثر وجودك لها، وإنما ذكرنا هذا القدر ليكون مثالاً مرشداً إلى نظائر منه.

وأما إعجازه من جهة النظم، فالمعجز منه نظم جنس الكلام الذي باين به القرآن سائر أصناف الكلام التي تكلمت بها العرب، فإن أجناس كلام العرب التي تكلمت بها خمسة:

١ - المنثور الذي تستعمله العرب في محاورة بعضهم بعضاً.
٢ - والشعر الموزون.
٣ - والخطب.
٤ - والرسائل.
٥ - والسجع.

---

(١) الزمر: ١٣.
(٢) البقرة: ١٧٩.
(٣) يعني قوله تعالى ﴿ولكم في القصاص حياة﴾.

وكل نوع منها نمطه غير نمط صاحبه. ونظم كلام القرآن مباين لهذه الوجوه الخمسة، مباينة لا تخفى على من يسمعه من عربي فصيح، أو ذي معرفة بلسان العرب من غيرهم، حتى إذا سمعه، لم يلبث أن يشهد بمخالفته لسائر هذه الأنواع من الكلام. والحجة إنما قامت على قريش وسائر العرب بوقوفهم على ذلك من أمره. وأن هذا الفرق بينه وبين سائر الكلام، هو موضع الحجة.

وبذلك صار معجزاً للخلق، وقائماً مقام الحجج الذي بعث الله بها رسله، واحتج بها على الناس، مثل فلق البحر، وإحياء الموتى، ومنع النار من الإحراق، ولذلك قال سبحانه: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا، فأتو بسورة من مثله - إلى أن قال تعالى: - فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا، فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة﴾[1] الآية.

وقال بعض العلماء: إن الذي أورده المصطفى ﷺ على العرب من الكلام الذي أعجزهم عن الإتيان بمثله، أعجب في الآية وأوضح في الدلالة من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، لأنه أتى أهل البلاغة وأرباب الفصاحة ورؤساء البيان المتقدمين في اللسان، بكلام مفهوم المعنى عندهم، فكان عجزهم أعجب من عجز من شاهد من المسيح إحياء الموتى، لأنهم لم يكونوا يطمعون فيه ولا في إبراء الأكمه والأبرص، ولا يتعاطون علمه، وقريش كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة والخطابة، فدل على أن العجز عنه، إنما كان لأن يصير عَلَمَاً على رسالته وصحة نبوته. وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح.

فإن قيل إن وجه ما يظهر به، بينونة القرآن من سائر أنواع الكلام، هو ما يقع من السجع في مقاطع الكلام، ومنتهى الآيات، نحو قوله: ﴿والطور. وكتاب مسطور﴾[2]. وقوله: ﴿والشمس وضحاها.

(١) البقرة: ٢٣ - ٢٤.
(٢) الطور: ١ - ٢.

والقمر إذا تلاها﴾[1].. وما أشبه ذلك من سور القرآن، والسجع في كلام العرب كثير غير عديم ولا غريب، فكيف جعلتم ذلك علماً للإعجاز.

قيل: ليس شيء من هذا سجعاً، وإنما هي فواصل تفصل بين الكلامين بحروف متشاكلة في المقاطع، تعين على حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة، والسجع عيب. ذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع، فالمعاني تابعة لها. والسجع تكلف، وليس فيه أكثر من تأليف أواخر الكلم على نمط. وهو مأخوذ من سجع الحمامة: وهو موالاتها الصوت على نمط لا يختلف. فمن شبه الفواصل التابعة لمعاني الكلام، المفيدة حسن الإفهام، بالسجع الخالي عن المعنى المتتبع له، المتكلف على سبيل الاستكراه، فقد ذهب عن الصواب، وأخطأ مذهب القياس.

وأما من ذهب إلى أن إعجازه لما فيه من الأخبار الصادقة، عن الأمور الكائنة، فوجهه بين وشواهده كثيرة. كقوله سبحانه: ﴿الم. غلبت الروم. في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾[2]. فكان الأمر كما نطق به القرآن، فظهرت فارس على الروم. فاغتم به المسلمون، وسربه المشركون، فوعد الله المسلمين بظهور الروم على فارس في بضع سنين، فظهروا عليها لتسع سنين، وقيل: لسبع. وفرح المؤمنون بنصر الله أهل الكتاب[3].

وقال عز وجل في قصة بدر: ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم، وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم، ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين﴾[4].

أخبرنا أبو عبد الله الحاكم: ثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه: ثنا

---

(١) الشمس: ١ - ٢.
(٢) الروم: ١ - ٣.
(٣) وقد تقدمت مناسبة هذه الآيات وقصة أبي بكر.
(٤) الأنفال: ٧.

جعفر بن محمد بن شاكر: ثنا أبو نعيم: ثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما فرغ رسول الله ﷺ من القتلى - يعني يوم بدر - قيل له: عليك بالعير ليس دونها شيء، فناداه العباس، وهو في وثاقه: أنه لا يصلح لك. قال: «لم؟» قال: لأن الله وعدك إحدى الطائفتين، وقد أنجز لك وعدك[1].

قال الشيخ: وحين التقى هو والمشركون ببدر قال وهو في قبته: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم». فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك حسبك يا رسول الله، فقد ألححت على ربك. وهو في الدرع فخرج وهو يقول: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر. بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾[2]. فتلا ما كان قد نزل من إخبار الله تعالى إياه، بهزيمة المشركين فكان كما أخبر.

وقال تعالى: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق، لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين، لا تخافون، فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً﴾[3]. فدخلوا المسجد الحرام

---

(١) أخرجه أحمد قال: حدثنا يحيى بن بكير وعبد الرزاق قالا: حدثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: قيل لرسول الله.. وذكره. قال ابن كثير: (٢٨١/٢): «إسناد جيد ولم يخرجاه». وقال السيوطي في (الدر: ١٦٩/٣): «وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل لرسول الله..» وذكره.

(٢) الآية من سورة القمر: ٤٥ - ٤٦.
والحديث: أخرجه البخاري: في المغازي: باب قول الله تعالى: ﴿إذ تستغيثون ربكم﴾. وفي الجهاد: باب ما قيل في درع النبي ﷺ. وفي تفسير سورة ﴿اقتربت الساعة﴾ باب: قوله تعالى: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾. وباب قوله: ﴿بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾. وعزاه السيوطي في (الدر: ١٣٦/٦) للبخاري والنسائي وابن المنذر والطبراني وأبي نعيم في «الدلائل» وابن مردويه والبيهقي في «الأسماء والصفات» عن ابن عباس. وانظر (ت ابن كثير: ٢٩١/٢) و(الفتح: ٢٨٩/٧).

(٣) الفتح: ٢٧.

على الصفة التي نطقت بها الاية، في عمرة القضية، وكان ما وعده الله في هذه السورة من الفتح القريب، وهو فتح خيبر. وقيل: الصلح بالحديبية. وقال: ﴿فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ومغانم كثيرة يأخذونها﴾[1] قيل: فتح خيبر. ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾[2]. قيل: هو ما أصابوا بعده. وقال تعالى: ﴿ليظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون﴾[3]. وقد وقع الظهور والغلبة بحمد الله.

أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو: ثنا أبو العباس الأصم: أخبرنا الربيع بن سليمان: أخبرنا الشافعي رحمه الله تعالى قال: قد أظهر الله دينه الذي بعث به رسوله ﷺ على الأديان، بأن أبان لكل من سمعه أنه الحق وما خالفه من الأديان باطل، وأظهره بأن جماع الشرك دينان: أهل الكتاب ودين الأميين، فقهر رسول الله الأميين، حتى دانوا بالإسلام طوعاً وكرهاً، وقتل من أهل الكتاب وسبى، حتى دان بعضهم بالإسلام، وأعطى بعض الجزية صاغرين، وجرى عليهم حكمه ﷺ، وهذا ظهور الدين كله.

وقال الله عز وجل: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض، كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾[4]. فوعدهم في حال الخوف والشدة وغلبة أهل الكفر، ظهورهم واستخلافهم في الأرض، وتمكينهم من القيام بأمور دينهم الذي ارتضى لهم، وتبديلهم من الخوف بالأمن، ففعل به وبأصحابه وأتباعه جميع ما وعدهم به، وفي

---

(١) الفتح: ١٨.

(٢) الفتح: ٢١.

(٣) التوبة: ٣٣.

(٤) النور: ٥٥.

ذلك دليل على صحة نبوته وصدقه في دعوته صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: حدثني محمد بن صالح بن هانىء: ثنا أبو سعيد محمد بن شاذان: ثنا أحمد بن سعيد الدارمي: ثنا علي بن الحسين بن واقد: حدثني أبي عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبيّ بن كعب قال: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المدينة وآواهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة، وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح، ولا يصبحون إلا فيه. فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله. فنزلت: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات - قرأ إلى قوله: - ومن كفر بعد ذلك - يعني بالنعمة - فأولئك هم الفاسقون﴾[١].

قال الشيخ: وفي مثل هذا المعنى قوله عز وجل: ﴿والذين هاجروا في الله من بعدما ظلموا، لنبوئنهم في الدنيا حسنة، ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون. الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾[٢].

زعم بعض أهل التفسير، أنها نزلت في المعذبين بمكة حين هاجروا إلى المدينة، بعدما ظلموا، فوعدهم الله في الدنيا حسنة، يعني بها الرزق الواسع، فأعطاهم ذلك. فروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان إذا أعطى الرجل عطاءه من المهاجرين يقول: خذ بارك الله لك فيه، هذا ما وعدك الله في الدنيا، وما ادخر لك في الآخرة أفضل[٣].

---

(١) أخرجه ابن المنذر والطبراني في «الأوسط» والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في «الدلائل» والضياء في «المختارة». (الدر المنثور: ٥/٥٥).

(٢) النحل: ٤٣ - ٤٣.

(٣) قال ابن كثير (٢/٥٧): «قال ابن عباس - يعني في تفسير قوله «حسنة» - والشعبي وقتادة. المدينة. وقيل: الرزق الطيب. قاله مجاهد. ولا منافاة بين القولين. فإنهم تركوا مساكنهم وأموالهم فعوضهم الله خيراً منها في الدنيا - ثم يقول - ولهذا قال هشيم عن العوام عمن حدثه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين..» وذكره.

وحين امتنع أبو لهب من الإسلام، وقال لرسول الله ﷺ ما قال، أنزل الله عز وجل فيه: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب. سيصلى ناراً ذات لهب﴾[1]. فمات أبو لهب على شركه، وصلي النار بكفره. وإنما نزلت وأبو لهب حي، فلم يمكنه مع حرصه على تكذيب رسول الله ﷺ ونقض كلمته، أن يظهر الإسلام ليشكك الناس في النبي ﷺ، وفيما أخبرهم من شأنه، ولا يجوز أن تقع هذه الأمور على الاتفاق وتستمر على الصدق، فلا يختلف شيء منها، إلا أن يكون من قبل الله علاّم الغيوب.

وأما الصِّرْفة والتعجيز، مع توهم القدرة منهم على الإتيان بمثله، فإنما يعلم ذلك بعدم المعارضة، مع توفر الدواعي وشدة الحاجة إليه، وذلك ما لا يجوز أن يشك فيه عاقل، من أنهم لو كانوا قادرين عليه لبادروا إليه مع حرصهم على إبطال دعوته ونقض كلمته. ولما خرجوا في أمر إلى نصب القتال والتغرير بالأنفس وإتلاف الأموال ومفارقة الأهل والأوطان، ولكان ذلك أيسر عليهم من مباشرة الخطوب، ومقاساة هذه الشدائد والكروب، فلما لم يفعلوه، دل على عجزهم عن ذلك. وسبيل هذا سبيل رجل عاقل اشتد به العطش، وبحضرته ماء، فجعل يتلوى من شدة الظمأ ولا يشرب الماء. فلا يشك شاك أنه عاجز عن شربه أو ممنوع لسبب يعوقه عنه، وأنه لم يتركه اختياراً، مع توفر الدواعي له وشدة الحاجة منه إليه، وهذا بين والحمد لله.

ومن دلائل صدقه أنه كان من عقلاء الرجال عند أهل زمانه. وقد قطع القول، فيما أخبر عن ربه عز وجل، بأنهم لا يأتون بمثل ما تحداهم به. فقال: ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا﴾[2]. فلولا علمه بأن ذلك من عند علاّم الغيوب، وأنه لا يقع فيما أخبر عنه خلاف وإلا لم يأذن له

---

(١) المسد: ١ - ٣.
(٢) البقرة: ٢٤.

عقله في أن يقطع القول في شيء يكون بأنه لا يكون، وهو بعرض أن يكون.

وقد روينا في كتاب «الدلائل» من الأخبار التي وردت في قراءة النبي ﷺ بعض ما نزل عليه على المشركين الذين كانوا من أهل الفصاحة والبلاغة، وإقرارهم بإعجازه، ما يكشف عن جملة مما أشرنا إليها. ونحن نقتصرها هنا منها على ما:

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا أحمد بن عبد الجبار: ثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: حدثني يزيد ابن زياد مولى بني هاشم، عن محمد بن كعب قال: حدثت أن عتبة بن ربيعة - وكان سيداً حليماً - قال ذات يوم، وهو جالس وحده في المسجد: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى هذا فأكلمه، فأعرض عليه أموراً، لعله أن يقبل منها بعضها ويكف عنا؟ قالوا: بلى يا أبا الوليد. فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ في نادي قريش، ورسول الله ﷺ جالس، فذكر الحديث فيما قال له عتبة وفيما عرض عليه من المال والملك وغير ذلك - فلما فرغ عتبة قال رسول الله ﷺ: «أفرغت يا أبا الوليد؟» قال: نعم. قال: «فاسمع مني» قال: إفعل. فقال رسول الله ﷺ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. حم. تنزيل من الرحمن الرحيم. كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً..﴾[1]. فمضى رسول الله ﷺ يقرأها عليه، فلما سمعها عتبة أنصت لها وألقى بيديه خلف ظهره معتمداً عليها يسمع منه، حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة، فسجد فيها، ثم قال: «سمعت يا أبا الوليد؟» قال: «فأنت وذاك». فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني والله لقد سمعت قولاً ما سمعت مثله قط. والله ما هو بالشعر ولا

---

(١) فصلت: ١ - ٣

السحر ولا الكهانة. يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، خلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ[1].

وروينا هذا في حديث جابر بن عبد الله، وفيه من الزيادة فيما حكى عتبة لأصحابه قال: فأجابني بشيء، والله ما هو سحر ولا شعر ولا كهانة. قرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. حم. تنزيل من الرحمن الرحيم - حتى بلغ - فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ فأمسكته بفيه وناشدته الرحم أن يكف، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب.

وروينا عن عكرمة مرسلاً في قصة «الوليد بن المغيرة» أنه قال لرسول الله ﷺ: إقرأ علي؛ فقرأ عليه: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾[2] قال: أعد فأعاد النبي ﷺ. فقال: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وما يقول هذا بشر. وقال لقومه: والله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن. والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئاً من هذا. والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته[3].

---

(١) قال الألباني في تعليقه على (فقه السيرة: ٩٨ - الشعب): «هذه القصة أخرجها ابن إسحاق في المغازي (١٨٥/١) من سيرة ابن هشام بسند حسن عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً. ووصله عبد بن حميد وأبو يعلى والبغوي من طريق أخرى من حديث جابر رضي الله عنه، كما في تفسير ابن كثير (٩٠/٤ - ٩١) وسنده حسن إن شاء الله».إ.هـ. وذكر القصة باختلاف أبو نعيم في (الدلائل: ٢٩٩) من حديث جابر.

(٢) النحل:

(٣) ذكره السيوطي في الخصائص (٢٨١/١) من طريق عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس للبيهقي.. ورواه أبو نعيم في (الدلائل: ٣٠١) مرسلاً على الشك عن عكرمة أو سعيد بن جبير. ثم وصله تعليقاً فقال: رواه يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن =

وروينا في حديث أم سلمة في قصة دخول جعفر بن أبي طالب على النجاشي، وقوله للنجاشي: بعث الله إلينا رسولاً يعرف نسبه وصدقه وعفافه، وتلا علينا تنزيلاً لا يشبهه شيء غيره[1].

والأخبار الصحيحة المشهورة المروية من طرق شتى في معجزات رسول الله ﷺ كثيرة. وهي في كتاب «دلائل النبوة» مكتوبة، والمعرفة بها لمن وقف عليها وأمعن النظر فيها حاصلة، وإنما يذكر في هذ الكتاب من الدلائل اطرافها، ومن الآيات والمعجزات ما يكون بُلْغَةً لمن لم يصل إلى معرفة جميعها.

فمنها: ما أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز: ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد: ثنا يونس بن محمد: ثنا شيبان عن قتادة عن أنس بن مالك قال: إن أهل مكة سألوا نبي الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر مرتين.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب: ثنا العباس بن محمد: ثنا سعيد بن سليمان: ثنا هشيم: ثنا مغيرة، عن أبي الضحاك، عن مسروق، عن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال: انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين. فقال كفار أهل مكة: هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة، انظروا السفار، فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق، وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم

= سعيد بن جبير عن ابن عباس، ولو اتصل السند عنده منه إلى يونس بن بكير لكان سنداً لا بأس به. وفي طريقه المرسلة..«محمد بن أبي محمد» مجهول كما في (المغني).

(١) قال الشيخ الألباني في تعليقه على (فقه السيرة: ١٠٤ - الشعب): «أخرج هذه القصة ابن إسحاق في (المغازي: ١/٢١١ - ٢١٣ - من ابن هشام) وأحمد (رقم: ١٧٤٠) من طريق ابن إسحاق بسند صحيح، من حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ.

به. فسئل السفار، وقدموا من كل وجه فقالوا: رأينا[1].

ومنها: ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو زكريا بن أبي إسحاق، وأبو بكر أحمد بن الحسن، ومحمد بن موسى بن الفضل قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا العباس بن محمد الدوري: ثنا عثمان بن عمر: ثنا معاذ بن العلاء، عن نافع، عن أبيّ بن عمران: أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر، حنّ الجذع فأتاه فالتزمه.

وحدثنا السيد أبو الحسن العلوي: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سعيد النسوي: ثنا إسحاق بن إبراهيم بن فهد الهاشمي: ثنا عبد الله بن رجاء: ثنا أبو حفص بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء.. فذكره بإسناده ومعناه. قال: فأتاه النبي ﷺ فمسحه فسكن.

وأخبرنا أبو القاسم عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن حبيب البخاري: أخبرنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي: ثنا أيوب بن سليمان بن بلال قال: حدثني أبو بكر بن أويس، عن سليمان بن بلال قال: قال يحيى بن سعيد: أخبرني حفص بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري: أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: كان المسجد في زمان رسول الله ﷺ مسقوفاً على جذوع من نخل، فكان رسول الله ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع، فلما صنع المنبر، كان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار، حتى جاءها رسول الله ﷺ، فوضع يده عليها فسكنت.

ورواه عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر بن عبد الله، وقال في

---

(١) أخرجه البخاري: في الأنبياء: باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية، فأراهم انشقاق القمر. وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب انشقاق القمر. وفي تفسير سورة ﴿اقتربت الساعة﴾. وأخرجه مسلم: في صفات المنافقين: باب انشقاق القمر. والترمذي: في التفسير: باب ومن سورة القمر. وأبو نعيم في (الدلائل: ٣٦٧ - ٣٦٨) عن ابن عمر وعبد الله بن مسعود، وابن عباس.

آخره: فنزل رسول الله ﷺ، فضمها إليه. كانت تئن أنين الصبي الذي يسكت. كانت تبكي على ما تسمع من الذكر عندها.

وفي حديث سهل بن سعد الساعدي: فقال رسول الله ﷺ: ألا تعجبون من حنين هذه الخشبة. فأقبل الناس عليها، فرقوا من حنينها، حتى كثر بكاؤهم.

وفي حديث ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: لو احتضنه لحن إلى يوم القيامة.

وفي حديث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ: معنى قول ابن عباس، وفي حديثه في هذه القصة: فلما قعد رسول الله ﷺ على ذلك المنبر، خار الجذع كخوار الثور حتى ارتج المسجد بخواره.

وفي حديث أم سلمة: فلما فقدته - تعني الخشبة - خارت كما يخور الثور حتى سمعها أهل المسجد[1]. وأمر «الحنانة» من الأمور الظاهرة، والأعلام الباهرة التي أخذها الخلف عن السلف ورواية الأحاديث فيه كالتكلف.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرني أبو محمد بن أبي الحسن: أخبرنا عبد الرحمن - يعني ابن أبي حاتم الرازي - قال: قال أبي: قال عمرو ابن أبي سواد: قال لي الشافعي رحمه الله: ما أعطى الله عز وجل نبياً، ما أعطى محمداً ﷺ. فقلت: أعطى عيسى عليه السلام إحياء الموتى. فقال:

---

(١) قصة حنين الجذع أخرجها من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه: البخاري: في الجمعة: باب الخطبة على المنبر. وفي المساجد: باب الاستعانة بالنجار والصناع في أعواد المنبر والمسجد. وفي البيوع: باب النجار. وفي الأنبياء: باب علامات النبوة في الإسلام. وأخرجها النسائي: في الجمعة: باب مقام الإمام في الخطبة. كما أخرجها من حديث عبد الله بن عمر البخاري: في الأنبياء: باب علامات النبوة في الإسلام. والترمذي: في الصلاة: باب ما جاء في الخطبة على المنبر. وأخرجها من حديث أنس: الترمذي: في المناقب: باب رقم (٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وقال: وفي الباب عن أبيّ وجابر وابن عمر وسهل بن سعد وابن عباس وأم سلمة.

أعطى محمداً ﷺ الجذع الذي كان يخطب إلى جنبه، حتى هيء له المنبر، فلما هيء له المنبر حن الجذع، حتى سمع له صوت، فهذا أكبر من ذاك.

ومنها: ما أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي: أخبرني الحسن بن سفيان: ثنا محمد بن بشار العبدي: ثنا أبو أحمد الزبيري: ثنا إسرائيل عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال: إنكم تعدون الآيات عذاباً، وكنا نعدها بركة على عهد رسول الله ﷺ. قد كنا نأكل مع النبي ﷺ الطعام، ونحن نسمع تسبيح الطعام. وأُتي النبي ﷺ بإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فقال النبي ﷺ: «حي على الطهور المبارك، والبركة من السماء» حتى توضأنا كلنا[1].

وروينا في حديث أبي ذر تسبيح الحصيات في كف رسول الله ﷺ، ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر، ثم في يد عثمان[2].

ومنها: ما أخبرنا أبو بكر بن الحسين بن فورك: أخبرنا عبد الله بن جعفر: ثنا يونس بن حبيب: ثنا أبو داود: ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة قال: سمعت سالم بن أبي الجعد:

قال شعبة: وأخبرني حصين بن عبد الرحمن قال: سمعت سالم بن أبي الجعد قال: قلت لجابر: كم كنتم يوم الشجرة؟ قال: كنا ألفاً وخمسمائة. وذكر عطشاً أصابهم. قال: فأُتي رسول الله ﷺ بماء في قدر، فوضع يده

---

(١) رواه البخاري: في الأنبياء: باب علامات النبوة في الإسلام. والترمذي: في المناقب: باب رقم (١٤). والنسائي: بنحوه في الطهارة: باب الوضوء من الإناء.

(٢) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في (دلائل النبوة: ٥٥٥) عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، عن جبير بن نضير الحضرمي، عن أبي ذر. وأخرجه الطبراني في الأوسط من حديث سويد بن زيد عن أبي ذر. ورواه البزار بإسنادين قال الهيثمي (٨/٢٩٩): «ورجال أحدهما ثقات، وفي بعضهم ضعف» إ.هـ.

فيه، فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنه العيون. قال: فشربنا ووسعنا وكفانا. قال: قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف كفانا، كنا ألفاً وخمسمائة.

ورواه عبد العزيز بن مسلم، وابن فضيل، عن حصين، وفيه من الزيادة: فشربنا وتوضأنا.

وفي رواية الأعمش، عن سالم، عن جابر: فتوضأ الناس وشربوا. قال: فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه، وعلمت أنه بركة.

ورواه أيضاً عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، وفي بعض الروايات عنه، قول النبي ﷺ. حي على الوضوء والبركة من الله». فأقبل الناس فتوضأوا وشربوا. وجعلت لا هم لي إلا ما أجعل في بطني من قول رسول الله ﷺ «والبركة من الله».

وفي رواية ابن عباس قال: فرأيت العيون تنبع بين أصابعه. قال: فأمر بلالاً ينادي في الناس: الوضوء المبارك. وهذا يكون في وقت آخر، فإن ابن عباس لم يشهد الحديبية.

ورواه أنس بن مالك عن النبي ﷺ، انه صنع ذلك، والأشبه أن ذلك كان بالمدينة[1].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا علي بن حمشاد العدل: أخبرنا أبو المثنى: ثنا مسدد: ثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس، أن

---

(١) أخرجه البخاري: عن سالم بن أبي الجعد: في بدء الخلق: باب علامات النبوة في الإسلام وأما رواية الأعمش عن سالم، عن جابر «فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني» فقد أخرجها البخاري: في الأشربة: باب شرب البركة والماء المبارك. وأما رواية ابن مسعود، بنحو ما ذكره المصنف فوجدتها عن جابر، غير أني وجدت رواية لابن مسعود قال فيها: - يعني الرسول ﷺ - «حي على الطهور المبارك، والبركة من الله تعالى» فلقد رأيت الماء ينبع من بين... الخ. وهي عند البخاري: في الأنبياء: باب علامات النبوة في الإسلام. وأخرج القصة أيضاً مسلم: في الإمارة: باب استحباب مبايعة الإمام بجيش عند إرادة القتال.

رسول الله ﷺ، دعا بإناء من ماء، فأُتي بقدح رحراح، فيه شيء من ماء، فوضع أصابعه فيه. قال أنس: فجعلت أنظر إلى الماء ينبع بين أصابعه. قال أنس: فحزرت من توضأ منه، ما بين السبعين إلى الثمانين.

ورواه عبيد الله بن عمر، عن ثابت، عن أنس قال: خرج النبي ﷺ إلى قباء.

ورواه حميد عن أنس قال: حضرت الصلاة، فقام من كان قريب الدار إلى أهله يتوضأ وبقي قوم... فذكر الحديث. وذكر عدد الثمانين وزيادة. وفي كل ذلك دلالة على أنه كان في وقت آخر سوى ما رواه جابر ومن تابعه.

وروى قتادة عن أنس، أن النبي ﷺ وأصحابه، كانوا بالزوراء، - والزوراء بالمدينة: عند السوق والمسجد - فدعا بقدح.. فذكر الحديث، غير أنه قال: قلت لأنس: يا أبا حمزة، كم كانوا؟ قال: زهاء ثلاثمائة. فيشبه أن يكون هذا مرة أخرى[1].

وفي حديث زياد بن الحارث الصدائي: أنه كان مع النبي ﷺ في بعض أسفاره. قال: فتبرز، ثم انصرف إليّ وقد تلاحق أصحابه، فقال: «هل من ماء يا أخا صداء؟» فقلت: لا، إلا شيء قليل لا يكفيك. فقال ﷺ: «اجعله في إناء، ثم ائتني به». ففعلت، فوضع كفه في الماء. قال الصدائي: فرأيت بين أصبعين من أصابعه عيناً تفور[2]. فهذا يكون خبراً عن قصة أخرى.

---

(١) أخرجه البخاري: في الوضوء: باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة. وفي الأنبياء: باب علامات النبوة في الإسلام. ومسلم: في الفضائل: باب في معجزات النبي ﷺ. وأما رواية قتادة عن أنس فهي عندهما جميعاً. وقد أخرج القصة النسائي: في الطهارة: باب جامع الوضوء. والترمذي: في المناقب باب رقم (١٢) ومالك في الموطأ: باب جامع الوضوء من كتاب الطهارة. وغيرهم.

(٢) أخرجه الحارث في مسنده. قال البوصيري: روا البيهقي في «الكبرى» ومدار طرق هذا الحديث على الإفريقي، وهو ضعيف... (المطالب العالية: ١٣/٤).وقال الهيثمي=

ومنها: ما أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان: أنا عبد الله بن جعفر: ثنا يعقوب بن سفيان: ثنا عبد الله بن رجاء: أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق، عن البراء قال: تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان. نزلنا يوم الحديبية - وهي بئر - فوجدنا الناس قد نزحوها، فلم يدعوا فيها قطرة. فذكر ذلك للنبي ﷺ، فجلس رسول الله ﷺ، فدعا بدلو، فنزع منها، ثم أخذ منه بفيه، فمجه فيها، ودعا الله فكثُر ماؤها حتى صدرنا وركائبنا، ونحن أربع عشرة مائة[1].

ورواه أيضاً سلمة بن الأكوع والمسور بن مخرمة. وقد صنع مثل هذا رسول الله ﷺ بآبار. وقد ذكرنا صنعه بكل واحدة منها في كتاب «الدلائل».

ومنها: ما أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار: ثنا أحمد بن منصور الرمادي: ثنا عبد الرزاق (ح):

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحميد الصغاني بمكة: ثنا إسحاق بن إبراهيم: أخبرنا عبد الرزاق: أنا معمر، عن عوف بن أبي رجاء العطاردي، عن عمران بن حصين قال: سرى رسول الله ﷺ في سفر هو وأصحابه. قال: فأصابهم عطش شديد، فأقبل رجلان من أصحابه قال: أحسبه علياً والزبير - أو غيرهما - . قال: «إنكما ستجدان بمكان كذا وكذا امرأة معها بعير

= في المجمع (٥/٢٠٤): «رواه الطبراني، وفيه «عبدالرحمن بن زياد بن أنعم» وهو ضعيف. وقد وثقه أحمد بن صالح، ورد على من تكلم فيه، وبقية رجاله ثقات». كما رواه أبو نعيم في (الدلائل: ٥٣٠) من طريق عبدالرحمن بن زياد بن أنعم عن زياد بن نعيم الحضرمي عن زياد بن الحارث الصدائي.. وذكره بنحوه.

(١) أخرجه البخاري: في الأنبياء: باب علامات النبوة في الإسلام. وفي المغازي: باب غزوة الحديبية. وغيره.

عليه مزادتان على البعير، فائتياني بها.» قال: فأتيا المرأة فوجداها ركبت بين مزادتين على البعير، فقالا لها: أجيبي رسول الله ﷺ. قالت: ومن رسول الله؟ أهذا الصابىء؟ قالا: هو الذي تعنين، وهو رسول الله حقاً، فجاءا بها. فأمر النبي ﷺ، فجعل في إناء من مزاديتها شيء، ثم قال فيه ما شاء الله أن يقول. - وفي رواية ابن إسحاق: قال ما شاء أن يقول - . ثم أعاد الماء في المزادتين، ثم أمر بغطاء المزادتين، ففتحت. ثم أمر الناس فملأوا آنيتهم وأسقيتهم، فلم يدعوا يومئذ إناء ولا سقاء إلا ملأوه. قال عمران بن حصين: فكان يخيل إليّ أنهما لم يزدادا إلا امتلاءاً. قال: فأمر النبي ﷺ بثوبها، فبسط، ثم أمر أصحابه فجاؤا من أزوادهم، حتى ملأ لها ثوبها. ثم قال لها: «اذهبي، فإنا لم نأخذ من مائك شيئاً، ولكن الله سقانا.» قال: فجاءت أهلها فأخبرتهم، فقالت: جئتكم من عند أسحر الناس، أو أنه لرسول الله حقاً. قال: فجاء أهل ذلك الحواء حتى أسلموا كلهم[١].

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أنا الحسن بن يعقوب: ثنا يحي بن أبي طالب: ثنا عبد الوهاب بن عطاء: أنا عوف بن أبي جميلة.. فذكره بإسناده ومعناه، يزيد وينقص. وقال في آخره: قال: فكان المسلمون يغيرون على من حولها من المشركين، ولا يصيبون الصرم الذي هي فيه. فقالت يوماً لقومها: إن هؤلاء القوم عمداً يدعونكم، هل لكم في الإسلام؟ فأطاعوها، فجاءوا جميعاً، فدخلوا الإسلام:

قال الشيخ: وهذا لأنه ﷺ، كان يرجو إسلامهم، بما أرى المرأة منهم من معجزاته، فأخبرتهم بذلك، فعلموا تصديقه، فأسلموا.

---

(١) أخرج القصة البخاري: في التيمم: باب الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء. وباب التيمم ضربة. وفي الأنبياء: باب علامات النبوة في الإسلام. ومسلم: في المساجد: باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها. وأبو النعيم في (الدلائل: ٥٢٧) وغيرهم.

وحديث الميضأة الذي رواه عمران وأبو قتادة الأنصاري من هذا الباب. فإن النبي ﷺ قال لأبي قتادة: «أمعكم ماء؟» قال: قلت: نعم، ميضأة فيها شيء من ماء. فتوضأ القوم، وبقي في الميضأة جرعة. فقال: «ازدهرْ يا أبا قتادة، فإنها سيكون لها شأن».. فذكر الحديث في سيرهم، فلما اشتدت بهم الظهيرة، قالوا: يا رسول الله، هلكنا عطشاً. قال: «لا هلك عليكم». ثم قال: «يا أبا قتادة، آئتني بالميضأة» فأتيته بها. فقال: «حل لي غمري» - يعني قدحه - ، فحللته، فأتيته به. فجعل يصب ويسقي الناس. فقال رسول الله ﷺ: «أحسنوا الملء، فكلكم سيصدر عن ري». فشرب القوم حتى لم يبق غيري وغيره، فصب لي فقال: «اشرب يا أبا قتادة». قلت: اشرب أنت يا رسول الله. فقال: «إن ساقي القوم آخرهم شرباً». فشربت ثم شرب بعدي، وبقي في الميضأة نحو ما كان فيها، وهم يومئذ ثلاثمائة[1].

أخبرنا علي بن بشران: أخبرنا أبو جعفر الرزاز: أخبرنا محمد بن عبيد الله بن يزيد: ثنا يزيد بن هارون: أنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة.. فذكره. وفي آخره تصديق عمران بن حصين عبدَ الله بن رباح في روايته.

ورواه سليمان بن المغيرة عن ثابت فقال فيه: فلما رأى الناس ما في الميضأة تكالبوا عليها. فقال: «احسنوا الملء، كلكم سيروى».

ومنها: ما أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان: أنا أحمد بن عبيد الصفار: ثنا تمتام - وهو محمد بن غالب - ثنا موسى بن إسماعيل: ثنا عكرمة، عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه قال: غزونا مع

---

(١) رواه باختلاف في ألفاظه مسلم: في المساجد: باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها. وأبو نعيم في (الدلائل: ٥٢٣) من طريق عبد الله بن رباح: ثنا قتادة... وذكره. وأخرج أبو داود بعضه، وليس فيه موطن الشاهد، في الصلاة: باب فيمن نام عن صلاة أو نسيها. وقال أبو نعيم بعد أن ذكر العدد بنحو ما ذكره المصنف: «وقال إبراهيم بن الحجاج في حديثه: والقوم يومئذ سبعمائة» إ.هـ.

رسول الله ﷺ، فأصابنا جهد شديد، حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا فقال رسول الله ﷺ: «اجمعوا بعض مزاودكم». فأمر نبي الله بنطع، فَمُدَّ. قال: فجاء القوم بشيء في أجربتهم، فنبذوه. قال: فتطاولتُ أَحْزُرُهُ حتى كم هو؟ فإذا هو كربضة الشاة، ونحن أربع عشرة مائة. فأكلنا حتى شبعنا أجمعين. قال: ثم تطاولت له بعد ما شبع القوم أحزره كم هو؟ فإذا هو كربضة الشاة. قال: فحشونا جُرُبَنا منه. ثم أُتي رسول الله ﷺ بنطفة[1] في إداوة[2]، فصبها في قدح، فرفعنا منها حتى تطهرنا بأجمعنا. ثم جاء بعد ذلك ثمانية نفر، قالوا، هل من وَضُوء؟ فقال رسول الله ﷺ: «فرغ الوَضُوء»[3].

ورواه النضر بن محمد عن عكرمة بن عمار وقال في الحديث: فتوضأنا كلنا ندغفقه[4] دغفقة، أربع عشرة مائة.

وروى أبو هريرة قصة الأزواد، وقال: فدعى عليها حتى ملأ القوم أزودتهم[5].

وروي في مثل ذلك: عن أبي عمرة الأنصاري[6].

---

(١) النطفة: قال ابن الأثير: الماء القليل إذا صببته صباً (الجامع: ٣٥١/١١).

(٢) في الأصل: (أدواة) وهو تصحيف.

(٣) أخرجه البخاري في الشركة: في الطعام والنهد والعروض. وفي الجهاد: باب حمل الزاد والغزو. وأخرجه مسلم: في اللقطة: باب استحباب خلط الأزواد إذا قلّت، باختلاف يسير في الألفاظ.

(٤) نُدَغْفِقُهُ: نصبه صباً كثيراً (الجامع: ٣٥١/١١).

(٥) أخرجه مسلم: في الإيمان: باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة، وفي بعض النسخ: باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، من حديث أبي هريرة أو أبي سعيد، شك الأعمش في رواية مسلم. وأخرجه أبو نعيم في (الدلائل: ٥٣٧) من حديث أبي هريرة وأبي سعيد دون شك.

(٦) حديث أبي عمرة: أخرجه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط. وقال الهيثمي (١٩/١ - ٢٠): «ورجاله ثقات».

وعن أبي [حبيش][1] الغفاري[2].

وعن ابن عباس[3]. كلهم عن النبي ﷺ.

ومنها: ما أخبرنا أبو عبدالله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا جعفر بن محمد بن شاكر: ثنا محمد بن سابق: ثنا شيبان، عن فراس قال: قال الشعبي: فحدثني جابر بن عبدالله: أن أباه استشهد يوم أحد، وترك ست بنات، وترك عليه ديناً كثيراً. فلما حضر جداد[4] النخل، أتيت رسول الله ﷺ، قلت: يا رسول الله، قد علمت أن والدي قد استشهد يوم أحد، وترك عليه ديناً كثيراً، فأنا أحب أن يراك الغرماء. قال: «اذهب فبَيْدِرْ[5] كل تمر على حدة». ففعلت، ثم دعوته: فلما نظروا إليه، أغروا[6] بي تلك الساعة. فلما رأى ما يصنعون، (أطاف)[7] حول أعظمها بيدراً ثلاث مرات، ثم جلس عليه، ثم قال: «آدع أصحابك». فمازال يكيل لهم، حتى أدى الله أمانة والدي، وأنا والله راض أن يؤدي الله أمانة والدي ولا أرجع إلى إخوتي بتمرة. فسلّم الله البيادر كلها، حتى إني لأنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله ﷺ،

---

(١) في الأصل «خنيس» والتصحيح من رواية «المجمع».

(٢) حديث أبي حبيش الغفاري: أخرجه البزار والطبراني في الأوسط. وقال الهيثمي: (٣٤/٨): «ورجاله ثقات».

(٣) حديث ابن عباس، وهو عن علي: أخرجه أبو نعيم في (الدلائل: ٥٤٦) بسند ضعيف فيه «عبدالغفار القاسم» قال فيه الذهبي في (المغني: ٤٠١): «تركوه. قال ابن المديني: كان يصنع الحديث. وقيل: كان من رؤوس الشيعة» إ.هـ. وفيه «المنهال بن عمرو» فيه كلام. وأخرجه ابن اسحاق والبيهقي كما في (الخصائص: ٣٠٦/١). وأخرج القصة أيضاً: البزار وأحمد والطبراني في الأوسط. وقال الهيثمي (٣٠٣/٨): «ورجال أحمد وأحد إسنادي البزار ورجال الصحيح، غير شريك وهو ثقة» إ.هـ.

(٤) جداد النخل: صرامه وقطافه. (المجمع: ٣٧٢/١١).

(٥) البيدرة: جمع الثمرة في البيدر. وهو المكان الذي تجمع فيه قبل نقلها إلى البيوت (نفسه: ٣٧٣/١١).

(٦) المراد: أنهم لجّوا في مطالبتي وألحوا.

(٧) في رواية البخاري (طاف).

كأنه لم ينقص منه تمرة واحدة[1].

ومنها: ما أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ: أخبرني أبو النضر الفقيه: ثنا عثمان بن سعيد: أنا القعنبي فيما قرأ على مالك، عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة: أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً، أعرف به الجوع، فهل عندك من شيء؟ فقالت: نعم. فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخذت خماراً لها، فلفّت الخبز ببعضه، ثم دسّته تحت يدي، وردّتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ. فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ جالساً في المسجد، ومعه أناس، فقمت عليهم. فقال رسول الله ﷺ: «أرسلك أبو طلحة؟» قال: فقلت: نعم. فقال: «طعام؟» فقلت: نعم. فقال رسول الله ﷺ لمن حوله: «قوموا ننطلق». قال: فانطلق، وانطلقت بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة فأخبرته، قال أبو طلحة: يا أم سليم، قد جاء رسول الله ﷺ [بالناس][2] وليس عندنا ما نطعمهم. فقالت: الله ورسوله أعلم.

قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه، حتى دخلا. فقال رسول الله ﷺ: «هلمي ما عندك يا أم سليم؟» فجاءت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ،

---

(١) أخرجه بمثله البخاري: في الوصايا: باب قضاء الوصي ديون الميت بغير محضر الورثة. وأخرج القصة بمجملها باختلاف: البخاري: في البيوع: باب الكيل على البائع والمعطي. وفي الاستقراض: باب إذا قضى دون حقه أو حلله فهو جائز. وباب إذا قاص أو جازفه في الدين تمراً بتمر أو غيره. وباب الشفاعة في وضع الدين. وفي الصلح: باب الصلح بين الغرماء وأصحاب الميراث والمجازفة في ذلك. وفي الأنبياء: باب علامات النبوة في الإسلام. وفي المغازي: باب ﴿إذا همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما﴾. وأخرجه النسائي: في الوصايا: باب قضاء الدين قبل الميراث. وأبو داود: في الوصايا: باب ما جاء في الرجل يموت وعليه دين وله وفاء.

(٢) سقطت من الأصل، وهي في رواية الشيخين.

ففته، وعصرت عليه أم سليم عُكّةً[1] لها، فآدمته[2]. ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول. ثم قال: «آئذن لعشرة». فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: «آئذن لعشرة». حتى أكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون.

ورواه سعد بن سعيد، عن أنس بن مالك، وزاد في آخره: قال: ثم هيأها، فإذا هي مثلها حين أكلوا منها.

ورواه النضر بن أنس، عن أنس وقال: وأكل منها بضع وثمانون رجلاً، وفضل منها فضل، فدفعها إلى أم سليم فقال: «كلي وأطعمي جيرانك»[3].

وفي حديث جابر بن عبد الله، أنه دعى رسول الله ﷺ على صاع من شعير، وعناق[4]، فدعى الله على القدر والتنور، فأكلوا وهم ثلاثمائة.

---

(١) العُكَّة: الوعاء الذي يكون فيه السمن (المجمع: ١١/٣٥٩).

(٢) آدمته: أي خلطته بالخبز وجعلته له أُدماً (نفسه: ١١/٣٦٠).

(٣) أخرجه بمثل رواية المصنف البخاري: في الأطعمة: باب من أكل حتى شبع. وفي الأنبياء: باب علامة النبوة في الإسلام. وفي الأيمان والنذور باب إذا حلف ألا يأتدم فأكل تمراً بخبز. وأخرجه مسلم: في الأشربة: باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه. والترمذي في صفة النبي ﷺ: باب ما جاء في الطعام والشراب. ومالك في الموطأ: باب ما جاء في الطعام والشراب من كتاب صفة النبي ﷺ. وأخرج القصة باختلاف: البخاري: في الأطعمة: باب من أدخل الضيفان عشرة عشرة. ومسلم: في الكتاب والباب المذكورين آنفاً. أما الزيادتان اللتان ذكرهما المصنف: فقد أخرجها مسلم أيضاً. وأخرجه أبو نعيم في (الدلائل: ٥٣٢) من حديث مالك بن أنس عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك.. وذكره. وأخرج القصة أيضاً باختلاف: أبو يعلى في مسنده (المطالب العالية: ٤/١٥) والطبراني. وقال الهيثمي في (المجمع: ٨/٣٠٦): «ورجالها رجال الصحيح» إ.هـ.

(٤) العَنَاق: قال ابن الأثير في (المجمع: ١١/٣٥٦): «الأنثى من ولد المعز» وقال الشيخ العلامة أحمد رضا في (معجم متن اللغة: ٤/٢٢٤): «الأنثى من أولاد المعزى، إذا أتت عليها سنة أو ما لم تتم سنة ج أَعْنُق وعُنُق وعُنُوق» إ.هـ.

قال: وأكلنا وأهدينا لجيراننا. فلما خرج رسول الله ﷺ، ذهب كل ذلك.[1]

وفي حديث سمرة في القصعة التي كانت تمد من السماء[2].

وفي حديث أبي أيوب فيما صنع من الطعام[3].

وفي الشاة التي اشتراها من الأعرابي[4].

---

(١) أخرجه البخاري: في المغازي: باب غزوة الخندق من حديث عبد الواحد بن أيمن عن أبيه. وأبو نعيم في (الدلائل: ٥٣٨) من حديث عبد الرحمن بن محمد عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه.. وذكره وقال: «كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة».

(٢) أخرجه الترمذي: في المناقب: باب في إثبات نبوة النبي ﷺ وما قد خصه الله به وقال: هذا حديث حسن صحيح. وعزاه في (المشكاة: ٥٩٢٨) للترمذي والدارمي. وقال الألباني: «وإسناده صحيح، وصححه الحاكم (٢/٦١٨) ووافقه الذهبي». وأخرجه أبو نعيم في (الدلائل: ٥٥٠) وابن أبي شيبة. وانظر (الخصائص: ٢/٢٣٢).

(٣) حديث أبي أيوب أخرجه الطبراني قال: صنعت للنبي ﷺ وأبي بكر طعاماً قدر ما يكفيهما، فأتيتهما به. فقال لي رسول الله ﷺ: «اذهب فادع لي ثلاثين من أشراف الأنصار» فشق علي ذلك، وقلت: ما عندي شيء أزيده، فكأني تغفلت. فقال: «اذهب فائتني بثلاثين من أشراف الأنصار». فدعوتهم، فجاؤوا. فقال: «اطعموا». فأكلوا حتى صدروا. ثم شهدوا أنه رسول الله، ثم بايعوه قبل أن يخرجوا. ثم قال: «اذهب فادع لي ستين من أشراف الأنصار». قال أبو أيوب: والله لأنا بالستين أجود مني بالثلاثين. قال: فدعوتهم. فقال رسول الله ﷺ: «توقفوا». فأكلوا حتى صدروا. ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ، ثم بايعوه قبل أن يخرجوا. ثم قال: «اذهب فادع لي تسعين من الأنصار» فلأنا أجود بالتسعين والستين مني بالثلاثين. قال: فدعوتهم، فأكلوا حتى صدروا. ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ، ثم بايعوه قبل أن يخرجوا. فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلاً كلهم من الأنصار. قال الهيثمي في (المجمع: ٨/٣٠٣): «رواه الطبراني في إسناده من لم أعرفه». وأخرجه أبو نعيم في (الدلائل: ٥٤٩).

(٤) وهو من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي ﷺ ثلاثين ومائة. فقال النبي ﷺ: «هل مع أحد منكم طعام؟» فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه. فعُجِن. ثم جاء رجل مُشْعان - يعني منتفش شعر الرأس - طويل، بغنم يسوقها. فقال النبي ﷺ: «أبيعاً أم عطية - أو قال: هِبةً -؟» قال: لا بل بيع. فاشترى منه شاة فصنعت، وأمر النبي ﷺ بسواد البطن أن يشوى. وآيم الله، ما في الثلاثين والمائة إلا قد حزّ له النبي ﷺ حَزّةً من سواد بطنها. إن كان شاهداً أعطاها إياه، وإن كان غائباً خبأ له. فجعل منها قصعتين فأكلوا أجمعون وشبعنا. ففضلت القصعتان فحملناه على البعير. أخرجه البخاري: في الهبة: باب قبول الهدية من المشركين. وفي البيوع: باب الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب وفي =

وفي اللبن الذي دعا عليه أهل الصفة[1].

= الأطعمة: باب من أكل حتى شبع. وأخرجه مسلم: في الأشربة: باب إكرام الضيف وفضل إيثاره. وأخرجه أبو نعيم في (الدلائل: ٥٣٥ - ٥٣٦) من طريقها. غير أنه قال بعد قوله: فحملتنا على البعير: «أو كما قال».

(١) وهو فيما أخرجه البخاري والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه كان يقول: أللهِ الذي لا إله إلا هو، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني، من الجوع، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليستتبعني، فمر فلم يفعل. ثم مر عمر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليستتبعني، فمر، فلم يفعل. ثم مر بي أبو القاسم ﷺ، فتبسم حين رآني، وعرف ما في وجهي وما في نفسي، ثم قال: «يا أبا هر». قلت: لبيك يا رسول الله. قال: «اَلحقْ». ومضى، فاتبعته. فدخل، فاستأذن، فأذن لي. فدخل فوجد لبناً في قدح، فقال: «من أين هذا اللبن؟» قالوا: أهداه لك فلان - أو فلانة - قال: «أبا هر». قلت: لبيك يا رسول الله. قال: «اَلحق إلى أهل الصفة، فادعهم لي». قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون إلى أهل ولا مال، ولا إلى أحد. إذا أتته صدقة، بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئاً. وإذا أتته هدية، أرسل إليهم وأصاب منها، وأشركتهم فيها. فساءني ذلك وقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة؟ كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاؤوا، أو أمرني، فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن!! ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد، فأتيتهم، فدعوتهم، فأقبلوا، واستأذنوا، فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت. فقال: «يا أبا هر». قلت: لبيك يا رسول الله. قال: «خذ فأعطهم». قال: فأخذت القدح، فجعلت أعطيه الرجل، فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، فأعطيه الآخر، فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، فأعطيه الآخر، فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح. حتى انتهيت إلى النبي ﷺ، وقد روي القوم كلهم. فأخذ القدح، فوضعه على يده، فنظر إلي، فتبسم، فقال: «يا أبا هر». قلت: لبيك يا رسول الله. قال: «بقيت أنا وأنت». قلت: صدقت يا رسول الله. قال: «فاقعد فاشرب». فقعدت، فشربت. فقال: «اشرب». فشربت. فمازال يقول: «اشرب». حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق، ما أجد له مسلكاً. قال: «فأرني». فأعطيته القدح. فحمد الله وسمى، وشرب الفضلة. أخرجه البخاري: في الاستئذان: باب إذا دعى الرجل فجاء هل يستأذن. وفي الرقاق: باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا. وأخرجه الترمذي: في صفة القيامة: باب رقم (٣٧). وأخرجه النسائي في «الكبرى» والبيهقي في «الدلائل» وأحمد والإسماعيلي وابن حبان في صحيحه ويونس بن بكير والحاكم في «المستدرك» كما ذكر الحافظ في (الفتح: ٢٨٣/١١ - سلفية) وأخرجه أبو نعيم في (الدلائل: ٥٤١).

وفيما خلف على عائشة من الشعير[1]. وفيما أعطى الرجل من الشعير[2]. وفيما بقي عند المرأة من السمن في العُكّة[3]. وغير ذلك في سائر هذه الأحاديث وغيرها مما في معناها بأسانيدها، مما يطول به الكتاب، وفيما أشرنا إليه كفاية، وبالله التوفيق.

ومنها: ما أخبرنا به أبو علي الحسين بن محمد بن محمد بن علي الروذباري، وأبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان الغزّال، في آخرين قالوا: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار. ثنا الحسن بن عرفة: ثنا أبو بكر ابن عياش، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود قال: كنت أرعى غنماً لعقبة بن معيط، فمر بي رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه. فقال: «يا غلام، هل من لبن؟» قال: قلت نعم، ولكني مؤتمن. فقال: هل من شاة لم ينزل عليها الفحل؟». فأتيته بشاة. فمسح ضرعها، فنزل لبن، فحلبه في إناء، فشرب، وسقى

(١) وهو فيما أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد توفي النبي ﷺ وما في رفّي من شيء يأكله ذو كبد، إلا شطر شعير في رف لي. فأكلت منه حتى طال علي. فكلِته ففني - أخرجه البخاري: في الرقاق: باب فضل الفقر. وأخرجه أبو نعيم في (الدلائل: ٥٥٩).

(٢) وهو فيما روى الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ جاءه رجل يستطعمه. فأطعمه شطر وَسْقا - وهو ستون صاعاً - شعير. فمازال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما، حتى كاله، ففني. فأتى النبي ﷺ فقال: «لو لم تكله، لأكلتم منه، ولقام لكم». أخرجه مسلم: في الفضائل: باب في معجزات النبي ﷺ. ورواه بنحوه البزار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه. قال الهيثمي في (المجمع: ٨/٣١٠): «وفيه محمد بن أبي ليلى، وهو ثقة، وفيه ضعف». قلت ويشهد له حديث مسلم هذا.

(٣) وهو فيما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن أمرأة كانت تهدي للنبي ﷺ في عُكّة لها سمناً، فيأتيها بنوها، فيسألون عن الأدم وليس عندهم شيء، فتعمد إلى العُكّة التي كانت تهدي منها للنبي ﷺ، فتجد فيها سمناً، فما زالت تقيم لها أدم بيتها، حتى عصرتها، فأتت النبي ﷺ فقال: «عصرتيها؟» قالت: نعم. قال: «لو تركتيها مازال قائماً». أخرجه مسلم: في الفضائل: باب في معجزات النبي ﷺ. وروى أبو يعلى والطبراني قصة قريبة من هذه غير أن فيها ضعفاً. وانظر (المجمع: ٨/٣٠٩) و(المطالب العالية: ٤/١٦).

ابا بكر. قال: ثم قال للضَّرْع: «آقلص»، فقلص. قال: ثم أتيته بعد هذا فقلت: يا رسول الله، علمني من هذا القول. فمسح رأسي وقال: «يرحمك الله، فإنك عليم معلم». ورواه حماد بن سلمة وغيره عن عاصم. فقال: «هل عندك من جذعة[1] لم ينزل عليها الفحل بعد؟» فأتيته بها فاعتقلها أبو بكر، وأخذ رسول الله ﷺ الضرع فدعى، فحفل الضرع[2].

وقد صنع مثل هذا في غير موضع. وصنع ذلك بشاة أم معبد حين مر بها في الهجرة، حتى قال فيه الهاتف الأبيات المذكورة في قصتها[3].

ومنها: ما أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان: أنا عبد الله بن

---

(١) الجَذَعة: في الأنعام والدواب تختلف باختلاف أسنانها ويكون قبل أن تثني بسنة (معجم متن اللغة: ١/٤٩٤).

(٢) أخرج القصة أبو نعيم في (الدلائل: ٤٢٤) وأبو داود في (المسند: رقم/٣٥٣ - الهند) وأحمد بن حنبل في (مسنده: رقم/٤٤١٢ - المعارف) من طريق حماد بن سلمة عن عاصم وصحح إسناده أحمد شاكر وليس له ذلك، فأكثر ما يقال فيه: إنه حسن. لأن «عاصم بن أبي النجود» فيه كلام كثير. فقد قال الحافظ في (التقريب: ١/٣٨٣): «صدوق له أوهام، حجة في القراءة. وحديثه في الصحيحين مقرون». ونقل الذهبي في (الميزان: ٢/٣٥٧) في جرحه أقوالاً كثيرة. وقال الهيثمي في (المجمع: ٨/٢٨٧) عن عاصم هذا: «وهو على ضعفه حسن الحديث». و«أبو بكر بن عياش» في طريق المصنف هو الأسدي الكوفي. قال الحافظ في (التقريب: ٢/٣٩٩): «ثقة عابد، إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح». وقد تابعه عليه حماد بن سلمة.

(٣) أخرج قصة شاة أمّ معبد بطولها أبو نعيم في (الدلائل: ٤٣٦) من حديث حزام بن هشام عن أبيه هشام عن جده حبيش بن خالد صاحب رسول الله.. وعزاه في (المشكاة: ٥٩٤٣) لابن عبد البر في «الاستيعاب» وابن الجوزي في «الوفاء» وقال الألباني: «وكذلك رواه الحاكم (٢/٩،١٠) وصححه ووافقه الذهبي. قلت: وهشام بن حبيش: أورده ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل: ٥٣/٢/٤) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. ولا ذكر له غير ابنه راوياً فأنّى لإسناده الصحة؟! نعم قد يرتقي الحديث إلى الحسن أو الصحة بطرق ساقها الحاكم وقال الذهبي: ما في هذه الطرق شيء على شرط مسلم». وأخرج القصة البغوي وابن شاهين وابن السكن وابن مندة والطبراني. كما في (الخصائص: ١/٤٤٦). وقال الهيثمي في (المجمع: ٦/٥٨): «رواه الطبراني وفي إسناده جماعة لم أعرفهم».

جعفر: ثنا يعقوب بن سفيان: ثنا عبيد الله بن موسى، وعبد الله بن رجاء [و] أبو عمرو الغداني (ح):

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا أبو بكر بن إسحاق: أنا محمد بن سليمان بن الحرث: ثنا عبيد الله بن موسى وعبد الله بن رجاء قالا: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قال: اشترى أبو بكر من عازب رحلاً بثلاثة عشر درهماً. فقال أبو بكر لعازب: مر البراء فليحمله إلى رحلي. فقال له عازب: لا حتى تحدثني كيف صنعت أنت ورسول الله ﷺ حين خرجتما من مكة، والمشركون يطلبونكما؟ قال: أدلجنا من مكة ليلاً، فأحيينا ليلتنا ويومنا، حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة. فرميت ببصري هل أرى من ظل نأوي إليه، فإذا صخرة. فانتهيت إليها، فإذا بقية ظل لها قال، فسويته، ثم فرشت لرسول الله ﷺ فروة، ثم قلت: اضطجع يا رسول الله. فاضطجع، ثم ذهبت أنفض ما حولي، هل أرى من الطلب أحداً، فإذا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة يريد منها الذي أريد. - يعني الظل - فسألته، فقلت له: لمن أنت يا غلام؟ فقال: لرجل من قريش. فسماه فعرفته. فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم. قلت: هل أنت حالب لي؟ قال نعم. فأمرته فاعتقل شاة من غنمه، وأمرته أن ينفض درعها من التراب، ثم أمرته أن ينفض كفيه، فقال هكذا، فضرب إحدى كفيه على الأخرى، فحلب لي كثبة من لبن وقد رويت [و][1] معي لرسول الله ﷺ إداوة، على فمها خرقة، فصببت على اللبن حتى برد أسفله، فأتيت رسول الله ﷺ، فوافقته وقد استيقظ، فقلت: اشرب يا رسول الله. ( )[2]. فشرب حتى رضيت. ثم قلت: قد آن الرحيل يا رسول الله. قال: فارتحلنا والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن

---

(١) ساقطة من الأصل، وهي عند الشيخين.

(٢) هنا في الأصل زيادة: ﷺ. وليس مكانها.

مالك بن جعشم على فرس له. فقلت: هذا الطلب لقد لحقنا يا رسول الله. قال: «لا تحزن إن الله معنا». فلما دنا منا، وكان بيننا وبينه قيد رمحين أو ثلاثة، قلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله. وبكيت. فقال: «ما يبكيك؟» فقلت: أما والله، ما على نفسي أبكي، ولكنني إنما أبكي عليك. قال: فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال: «اللهم اكفناه بما شئت». قال: فساخت به فرسه في الأرض إلى بطنها، فوثب عنها ثم قال: يا محمد قد علمت أن هذا عملك، فادعو الله أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأُعَمّيَنّ على من ورائي من الطلب، وهذه كنانتي، فخذ منها سهماً، فإنك ستمر بإبلي وغنمي بمكان كذا وكذا، فخذ منها حاجتك. فقال رسول الله ﷺ: «لا حاجة لنا في إبلك وغنمك». ودعا له رسول الله ﷺ، فانطلق راجعاً إلى أصحابه. ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة ليلاً.

ورواه زهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن البراء، عن أبي بكر، قال به: وأتبعنا سراقة بن مالك ونحن في جلد[1] من الأرض. فقلت: يا رسول الله، أُتينا. فقال: «لا تحزن إن الله معنا». فدعا عليه رسول الله ﷺ فارتطمت فرسه إلى بطنها.

ورواه الزهري عن عبدالرحمن بن مالك المدلجي عن أبيه عن سراقة.. فذكر قصة خروجه خلف النبي ﷺ قال: حتى سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت. وأبو بكر يكثر التلفت، ساخت يدا فرسي في الأرض، حتى بلغت الركبتين. فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت، فلم تكد تخرج يداها. فلما استوت قائمة إذا غبار ساطع في السماء مثل الدخان. قال: فعرفت أنه منع مني وأنه طاهر[2].

---

(١) الجَلَد من الأرض: الغليظة الصلبة. المسويه المتن. ج أجلاد. (معجم متن اللغة: ١/٥٥١).

(٢) أخرجه البخاري: في فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب هجرة النبي ﷺ. وفي اللقطة: باب من عرف اللقطة ولم يدفعها إلى السلطان. وفي الأنبياء: باب علامات النبوة في=

والأحاديث في دعائه على آحاد المشركين[1]. ودعائه لآحاد المسلمين[2]. واستسقائه وعائه بالحبس[3]. وإجابة الله تعالى إياه في مسائل

= الإسلام. وفي الأشربة: باب شرب اللبن. وأخرجه مسلم: في الزهد: باب في حديث الهجرة ويقال له حديث الرحل. وأخرج الزيادتين البخاري أيضاً.

(١) كالحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود في دعائه ﷺ على بعض المشركين، وقال فيه: «اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي مُعَيْط..» الحديث. أخرجه البخاري في الوضوء: باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة لم تفسد صلاته. وفي سترة المصلي: باب المرأة تطرح عن المصلي شيئاً من الأذى. وفي الجهاد: باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة. وباب طرح المشركين في البئر. وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة. وفي المغازي: باب دعاء النبي ﷺ على كفار قريش. وأخرجه مسلم: في الجهاد: باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين. وأخرجه النسائي: في الطهارة: باب فرث ما يؤكل لحمه يصيب الثوب.. وغيرهم.. قلت: وقد استجاب الله دعاء رسوله فأهلكهم في بدر.. وجعل الرسول ﷺ يناديهم بأسمائهم ويقول: «هل وجدت ما وعدك ربك حقاً..؟» كما هو مستفيض في كتب السيرة.

(٢) كما دعا ﷺ لابن عباس فقال: «اللهم فقهه في الدين» وقال في رواية أخرى: «اللهم علمه الكتاب» وفي أخرى: «الحكمة» ولقد كان عبد الله بن عباس من أفقه الناس وأعلمهم بالكتاب بعد ذلك. أخرج دعاءه لابن عباس البخاري: في فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب ذكر ابن عباس رضي الله عنه. وفي العلم: باب قول النبي ﷺ: «اللهم علمه الكتاب». وفي الوضوء: باب وضع الماء عند الخلاء. وأخرجه مسلم بلفظ: «اللهم فقهه». في فضائل الصحابة: باب فضائل عبد الله بن عباس. والترمذي: بلفظ «اللهم علمه الحكمة»: في المناقب: باب مناقب عبد الله بن عباس رضي الله عنه... وغيرهم.

ومن ذلك دعاؤه ﷺ لأنس رضي الله عنه حيث قال: «اللهم ارزقه مالاً وولداً وبارك له». قال أنس: فإني لمن أكثر الأنصار مالاً. هذا لفظ إحدى روايات البخاري. أخرجه في الدعوات: باب قول الله تعالى ﴿وصل عليهم﴾. وباب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله. وباب الدعاء بكثرة المال مع البركة. وفي الصوم: باب من زار قوماً فلم يفطر عندهم. وأخرجه بنحوه مسلم: في المساجد: باب جواز الجماعة في النافلة. وفي فضائل الصحابة: باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه. والترمذي: في المناقب: باب مناقب أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) ومن ذلك ما رواه أنس رضي الله عنه قال: أصاب أهلَ المدينة قحط على عهد رسول الله ﷺ، فبينا هو يخطبنا يوم جمعة، إذ قام رجل فقال: يا رسول الله هلك الكُراع =

كثيرة. وهي في كتاب «الدلائل» بأسانيدها مذكورة.

ومنها: ما أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، ومحمد بن موسى قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا أحمد بن عبد الجبار: ثنا يونس بن بكير، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن أبي الزبير، عن جابر قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر، وكان رسول الله ﷺ إذا أراد البراز تباعد حتى لا يراه أحد. فنزلنا منزلاً بفلاة من أرض ليس فيها علم ولا شجر. فقال لي: «يا جابر، خذ هذه الإداوة وانطلق بنا». فملأت الإداوة ماء، وانطلقنا، فمشينا، حتى لا نكاد نُرى. فإذا شجرتان بينهما أذرع. فقال رسول الله ﷺ: «يا جابر، انطلق فقل لهذه الشجرة، يقول لك رسول الله ﷺ: الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما». ففعلت، فزحفت حتى لحقت بصاحبتها. فجلس خلفهما حتى قضى حاجته، ثم رجعنا فركبنا رواحلنا، فسرنا، فكأنما علينا الطير تظللنا. فإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله ﷺ، معها صبي تحمله.

= وهلك الشاء، فادع الله أن يسقينا. فمد يده ودعا. قال أنس: وإن السماء لمثل الزجاجة، فهاجت ريح، ثم أنشأت سحاباً، ثم اجتمع، ثم أرسلت السماء عزاليَها. فخرجنا نخوض الماء، حتى أتينا منازلنا. فلم نزل نُمْطَر إلى الجمعة الأخرى. فقام إليه ذلك الرجل - أو غيره - فقال: يا رسول الله، تهدمت البيوت، فادع الله أن يحبسه. فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: «حوالينا ولا علينا» فنظرت إلى السحاب يتصدع حول المدينة كأنه إكليل. هذا لفظ أبي داود: في الصلاة: باب رفع اليدين في الاستسقاء. وأخرجه بألفاظ متقاربة وزيادة ونقصان: البخاري: في الاستسقاء: باب الاستسقاء في المسجد الجامع، وأبواب فيه أخرى. وفي الأنبياء: باب علامات النبوة في الإسلام. وفي الأدب: باب التبسم والضحك. وفي الدعاء غير مستقبل القبلة. وأخرجه مسلم: في الاستسقاء: باب الدعاء في الاستسقاء. والنسائي: في الاستسقاء: باب متى يستسقي الإمام. وباب كيف يرفع. وباب ذكر الدعاء. وباب مسألة الإمام رفع المطر إذا خاف ضرره. وباب رفع الإمام يديه عند مسألة إمساك المطر. ومالك في الموطأ: باب ما جاء في الاستسقاء. من كتاب الاستسقاء. وغيرهم.

والكُراع من البقر والغنم: بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق العاري من اللحم (معجم المتن: ٥/٥٢) والعزالي: ج العزلاء مؤنث الأعزل: وهو مصب الماء من أسفل الراوية والقربة والمزادة (أيضاً: ٤/٩٦).

فقالت: يا رسول الله، إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات، لا يدعه، فوقف رسول الله ﷺ، فتناوله، فجعله بينه وبين مقدمة الرحل، فقال رسول الله ﷺ: «اخسأ عدو الله، أنا رسول الله». فأعاد ذلك ثلاث مرات، ثم ناولها إياه.

فلما رجعنا، فكنا بذلك الماء، عرضت لنا المرأة، معها كبشان تقودهما، والصبي تحمله. فقالت: يا رسول الله، اقبل مني هديتي، فوالذي بعثك بالحق نبياً، إن عاد إليه بعد. فقال رسول الله ﷺ: «خذوا أحدهما منها، وردوا الآخر». ثم سرنا، ورسول الله ﷺ بيننا، فجاء جمل نادٍ[١]. فلما كان بين السماطين[٢]. خرّ ساجداً، فقال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، من صاحب هذا الجمل؟». فقال فتية من الأنصار: هو لنا يا رسول الله. قال: «فما شأنه؟» قال: سَنَوْنا[٣] عليه منذ عشرين سنة، فلما كبر سنه، وكانت عليه شحيمة، فأردنا نحره لنقسمه بين غلمتنا. فقال رسول الله ﷺ: «تبيعونيه؟» قالوا: يا رسول الله، هولك. قال: «فأحسنوا إليه، حتى يأتيه أجله». قالوا: يا رسول الله، نحن أحق أن نسجد لك من البهائم؟! قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر ولو كان ذلك، كان النساء لأزواجهن»[٤].

---

(١) نادٍ: شارد. ج نوادٍ. (معجم المتن: ٤٣٣/٥).

(٢) السِّماطان: مثنى السماط: وهو الصف الواحد من الناس والبيوت والنخل. ويقال: جعله سماطاً واحداً: أي صفاً واحداً مستوياً. ويقال: هم على سماط واحد: أي صف واحد ونظم واحد. ج سُمُط. (أيضاً: ٢٠٨/٣).

(٣) سنونا: من سنا سُنُوّاً وسِناية وسِناوة: سقى. (أيضاً: ٢٣١/٣).

(٤) روى هذه القصة عن جابر بن عبد الله باختلاف وزيادة ونقصان: الدارمي في (السنن: ١٠/١ – ١١) والطبراني في الأوسط والبزار باختصار كثير. قال الهيثمي: (٨/٩ – ٩) «وفيه عبد الحكيم بن سفيان». ذكره ابن أبي حاتم، ولم يجرحه أحد. وبقية رجاله ثقات». قال الهيثمي: «قلت: في الصحيح بعضه» إ.هـ. أراد حديث عبادة بن الوليد الذي يأتي بعده. وأخرج قصة الجمل النادي بلفظها عن جابر رضي الله عنه. أبو نعيم في (الدلائل: ٤٩١ – ٤٩٢) من حديث الحسن بن سفيان قال: ثنا أبو بكر بن أبي =

وقد روى عبادة بن الوليد، عن جابر بن عبدالله قصة انقياد الشجرتين لنبينا ﷺ، واجتماعها حتى استتر بها، ثم افتراقها[1].

وروى يعلى بن مرة عن أبيه، وقيل عنه دون أبيه: أنه شهد هذه المعجزات الثلاث من رسول الله ﷺ كما شهدهن جابر[2].

وروينا في حديث ابن عباس دعاء رسول الله ﷺ العذقَ، ونزوله من النخلة، ومشيه إليه، ورجوعه إلى مكانه[3].

وفي حديث ابن عمر عن النبي ﷺ، دعاؤه الشجرة، وإقبالها إليه، حتى قامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثاً، فشهدت أنه كما قال. ثم رجعت

= شيبة قال: ثنا عبدالله بن موسى قال: ثنا إسماعيل بن عبدالملك، عن أبي الزبير، عن جابر وذكره وروى البزار سجود البعير بين يدي رسول الله ﷺ عن أبي هريرة وقال فيه: «لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجدَ لزوجها». قال الهيثمي: «رواه البزار. وروى الترمذي طرفاً آخر منه، وإسناده حسن» (أيضاً. ٧/٩). وروى سجود الجمل أيضاً أحمد والبزار من حديث أنس بن مالك. قال الهيثمي (أيضاً: ٤/٩): «رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح غير حفص ابن أخي أنس. وهو ثقة». كما روى القصة عن جابر الإمام إسحاق في مسنده. قال البوصيري: «رواه إسحاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والدارمي بلفظ واحد. وفيه: «إسماعيل بن عبدالملك بن أبي الصفير» وهو سيء الحفظ. وقد ذكر الدارقطني أنه تفرد بهذا الحديث بطوله. ومن هذا الوجه رواه البيهقي مطولاً. ورواه أبو داود وابن ماجه مختصراً». إ.هـ. (المطالب العالية: ٤/٥).

(١) أخرجه مسلم: في الزهد: باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر عن عبادة بن الوليد عن جابر بن عبدالله به. وأبو نعيم في (الدلائل: ٥٠٥)، وغير واحد عن غير واحد.

(٢) روى هذه المعجزات الثلاث عن يعلى ن مرة أحمد والطبراني. قال الهيثمي: (أيضاً: ٦/٩): «رواه أحمد بإسنادين والطبراني. وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح». وروى يعلى بن مرة عن أبيه قصة المرأة وطفلها والكبشين فقط. كما رواه أحمد وقال الهيثمي: (أيضاً: ٦/٩): «ورجاله رجال الصحيح». إ.هـ.

(٣) تقدم حديث ابن عباس بتمامه في باب: ذكر بعض ما يستدل به على حدوث العالم.. فانظره هناك..

إلى منبتها[1].

وفي حديث سلمان الفارسي حين كاتب قومه على كذا وكذا نخلة يغرسها لهم ويقوم عليها حتى تطعم. فجاء النبي ﷺ، فغرس النخل كلها، إلا نخلة واحدة، غرسها غيره. فأطعم نخله من سنته، إلا تلك النخلة[2].

وفي حديث جابر وغيره في قصة خيبر، إخبار الذراع إياه بأنها مسمومة[3].

---

(١) رواه الدارمي في (السنن: ٩/١ - ١٠) قال: أخبرنا محمد بن طريف: ثنا محمد بن فضيل: ثنا أبو حيان، عن عطاء، عن ابن عمر قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فأقبل أعرابي، فلما دنا منه، قال له رسول الله ﷺ: «أين تريد؟» قال: إلى أهلي. قال: «هل لك في خير؟» قال: وما هو؟ قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله». قال: «ومن يشهد على ما تقول؟» قال: «هذه السَّلَمة». فدعاها رسول الله ﷺ وهي بشاطىء الوادي. فأقبلت تخد الأرض خداً، حتى قامت بين يديه. فاستشهدها ثلاثاً، فشهدت ثلاثاً: أنه كما قال. ثم رجعت إلى منبتها، ورجع الأعرابي إلى قومه وقال: إن اتبعوني أتيتك بهم، وإلا رجعت مكثت معك. قال شيخنا في تعليقه على (المشكاة: ٥٩٢٥): «وإسناده صحيح». ورواه ابن حبان وصححه (موارد: ٢١١٠). قال البوصيري: «رواه أبو يعلى بسند صحيح والبزار والطبراني وابن حبان في صحيحه» (المطالب العالية: ٦/٤) وقال الهيثمي في (المجمع: ٢٩٢/٨): «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. ورواه أبو يعلى أيضاً والبزار» إ.هـ.

(٢) أخرجه مطولاً في قصة سلمان: أحمد والبزار. قال الهيثمي (أيضاً: ٣٣٧/٩): «رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح».

(٣) أخرجه أبو داود: في الديات: باب فيمن سقى رجلاً سماً أو أطعمه فمات أيقاد منه. قال الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط: «وإسناده منقطع فإن الزهري لم يسمع من جابر بن عبدالله لكن يشهد له الأحاديث التي قبله فهو يصح بها (الجامع: ٣٢٨/١١). وعزاه في (المشكاة: ٥٩٣٢) لأبي داود والدارمي وقال الألباني: «وهو حديث صحيح». ورواه الطبراني عن عروة مرسلاً وفيه ابن لهيعة. قال الهيثمي: «وفيه ضعف وحديثه حسن» (١٥٤/٦). وروى قصة الشاة المسمومة وإخبار الذراع للرسول ﷺ أحمد عن ابن عباس ورجاله رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة كما قاله الهيثمي (٢٩٥/٨). والبزار عن أنس وفيه «مبارك بن فضالة» قال الهيثمي: «وهو ثقة وهو ضعيف» - هكذا =

وفي حديث أبي سعيد الخدري شهادة الذئب لنبينا ﷺ[1]. وفي حديث النعمان بن بشير وسعيد بن المسيب، شهادة زيد بن خارجة الأنصاري بعدما مات، لنبينا ﷺ بالرسالة[2].

= وقعت - . والبزار أيضاً عن أبي سعيد ورجاله ثقات (٢٩٦/٨) والطبراني عن كعب ابن مالك وفيه ضعف والطبراني أيضاً عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة عن أبيه عن جده. والبزار عن عمار بن ياسر.

(١) أخرجه أبو نعيم في (الدلائل: ٤٨٢) عن أبي سعيد قال: بينما راع يرعى بالحرة، إذ انتهز الذئب شاة، فتبعه الراعي، فحال بينه وبينها. فأقبل الذئب على الراعي فقال: يا راعي، ألا تتقي الله؟ تحول بيني وبين رزق ساقه الله إليّ. فقال الراعي: العجب من ذئب مقعٍ على ذنبه يكلمني بكلام الإنس. فقال الذئب: ألا أخبرك بما هو أعجب من هذا؟ هذا رسول الله ﷺ بين الحرّتين، يدعو الناس إلى أنباء ما قد سبق. فساق الراعي شاءه حتى أتى إلى المدينة، فزواها إلى زاوية من زواياها. ثم دخل على رسول الله ﷺ، فأخبره بما قال الذئب. فقال رسول الله ﷺ: «صدق الراعي، ألا إنه من أشراط الساعة كلام السباع الإنسَ، والذي نفسي بيده، لا تقوم الساعة حتى يكلم السباعُ الانسَ، وحتى يكلم الرجلَ شِراكُ نعله، ويُحَدِّثَهُ سوطُهُ، ويخبره بما أحدث أهله بعده». وأخرجه ابن حبان وصححه (موارد: ٢١٠٩).وأخرجه أحمد والبزار عن أبي سعيد. قال الهيثمي (مجمع: ٢٩١/٨): «قلت: عند الترمذي طرف من آخره.. رواه أحمد والبزار بنحوه - يعني بنحو رواية أحمد - باختصار، ورجال أحد إسنادي أحمد رجال الصحيح». وأخرجه أحمد عن أبي هريرة. قال الهيثمي (نفسه: ٢٩٢/٨): قلت: هو في الصحيح باختصار. رواه أحمد ورجاله ثقات». قال الألباني في تعليقه على أحاديث (المشكاة: ٥٩٢٧) بعد أن عزاه الخطيب لشرح السنة. - يعني للبغوي - : «وكذا أحمد. وإسناده صحيح. وعن الترمذي الجملة الأخيرة منه وقد خرجته في الأحاديث الصحيحة، المائة الثانية». وأخرجه الحاكم والبيهقي وصححاه كما في (الخصائص: ٢٦٧/٢). وأما رواية أحمد عن أبي هريرة التي ذكرناها آنفاً فقد صححها السيوطي أيضاً في (الخصائص: نفسه). وانظر (البداية والنهاية: ١٤٣/٦).

(٢) أخرجه البيهقي من طرق عن سعيد بن المسيب. ومن طريق البيهقي رواه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» ثم رواه البيهقي من طريق زهير بن معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد وقال: «هذا إسناد صحيح». ورواه هشام بن عمار في كتاب «البعث». وقال البخاري في «التاريخ»: «زيد بن خارجة الخزرجي الأنصاري، شهد بدراً، توفي زمن عثمان وهو الذي تكلم بعد الموت». ثم قال البيهقي: «وقد روي في التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة والله أعلم». وانظر (البداية والنهاية: ١٥٦/٦ - ١٥٨).

وفي حديث روي عن عمر وغيره، في شهادة الضب لنبيناﷺ[1]. وفي حديث ربعي بن حراش شهادة أخيه بعدما مات لنبيناﷺ بالرسالة[2].

---

(١) حكاية الضب رويت بأسانيد كلها ضعيفة كما في (البداية والنهاية: ٦/١٥٠) وأخرجها أبو نعيم في (الدلائل: ٤٨٧) مِن طريق محمد بن علي بن الوليد السلمي البصري قال: ثنا أبو بكر من كتابه قال: ثنا محمد بن عبدالأعلى الصنعاني قال: ثنا معتمر بن سليمان قال: ثنا كهمس بن الحسن قال: ثنا داود بن أبي هند قال: ثنا عامر الشعبي قال: ثنا عبدالله بن عمر، عن أبيه... وذكره وجاء فيه.. (فقال - يعني الأعرابي - : واللات والعزى، لا آمنت بك. قال له النبيﷺ: «ولم يا أعرابي؟ ما حملك على الذي قلت ما قلت؟ وقلت غير الحق، ولم تكرم مجلسي؟» فقال: وتكلمني أيضاً - استخفافاً برسول اللهﷺ - واللاتِ والعُزّىٰ لا آمنت بك إلا أن يؤمن بك هذا الضَّبُّ. فأخرج الضَّبَّ من كُمِّهِ، فطرحه بين يدي رسول اللهﷺ وقال: إن آمن بك هذا الضب آمنت. فقال رسول اللهﷺ: «يا ضب!» فتكلم الضب بلسان عربي مبين يفهمه القوم جميعاً: لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين. فقال له رسول اللهﷺ: «ومَنْ تعبد يا ضَبّ؟» قال: اللهَ الذي في السماء عرشُه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عذابه. قال: «فمن أنا يا ضب؟» قال: أنت رسول رب العالمين، وخاتم المرسلين..) إلى آخر الحديث.. ثم يذكر إيمان الأعرابي. وأخرجه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه محمد بن علي بن الوليد البصري. قال الهيثمي في (المجمع: ٨/٢٩٤): «..قال البيهقي: والحمل في هذا الحديث عليه. قلت - الهيثمي - وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال الذهبي في ترجمته (الميزان: ٣/٦٥١): «روى أبو بكر البيهقي حديث الضب من طريقه بإسناد نظيف، ثم قال البيهقي: الحمل فيه على السلمي هذا. قلت: صدق والله البيهقي، فإنه خبر باطل». وذكر السيوطي في (الخصائص: ٢/٢٧٦) أن ابن دحية وصم هذا الحديث بالوضع. فتعقبه السيوطي وقال: «لحديث عمر طريق آخر ليس فيه محمد بن علي بن الوليد، أخرجه أبو نعيم» إ.هـ. قلت: والطريق التي يسوقها أبو نعيم في (الدلائل) عن السلمي كما رأيت ولا يذكر ها هنا غيرها والله أعلم.

(٢) أخرجه أبو نعيم في (الدلائل: ٧٤٧ - ٧٤٩) من طريق عبدالملك بن عمير عن ربعي ابن حِراش، ثم قال عقبه: «رواه شريك والمسعودي وزيد بن أبي أنيسة وإسماعيل بن أبي خالد وسفيان بن عيينة عن عبدالملك. ورواه أيوب السختياني عن حميد بن هلال عن ربعي بن حِراش» قلت: وعبدالملك هذا قال فيه الحافظ في (التقريب: ١/٥٢١): «ثقة فقيه. تغير حفظه وربما دلس» وقال الذهبي في (المغني: ٤٠٧): «ثقة مشهور. قال أبو حاتم: ليس بحافظ. وقال ابن معين: مخلّط» وقال السيوطي في (الخصائص): «أخرجه البيهقي وصححه...» وذكره ابن كثير في (البداية والنهاية: ٦/١٥٨).

وفي حديث الاعمش عن شمر بن عطية عن اشياخه، شهادة الصبي الذي شب ولم يتكلم لنبيناﷺ بالرسالة[1]. وفي حديث معيقيب شهادة الرضيع لنبيناﷺ بالرسالة[2].

وفي قصة أحد أن نبيناﷺ أعطى عبد الله بن جحش عسيباً من نخل، وكان قد ذهب سيفه، فرجع في يد عبد الله سيفاً[3].

وفي مغازي محمد بن إسحاق بن يسار، ثم الواقدي، في قصة «بدر» أن عكاشة بن محصن، انقطع سيفه، فأعطاه رسول اللهﷺ عوداً، فإذا هو سيف أبيض طويل القامة، فلم يزل عنده حتى هلك[4].

وفي كتاب الواقدي أنه انكسر سيف سلمة بن أسلم، فأعطاه رسول اللهﷺ قضيباً كان في يده. فقال: «اضرب به» فإذا هو سيف جيد، فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد[5]. وفي قصة يوم بدر وقيل

---

(١) أخرجه البيهقي كما ذكر ابن كثير (٦/١٥٩) عن شمر بن عطية عن أشياخه ولم يتكلم عليه.

(٢) رواه البيهقي عن معرض بن معيقيب عن أبيه فذكره. ثم قال ابن كثير (٦/١٥٨): «قلت: هذا الحديث مما تكلم الناس في محمد بن يونس الكديمي بسببه، وأنكروه عليه، واستغربوا شيخه هذا. وليس هذا مما ينكر عقلاً وشرعاً، فقد ثبت في الصحيح في قصة «جريج العابد» أنه استنطق ابن تلك البغي» ثم أورد رواية أخرى للبيهقي وقال: «قال البيهقي: ولهذا الحديث أصل من حديث الكوفيين بإسناد مرسل يخالفه في وقت الكلام».

(٣) أخرجه ابن سعد والحاكم والبيهقي عن سعيد بن المسيب. وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن سعيد بن عبد الرحمن الجحشي: أنا أشياخنا.. وذكره. (الخصائص: ١/٢١٧).

(٤) أخرجه الواقدي من حديث عمر بن عثمان الحجبي عن أبيه. والبيهقي وابن عساكر. كما في (الخصائص: ١/٢٠٥). وابن سعد من حديث زيد بن أسلم ويزيد بن رومان وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وغيرهم عن عكاشة.

(٥) أخرجه الواقدي قال: حدثني أسامة بن زيد الليثي عن داود بن الحصين عن رجال من بني عبد الاشهل عدة قالوا: انكسر سيف سلمة بن أسلم بن حريش يوم بدر، فبقي أعزل لا سلاح معه، فأعطاه رسول اللهﷺ قضيباً كان في يده من عراجين ابن طاب - وهو نوع من النخل - فقال: «اضرب به» فإذا هو سيف جيد. فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد. وأخرجه البيهقي (الخصائص: ١/٢٠٥).

أحد عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه فسالت حدقته على وجنته فدعا به رسول الله ﷺ فغمز حدقته براحته فكان لا يدري أي عينيه أصيبت[1].

وعن رفاعة بن رافع أنه رمي يوم بدر بسهم، ففقئت عينه، فبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا له فما آذته.[2]

وبصق في عين علي رضي الله عنه يوم خيبر من رمد كان بها، ودعا له، فبرأ، حتى كأن لم يكن به وجع، ثم لم يشكُ عينيه[3].

وله من دعواته واستسقائه واستشفائه وإجابة الله تعالى إياه في جميع ذلك آيات كثيرة، ودلالات واضحة، ومعجزاته أكثر من أن تحصى، وأشهر من أن تخفى، وإنما نشيرهاهنا من كل جنس إلى مقدار ما يتضح به ما قصدناه في هذا الكتاب.

وقد روينا أن جماعة من أصحاب النبي ﷺ رأوا جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي، ودحية غائب[4].

---

(١) أخرجه أبو نعيم وابن سعد وأبو يعلى والبيهقي (الخصائص: ٢٠٥/١ و٢١٧؟).

(٢) أخرجه الحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن معاذ بن رفاعة بن رافع بن مالك عن أبيه. كما ذكر السيوطي في (الخصائص: ٢٠٥/١).

(٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة: باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه. من حديث سهل بن سعد الساعدي. وفي المغازي: باب غزوة خيبر من حديث سلمة بن الأكوع وسهل. ومسلم: في فضائل الصحابة: باب فضل علي رضي الله عنه من حديث سعد بن أبي وقاص. قال الحافظ في (الفتح: ٤٧٦/٧ - سلفية): «وهو عند أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث بريدة بن الخصيب.. وعند ابن إسحاق نحوه من وجه آخر.. وفي الباب عن أكثر من عشرة من الصحابة سردهم الحاكم في (الإكليل) وأبو نعيم والبيهقي في (الدلائل).

(٤) أخرجه البخاري: في فضائل القرآن: باب كيف نزل الوحي أول ما نزل. وفي الأنبياء: باب علامات النبوة في الإسلام. ومسلم: في فضائل الصحابة: باب من فضائل أم سلمة رضي الله عنها من حديث أبي عثمان النهدي. وجاء فيه: وأنبئت أن جبريل أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة: قال: فجعل يتحدث. ثم قام. فقال نبي الله ﷺ لأم سلمة: «من هذا - أو كما قال -؟». قالت: هذا دحية الكلبي. قال: فقالت أم سلمة: ايم الله، ما حسبته إلا إياه، حتى سمعت خطبة النبي ﷺ يخبر خبر جبريل.. هذا لفظ مسلم.

ورأى جماعة من المشركين جماعة من الملائكة الذين أُمِدّ رسول الله ﷺ بهم يوم بدر[1].

ورأى سعد بن أبي وقاص يوم أحد رجلين: أحدهما عن يمين النبي ﷺ والآخر عن يساره، عليهما ثياب بياض، يقاتلان عنه أشد القتال، ما رآهما قبل ذلك ولا بعده، وإذا هما ملكان[2].

وأما أخبار النبي ﷺ عن الكوائن أيام حياته وبعد وفاته، وظهور صدقه في جميع ذلك فهي كثيرة، وهي في كتاب «الدلائل» منقولة. فإنه ﷺ أخبر حين كان بمكة، بما أفسدت الأرضة من صحيفة قريش. فأُتي بها، فوجدت كما قال[3].

وحين أخبر عن مسراه إلى بيت المقدس، ثم إلى السماوات السبع وكُذِّب فيه، أخبرهم عن العير التي رآها في طريقه وعن قدومها، وعن

---

(١) أخرجه أبو نعيم في (الدلائل: ٦٠٩) من حديث حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، عن عكرمة مولى ابن عباس قال: قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: لما جاء الخبر عن مصاب أهل بدر قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم. فقال له أبو لهب: هلم إلينا يا ابن أخي، أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: لا شيء والله، ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا، فقتلونا كيف شاؤوا، وأسرونا كيف شاؤوا. وايم الله، مع ذلك ما لمت الناس. لقينا رجالاً بيضاً على خيل بُلْق بين السماء والأرض، والله ما تبقي شيئاً، وما يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعت طُنُب الحجرة ثم قلت: تلك والله الملائكة.. الحديث. وأخرج نحوه الطبراني والبزار. قال الهيثمي (٨٩/٦): «وفي إسناده حسين بن عبد الله بن عبيد الله. وثقه أبو حاتم وغيره. وضعفه جماعة. وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه البخاري: في المغازي: باب ﴿إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا﴾. وفي اللباس: باب الثياب البيض. ومسلم: في الفضائل: باب في قتال جبريل وميكائيل عن النبي ﷺ يوم أحد.

(٣) ذكره ابن إسحاق في (السيرة - من ابن هشام: ٣٧٦/١). وأخرجه البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة عن الزهري. وابن سعد من طريق زكريا بن عمرو عن شيخ من قريش. (الخصائص: ١٥٠ - ١٥١). و(البداية والنهاية: ١٨٥/٦ - ١٨٦).

نبأ بيت المقدس، فكان كما قال[1].

وأخبر أصحابه بما وقع لزيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة، بموته. ونعاهم قبل أن يجيء خبرهم[2].

ونعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه[3]. وأخبر عن كتاب حاطب ابن أبي بلتعة[4]. وأخبر عن أشياء وجد تصديقه في جميعها. ورواية جميع ذلك هاهنا مما يطول به الكتاب.

ووعد أمته الفتوح التي وجدت بعده. وحذرهم الفتن التي بدت في آخر خلافة عثمان وظهرت عند قتله، وبعده[5]. وأخبرهم بمدة بقاء

---

(١) ومنه ما أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب الإسراء. وفي تفسير سورة الإسراء. ومسلم: في الإيمان: باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال. والترمذي في التفسير: باب ومن سورة بني إسرائيل، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لما كذّبتني قريش، قمت في الحِجْر، فجلّى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه»..

(٢) أخرجه البخاري: في المغازي: باب غزوة مؤتة من أرض الشام من طرق بألفاظ، عن ابن عمر وأنس. فمن طريق أنس: أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم.. وذكر باقي الحديث.

(٣) أخرجه البخاري: في الجنائز: باب التكبير على الجنازة أربعاً. ومسلم: في الجنائز: باب في التكبير على الجنازة. وأبو نعيم في (الدلائل: ٧١١). ورواه الطبراني من وجه آخر عن أم سلمة. قال الهيثمي في (المجمع: ٨/٢٨٩): «رواه الطبراني وأم موسى بن عقبة لا أعرفها. ومسلم بن خالد الزنجي. وثقه ابن معين وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٤) رواه البخاري: في المغازي: باب فتح مكة. وباب فضل من شهد بدراً. وفي الجهاد: باب الجاسوس. وباب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة والمؤمنات إذا عصين الله وتجريدهن. وفي تفسير سورة الممتحنة. وفي الاستئذان: باب من نظر في كتاب من يحذر من المسلمين ليستبين أمره. وفي استتابة المرتدين: باب ما جاء في المتأولين. ومسلم: في فضائل الصحابة: باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم، وقصة حاطب بن أبي بلتعة. وأبو داود: في الجهاد: باب حكم الجاسوس إذا كان مسلماً. والترمذي: في تفسير القرآن: باب ومن سورة الممتحنة عن علي رضي الله عنه.

(٥) أخرج أبو داود: في المهدي: من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة.. وذكر الحديث. قال الألباني في (المشكاة: ٥٤٥٦): «وإسناده ضعيف».

الخلفاء بعده[١]. وأشار إلى الملوك الذين يكونون بعدهم من بني أمية، ثم بني العباس، فكانوا كما قال[٢]. وسمى جماعة من أصحابه شهداء، فأدركوا الشهادة بعده[٣].

وأخبر بأن عبدالله بن سلام لا يدرك الشهادة، غير أنه يموت على الإسلام، فكان كما أخبر[٤]. وأخبر عن البلاء الذي أصاب عثمان بن

---

(١) حديث مدة بقاء الخلافة بعده ﷺ وأنها ثلاثون سنة: أخرجه الترمذي: في الفتن: باب ما جاء في الخلافة. وأبو داود: في السنة: باب في الخلفاء. وحسن إسناده الشيخ الأرناؤوط في (الجامع: ٤/٤٥).

(٢) أخرجه أبو نعيم في (الدلائل: ٧٠٩) من طريق أحمد بن راشد بن خثيم قال: (ثنا عمي سعد بن خثيم، عن حنظلة، عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثتني أم الفضل قالت: مررت بالنبي ﷺ فقال: «إنك حامل لغلام، فإذا ولدت فائتيني به». قالت: فلما ولدته، أتيت النبي ﷺ، فأذّن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، وألبأه - يعني جعل في فمه - من ريقه، وسماه عبدالله. وقال: «اذهبي بأبي الخلفاء». فأخبرت العباس، وكان رجلاً لباساً، فلبس ثيابه، ثم أتى إلى النبي ﷺ، فلما بصر به، قام فقبل بين عينيه. قال: قلت: يا رسول الله، ما شيء أخبرتني به أم الفضل؟ قال: «هو ما أخبرتك. هذا أبو الخلفاء، حتى يكون منهم السفاح، حتى يكون منهم المهدي، حتى يكون منهم من يصلي بعيسى بن مريم عليه السلام). وقد كذب الذهبي هذا الخبر في (الميزان: ١/٩٧) وقال عنه: «باطل» و ساق الحديث ثم قال: رواه أبو بكر بن أبي داود وجماعة عن أحمد بن راشد، فهو الذي اختلقه بجهل» إ.هـ.

(٣) كإخباره بشهادة أم حرام الأنصارية فاستشهدت. وقد أخرج القصة البخاري: في الجهاد: باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء. وباب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم. وباب غزو المرأة في البحر. وباب ركوب البحر. وفي الاستئذان: باب من زار قوماً فقال عندهم. وفي التعبير: باب رؤيا النهار. وأخرجه مسلم: في الإمارة: باب فضل الغزو في البحر. وأخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه في الجهاد. وأبو نعيم في (الدلائل: ٧١١). وغيرهم.

(٤) وهو فيما أخرجه مسلم مطولاً: في فضائل الصحابة: باب من فضائل عبدالله بن سلام رضي الله عنه من طريق خرشة بن الحر. وقال في آخره بعد أن قص عبدالله رؤياه على رسول الله ﷺ: «أما الطرق التي رأيت عن يسارك، فهي طرق أصحاب الشمال. وأما الطرق التي رأيت عن يمينك فهي طرق أصحاب اليمين. وأما الجبل، فهو منزل الشهداء، ولن تناله، وأما العمود فهو عمود الإسلام. وأما العروة فهي عروة الإسلام، ولن تزال متمسكاً بها حتى تموت».

عفان[1]. وعن قتل عمار بن ياسر[2]،
وقتل ابن ابنته الحسين بن علي[3]. وإصلاح الحسن بن علي. ابن

---

(١) وهو فيما أخرجه الترمذي: في المناقب: باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: «يقتل هذا فيها مظلوماً» - يعني عثمان. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد حسنه الشيخ الأرناؤوط في (الجامع: ٨/٦٤٥).

(٢) وهو فيما أخرج مسلم في الفتن: باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، عن أبي قتادة: أن رسول الله ﷺ قال لعمار حين جعل يحفر الخندق، وجعل يمسح رأسه، ويقول: «بؤس ابن سمية، تقتلك فئة باغية» وفي رواية له: «ويسَ - أو ياويس - ابن سمية». وأخرج الترمذي في المناقب: باب مناقب عمار بن ياسر وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.. وفي الباب عن أم سلمة وعبدالله بن عمر وأبي اليسر وحذيفة. وأخرجه الحارث في «مسنده» عن ابن مسعود: «ويح ابن سمية، تقتله الفئة الباغية». وفي سنده «حبة بن جوين». قال ابن حبان: كان غالياً في التشيع واهياً في الحديث وضعفه الكثيرون. والراوي عنه «مسلم ابن كيسان» الأعور وهو متروك الحديث. قاله الفلاس والنسائي والدارقطني. وقال البخاري: ذاهب الحديث: وقال الساجي والفلاس: منكر الحديث.. كما ذكر الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي في (المطالب العالية: ٣٠٤/٤). وأخرجه مسدد في «مسنده» عن ابن أبي الهذيل. قال البوصيري: «رواه مسدد والحارث مرسلاً». وأخرجه الحارث عن عمار نفسه وسكت عليه البوصيري. وقال الشيخ حبيب الرحمن «وإسناده جيد» (نفسه). وسيأتي الحديث بسند المصنف في الباب الأخير إن شاء الله.

(٣) أخرج الترمذي في المناقب: باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، عن سلمى - امرأة من الأنصار - رضي الله عنها قالت: دخلت على أم سلمة وهي تبكي، فقلت ما يبكيك؟ قالت: رأيت الآن رسول الله ﷺ - تعني في الرؤيا - وعلى رأسه ولحيته التراب، وهو يبكي. فقلت: مالك يا رسول الله؟ فقال: شهدت قتل الحسين آنفاً» وفي سنده ضعف. وأخرجه إسحاق في مسنده عن أم سلمة. قال الشيخ حبيب الرحمن (أيضاً: ٧٣/٤): «أخرج نحوه البوصيري برواية عبد بن حميد بسند صحيح وقال: رواه أحمد مختصراً أيضاً، وجاء فيها: «فقال المَلَكُ للنبي ﷺ: أتحبه؟ قال «نعم». قال: إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل به. فضرب بيده فجاء بطينة حمراء، فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها. قال ثابت: بلغنا أنها كربلاء. قال الهيثمي: «رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني بأسانيد فيها عمارة بن زاذان، وثقه جماعة وفيه ضعف وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح» (المجمع: ١٨٧/٩) وأخرجه من طريق أنس أيضاً أبو نعيم في (الدلائل: ٧٠٩). وأصل القصة صحيح.

ابنته بين فئتين عظيمتين من المسلمين[1]. فوجد تصديقه في جميع ذلك. ونعى نفسه إلى ابنته فاطمة، وأخبر أنها أول أهله لحوقاً به[2]. فكان كما قال.

وبشر أمته بكفاية الله شر الأسود العنسي ومسيلمة الكذابين[3]، فكان كما قال. وذكر (أويساً) القرني، ووصفه بما وجد تصديقه بعده[4]. وارتد رجل من الأنصار ولحق بالكفار، وكان قد قرأ البقرة وآل عمران، ثم مات. فقال النبي ﷺ: «لا تقبله الأرض». فدفن مراراً،

(١) أخرجه البخاري: في فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما. وفي الصلح: باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين». وفي الأنبياء: باب علامات النبوة في الإسلام. وفي العتق: باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي: «إن ابني هذا لسيد». وأخرجه الترمذي: في المناقب: باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما. والنسائي: في الجمعة: باب مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر. وأبو داود: في السنة: باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة. وأبو نعيم في (الدلائل: ٧١١).

(٢) أخرج نعي رسول الله ﷺ نفسه إلى ابنته وأنها أول أهله لحوقاً به البخاري في الأنبياء: باب علامات النبوة في الإسلام. وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، وغيرهما من الكتب والأبواب. ومسلم: في فضائل الصحابة: باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ. والترمذي: في المناقب: باب مناقب فاطمة بنت محمد ﷺ. وأبو داود: في الأدب: باب ما جاء في القيام عن عائشة رضي الله عنها باختلاف وزيادة ونقصان. وفي إحدى روايات البخاري: «وأنك أول أهلي لحوقا بي فضحكت.

(٣) أخرج إسحاق في مسنده عن عروة قال: أول ردة في العرب مسيلمة بن حبيب الكذاب صاحب اليمامة، والأسود بن كعب العنسي باليمن، في عهد رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «إني رأيت في ذراعيّ سوارين من ذهب، فنفخت فيهما، فطارا. فأولتهما كذاب اليمامة وكذاب صنعاء». قال ابن حجر: فيه انقطاع. وقال البوصيري: رواه اسحاق بسند فيه انقطاع. (المطالب العالية: ٣/٤).

(٤) أخرج مسلم قصة أويس بطولها: في فضائل الصحابة: باب فضائل أويس القرني رضي الله عنه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قد قال: «إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس. لا يدع باليمن غير أم له، قد كان به بياض، فدعا الله فأذهبه عنه، إلا موضع الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم».

فلم تقبله الأرض[1]. ولكل جنس من أجناس دلائل صدقه أشياء ذكرناها في كتاب «دلائل النبوة». ومن أراد معرفتها بأسانيدها رجع إليها إن شاء الله تعالى.

ولنبيناﷺ مرتبة عظيمة، ومنزلة شريفة، بما كان له من خاتم النبوة[2]، وكانت له علامة ظاهرة في كتفه، عرفه بها أهل الكتاب[3]، وبسائر صفاته التي وجدوها مكتوبة في كتبهم. ثم بما كان من شق قلبه واستخراج حظ الشيطان منه وغسله. وكان أمراً ظاهراً شاهده جماعة كانوا معه. وكان أنس بن مالك يقول: - كنت أرى أثر المخيط في صدره[4]. ثم بما كان له من المعراج ليلة أسري به من المسجد الحرام إلى

---

(١) أخرج قصة الرجل الأنصاري الذي قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب الوحي ثم عاد نصرانياً: البخاري: في الأنبياء: باب علامات النبوة. ومسلم: في صفات المنافقين وأحكامهم: في آخره. من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم: في الفضائل: باب إثبات خاتم النبوة. من حديث عبدالله بن سرجس رضي الله عنه.. وجاء في آخره: (ثم قال: دُرْت خلفه، فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغِضِ كتفه اليسرى جُمُعاً، عليه خِيلان، كأمثال الثآليل) وناغض الكتف طرق العظم مما يليه. والخيلان: ج خال: وهو الشامة: قال الحميدي: لعله على جُمْع الكف. كما ذكر ابن الأثير في (الجامع: ١١/٢٤١).

(٣) أخرج البخاري: في البيوع: باب كراهة السخب في الأسواق. وفي تفسير سورة الفتح: باب: ﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾ من حديث عطاء بن يسار قال: (لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص. فقلت: أخبرني عن صفة رسول اللهﷺ في التوراة؟ فقال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن). وذكره.. وقد عرفه الراهب وقال: «هذا سيد العالمين» في حديث علي بن أبي طالب عن أبيه الذي أخرجه الترمذي في المناقب: باب ما جاء في بدء نبوة النبيﷺ.

(٤) أخرجه مسلم: في الإيمان: باب الإسراء برسول اللهﷺ إلى السماوات. وأبو نعيم في (الدلائل: ٢٨٧) بمثل رواية مسلم عن أنس رضي الله عنه (أن رسول اللهﷺ، أتاه جبريل عليه السلام، وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك. ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأَمَهُ، ثم أعاده مكانه. وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعني ظِئْرَه - فقالوا: إن محمداً قد قتل. فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: وقد كنت أرى ذلك المخيط في صدره). وأخرجه غيرهما بزيادة ونقصان.

المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى سدرة المنتهى، وكان ذلك في اليقظة. وكل ما أخبر عنه من رؤية من رآه تلك الليلة من الملائكة والنبيين والجنة والنار وغير ذلك من آيات ربه، كان رؤية عين[١].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أن أحمد بن جعفر القطيعي قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي: ثنا سفيان عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس: في قوله عز وجل: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾[٢]. قال: وهي رؤيا عين أُرِيَها النبي ﷺ ليلة أسري به[٣]. وقد ذكرنا قصة المعراج وشق الصدر وصفة خاتم النبوة في كتاب «دلائل النبوة».

وأما قول الله عز وجل: ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾[٤]. ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾[٥] فقد قالت عائشة: أنا أول هذه الأمة سأل عن هذا رسول الله ﷺ، فقال: «جبريل. لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطاً من السماء ساداً عِظَمُ خلقه ما بين

---

(١) أخرج حديث الإسراء والمعراج عن مالك بن صعصعة: البخاري: في بدء الخلق: باب ذكر الملائكة. وفي الأنبياء: باب قول الله تعالى: ﴿ذكر رحمة ربك عبده زكريا﴾. وفي فضائل النبي ﷺ: باب المعراج. وأخرجه مسلم: في الإيمان: باب الإسراء برسول الله ﷺ. والترمذي: في التفسير: باب ومن سورة ﴿ألم نشرح﴾. والنسائي: في الصلاة: باب فرض الصلاة. وأخرجه أيضاً من حديث أنس البخاري: في التوحيد: باب ما جاء في: ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾ وفي الأنبياء. ومسلم والترمذي والنسائي في الأبواب المذكورة إلا الترمذي ففي باب: ومن سورة «بني إسرائيل».

(٢) الإسراء: ٦٠.

(٣) قال السيوطي في (الدر: ١٩١/٤): «أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وأحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في «الدلائل» عن ابن عباس» وذكره. قلت: قد أخرجه البخاري: في التفسير: باب ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة﴾. وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب المعراج. وفي القدر: باب ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة﴾. والترمذي: في التفسير: باب من سورة بني إسرائيل.

(٤) التكوير: ٢٣.

(٥) النجم: ١٣.

السماء إلى الأرض »[1].

وفي حديث عبدالله بن مسعود في هذه الآية: ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾[2] قال: قال رسول الله ﷺ: « رأيت جبريل عليه السلام له ستمائة جناح »[3].

وعن عبدالله بن مسعود، في قوله: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾. قال: رأى جبريل له ستمائة جناح[4].

وعن أبي هريرة مثل ذلك[5]. وذهب ابن عباس إلى أنه رأى ربه مرتين[6]. وحمل الآيتين على رؤيته عز وجل. والله أعلم.

وقد مضى ذكر أقاويلهم وأقاويل غيرهم في ذلك بأسانيدها في كتاب

---

(١) أخرجه مسلم: في الإيمان: باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾. والترمذي: في التفسير: باب ومن سورة الأنعام. وعندهما من حديث مسروق بلفظ « أنا أول هذه الأمة.. » الخ. وأخرج البخاري الحديث وليس فيه هذه اللفظة في تفسير سورة المائدة: باب ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾. وفي بدء الخلق: باب ذكر الملائكة. وفي تفسير سورة ﴿والنجم﴾. وفي التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾.

(٢) النجم: ٩.

(٣) أخرجه البخاري: في تفسير سورة ﴿والنجم﴾: باب ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾. وباب قوله تعالى: ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾. وفي بدء الخلق: باب ذكر الملائكة. وأخرجه مسلم في الإيمان: باب ذكر سدرة المنتهى. والترمذي في التفسير: باب ومن سورة النجم. انظر (ت.ابن كثير: ٢٤٩/٤).

(٤) أخرجه أحمد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود. قال ابن كثير (٢٥١/٤): « وهذا إسناد قوي ». ثم سرد ابن كثير طريقاً أخرى لأحمد عن جامع بن أبي راشد عن أبي وائل عن عبدالله.. وقال: « وهذا أيضاً إسناد جيد ».

(٥) أخرجه مسلم: في الإيمان: باب قول الله عز وجل: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ عن أبي هريرة.

(٦) قلت رواه مسلم في الإيمان: باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ بلفظ « رآه بفؤاده مرتين ». وبلفظ: « رآه بلقبه » أما رواية الترمذي « رأى محمد ربه فقد أخرجها في تفسير سورة النجم. وحُملت هذه الرؤيا على أنها قلبية. والله أعلم.

«الأسماء والصفات»[1]. وكتاب «الرؤية».

(فصل)

والأنبيــاء عليهم الصــلاة والسلام، بعــدمــا قبضوا، ردت إليهم أرواحهم، فهم أحياء عند ربهم، كالشهداء[2]. وقد رأى نبيناﷺ جماعة منهم ليلة المعراج. وأمر بالصلاة، عليه والسلام، عليه، وأخبر، وخبره صدق: أن صلاتنا معروضة عليه، وأن سلامنا يبلغه[3]. وأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء. وقد أفردنا لإثبات حياتهم كتاباً، فنبيناﷺ كان مكتوباً عند الله عز وجل قبل أن يخلق، نبياً

---

(١) باب: ثم دنا فتدلى: ص/٤٣٣ وما بعدها.

(٢) أخرجه أبو يعلى والبزار عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللهﷺ: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون». قال الهيثمي: «ورجال أبي يعلى ثقات» (المجمع: ٢١١/٨). قال البزار: «لا نعلم رواه عن ثابت بن الحجاج، ولا عن حجاج. إلا المستلم (بن سعيد) ولا روى الحجاج عن ثابت إلا هذا» كما أخرجه عن محمد بن عبد الرحمن الحراني عن الحسن بن قتيبة عن حماد عن عبد العزيز عن أنس. وقال: «لا نعلم أحداً تابع الحسن ابن قتيبة في روايته إياه عن حماد» (المطالب العالية: ٢٦٩/٣). ولم أجده في زوائد البزار المطبوعة باسم (كشف الأستار..).

(٣) أما أمره بالصلاة عليه فأخرجه النسائي عن أنس قال: قال رسول اللهﷺ: «من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات..» الحديث. قال الألباني في (المشكاة: ٩٢٢): وسنده صحيح وصححه الحاكم(٥٥٠/١) ووافقه الذهبي». وأما بلوغه سلامنا فقد رواه الدارمي والنسائي عن ابن مسعود قال: قال رسول اللهﷺ: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام» قال الألباني في (المشكاة: ٩٢٦): «وإسناده صحيح وصححه الحاكم (٤٢١/٢) ووافقه الذهبي» قلت: وأخرجه البزار بنحوه وقال: «لا نعلمه يروى عن عبد الله إلا بهذا الإسناد» (كشف الأستار: ٣٩٧/١). وأما أن صلاتنا تبلغه فقد رواه أبو داود وقال الألباني في (تحذير الساجد: ١٤٢): «وسنده حسن. ومن صححه فقد ذهل أو تساهل..» وزاد في إخراجه «أحمد (٣٦٧/٢)».

ورسولا[1]. وهو بعد ما قبضه، نبي الله ورسوله وصفيه وخيرته من خلقه. والذين يبلغون عنه أو امره ونواهيه خلفاؤه. فرسالته باقية، وشريعته، ظاهرة، حتى يأتي أمر الله عز وجل. صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً.

* * * *

(١) روى البغوي في (شرح السنة) عن العرباض بن سارية عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إني عند الله مكتوب: خاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينه..» الحديث قال الألباني في (المشكاة: ٥٧٥٩): «حديث صحيح». وفي الباب عند الترمذي عن أبي هريرة وصححه الألباني (أيضاً: ٥٧٥٨).

باب القول في كرامات الأولياء

قال الله عز وجل في قصة مريم عليها السلام: ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً. قال: يا مريم أنّى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾[١]. وقال في قصة سليمان عليه السلام: ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب: أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾[٢].

و« آصف »[٣] لم يكن نبياً، وإنما لا يجوز ظهور الكرامات على الكاذبين. فأما على الصادقين فإنه يجوز، ويكون ذلك دليلاً على صدق من صدقه من أنبياء الله عز وجل. وقد حكى نبينا ﷺ من الكرامات التي ظهرت على « جريج الراهب »[٤]. والصبي الذي ترك السحر وتبع الراهب[٥]. والنفر الذين آووا على غار من بني إسرائيل فانحطت

(١) آل عمران: ٣٧.
(٢) النمل: ٤٠.
(٣) هو ابن برخيا. وانظر قصته في سورة النمل عند ابن كثير.
(٤) أخرج قصة جريج الراهب: البخاري: في المظالم والغصب: باب إذا هدم حائطاً فليبن غيره. وفي الأنبياء: باب قول الله ﴿واذكر في الكتاب مريم..﴾ ومسلم: في البر والصلة في أوله.
(٥) أخرجه مسلم: في الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام.

عليهم الصخرة[1]. وغيرهم ما يدل على جواز ذلك. وقد ظهر على أصحابه في زمانه وبعد وفاته، ثم على الصالحين من أمته، ما يوجب اعتقاد جوازه، وبالله التوفيق.

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك: أنا عبدالله بن جعفر الأصبهاني: ثنا يونس بن حبيب: ثنا أبو داود: ثنا إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن عمر بن أسيد بن حارثة، حليف بني زهرة، وكان من أصحاب أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط عيناً، وأمر عليهم عاصم بن ثابت - وهو جد عاصم بن عمر... فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدأة بين عسفان ومكة، ذُكِروا لحيٍّ من هُذَيل، يقال لهم: بنو لِحْيان. فنفروا لهم بمائة رجل رامٍ، فاتبعوا آثارهم، حتى وجدوا مأكلهم التمر، فقالوا: هذا تمر يثرب. فلما أحس بهم عاصم وأصحابه، لجأوا إلى فَدْفَدٍ[2]. فقالوا: انزلوا ولكم العهد والميثاق. ألا نقتل منكم أحداً. فقال عاصم: أما أنا، فوالله لا أنزل في ذمة كافر اليوم، اللهم بلغ عنا نبيك السلام. فقاتلوا، فقتل منهم سبعة، ونزل ثلاثة على العهد والميثاق. فلما استمكنوا منهم، حلوا أوتار قسيهم، وكتفوهم. فلما رأى ذلك منهم أحد الثلاثة قال: هذا والله أول الغدر. فعالجوه، فقتلوه. وانطلقوا بخبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة، إلى مكة، فباعوهما، وذلك بعد وقعة بدر، فاشترى بنو الحارث خبيباً، وقد كان قتل الحارث يوم بدر. قالت ابنة الحارث: فكان خبيب أسيراً عندنا، فوالله، إن رأيت

---

(1) أخرجه مسلم: في الرقاق: باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال. وأخرجه البخاري في البيوع: باب إذا اشترى لغيره بغير إذنه فرضي. وفي الإجارة: باب من استأجر أجيراً فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد.. وفي الحرث والمزارعة: باب إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم وكان في ذلك صلاح لهم. وفي الأنبياء: باب حديث الغار. وفي الأدب: باب إجابة دعاء من بَرّ والديه. وهو عند أحمد وابن حبان والطبراني والبزار وأبي يعلى. كما في (الفتح: ٦/٥٠٦ - سلفية).

(2) الفَدْفَدْ: الأرض الغليظة ذات الحصى أو المستوية. والمكان فيه غلظ وارتفاع ج فدافد (معجم المتن: ٤/٣٧١).

أسيراً قط خيراً من خبيب. والله لقد رأيته يأكل قطفاً من عنب، وما بمكة يومئذ من ثمرة، وإن هو إلا رزق رزقه الله خبيباً. قالت: واستعار مني موسى، (يُسْتَحَدُّ به للقتل)[1]، قالت: فأعرته إياه، ودرج ابن لي، وأنا غافلة، فرأيته يجلسه على صدره. قالت: ففزعت فزعة عرفها خبيب. قالت: ففطن لي فقال: أتحسبين أني قاتله؟ ما كنت لأفعله. قالت: فلما أجمعوا على قتله، قال لهم: دعوني أصلي ركعتين وقال: لولا أن تحسبوا أن بي جزعاً لزدت. قالت: وكان خبيب أول من سن الصلاة لمن قتل صبراً. ثم قال: اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً:

فلست أبالي حين أقتل مسلماً على أي حال كان في الله مصرعي
وذلك في جنب الإلّه وإن يشأ يبارك على أوصال شِلْوٍ مُمَزَّعِ[2]

قال: وبعث المشركون إلى عاصم بن ثابت، ليؤتوا من لحمه بشيء، وكان قتل رجلاً من عظمائهم، فبعث الله مثل الظُّلّة من الدَّبْر[3]، فحمته من رسلهم، فلم يستطيعوا أن يأخذوا من لحمه شيئاً.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أنا إسماعيل بن محمد [بن][4] الفضل البيهقي: ثنا جدي أبو ثابت: حدثني إبراهيم بن سعد.. فذكره بإسناده ومعناه. وذكر قول المرأة: والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب. والله لقد وجدته يأكل قطفاً من عنب، وإنه لموثق بالحديد، وما بمكة من ثمرة. وقال في الشعر: وذلك في ذات الإلّه. وزاد: واستجاب الله لعاصم،

---

(١) رواية البخاري وأبي داود: «يستحدبها» ولم تذكر القتل. والاستحداد حلق العانة.

(٢) الشِّلْو: العضو من أعضاء اللحم. ج أشلاء وأشْلٍ. وأصل الشِّلْو: البقية من الشيء. (أيضاً: ٣/٣٦٤) والممزّع: المقطّع (أيضاً: ٥/٢٩٠).

(٣) الدَّبْر: جماعة النحل والزنابير ونحوها مما سلاحها في دُبُرها. قال الأزهري: الدَّبْر: الزنابير ومن قال: النحل فقد أخطأ (أيضاً: ٢/٣٧٢).

(٤) ساقطة من الأصل.

يوم أصيب. فأخبر رسول الله ﷺ أصحابه يوم أصيبوا خبرهم، وذكر في عاصم ما بعث الله عليه من الدَّبْر حتى حمته.

وذكره محمد بن إسحاق بن يسار في المغازي، عن عاصم بن عمر بن قتادة: وزاد: فلما حالت بينهم وبينه، قالوا: دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فنأخذه. فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به. قال: وقد كان عاصم أعطى الله عهداً لا يمس مشركاً. ولا يمسه مشرك أبداً في حياته. قال ابن إسحاق: فكان عمر بن الخطاب يقول: يحفظ الله المؤمن، فمنعه الله بعد وفاته، كما امتنع منهم في حياته.

وروينا عن بريدة بن سفيان، استجابة الله دعاء خبيب، على الذين قتلوه، فلم يحل الحول ومنهم أحد، غير رجل لبد في الأرض حين رآه يدعو. وفي هذا الحديث الصحيح كرامات ظهرت على من سمى فيه[1].

أخبرنا أبو الحسين بن بشران: أنا إسماعيل بن محمد الصفار: ثنا أحمد ابن منصور الرمادي: ثنا عبد الرزاق: أنا معمر، عن ثابت، عن أنس بن مالك: أن أسيد بن حضير الأنصاري، ورجلاً آخر من الأنصار تحدثا عند رسول الله ﷺ في حاجة لهما، حتى ذهب من الليل ساعة، في ليلة شديدة الظلمة. ثم خرجا من عند رسول الله ﷺ يتقلبان، وبيد كل واحد منهما عصية، فأضاءت عصا أحدهما لهما، حتى مشى في ضوئها. حتى إذا افترقت بهما الطريق، أضاءت للآخر عصاه. فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه، حتى بلغ أهله. رواه حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال: كان عباد بن بشر وأسيد بن حضير. ورواه قتادة عن أنس،

(١) أخرج هذه القصة البخاري في المغازي: باب غزوة الرجيع ورعْل وذكوان وبئر معونة... الخ. وباب فضل من شهد بدراً. وفي الجهاد: باب هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر. وفي التوحيد: باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله. وأخرجه أبو داود: في الجهاد: باب في الرجل يُستأسر. وفي الجنائز: باب المريض يؤخذ من أظفاره وعانته. وابن إسحاق في (المغازي - من ابن هشام - : ٢/١٦٩) في ذكر يوم الرجيع.

فلم يسمِّ الرجلين. قال: ومعهما مثل المصباحين يضيئآن بين أيديهما[١].

وقد رويناه عن حمزة بن عمرو الأسلمي، وأبي (عيسى)[٢] بن جبر، أنهما أكرما بقريب من ذلك. فأضاءت أصابع حمزة[٣]، ونور في عصى أبي (عيسى)[٤].

أخبرنا أبو الحسين بن بشران: ثنا إسماعيل بن محمد الصفار: ثنا أحمد ابن منصور: ثنا عبد الرزاق: ثنا معمر، عن قتادة قال: كان مطرف بن عبد الله بن الشخير، وصاحب له، سريا في ليلة مظلمة، فإذا طرف سوط أحدهما عنده ضوء. فقال لصاحبه: أما إنا لو حدثنا الناس كذبونا. قال مطرف: المكذب أكذب[٥].

يقول: المكذب بنعمة الله أكذب. ومطرف بن عبد الله كان من كبار التابعين، وإنما أوردته عقيب حديث الصحابة، لكونه شبيهاً بما أُكرموا به.

---

(١) أخرجه البخاري: في المناقب: باب حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ.. ولم يذكر اسم الرجلين. قال الحافظ في (الفتح: ٦٣٣/٦ - سلفية): «هما أسيد بن حضير وعباد بن بشر». وأخرجه في مناقب الأنصار: باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما معلقاً بصيغة الجزم قال: «قال: معمر عن ثابت عن أنس» قال الحافظ في (الفتح: ١٢٥/٧ - سلفية): «فأما رواية معمر فوصلها عبد الرزاق في مصنفه عنه. ومن طريقه الإسماعيلي» وأخرجه أبو نعيم في (الدلائل: ٧١٩) وغيرهما.

(٢) في (الميزان: ٦٥١/٢) عبس. وقد وقع في أصل أبي نعيم أيضاً هكذا وصححه المحقق.

(٣) أخرجه الطبراني وقال الهيثمي في (المجمع: ٤١١/٩): «ورجاله ثقات. وفي كثير بن زيد خلاف».

(٤) أخرجه أبو نعيم في (الدلائل: ٧٢٠) من طريق عبد الحميد بن أبي عبس بن جبر الأنصاري قال: أخبرني ميمون بن زيد بن أبي (عبس) قال: أخبرني أبي أن أبا (عبس) كان يصلي مع رسول الله ﷺ. فخرج في ليلة مظلمة مطرية فنورت له عصاه حتى دخل دار بني حارثة. قلت: وعبد الحميد هذا ذكره الذهبي في (الميزان: ٦٥١/٢) وقال: «لينه أبو حاتم».

(٥) سنده لا بأس به.

وقد روينا نزول الملائكة للقرآن عند قراءة أسيد بن حضير. ودلك أنه رأى مثل الظلة، فيها أمثال المصابيح. فقال النبي ﷺ: «تلك الملائكة أتت لصوتك»[١].

وروينا تسليم الملائكة على عمران بن حصين[٢]. وروينا عن جماعة من الصحابة أن كل واحد رأى جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي[٣].

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ: أنا أبو بكر بن إسحاق بن أيوب الفقيه: أنا علي بن عبدالعزيز: ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل: ثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عثمان أنه حدثه عبدالرحمن بن أبي بكر: أن أصحاب الصفة كانوا ناساً فقراء. وأن رسول الله ﷺ قال مرة: «من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس، بسادس» أو كما قال. وأن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق رسول الله ﷺ بعشرة، فهو وأنا وأبو بكر وأمي - ولا أدري قال: وامرأتي وخادم بين بيتنا وبين بيت أبي[٤] -. وأن أبا بكر تعشى عند رسول الله ﷺ، ثم لبث حتى [صليت][٥] العشاء. ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله ﷺ. فجاء بعدما مضى من الليل ما شاء الله. فقالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك - أو قالت عن ضيفك -؟ قال: أو ما عشيتيهم؟ قالت: أبوا حتى تجيء، وقد عرضوا عليهم

---

(١) أخرجه مسلم: في المساجد: باب نزول السكينة لقراءة القرآن، من حديث أبي سعيد، عن أسيد. وأبو نعيم في (الدلائل: ٦١٨).

(٢) لم أجده.

(٣) وقد تقدم في الباب قبله.

(٤) قال الحافظ في (الفتح: ٦/٥٩٦ - سلفية): «والقائل: «هل قال» هو أبو عثمان، الراوي عن عبدالرحمن، كأنه شك في ذلك».

(٥) عند البخاري: «صلى» وهو أصح.

فغلبوهم. قال: فذهبت أنا واختبأت. و[قال][1] يا غُنْثَر[2]، وسب. وقال: كلوا. وذكر كلمة وقال: والله لاطعمته أبداً. قال: وايم الله، ماكنا نأخذ لقمة إلا (و)[3] ربا من أسفلها أكثر منها. قال: وشبعوا، وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك. قال: فنظر إليها أبو بكر، فإذا هي كما هي أو أكثر. قال لامرأته: يا أخت بني فراس، ما هذا؟! قالت: لا وقرة عيني، لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات. فأكل منها أبو بكر. وقال: إنما كان ذلك من الشيطان - يعني يمينه - ثم حملها إلى رسول الله ﷺ. قال: وكان بيننا وبين قوم عهد، فمضى الأجل، (فعرّفنا)[4] اثني عشر رجلاً، مع كل رجل أناس، الله أعلم كم مع كل رجل. قال: فأكلوا منها أجمعون[5].

قال الشيخ رضي الله عنه: وقد روينا كرامات ظهرت على عدة من الأولياء في حياة نبينا ﷺ. وله شواهد كثيرة ذكرناها في كتاب «دلائل النبوة» وغيره.

وقد روينا في فضائل الصحابة كرامات ظهرت على بعضهم بعد وفاة

---

(١) في الأصل: «قلت» والتصحيح من البخاري.

(٢) غُنْثَر: قال في (الفتح) أيضاً: «بضم المعجمة وسكون النون وفتح المثلثة، هذه الرواية المشهورة، وحكي ضم المثلثة. وحكى عياض عن بعض شيوخه: فتح أوله مع فتح المثلثة. وحكاه الخطابي بلفظ: «عنتر» بلفظ اسم الشاعر المشهور.. وروي عن أبي عمر عن ثعلب: أن معناه الذباب.. وقال غيره: معنى الرواية المشهورة: الثقيل الوخم. وقيل: الجاهل. وقيل: السفيه. وقيل: اللئيم. وهو مأخوذ من الغُثْر، ونونه زائدة». إ.هـ. وانظر (النهاية: ٣٨٩/٣) و(معجم المتن: ٤/٣٣٠).

(٣) غير موجودة في رواية البخاري.

(٤) هو من «العرافة.. وسمي العريف عريفاً لأنه يعرّف الإمام أحوال العسكر» (نفسه) وفي رواية: فَرّقنا.

(٥) أخرجه البخاري في غير ما موضع، منها: في المناقب: باب علامات النبوة. وفي الأدب: باب ما يكره من الغضب والجزع عند الضعيف. ومسلم: في الأشربة: باب إكرام الضيف وفضل إيثاره. وغيرهما.

النبي ﷺ، وإعادتها في هذا الكتاب مما يطول شرحه، فاقتصرنا منها على بعضها، وفيه كفاية.

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ: أنا حمزة بن العباس العقبي: ثنا عبدالكريم بن الهيثم الديرعاقولي: حدثنا أحمد بن صالح: ثنا ابن وهب: أخبرني يحيى بن أيوب، عن محمد بن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر: أن عمر بن الخطاب بعث جيشاً، وأمّر عليهم رجلاً يدعى سارية. قال: فبينا عمر يخطب قال: فجعل يصيح وهو على المنبر: يا ساريةُ الجبلَ، يا سارية الجبل. قال: فقدم رسول الجيش فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين، لقينا عدونا فهزمونا، وإن الصائح ليصيح: يا ساريةُ الجبل، يا سارية الجبل، فشددنا ظهورنا بالجبل، فهزمهم الله. فقيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك.

وحدثني ابن عجلان، وحدثني إياس بن معاوية بن قرة بذلك[1]..

وقد روينا من أوجه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنه قال: ما كنا ننكر ونحن متوافرون، أن السكينة تنطق على لسان عمر[2].

وعن عبدالله بن مسعود: ما رأيت عمر قط إلا وكان بين عينيه

---

(١) أخرج هذه القصة الواقدي، عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر. وهي عند البيهقي في «الدلائل». واللالكائي في «شرح السنة». والديرعاقولي في «فوائده» وابن الأعرابي في «كرامات الأولياء» عن ابن عمر.. كما قاله السخاوي في (المقاصد: ٤٧٤). وقال: «وهو كما قال شيخنا - يعني ابن حجر - إسناد حسن. ولابن مردويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر عن أبيه أنه كان يخطب..» وذكر نحوه. ثم قال: «وقد أفرد لطرقه الحافظ القطب الحلبي جزءاً». وعزاه في (المشكاة: ٥٩٥٤) للبيهقي في «الدلائل» فقال الألباني: «ورواه ابن عساكر وغيره بإسناد حسن نحوه».

(٢) قال الهيثمي في (المجمع: ٦٧/٩): «رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن» ولفظه عنده «إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ما كنا نبعد أصحاب محمد ﷺ، ان السكينة تنطق على لسان عمر». وعزاه في (المشكاة: ٦٠٣٥) للبيهقي في «الدلائل».

ملكاً يسدده[1]. وعن عبد الله بن عمر قال: كان عمر يقول القول: فننتظر متى يقع.

قال الشيخ: وكيف لا تكون وقد قال رسول الله ﷺ: «إنه كان في الأمم قبلكم محدَّثون[2]، فإن يكن في هذه الأمة فهو عمر بن الخطاب»[3]، وهذا الحديث أهل في جواز كرامات الأولياء. وفي قراءة أبيّ بن كعب: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدَّث﴾ وقرأها ابن عباس كذلك.

ثم في بعض الروايات عن النبي ﷺ أنه قيل: كيف يحدَّث؟ قال: «يتكلم الملائكة على لسانه». وذلك يوافق ما روينا عن علي وعبد الله في عمر رضي الله عنه.

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان: أن عبد الله بن جعفر قال: ثنا يعقوب بن سفيان: ثنا محمد بن عزيز الإيلي، عن سلامة بن روح، عن عقيل: حدثني ابن شهاب عن أنس بن مالك قال: قال رسولَ الله ﷺ: «كم من ضعيف متضعّف ذو طمرين، لو أقسم على الله لأبره. منهم البراء بن مالك»[4]. وأن البراء لقي زحفاً من المشركين. فقالوا له: يا

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، ووجدت عند الطبراني عن ابن مسعود قال: ما كنا نبعدُ أن السكينة تنطق على لسان عمر. قال الهيثمي (نفسه): «وإسناده حسن».

(٢) محدّثون: ملهمون. كما فسرها ابن وهب في رواية الصحيحين.

(٣) أخرجه البخاري: في فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. وفي الأنبياء: باب ما ذكر عن بني إسرائيل. وأخرجه مسلم: في فضائل الصحابة: باب من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ومسلم من حديث عائشة بنحوه. ولقد وجدت له سياقاً آخر عند الطبراني من حديث عائشة ترفعه: «ما كان نبي إلا في أمته معلَّم أو معلَّمان، وإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر بن الخطاب. إن الحق على لسان عمر وقلبه» قال الهيثمي (٦٧/٩): «رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد، وهو لين الحديث».

(٤) أخرجه الترمذي في المناقب: باب مناقب البراء بن مالك رضي الله عنه. وعزاه في (المشكاة:٦٢٣٩) للترمذي والبيهقي في «الدلائل» وحسن الألباني إسناده.

براء، إن النبي ﷺ قال: لو أقسمتَ على الله لأبرك. فأقسِم على ربك؟ قال: أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم. فمُنحوا أكتافهم.

ثم التقوا على قنطرة السويس، فأوجعوا في المسلمين، فقالوا: أقسم يا براء على ربك؟ قال: فأقسم عليك يا رب، لما منحتنا أكتافهم ورزقتني الشهادة. فمنحوا أكتافهم، وقتل البراء شهيداً.

أخبرنا أبو زكريا بن إسحاق: أنا أبو عبدالله بن يعقوب: ثنا محمد ابن عبدالوهاب: أنا جعفر بن عوف: أنا أسامة بن زيد، عن محمد بن عمرو، عن محمد بن المنكدر، عن سفينة مولى النبي ﷺ قال: ركبت سفينة في البحر فانكسرت بي، فركبت لوحاً منها فأخرجني إلى أجمة، فيها أسد. إذ أقبل الأسد، فلما رأيته قلت: يا أبا الحارث، أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ. فأقبل نحوي حتى ضربني بمكنبه، ثم مشى معي حتى أقامني على الطريق، ثم همهم ساعة، وضربني بذنبه، فرأيت أنه يودعني[1].

قال الشيخ: محمد بن عمرو هذا: هو محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان. ورواه أيضاً: سعيد بن عبدالرحمن، عن ابن المكندر.

★ ★ ★ ★

---

(١) عزاه في (المشكاة: ٥٩٤٩) لشرح السنة. قال الشيخ الألباني: «ورواه الحاكم (٦٠٦/٣) بنحوه وقال: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي، وهو كما قالا» وأخرجه الطبراني والبزار بنحوه أيضاً. وقال الهيثمي (٣٦٦/٩): «ورجالهما وثقوا». وأبو نعيم في (الدلائل: ٧٤٦).

باب القول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ورضي عنهم

قال الله تبارك وتعالى: ﴿محمد رسول الله، والذين آمنوا معه، أشِداءُ على الكفار، رحماءُ بينهم، تراهم ركعاً سجداً، يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مَثَلُهُمْ في التوراة ومَثَلُهم في الإنجيل، كزرع أخرج شَطْأَهُ، فآزره، فاستغلظ، فاستوى على سوقه، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾[1].

فأثنى عليهم ربهم، وأحسن الثناء عليهم، ورفع ذكرهم في التوراة والإنجيل والقرآن الكريم، ثم وعدهم المغفرة والأجر العظيم فقال: ﴿وَعَدَ اللهُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾[2].

وأخبر في آية أخرى برضاه عنهم، ورضاهم عنه، فقال: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾[3]. ثم بشرهم بما أعد لهم فقال: ﴿وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً، ذلك الفوز العظيم﴾[3].

وأمر رسول الله ﷺ بالعفو عنهم والاستغفار لهم فقال: ﴿فاعفُ عنهم

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) الفتح: ٢٩.

(٣) التوبة: ١٠٠.

واستغفر لهم﴾[1]. وأمره بمشاورتهم تطييباً لقلوبهم، وتنبيهاً لمن (بعدهم)[2] من الحكام على المشاورة في الأحكام فقال: ﴿وشاوِرْهم في الأمر. فإذا عزمت فتوكل على الله﴾[1].

وندب من جاء بعدهم إلى الاستغفار لهم، وأن لا يجعلوا في قلوبهم غِلّاً للذين آمنوا فقال: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون: ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غِلّاً للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم﴾[3].

وأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله عليهم[4]. وشبههم بالنجوم، ونبه بذلك أمته على الاقتداء بهم في أمور دينهم، كما يهتدون بالنجوم في ظلمات البر والبحر في مصالحهم.

فقال ما أخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي: ثنا أبو حامد بن الشرقي: ثنا أبو صالح أحمد بن منصور زاج: ثنا الحسين بن علي الجعفي، عن مجمع بن يحيى، عن ابن أبي بردة - يعني سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري - عن أبيه، عن أبي موسى

---

(١) آل عمران: ١٥٩.

(٢) في الأصل: بعده.

(٣) الحشر: ١٠.

(٤) ومنه ما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحداً انفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مُدَّ أحدهم، ولا نصيفه». و(المُدّ) قال ابن الأثير في (النهاية: ٣٠٨/٤): «المُدّ في الأصل: ربع الصاع. وإنما قدّر به، لأنه أقل ما كانوا يتصدقون به في العادة» ثم قال: «وقد تكرر ذكر «المُدّ» في الحديث. وهو رطل وثلث بالعراقي عند الشافعي وأهل الحجاز. وهو رطلان عند أبي حنيفة وأهل العراق». وأخرج الحديث: البخاري: في فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً..» وأخرجه مسلم: في فضائل الصحابة: باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم. وأبو داود: في السنة: باب النهي عن سب أصحاب النبي ﷺ. والترمذي: في المناقب: باب فيمن سب أصحاب النبي ﷺ. وسيأتي بسند المصنف قريباً.

قال: صلينا مع النبي ﷺ المغرب. فقلنا: لو انتظرنا حتى نصلي معه العشاء. قال: ففعلنا، فخرج إلينا فقال: «مازلتم هاهنا؟» فقلنا: نعم يا رسول الله، قلنا نصلي معك العشاء. قال: «أصبتم - أو أحسنتم - ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون. وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون. وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي، أتى أمتي ما يوعدون»[1].

وروي عنه في حديث موصول بإسناد آخر غير قوي، وفي حديث منقطع، أنه قال: «إن مثل أصحابي كمثل النجوم في السماء من أخر بنجم منها اهتدى»[2]. والذي رويناه هاهنا من الحديث الصحيح يؤدي بعض معناه.

وقد أشار النبي ﷺ إلى الحواريين والأصحاب الذين ينصرون دينه، ويأخذون بسنته، ويقتدون بأمره. فقال في رواية عبد الله بن مسعود عنه: «ما من نبي بعثه الله عز وجل، إلا كان له في أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره»[3]

ثم إنه ﷺ شهد بكونهم خير أمته فقال في رواية عبد الله بن مسعود عنه، وفي رواية عائشة وعمران بن حصين وأبي هريرة: «خير الناس

---

(١) أخرجه مسلم: في فضائل الصحابة: باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأمته، وأخرج الطبراني بعضه في الأوسط وقال الهيثمي (١٠/١٧): «إلا أن علي بن طلحة لم يسمع من ابن عباس».

(٢) هذا الحديث لا يصح كما ذكر المصنف. وأما حديث: «إنما أصحابي مثل النجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» فهو موضوع كما ذكر الشيخ الألباني في (الضعيفة: ١/٨٢). وكذا حديث: «سألت ربي فيما اختلف فيه أصحابي من بعدي، فأوحى الله إليّ: يا محمد، إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء، بعضها أضوأ من بعض، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم، فهو عندي على هدى» (أيضاً: ١/٨٠) وانظر تفاصيل وضعها هناك.

(٣) أخرجه مسلم وأحمد عن ابن مسعود وهو في (صحيح الجامع: ٥٦٦٦).

قرني » وفي بعضها: « خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم »[١].

وقال في رواية عمر بن الخطاب: « أكرموا أصحابي فإنهم خياركم »[٢].

وفي رواية أخرى: « احفظوني في أصحابي »[٣]. وأمر فيما روي عنه بمحبتهم ونهى عن سبهم، وأخبر أمته بأن أحداً منهم لا يدرك محلهم، ولا يبلغ درجتهم، وأن الله تعالى غفر لهم.

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن محمد بن علي الروذباري: ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمويه العسكري: ثنا جعفر بن محمد القلانسي: ثنا آدم بن أبي إياس: ثنا شعبة، عن الأعمش قال: سمعت ذكوان يحدث عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه. ولا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر »[٤].

---

(١) أما رواية عمران بن حصين. فقد أخرجها البخاري: في الشهادات: باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد. وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب فضائل أصحاب النبي ﷺ. وفي الرقاق: باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها. وفي الأيمان والنذور. باب: إثم من لا يفي بالنذر. وأخرجها مسلم: في فضائل الصحابة. باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم. والترمذي: في الفتن: باب ما جاء في القرن الثالث. وفي الشهادات: باب خير القرون. وأبو داود: في السنة: باب فضل أصحاب رسول الله ﷺ. والنسائي: في الأيمان والنذور: باب الوفاء بالنذر. وأخرج رواية عبدالله بن مسعود البخاري ومسلم في الأبواب المذكورة. والترمذي في المناقب: باب ما جاء في فضل من رأى النبي ﷺ. وأخرج رواية أبي هريرة وعائشة مسلم في الباب المذكور.

(٢) قال الألباني في (المشكاة: ٣ : ٦٠٠٣): « قال القاري: النسائي وإسناده صحيح، ورجاله رجال الصحيح إلا إبراهيم بن الحسن الخثعمي فإنه لم يخرج له الشيخان وهو ثقة ثبت. ذكره الجزري. فالحديث بكماله إما حسن أو صحيح ». وقال: « قلت: هو صحيح لا شك فيه فقد رواه أحمد أيضاً (رقم - ١١٤ - ١٧٧) والحاكم في (الإيمان) من طرق صحيحة ».

(٣) أخرجه ابن ماجه عن عمر وهو في (صحيح الجامع: ٢٠٤) وزاد الألباني: الحاكم. وهو مخرج أيضاً في (الصحيحة: ١١١٦).

(٤) تقدم قبل قليل في الحاشية. وقوله: « ولا يبغض.. » الخ. عند الترمذي.

حدثنا أبو طاهر الفقيه: أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان: ثنا علي بن سعيد النسوي: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد: ثنا عبيدة بن أبي رائطة الكوفي، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن مفضل المزني قال: قال رسول الله ﷺ: «الله اللهَ في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم. ومن أبغضهم، فببغضي أبغضهم. ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه»(١).

أخبرنا أبو محمد بن يوسف: أنا أبو سعيد بن الأعرابي: ثنا الحسن بن محمود الزعفراني: ثنا عفان: ثنا أبو عوانة: ثنا الحصين، عن سعيد بن عبيد، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر، فقال، اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة». فاغرورقت عينا عمر(٢).

(١) في هذا الإسناد نظر، وعلته «عبد الرحمن بن زياد». قال الحافظ في (التقريب: ٤٨٠/١): «وقيل عبد الله بن عبد الرحمن أو بالعكس. وقيل عبد الملك. مقبول.» وقال في (التهذيب: ١٧٦١٦): «قال المفضل الغلابي عن يحيى بن معين: لا أعرفه. قال المفضل: وذكر غيره أنه ابن أبي سفيان. وذكره ابن حبان في «الثقات».. ثم يقول: - قال - يعني البخاري - : وفيه نظر». وأخرجه ابن حبان (موارد: ٢٢٨٤) والترمذي في المناقب: باب فيمن سب أصحاب النبي ﷺ. وأحمد في (المسند: ٨٧/٤) من طريق عبد الرحمن هذا عن عبد الله بن مغفل. فإن توبع عليه أزيل اللبس وارتقى الحديث.

(٢) هذا طرف من قصة حاطب بن أبي بلتعة في فتح مكة. وقد أخرج هذه القصة: البخاري: في المغازي: باب فتح مكة. وباب فضل من شهد بدراً. وفي الجهاد: باب الجاسوس. وباب إذا اضطر إلى النظر في شعور أهل الذمة والمؤمنات إذا عصين الله وتجريدهن. وفي تفسير سورة الممتحنة. وفي الاستئذان: باب من نظر في كتاب من يحذر من المسلمين يستبين أمره. وفي استتابة المرتدين: باب ما جاء في المتأولين. وأخرجه مسلم: في فضائل الصحابة: باب فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة. وأبو داود: في الجهاد: باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً. والترمذي في تفسير القرآن: باب ومن سورة الممتحنة. وأخرج نحوه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط وقال الهيثمي (٣٠٣/٩ - ٣٠٤): «ورجالهم رجال الصحيح».

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب. ثنا محمد بن إسحاق الصغاني: ثنا حجاج بن محمد قال: قال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير: أنه سمع جابراً يقول: أخبرتني أم مبشر: أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: «لا يدخل النار إن شاء الله تعالى من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها». قالت: بلى يا رسول الله. فانتهرها. فقالت حفصة: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾[1]. فقال النبي ﷺ: «قد قال الله عز وجل: ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً﴾[2].»

ثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك: أنا عبد الله بن جعفر: ثنا يونس بن حبيب: ثنا أبو داود: ثنا المسعودي، عن عاصم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود قال: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب الناس، فاختار محمداً ﷺ، فبعثه برسالته، وانتخبه بعلمه. ثم نظر في قلوب الناس بعده، فاختار له أصحابه، فجعلهم أنصار دينه، ووزراء نبيه. فما رآه المؤمنون حسناً فهو عند الله حسن. وما رأوه قبيحاً فهو عند الله قبيح[3].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أنا أبو بكر بن إسحاق: أنا زياد بن الخليل التستري: ثنا كثير بن يحيى أبو مالك: ثنا أبو عوانة بن أبي بلج،

---

(١) مريم: ٧١.

(٢) أخرجه بأخصر منه عن جابر رضي الله عنه: مسلم: في فضائل الصحابة: باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان. وأبو داود: في السنة: باب في الخلفاء. والترمذي: في المناقب: باب ما جاء في فضل من بايع تحت الشجرة.

(٣) أثر حسن. أخرجه أحمد والبزار والطبراني في الكبير. وقال الهيثمي في (المجمع: ١٧٨/١): «ورجاله موثقون». وأخرجه أبو داود والطيالسي في (مسنده: رقم/٢٤١) قال: حدثنا المسعودي، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: إن الله عز وجل نظر في... وذكره. وإسناده حسن. وعاصم: هو ابن بهدلة ويقال: ابن أبي النجود. وأبو وائل: هو شقيق بن سلم عاصر الرسول ﷺ ولم يره.

عن عمرو بن ميمون قال: كنا عند ابن عباس فقال: أخبرنا الله في القرآن: أنه قد رضي عن أصحاب الشجرة، فعلم ما في قلوبهم. فهل حدثنا أنه سخط عليهم بعد؟!.

وأخبرنا أبو طاهر الفقيه: أنا أبو بكر القطان: ثنا أحمد بن يوسف: ثنا محمد بن يوسف: ثنا سفيان، عن جويبر، عن الضحاك بن مزاحم قال: أمر الله عز وجل بالاستغفار لهم - يعني أصحاب النبي ﷺ - وهو يعلم أنهم سيحدثون ما أحدثوا.

حدثنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي: أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان: ثنا أحمد بن الأزهر بن منيع: ثنا أبو أسامة، عن سفيان، عن نسير بن دعلوق قال: سمعت ابن عمر يقول: لا تسبوا أصحاب النبي ﷺ، فإن مقام أحدهم ساعة، أفضل من عمل أحدكم عمره[1].

* * *

(١) تقدم ما يشهد له في المرفوع.

باب القول في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأزواجه

قال الله عز وجل: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكمُ الرِّجْسَ أهلَ البيت، ويطهرَكم تطهيراً﴾[1]. وابتدأ الآية في نساء النبي ﷺ، وتخييرهم. فلما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، كان لهن ما أعد الله لهن من الأجر العظيم، ثم ميزهن عن نساء العالمين في العذاب والأجر، ثم أبانهن منهن فقال: ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول، فيطمع الذي في قلبه مرض﴾[2] فساق الكلام إلى قوله: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾[1]. وإنما ورد بلفظ الذكور، لإدخال غيرهن معهن في ذلك، ثم أضاف البيوت إليهن بقوله: ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾[3] وجعلهن أمهات المؤمنين فقال: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجُه أمهاتهم﴾[4]. وحرم نكاحهن بعد وفاة نبيه ﷺ فقال: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله، ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً﴾[5]

---

(١) الأحزاب: ٣٣.
(٢) الأحزاب: ٣٢.
(٣) الأحزاب: ٣٤.
(٤) الأحزاب: ٦.
(٥) الأحزاب: ٥٣.

وأنزل في براءة عائشة بنت الصديق مما رميت به في قوله: الذين جاؤا بالإفك عصبة منكم، لا تحسبوه..﴾[1] إلى آخر الآيات. فهي تتلى في مساجد المسلمين وفي صلواتهم، وفي محاريبهم، وتكتب في مصاحفهم وألواحهم إلى يوم الدين. وفيها بيان عفتها وحصانتها وطهارتها وكبير إثم من رماها، وعظيم عذابه ولعنه في الدنيا والآخرة، وكفى لها بذلك شرفاً، ولمن وقع فيها عذاباً معداً ولعناً متتابعاً عاجلاً وآجلاً.

أخبرنا أبو محمد جناح بن نذير بن جناح القاضي بالكوفة: ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم: ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري: ثنا جعفر - يعني ابن عون -، ويعلى، عن أبي حيان التيمي، عن يزيد ابن حيان قال: سمعت زيد بن أرقم قال: قام فينا ذات يوم رسول الله ﷺ خطيباً. فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد أيها الناس، إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيبه. وإني تارك فيكم الثقلين: أولها كتاب الله. فيه الهدى والنور، فاستمسكوا بكتاب الله وخذوا به.» فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي - ثلاث مرات -». فقال له حصين: يا زيد، من أهل بيته، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: بلى، إن نساءه من أهل بيته، ولكن أهل بيته، من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: آل علي وآل جعفر وآل العباس وآل عقيل. فقال: كل هؤلاء يحرم الصدقة؟ قال: نعم[2].

قال الأستاذ الإمام رضي الله عنه: قد بين زيد بن أرقم، أن نساءه من أهل بيته. واسم أهل البيت لكل من النساء تحقيق، وهو متناول للآل. واسم الآل، لكل من يحرم الصدقة من أولاد هاشم وأولاد المطلب

---

(١) النور: ١١.

(٢) أخرجه مسلم: في فضائل الصحابة: باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

لقول النبي ﷺ: « إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد »[١]، وإعطائه الخمس الذي عوضهم من الصدقة بني هاشم وبني المطلب. وقال: إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد. وقد يسمى أزواجه آلاً، بمعنى التشبيه بالنسب. فأراد زيد تخصيص الآل من أهل البيت بالذكر.

ولفظ النبي ﷺ في الوصية بهم، عام يتناول الآل والأزواج، وقد أمرنا بالصلاة على جميعهم فقال ما:

أخبرنا أبو علي الروذباري: أنا أبو بكر بن (داسة)[٢]: ثنا أبو داود: ثنا موسى بن إسماعيل: ثنا حبان بن يسار (الكلابي)[٣]: حدثني أبو مطرف عبد الله بن طلحة، عن عبيد الله بن كريز: حدثني محمد بن علي الهاشمي، عن الحسن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: « من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى، إذا صلى علينا - أهل البيت - فليقل: اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد »[٤].

---

(١) أخرج أحمد ومسلم عن عبد المطلب بن ربيعة يرفعه: « إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد وإنما هي أوساخ الناس » (صحيح الجامع: ١٦٦٠). وأخرج ابن سعد في « الطبقات » من مراسيل الحسن « إن الله حرم عليّ الصدقة وعلى أهل بيتي » وصححه الألباني بشواهده (نفسه: ٢٢٧٦) وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن أبي رافع: « إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة وإن مولى القوم منهم » (نفسه: ٢٢٧٧).

(٢) في الأصل: (دارسه) وهو تصحيف.

(٣) في الأصل (الكلائي) وهو تصحيف أيضاً.

(٤) قال الأستاذ محمد حامد الفقي في تخريجه لأحاديث (المنتقى: ٤٥٢/١): « ساقه ابن القيم في كتابه في الصلاة على النبي ﷺ من حديث علي بن أبي طالب. فقال: وروى النسائي في مسند علي عن أبي الأزهر: حدثنا عمرو بن عاصم: حدثنا حبان بن يسار الكلابي، عن عبد الرحمن بن طلحة الخزاعي، عن محمد بن علي، عن محمد بن الحنفية عن علي قال.. و « حبان بن يسار » وثقه ابن حبان. وقال البخاري: إنه اختلط في آخر عمره. وقال أبو حاتم الرازي: ليس بالقوي ولا بالمتروك. وقال ابن عدي: حديثه فيه ما فيه لأجل الاختلاط الذي ذكر عنه. قال ابن القيم: لهذا الحديث علة، وهي أن موسى بن إسماعيل التبوذكي خالف عمرو بن عاصم فرواه عن حبان بن يسار: حدثني أبو المطرف الخزاعي: حدثني محمد بن عطاء الهاشمي، عن نعيم المجمر عن عمرو بن عاصم =

قال الشيخ: وأمر في حديث أبي حميد الساعدي بالصلاة عليه وعلى أزواجه وذريته، ويحتمل أنه أفردهن بالذكر من جملة أهل البيت على وجه التأكيد، كما أفرد الذرية على وجه التأكيد، ثم رجع إلى التعميم في حديث أبي هريرة ليدخل فيها غير الأزواج والذرية، من آله الذين يقع عليهم اسم أهل البيت، والله أعلم.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي من أصل كتاب قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا الحسن بن مكرم: ثنا عثمان بن عمر: ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن شريك بن أبي نمر، عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة قالت: في بيتي أنزلت: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجْسَ أهلَ البيت﴾[1] قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين، فقال: «هؤلاء أهلي» قالت: فقلت: يا رسول الله، أما أنا من أهل البيت؟ قال: «بلى، إن شاء الله»[2]. قال أبو عبد الله: هذا حديث صحيح سنده، ثقات رواته.

قال الشيخ: وهذا يؤكد ما ذكرنا من دخول آله وأزواجه في أهل بيته، وعلينا محبتهم جميعهم وموالاتهم في الدين.

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ: أنا أبو النضر محمد بن محمد بن

= قال: أخبرنا حبان بن يسار، عن عبد الرحمن بن طلحة الخزاعي، وقال موسى بن إسماعيل: عبيد الله بن طلحة بن عبيد الله بن كريز، وهكذا هو في «تاريخ البخاري». و«كتاب» ابن أبي حاتم، و«الثقات» لابن حبان، و«تهذيب الكمال» لشيخنا أبي الحجاج المزي. فإما أن يكون عمرو بن عاصم وهم في اسمه، وإما أن يكونا اثنين. ولكن عبد الرحمن هذا مجهول في غير هذا الحديث، ولم يذكره أحد من المتقدمين. وعمرو بن عاصم، وإن كان روى عنه البخاري ومسلم وأصحابه، فموسى بن إسماعيل أحفظ منه. والحديث له أصل من رواية أبي هريرة بغير هذا السند والمتن..» إ.هـ.

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) صححه الحاكم كما ترى، وله شواهد كثيرة، وقد تقدم حديث مسلم في أن أزواج الرسول ﷺ من آل بيته.

يوسف الفقيه: ثنا عثمان بن سعيد الدارمي: ثنا علي بن بحر بن بري: ثنا هشام بن يوسف الصنعاني: ثنا عبدالله بن سليمان النوفلي، عن محمد ابن علي بن عباس، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي»[1].

حدثنا أبو محمد عبدالله بن يوسف الأصبهاني: أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان: ثنا إبراهيم بن الحارث البغدادي: ثنا يحيى بن أبي بكير: ثنا زهير بن محمد، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «ما بال رجال يقولون: إن رحم رسول الله ﷺ لا ينفع قومه يوم القيامة؟ بلى والله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، وإني أيها الناس فرط لكم على الحوض»[2].

قال الشيخ: وقد روينا في فضائل أهل البيت والصحابة رضي الله عنهم في كتاب «الفضائل» ما ورد فيها. وفيما روينا عن عائشة، عن فاطمة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال لها: «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة - أو نساء المؤمنين -؟»[3].

وفيما روي عن حذيفة وأبي سعيد وغيرهما، عن النبي ﷺ: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة»[4] زاد أحدهما في روايته: «إلا ما كان من مريم

---

(١) فيه عبدالله بن سليمان النوفلي. قال الذهبي في (المغني: ٣٢٠٦): «لم يرو عنه سوى هشام بن يوسف» وقال الحافظ في (التقريب: ٤٢١/١): «مقبول» يعني عند المتابعة. وأخرجه الترمذي من طريقه في المناقب: باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ. فإن توبع عليه وإلا فهو ضعيف.

(٢) أخرجه أحمد في (مسنده: ١٨/٣ و٣٩ و٦٢).

(٣) أخرجه البخاري: في الأنبياء: باب علامات النبوة. وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ. وفي المغازي والاستئذان. ومسلم: في فضائل الصحابة: باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ.

(٤) أخرجه الترمذي في المناقب: باب مناقب الحسن والحسين وحسن إسناده الأرناؤوط (الجامع: ١٢٦/٩).

بنت عمران وآسية بنت مزاحم »[١]. وفي رواية ابن عباس: « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم »[٢].

وفي حديث أبي موسى وأنس بن مالك عن النبي ﷺ: « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام »[٣].

وقال لابنته فاطمة: « ألست تحبين ما أحب؟ » قالت بلى. قال: « فأحبي هذه »[٤] - يعني عائشة -.

وقال عمار بن ياسر بمشهد علي رضي الله عنهما لمن نال من عائشة: اسكت مقبوحاً منبوحاً، تؤذي حبيبة رسول الله ﷺ[٥].

وقال عمار: إنها زوجة رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة[٦].

وفي حديث أبي سعيد وغيره، عن النبي ﷺ: « الحسن والحسين سيدا

---

(١) أخرجه الحاكم من حديث أبي سعيد كما في (صحيح الجامع: ٤٠٦٦) دون ذكر آسية وصححه الألباني وزاد: أحمد.

(٢) أخرجه أحمد والطبراني والحاكم من حديث ابن عباس وصححه الألباني (أيضاً: ١١٣١) وزاد: الطحاوي والضياء.

(٣) أخرجه من حديث أبي موسى، ومن حديث عائشة: النسائي: في عشرة النساء: باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض. وأخرجه من حديث أنس: البخاري: في فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب فضل عائشة. وفي الأطعمة: باب الثريد. وباب ذكر الطعام. وأخرجه مسلم: في فضائل الصحابة: باب فضل عائشة رضي الله عنها. والترمذي في المناقب: باب مناقب عائشة رضي الله عنها.

(٤) أخرجه مسلم: في فضائل الصحابة: باب فضل عائشة رضي الله عنها. والنسائي: في عشرة النساء: باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض. وأخرج أصل الحديث البخاري: في فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب: فضل عائشة. والترمذي فيما تقدم في الحديث قبله.

(٥) أخرجه الترمذي: في المناقب: باب مناقب عائشة رضي الله عنها وقال: حسن صحيح.

(٦) أخرجه البخاري: في فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب فضل عائشة. وفي الفتن: باب الفتنة التي تموج كموج البحر.

شباب أهل الجنة »[1]. وجميع ذلك مع غيره، من فضائلهم، مذكور في كتاب « الفضائل ». بأسانيدها، من أراد الوقوف عليها رجع إليه إن شاء الله تعالى.

* * * *

(١) أخرجه البخاري: في فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما من حديث عبد الرحمن بن أبي نعم البجلي الكوفي بنحوه. وأخرجه بمثله الترمذي: في المناقب: باب مناقب الحسن والحسين من حديث أبي سعيد.

باب تسمية العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ فيما روي عنه بالجنة

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبدالله بن بشران ببغداد: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز: ثنا عبدالرحمن بن محمد بن منصور: ثنا يحيى بن سعيد، عن صدقة بن المثنى: حدثني جدي رباح ابن الحرث: أن المغيرة بن شعبة، كان في المسجد الأكبر، وعنده أهل الكوفة، فقال سعيد بن زيد: أشهد على رسول الله ﷺ بما سمعته أذناي، ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ، فإني لم أكن أروي عنه كذباً يسألني عنه إذا لقيته: أنه قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة». وتاسع المسلمين لو شئت أن أسميه لسميته. قال: فرجع أهل المسجد يناشدونه: يا صاحب رسول الله ﷺ: من التاسع؟ قال: نشدتموني بالله، والله عظيم. أنا تاسع المسلمين، ورسول الله ﷺ العاشر. ثم أتبع ذلك يميناً: واللهِ لمشهدٌ شهده رجل مع رسول الله ﷺ، أفضل من عمل أحدكم، ولو عَمَر عُمْر نوح[1].

---

(١) أخرجه أبو داود في السنة: باب في الخلفاء. وأحمد والضياء في «المختارة» عن سعيد ابن زيد وصححه الألباني كما في (صحيح الجامع: ٥٠) وزاد في رواية أحمد والضياء وفي رواية للترمذي أيضاً «أبا عبيدة بن الجراح» ولم يذكر النبي ﷺ.

وأخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ: أنا أبو حامد أحمد ابن علي بن الحسن المقرىء: ثنا أبو عيسى الترمذي: ثنا صالح بن مسمار: حدثني ابن أبي فديك، عن موسى بن يعقوب، عن عمر بن سعيد، عن عبدالرحمن بن حميد عن أبيه عن سعيد بن زيد: حدثه في نفر: أن رسول الله ﷺ قال: «عشرة في الجنة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة وسعد بن وقاص» قال: فعدّ هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر. فقال القوم: ننشدك الله يا أبا الأعور، أنت العاشر؟ قال: نشدتموني بالله، تالله أبو الأعور في الجنة[1]. وقد روي عن النبي ﷺ أنه شهد لجماعة سواهم بالجنة. وروينا في الباب قبله قوله فيمن شهد بدراً، وفيمن بايع تحت الشجرة.

* * * *

(١) أخرجه الترمذي في المناقب: باب مناقب عبدالرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة. وباب مناقب سعيد بن زيد. وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والضياء عن سعيد بن زيد وذكر النبي ولم يذكر أبا عبيدة. وصححه الشيخ الألباني (أيضاً: ٣٩٠٥).

باب تسمية الخلفاء الذين نبه رسول الله ﷺ على خلافتهم بعده وعلى مدة بقائهم

أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان: أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه: ثنا يعقوب بن سفيان: ثنا عبد الله بن موسى: ثنا حشرج بن نباتة: حدثني سعيد بن جمهان، عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك». قال لي سفينة: أمسك خلافة أبي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان وخلافة علي. فنظرنا فوجدناها ثلاثين سنة[1].

تابعه عبد الوارث بن سعيد، عن سعيد بن جمهان.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا إبراهيم بن مرزوق البصري بمصر: ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد: حدثني أبي: ثنا سعيد بن جمهان، عن سفينة، أبي عبد الرحمن مولى رسول الله ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «خلافة النبوة ثلاثون سنة»[2]. وروي عن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن أبيه، عن النبي ﷺ.

---

(١) أخرجه ابن حبان (موارد: ١٥٣٤). والترمذي: في الفتن: باب ما جاء في الخلافة. وأبو يعلى في مسنده. وأحمد. عن سفينة مولى رسول الله ﷺ. وصححه الألباني. كما في (صحيح الجامع: ٣٣٣٦).

(٢) أخرجه أبو داود: في السنة: باب في الخلفاء: والحاكم عن سفينة وصححه الألباني (أيضاً: ٣٢٥٢) وكذا (شرح الطحاوية: ٥٣٥). وأخرجه ابن حبان في صحيحه بلفظ: «الخلافة ثلاثون سنة وسائرهم ملوك». (موارد: ١٥٣٥).

أخبرنا أبو الحسين بن بشران: أنا أبو عمرو بن السماك: ثنا حنبل ابن إسحاق. وحدثني أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل: ثنا إسحاق ابن عيسى، عن أبي معشر (ح):

قال: وحدثنا حنبل قال: ثنا عاصم بن علي: ثنا أبو معشر قال: استُخْلِف أبو بكر في شهر ربيع الأول، حين تُوُفّي رسول الله ﷺ. ومات لثمان بقين من جمادي الآخرة، يوم الاثنين، في سنة ثلاث عشرة. فكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا عشرة ليال. وقتل عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة، تمام سنة ثلاث وعشرين. فكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام. وقتل عثمان بن عفان يوم الجمعة، لثمان عشرة مضت من ذي الحجة، سنة خمس وثلاثين فكانت خلافته ثنتي عشرة سنة، إلا اثني عشر يوماً. وقتل علي بن أبي طالب، في رمضان، يوم الجمعة، لسبع عشرة من رمضان، سنة أربعين، فكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر، وقيل إلا شهرين.

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن محمد بن علي الروذباري: أنا أبو بكر بن داسة: ثنا أبو داود: ثنا محمد بن المثنى: ثنا عفان بن مسلم: ثنا حماد بن سلمة، عن أشعث بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن سمرة بن جندب: أن رجلاً قال: يا رسول الله، إني رأيت كأن دلواً أدلي من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيبها، فشرب شرباً ضعيفاً. ثم جاء عمر فأخذ بعراقيبها فشرب حتى (تظلع)[1]. ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيبها، فشرب حتى تظلع. ثم جاء علي فأخذ بعراقيبها، فانتشطت، وانتضح عليه منه شيء[2].

(١) في الرواية التي ساقها الحافظ في «الفتح»: «تَضَلّع» بالضاد كما سيأتي بيانه.

(٢) ضعّفه الألباني في (شرح الطحاوية: ٥٣٦) بجهالة عبدالرحمن الجرمي وقال الحافظ في (الفتح: ٤١٣/٢ - ٤١٤ - سلفية): «أخرج أحمد وأبو داود واختاره الضياء من طريق أشعث بن عبدالرحمن الجرمي عن أبيه عن سمرة بن جندب: أن رجلاً..» وذكره. قلت: أخرجه أبو داود: في السنة باب في الخلفاء وله شاهد عند البخاري في=

قال الأستاذ الإمام رضي الله عنه: شرب أبي بكر رضي الله عنه قصر مدته. والانتضاح منه على علي رضي الله عنه، ما أصابه من المنازعة في ولايته. والله أعلم.

وشواهد هذا الباب قد ذكرناها في كتاب «الفضائل» وفي كتاب «دلائل النبوة».

أخبرنا أبو عبدالرحمن السلمي: أنا إدريس بن علي المؤدب قال: سمعت أبا بكر عبدالله بن محمد بن زياد قال: سمعت الربيع بن سليمان

= فضائل الصحابة: باب لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً. وفي التعبير: باب نزع الماء من البئر حتى يروى. من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائم على بئر أنزع منها، إذ جاءني أبو بكر وعمر. فأخذ أبو بكر الدلو، فنزع ذنوباً أو ذنوبين - [والذنوب: الدلو الممتلىء] - وفي نزعه ضعف، فغفر الله له. ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر، فاستحالت في يده غَرْباً - [وهي الدلو العظيمة المتخذة من جلود البقر] - فلم أر عبقرياً - [هو سيد القوم وكبيرهم وقويهم] - من الناس يفري فريه - [أي يعمل عمله] - حتى ضرب الناس بعَطَن» [وهو ما يعد للشرب حول البئر من مبارك الإبل]. وسيأتي قريباً ووقع حديث المصنف في الفتح «تضلّع» بالضاد بدل «تظلع» قال الحافظ: «تضلع: بالضاد: أي ملأ أضلاعه كناية عن الشبع وقوله: انتشطت: أي نزعت منه فاضطربت وسقط بعض ما فيها أوكله» وقال الحافظ: «قال ابن العربي: حديث سمرة يعارض حديث ابن عمر - يعني حديث البخاري - وهما خبران. قلت، - يعني ابن حجر -: الثاني - أراد حديث ابن عمر - هو المعتمد. فحديث ابن عمر مصرح بأن النبي ﷺ هو الرائي. وحديث سمرة فيه أن رجلاً أخبر النبي ﷺ أنه رأى.. وحديث سمرة فيه نزول الماء من السماء. وحديث سمرة فيه أن رجلاً أخبر النبي ﷺ أنه رأى.. وحديث سمرة فيه نزول الماء من السماء. فهما قصتان تشد إحداهما الأخرى. وكأن قصة حديث سمرة سابقة، فنزل الماء من السماء، وهي خزانته، فأسكن في الأرض، كما يقتضيه حديث سمرة، ثم أخرج منها بالدلو كما دل عليه حديث ابن عمر. وفي حديث سمرة، إشارة إلى نزول النصر من السماء على الخلفاء، وفي حديث ابن عمر إشارة إلى استيلائهم على كنوز الأرض بأيديهم. وكلاهما ظاهر في الفتوح التي فتحوها. وفي حديث سمرة إشارة إلى ما وقع لعلي من الفتن والاختلاف عليه..» الخ. وقال في قوله: «وفي نزعه ضعف» في حديث ابن عمر (أيضاً: ٣٩/٧): «ومعنى قوله في نزعه ضعف» قصر مدته وعجلة موته وشغله بالحرب لأهل الردة..» إلخ.

يقول: سمعت الشافعي يقول: في الخلافة والتفضيل: نبدأ بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

أخبرنا أبو منصور عبد القاهر بن طاهر: أخبرنا أبو أحمد الحافظ قال: سمعت أبا عروبة السلمي يقول: سمعت الميموني يقول: سمعت أحمد ابن حنبل، وقيل: إلى مّا تذهب في الخلافة؟ قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي. فقيل له: كأنك تذهب إلى حديث سفينة؟ قال: أذهب إلى حديث سفينة وإلى شيء آخر. رأيت علياً في زمن أبي بكر وعمر وعثمان لم يَتَسمّ بأمير المؤمنين، ولم يُقم الجمع والحدود. ثم رأيته بعد قتل عثمان قد فعل ذلك، فعلمت أنه قد وجب له في ذلك الوقت ما لم يكن له قبل ذلك.

* * * *

باب تنبيه رسول الله ﷺ على خلافة أبي بكر الصديق بعده وبيان ما في الكتاب من الدلالة على صحة إمامته وإمامة من بعده من الخلفاء الراشدين

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ رحمه الله: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا العباس بن محمد الدوري: ثنا الحسين الجعفي، عن زايدة، عن عبدالملك بن عمير، عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: مرض رسول الله ﷺ فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس». فقالت عائشة: يا رسول الله، إن أبا بكر رجل رقيق، متى يقوم مقامك لا يستطيع يصلي بالناس. قال: فقال: «مروا أبا بكر يصلي بالناس، فإنكن صواحبات يوسف». قال: فصلى أبو بكر في حياة رسول الله ﷺ(١).

أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الفقيه: أخبرنا أبو بكر محمد ابن الحسن القطان: ثنا أحمد بن يوسف السلمي: ثنا عبدالرزاق: أنا

---

(١) أخرجه البخاري: في الأذان: باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة. وأخرجه بنحوه: في الأذان: باب حد المريض أن يشهد الجماعة. وباب من أسمع الناس تكبير الإمام. وفي الأنبياء: باب قوله تعالى ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات..﴾ وفي الاعتصام: باب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع. وأخرج معناه مسلم: في الصلاة: باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما..

معمر، عن الزهري قال: (أخبرني)[1] حمزة بن عبد الله بن عمر، عن عائشة قالت: لما دخل رسول الله ﷺ بيتي قال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» قالت: قلت: يا رسول الله، إن أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه، فلو أمرت غير أبي بكر؟ قالت: والله ما بي إلا كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله ﷺ. قالت: فراجعته مرتين أو ثلاثاً. فقال: «ليصل بالناس أبو بكر، فإنكن صواحب يوسف»[2].

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان: أنا عبد الله بن جعفر: ثنا يعقوب بن سفيان: ثنا أبو اليمان: أنا شعيب عن الزهري: أخبرني أنس ابن مالك الأنصاري - وكان تبع النبي ﷺ عشر سنين وخدمه وصحبه -: أن أبا بكر الصديق كان يصلي لهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه. حتى إذا كان يوم الإثنين، وهم صفوف في الصلاة، كشف النبي ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم، كأن وجهه ورقة مصحف. ثم تبسم يضحك. قال: فهممنا أن نفتتن ونحن في الصلاة، من فرح برؤية رسول الله ﷺ. ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف، وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة. قال: فأشار إلينا رسول الله ﷺ بيده: أن أتموا صلاتكم. ثم دخل النبي ﷺ، وأرخى الستر، فتوفي من يومه ذلك[3].

قال الشيخ: وهذا الذي رواه أنس بن مالك، من إرخاء الستر بعدما نظر إليهم وأظهروا الفرح بمكانهم صفوفاً خلف أبي بكر، كان في الركعة، الأولى من صلاة الصبح. ثم إنه وجد في نفسه خفّة فخرج فأدرك الركعة الثانية، فصلاها خلف أبي بكر. فلما سلّم أبو بكر، أتم

(١) عند مسلم: وأخبرني.

(٢) أخرجه مسلم بسنده ومتنه في الكتاب والباب المذكورين في الحديث قبله.

(٣) أخرجه البخاري: في الأذان: باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة. وباب هل يلتفت لأمر ينزل به أو يرى شيئاً.. ومسلم في الصلاة: باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من وسفر وغيرهما.

رسول الله ﷺ الركعة الأخرى، وتوفي من يومه ذلك[1]. هكذا ذكره موسى بن عقبة في «مغازيه». وكذلك عروة بن الزبير. وبمعناه ذكره عبد الله بن أبي مليكة. ويشهد له ما:

أخبرنا أبو القاسم عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن: أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن خنبب: ثنا محمد بن إسماعيل الترمذي: ثنا أيوب ابن سليمان: ثنا أبو بكر بن أبي أويس، عن سليمان بن بلال، عن حميد الطويل، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك: أنه قال: آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم، صلى في ثوب واحد موشحاً به، خلف أبي بكر الصديق[2].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في آخرين قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا بحر بن نصر: ثنا ابن وهب: أخبرني يونس، عن ابن شهاب: أن سعيداً أخبره: أنه سمع أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو، فنزعته، فنزعت منها ما شاء الله. ثم أخذها ابن أبي قحافة. فنزع منها ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له. ثم استحالت غَرْباً فأخذها ابن الخطاب، فلم أر عبقرياً من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب. حتى ضرب الناس [بعطَن][3]». وكذلك رواه ابن عمر عن النبي ﷺ[4].

قال الشافعي: رؤيا الأنبياء وحي. وقوله: «وفي نزعه ضعف» قصر مدته، وعجلة موته، وشغله بالحرب لأهل الردة عن الافتتاح والتزيد

---

(١) أخرجه البخاري: في الأذان: باب من قام إلى جنب الإمام لعلة. ومسلم في الصلاة: الباب المذكور قبله كلاهما في حديث عروة. وأخرجه مسلم مطولاً من حديث عائشة.

(٢) أخرجه النسائي في الإمامة: باب صلاة الإمام خلف رجل من رعيته بسند صحيح.

(٣) في الأصل: بطعن. وهو تصحيف.

(٤) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً. وفي التعبير: باب نزع الماء من البئر حتى يروى الناس عن ابن عمر. ومسلم في فضائل الصحابة: باب فضائل عمر بن الخطاب عن أبي هريرة. وقد تقدم من قريب شاهداً. فانظره، وانظر شرح غريبه.

الذي بلغه عمره في طول مدته[١].

أخبرنا بذلك أبو عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس: أنا الربيع قال: قال الشافعي.. فذكره.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في «المخرج على كتاب مسلم»: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: أنا الربيع [بن][٢] سليمان: أنا الشافعي: أنا إبراهيم بن سعد (ح):

وأخبرنا أبو عبد الله: أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعراني: ثنا جدي: ثنا أبو ثابت: ثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: أتت النبي ﷺ امرأة، فكلمته في شيء، فأمرها أن ترجع إليه. قالت: يا رسول الله، أرأيت إن رجعت فلم أجدك؟ - كأنها تعني الموت -. قال: «فإن لم تجديني فائتي أبا بكر»[٣].

وقد روينا عن النبي ﷺ، في حديث أبي قتادة، في قصة الميضأة، عموم قول النبي ﷺ: «وإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا»[٤].

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان: أنا عبد الله بن جعفر: حدثنا يعقوب بن سفيان: ثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد، وقبيصة، عن سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن مولى لربعي، عن ربعي عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر.

---

(١) وذكره الحافظ في (الفتح: ٣٩/٧ - سلفية) نقلاً عن كتاب «الأم» للشافعي وقال: «والازدياد» بدل «والتزيد».

(٢) في الأصل: «عن» وهو تصحيف.

(٣) أخرجه البخاري: في فضائل الصحابة: باب «لو كنت متخذاً خليلاً». وفي الأحكام: باب الاستخلاف. وفي الاعتصام: باب الأحكام التي تعرف بالدلائل عن جبير بن مطعم.

(٤) أخرجه أحمد في (مسنده: ٢٩٨/٥).

واهتدوا بهدي عمار. وتمسكوا بعهد ابن مسعود »[1].

ورواه إبراهيم بن سعد، عن سفيان، عن عبد الملك، عن هلال مولى ربعي، عن ربعي، عن حذيفة. ورواه عمرو بن هرم، عن أبي عبد الله وربعي، عن حذيفة. وروي عن ابن الزعراء، عن ابن مسعود، كلاهما عن النبي ﷺ.

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ: ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب: ثنا إبراهيم بن عبد الله السعدي: ثنا يزيد بن هارون: أخبرنا إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله ﷺ في اليوم الذي بدي به. فقلت: وارأساه. قال: «لوددت أن ذلك كان وأنا حي، فأصلي عليك وأدفنك» قالت: فقلت - غيرةً -: كأني بك في ذلك اليوم معرساً ببعض نسائك؟ قال: «وأنا وارأساه. ادعي لي أباك وأخاك، حتى أكتب لأبي بكر كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمنٍّ، ويقول قائل، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر »[2].

قال رحمه الله: وقد روينا في حديث أبي سعيد الخدري، وفي حديث ابن عباس، جلوس النبي ﷺ على المنبر في ابتداء مرضه، وقوله: « يا أيها الناس، إن أمنّ الناس علي بنفسه وماله أبو بكر »[3].

---

(1) أخرجه الترمذي: في المناقب: باب مناقب عبد الله بن مسعود. عن ابن مسعود. والروياني وأحمد (٣٩٩/٥) عن حذيفة. وابن عدي في « الكامل » عن أنس. وصححه الألباني كما في (صحيح الجامع: ١١٤٠).

(2) أخرجه مسلم: في الفضائل: باب من فضائل أبي بكر. وأحمد (١٤٤/٦). وأخرجه باختلاف: البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ.

(3) أخرجه بنحوه البخاري: في فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب قول النبي ﷺ: « سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر ». وباب هجرة النبي ﷺ إلى المدينة. وفي المساجد: باب الخوخة والممر في المسجد. ومسلم: في فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي بكر رضي الله عنه. والترمذي في المناقب: باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه بلفظ: « من أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر »..

وفي حديث أبي المعلى: «ما من أحد من الناس أمن علينا في صحبته وذات يده من ابن أبي قحافة»[1].

وفي حديث أبي الدرداء وغيره، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله بعثني إليكم فقلتم: كَذَبَ. وقال أبو بكر: صدق. وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي»[2].

فهذه الأخبار وما في معناها تدل على أن النبي ﷺ، رأى أن يكون الخليفة من بعده أبو بكر الصديق، فنبه أمته بما ذكر من فضيلته وسابقته وحسن أثره، ثم بما أمرهم به من الصلاة خلفه، ثم بالاقتداء به وبعمر بن الخطاب رضي الله عنهما على ذلك. وإنما لم ينص عليه نصاً لا يحتمل غيره - والله أعلم - لأنه علم، بإعلام الله إياه، أن المسلمين يجتمعون عليه، وأن خلافته تنعقد بإجماعهم على بيعته.

وقد دل كتاب الله عز وجل على إمامة (أبي)[3] بكر ومن بعده من الخلفاء. قال الله عز وجل: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنَنَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾[4]. وقال: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾[5].

فلما وجدت هذه الصفة في الاستخلاف والتمكين، في أمر أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، دل على أن خلافتهم حق. ودل أيضاً على إمامة الصديق قول الله عز وجل في سورة براءة، للقاعدين عن نصرة

---

(١) أخرجه الترمذي عن سعيد بن أبي المعلى: في المناقب: باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ويشهد له ما قبله.

(٢) أخرجه البخاري مطولاً من حديث أبي الدرداء في فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً..» وفي تفسير سورة الأعراف.

(٣) في الأصل: «أبا». وهو خطأ.

(٤) النور: ٥٥.

(٥) الحج: ٤١.

نبيه ﷺ، والمتخلفين عن الخروج معه في غزوة الحديبية: ﴿فقل: لن تخرجوا معي أبداً، ولن تقاتلوا معي عدواً﴾[1]. وقال في سورة أخرى: ﴿سيقول المُخَلَّفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها، ذرونا نتبعْكم. يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾[2]. يعني قوله: ﴿لن تخرجوا معي أبداً﴾. ثم قال: ﴿كذلكم قال الله من قبل. فسيقولون: بل تحسدوننا. بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً﴾[3]. وقال: ﴿قل للمخلفين من الأعراب: سَتُدْعَوْن إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون. فإن تطيعوا - الداعي لكم إلى قتالهم - يؤتكم الله أجراً حسناً. وإن تتولوْا - يعني تعرضوا عن إجابة الداعي لكم إلى قتالهم - كما توليتهم من قبل يعذبْكم عذاباً أليماً﴾[4].

و [هل][5] الداعي لهم إلى ذلك غير النبي ﷺ، الذي قال الله له: ﴿فقل: لن تخرجوا معي أبداً، ولن تقاتلوا معي عدواً﴾[1]. وقال في سورة الفتح: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾[*]. فمنعهم من الخروج مع نبيه ﷺ، وجعل خروجهم معه تبديلاً لكلامه، فوجب بذلك، أن الداعي الذي يدعوهم إلى القتال داع يدعوهم بعد نبيه ﷺ.

وقد قال مجاهد في قوله: ﴿أولي بأس شديد﴾[6]: هم فارس والروم. وكذلك قال الحسن البصري. وقال عطاء: هم فارس. وفي رواية علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: فارس. وفي رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: هم بنو حنيفة يوم اليمامة. فإن كانوا أهل اليمامة، فقد قوتلوا في أيام أبي بكر الصديق، وهو الداعي إلى قتال مسيلمة وبني

---

(١) التوبة: ٨٣.
(٢) الفتح: ١٥.
(٣) الفتح: ١٥.
(٤) الفتح: ١٦.
(٥) ساقطة من الأصل.
(٦) الفتح: ١٦.

حنيفة، من أهل اليمامة، وإن كانوا أهل فارس، فقد قوتلوا أيام عمر، وهو الداعي إلى قتال كسرى وأهل فارس. وإن كانوا أهل فارس والروم، فإنه أراد تنحية أهل الروم عن أرض الشام. وقد قوتلوا في أيام أبي بكر، ثم تم قتالهم وتنحيتهم عن الشام في أيام عمر، مع قتال فارس.

فوجب بذلك إمامة أبي بكر وعمر. وفي وجوب إمامة أحدهما وجوب إمامة الآخر. وقد احتج بما ذكرنا من الآيات، علي بن إسماعيل رحمه الله وغيره من علمائنا، في إثبات إمامة الصديق رضي الله عنه.

ودل أيضاً على إمامة الصديق، قول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه، فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾[٢]. فكان في علم الله سبحانه وتعالى، ما يكون بعد وفاة رسول الله ﷺ، من ارتداد قوم، فوعد رسوله، ووعده صدق، أنه ﴿يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين. يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾[١].

فلما وجد ما كان في علمه، في ارتداد من ارتد بعد وفاة رسول الله ﷺ، وجد تصديق وعده بقيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بقتالهم. فجاهد بمن أطاعه من الصحابة من عصاه من الأعراب، ولم يخف في الله لومة لائم، حتى ظهر الحق وزهق الباطل، وصار تصديق وعده بعد وفاة رسوله ﷺ آية للعالمين، ودلالة على صحة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: نا إبراهيم بن مرزوق قال: نا روح بن عبادة، عن عوف، عن الحسن: في قوله: ﴿من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ قال: هم الذين قاتلوا مع أبي بكر أهل الردة من العرب،

---

(١) المائدة: ٥٤.

حتى رجعوا إلى الإسلام، بعد رسول الله ﷺ. وكذلك قاله عكرمة وقتادة والضحاك.

وروينا عن عبد الله بن الأهتم: أنه قال لعمر بن عبد العزيز: إن أبا بكر الصديق قام بعد رسول الله ﷺ، فدعا إلى سنته، ومضى على سبيله، فارتدت العرب، أو من ارتد منهم، فعرضوا أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة، فأبا أن يقبل منهم إلا ما كان رسول الله ﷺ قابلاً في حياته. فانتزع السيوف من أغمادها، وأوقد النيران في شعلها، وركب بأهل حق الله أكتاف أهل الباطل، حتى قررهم بالذي نفروا منه، وأدخلهم من الباب الذي خرجوا منه، حتى قبضه الله إليه.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا محمد بن علي الميموني: ثنا الفريابي: ثنا عباد بن كثير، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: والذي لا إله إلا هو، لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله. ثم قال الثانية. ثم الثالثة. ثم قيل له: مه يا أبا هريرة!! فقال: إن رسول الله ﷺ وجّه أسامة بن زيد في سبع مائة إلى الشام. فلما نزل بذي خشب، قبض النبي ﷺ، وارتدت العرب حول المدينة. واجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا بكر، رُدّ هؤلاء، توجّه هؤلاء إلى الروم، وقد ارتدّت العرب حول المدينة فقال: والذي لا إله إلا هو، لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ، ما رددت جيشاً وجهه رسول الله ﷺ، ولا حللت لواء عقده رسول الله ﷺ. فوجه أسامة، فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا: لولا أن لهؤلاء قوة، ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم، فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين، فثبتوا على الإسلام[1].

---

(١) ذكره ابن كثير في (البداية: ٦/٣٠٥) بسند البيهقي وقال: «عباد بن كثير هذا أظنه البرمكي لرواية الفريابي عنه، وهو متقارب الحديث. فأما البصري الثقفي فمتروك الحديث والله أعلم».

باب اجتماع المسلمين على بيعة أبي بكر الصديق وإنقاذهم لإمامته

وهو: أبو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر(•) بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة القرشي التيمي(••).

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرىء بن الحمامي ببغداد: نا أحمد بن سلمان النجاد قال: قرىء على محمد بن الهيثم وأنا أسمع: ثنا إسماعيل بن أبي أويس: حدثني سليمان بن بلال، عن هشام ابن عروة: أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ: أن النبي ﷺ مات وأبو بكر بالسُّنْح[1]. فقام عمر فقال: والله ما مات رسول الله ﷺ. قال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله عز وجل، فيقطعن أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر، فكشف عن رسول الله ﷺ، فقبّله وقال: بأبي أنت وأمي، طبت حياً وميتاً. والذي نفسي بيده لا يذيقك الله عز وجل الموتتين أبداً. ثم خرج فقال: أيها الحالف على رِسْلِكَ. فلما تكلم أبو بكر، جلس عمر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: من كان يعبد محمداً، فإن محمداً قد مات. ومن كان يعبد

• في (التهذيب: ٣١٥/٥): عمرو.

• • وانظر نسبه في (التهذيب).

(١) السُّنْح: «منازل بني الحارث بن الخزرج. وكان أبو بكر متزوجاً فيهم» (الفتح: ١١٥/٣) و(٢٩/٧).

الله، فإن الله حي لا يموت. وقال: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾[1]. وقال. ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه..﴾[2] الآية كلها. فنشج الناس يبكون. واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير.

فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح. فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر. وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك (إلا)[3] أني قد هيأت كلاماً قد أعجبني، فخشيت أن لا يبلغه أبو بكر، فتكلم وأبلغ. وقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء. قال الحباب بن المنذر: لا والله لا نفعل أبداً، منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: لا، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء - يعني المهاجرين[4] - [هُمْ][5] أوسط العرب داراً، وأعزهم أحساباً. فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة ابن الجراح. فقال عمر: بل نبايعك، أنت خيرنا وسيدنا وأحب إلى رسول الله ﷺ. وأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه الناس.

فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة. فقال عمر: قتله الله[6]. ورواه عبد الله بن عباس، عن عمر بن الخطاب في قصة السقيفة بمعنى ما روته عائشة. وفيه من الزيادة عن عمر قال: فلم أكره مما قال غيرهم. كَأَنْ والله أن أُقَدَّمَ فتضرب عنقي لا يُقرّبني ذلك إلى إثم، أحب إلي من أن

(١) الزمر: ١٣٠.
(٢) آل عمران: ١٤٤.
(٣) في الأصل: «إلى» وهو تصحيف. والتصحيح من البخاري.
(٤) في الأصل: «المهاجرون» وهو خطأ.
(٥) زيادة من البخاري.
(٦) أخرجه البخاري: في الجنائز: باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه. وفي فضائل الصحابة: «باب لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً». وفي المغازي: باب مرض الرسول ﷺ ووفاته. وقوله: «اقتلوه قتله الله». قال الحافظ في (الفتح: ٣٢/٧): «لم يرد به عمر الأمر بقتله حقيقة... فهو دعاء عليه».

أومر على قوم فيهم أبو بكر. وزاد أيضاً: قال عمر: فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى أشفقت الاختلاف. فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر. فبسط أبو بكر يده، فبايعته، وبايعه المهاجرون والأنصار. وقد ذكرناه في كتاب «الفضائل» بالتمام.

وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا محمد بن خالد بن خلي: ثنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة، عن أبيه، عن الزهري: أخبرني أنس بن مالك: أنه سمع خطبة عمر الآخرة حين جلس أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ، وذلك الغد من يوم توفي رسول الله ﷺ.

قال أنس بن مالك: فتشهد عمر وأبو بكر صامت. ثم قال: أما بعد، فإني قد قلت لكم بالأمس مقالة وإنها لم تكن كما قلت. وإني والله ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب أنزله الله عز وجل، ولا عهد عهده إلي رسول الله ﷺ، ولكني قد كنت رجوت أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يَدْبُرَنا. - يريد بذلك أن يكون آخرهم -. فقال عمر: وإن يك محمد ﷺ قد مات، فإن الله تعالى قد جعل بين أظهركم نوراً، تهتدون به هدي الله محمداً ﷺ. فاعتصموا به تهتدوا، لما هدى الله له محمداً ﷺ. قال: ثم ذكر عمر أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ، وثاني اثنين. وإنه أحق المسلمين بأمرهم، فقوموا فبايعوه[1].

وقد كان طائفة منهم بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة. وكانت بيعته على المنبر بيعة العامة.

أخبرنا الفقيه أبو علي الحسين بن محمد بن محمد بن علي الروذباري رحمه الله: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم: ثنا أبو جعفر أحمد بن عبدالحميد الحارثي الكوفي: ثنا الحسين بن علي الجعفي، عن زائدة، عن

---

(١) رواه ابن اسحاق قال: حدثني الزهري قال: حدثني أنس بن مالك.. وذكره (السيرة: ٢/٦٦٠) قال ابن كثير: «وهذا إسناد صحيح» (البداية: ٦/٣٠١).

عاصم بن أبي النجود، عن زر، عن عبدالله قال: لما قبض رسول الله ﷺ، قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير. قال: فأتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ، أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ قالوا: بلى. قال: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر. قالوا نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر[1].

أخبرنا أبو نصر بن قتادة: أنا أبو الفضل بن حميرويه: ثنا أحمد بن نجدة: ثنا إبراهيم بن زياد: ثنا عبدالله بن داود، عن سلمة بن نبيط، عن نعيم بن أبي هند، عن نبيط بن شريط، عن سالم بن عبيد قال: مرض النبي ﷺ.. فذكر الحديث في أمره أبا بكر بالصلاة بالناس، ثم في وفاته، ثم في رجوع الناس إلى أمر أبي بكر في وفاة النبي ﷺ، ثم في الصلاة عليه، ثم دفنه، ثم في موضع دفنه، ثم في أمره بني عمه بغسله، ثم خروج المهاجرين إلى الأنصار. فقال قائل من الأنصار: منا أمير ومنكم أمير. فقال عمر وأخذ بيد أبي بكر: من له مثل هذه الثلاثة التي لأبي بكر: قال الله: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾. من هما؟ ﴿إذ يقول لصاحبه﴾ من صاحبه؟ ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾[2] من كان الله معهما؟ ثم بسط يد أبي بكر وبايعه. وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة.

وحدثنا أبو عبدالله الحافظ وأبو محمد عبدالرحمن بن أبي حامد المقرىء، قراءة عليه قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا جعفر ابن محمد بن شاكر: ثنا عفان بن مسلم: ثنا وهيب: ثنا داود بن أبي هند، ثنا أبو نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار، فجعل الرجل منهم يقول: يا معشر المهاجرين، إن رسول الله ﷺ، كان إذا استعمل رجلاً منكم، قرن معه رجلاً منا.

---

(١) أخرجه النسائي: في الإمامة: باب ذكر الإمامة والجماعة. والحاكم في (المستدرك ٦٧/٣) وصححه ووافقه الذهبي. وحسنه الأرناؤوط (الجامع: ٥٩٥/٨).

(٢) التوبة: ٤٠.

فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان، أحدهما منكم والآخر منا. قال: فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك، فقام زيد بن ثابت فقال: إن رسول الله كان من المهاجرين، وإن الإمام يكون من المهاجرين، ونحن أنصاره، كما كنا أنصار رسول الله ﷺ.

فقام أبو بكر فقال: جزاكم الله خيراً يا معشر الأنصار، وثبت قائلكم. ثم قال: أما لو فعلتم غير ذلك لما صافحناكم. ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه، ثم انطلقوا. فلما قعد أبو بكر على المنبر، نظر في وجوه القوم فلم ير علياً. فسأل عنه فقام ناس من الأنصار فاتوا به. فقال أبو بكر: ابن عم رسول الله ﷺ وختنه، أردت أن تشق عصا المسلمين. فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ، فبايعه. ثم لم ير الزبير بن العوام، فسأل عنه حتى جاؤا به، قال: ابن عمة رسول الله ﷺ وحواريه، أردت أن تشق عصا المسلمين. فقال مثل قوله: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ، فبايعه[1].

وأخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن السقا الإسفراييني: نا أبو علي الحسن بن علي الحافظ: ثنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وإبراهيم بن أبي طالب قالا: حدثنا بندار بن بشار: ثنا أبو هشام المخزومي: ثنا وهيب.. فذكره بإسناده ومعناه. غير أنه قال: فقام عمر ابن الخطاب فقال: صدق قائلكم. أما لو قلتم غير هذا لم نتابعكم. وأخذ بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه، وبايعه عمر، وبايعه المهاجرون، والأنصار.

وحدثنا محمد بن عبد الله الحافظ: ثنا محمد بن صالح بن هانىء: ثنا الفضل بن محمد البيهقي: ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي: ثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن سعد بن إبراهيم قال: حدثني إبراهيم بن

(١) عزاه ابن كثير في (البداية: ٣٠١/٦ - ٣٠٢) للبيهقي وذكر إسناده فيه. وأحمد مختصراً عن وهيب. والحاكم مطولاً من طريق عفان بن مسلم عن وهيب مطولاً.

عبد الرحمن بن عوف، في هذه القصة قال: ثم قام أبو بكر، فخطب الناس واعتذر إليهم - يعني إلى علي والزبير ومن تخلف - وقال: والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً وليلة قط، ولا كنت فيها راغباً، ولا سألتها الله في سر ولا علانية، ولكني أشفقت من الفتنة، وما لي في الإمارة من راحة، ولكن قلدت أمراً عظيماً، ما لي به طاقة ولا يدان، إلا بتقوية الله. ولوددت أن أقوى الناس، مكاني عليها اليوم. فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به.

وقال علي والزبير: ما غضبنا إلا أنا أُخِّرنا عن المشاورة، وإنا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها، بعد رسول الله ﷺ. إنه لصاحب الغار وثاني اثنين. وإنا لنعرف شرفه وكبره. ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي(١).

وكذلك رواه إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمه موسى بن عقبة. وكذلك ذكره محمد بن إسحاق بن يسار في «المغازي». وقال في اعتذار أبي بكر إلى علي وغيره ممن تخلف عن بيعته: أما والله، ما حملنا على إبرام ذلك دون من غاب عنه إلا مخافة الفتنة وتفاقم الحِدْثان. وإن كنت لها لكارهاً، لولا ذلك ما شهدها أحد، كان أحب إلي أن يشهدها منك، إلا من هو بمثل منزلتك. ثم أشرف على الناس فقال: أيها الناس، هذا علي بن أبي طالب، فلا بيعة لي في عنقه، وهو بالخيار من أمره. ألا وأنتم بالخيار جميعاً في بيعتكم إياي، فإن رأيتم لها غيري، فأنا أول من يبايعه.

فلما سمع ذلك علي من قوله، تحلل عنه ما كان قد دخله، فقال: لا حل، لا نرى لها غيرك. فمديده فبايعه هو والنفر الذين كانوا معه. وقال جميع الناس مثل ذلك. فردوا الأمر إلى أبي بكر، وهو خليفة رسول الله ﷺ. وذلك لأنه استقدمه على الصلاة بعده. فكانوا يسمونه

---

(١) أخرجه موسى بن عقبة في «مغازية» كما ذكره ابن كثير في (البداية: ٣٠٢/٦).

خليفة رسول الله ﷺ حتى هلك.

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا أحمد بن عبدالجبار: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق.. فذكر قصة السقيفة، ثم ذكر بيعة العامة من بعد يوم السقيفة، ثم ذكر ما نقلناه.

وأبو بكر الصديق رضي الله عنه، ذهب فيما خيرهم فيه من مبايعته، مذهب التواضع، وليستبرىء قلوبهم في استخلافه، حتى إذا عرف منهم الصدق، سكن إلى اجتماعهم على ذلك في السر والعلانية. وقد صح بما ذكرنا اجتماعهم على مبايعته مع علي بن أبي طالب. فلا يجوز لقائل أن يقول: كان باطن علي أو غيره بخلاف ظاهره. فكان علي أكبر محلاً وأجل قدراً من أن يقدم على هذا الأمر العظيم، بغير حق، أو يظهر للناس خلاف ما في ضميره. ولو جاز هذا في اجتماعهم على خلافة أبي بكر، لم يصح إجماع قط، والإجماع أحد حجج الشريعة، ولا يجوز تعطيله بالتوهم.

والذي روى أن علياً لم يبايع أبا بكر ستة أشهر، ليس من قول عائشة، إنما هو من قول الزهري، فأدرجه بعض الرواة في الحديث في قصة فاطمة رضي الله عنها، وحفظه معمر بن راشد، فرواه مفصلاً، وجعله من قول الزهري منقطعاً من الحديث.

وقد روينا في الحديث الموصول عن أبي سعيد الخدري ومن تابعه من أهل المغازي، أن علياً بايعه في بيعة العامة، التي جرت في السقيفة، ويحتمل أن علياً بايعه بيعة العامة، كما روينا في حديث أبي سعيد الخدري وغيره، ثم شجر بين فاطمة وأبي بكر كلام بسبب الميراث[1]، إذ

(١) وانظر قصة اختلافها وأبي بكر في الميراث عند البخاري: في فرض الخمس: باب فرض الخمس وفي فضائل الصحابة: باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ. وانظره عند مسلم في الجهاد. والترمذي في السير. وأحمد (٦/١ و٩).

لم تسمع من رسول الله ﷺ في باب الميراث ما سمعه أبو بكر وغيره، فكانت معذورة فيما طلبته، وكان أبو بكر معذوراً فيما منع، فتخلف علي عن حضور أبي بكر حتى توفيت. ثم كان منه تجديد البيعة، والقيام بواجباتها كما قال الزهري.

ولا يجوز أن يكون قعود علي في بيته على وجه الكراهية لإمارته. ففي رواية الزهري أنه بايعه بعدُ وعظّم حقه. ولو كان الأمر على غير ما قلنا لكانت بيعته آخراً خطأ. ومن زعم أن علياً بايعه ظاهراً وخالفه باطناً، فقد أساء الثناء على علي، وقال فيه أقبح القول.

وقد قال علي في إمارته وهو على المنبر: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ؟ قالوا: بلى. قال: أبو بكر ثم عمر.

ونحن نزعم أن علياً كان لا يفعل إلا ما هو حق، ولا يقول إلا ما هو صدق، وقد فعل في مبايعة أبي بكر ومؤازرة عمر ما يليق بفضله وعلمه وسابقته وحسن عقيدته وجميل نيته في أداء النصح للراعي والرعية. وقال في فضلها ما نقلناه في كتاب «الفضائل». فلا معنى لقول من قال بخلاف ما قال وفعل.

وقد دخل أبو بكر الصديق على فاطمة، في مرض موتها، وترضّاها حتى رضيت عنه، فلا طائل لسخط غيرها ممن يدعي موالاة أهل البيت، ثم يطعن على أصحاب رسول الله ﷺ، ويهجن من يواليه ويرميه بالعجز والضعف واختلاف السر والعلانية، في القول والفعل، وبالله العصمة والتوفيق.

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ: ثنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب الحافظ: ثنا محمد بن عبد الوهاب: ثنا عبدان بن عثمان العتكي بنيسابور: أنا أبو حمزة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي قال: لما مرضت فاطمة أتاها أبو بكر الصديق، فاستأذن عليها فقال: يا فاطمة،

هذا أبو بكر يستأذن عليك. فقالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم. فأذنت له، فدخل عليها يترضاها. وقال: والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله، ومرضاة رسوله، ومرضاتكم أهل البيت. ثم ترضاها حتى رضيت.

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ: أنا أبو عبدالله الصفار: ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي: ثنا نصر بن علي: ثنا ابن داود، عن فضيل بن مرزوق قال: قال زيد بن علي بن الحسين بن علي: أما أنا، فلو كنت مكان أبي بكر، لحكمت بمثل ما حكم به أبو بكر في فدك.

وأما حديث الموالاة، فليس فيه - إن صح إسناده - نص على ولاية علي بعده. فقد ذكرنا من طرقه في كتاب «الفضائل» ما دل على مقصود النبي ﷺ من ذلك، وهو أنه لما بعثه إلى اليمن، كثرت الشكاة عنه، وأظهروا بغضه، فأراد النبي ﷺ أن يذكر اختصاصه به ومحبته إياه، ويحثهم بذلك على محبته وموالاته وترك معاداته. فقال: «من كنت وليه فعلي وليه»[1]. وفي بعض الروايات: «من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه، وعادِ من عاداه»[2]. والمراد به ولاء الإسلام ومودته. وعلى المسلمين أن يوالي بعضهم بعضاً، ولا يعادي بعضهم بعضاً. وهو في معنى ما ثبت عن علي رضي الله عنه أنه قال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ، إلى أنه: لا يحبني إلا

---

(١) صحيح. صححه الألباني في (صحيح الجامع: ٦٤٠٠). وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم عن بريدة. وزاد الألباني: الطبراني في الصغير.

(٢) صحيح. صححه الألباني أيضاً (نفسه: ٦٣٩٩) ولم يذكر زيادة «اللهم والِ..» الخ. وهي عند أحمد. وأخرجه الترمذي في المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن زيد بن أرقم وأحمد في (المسند: ٣٦٨/٤ و٣٨٢) عن البراء وبريده. وأخرجه ابن ماجه عن البراء أيضاً. والنسائي والضياء عن زيد بن أرقم. وهو في (المشكاة: ٦٠٩١).

مؤمن ولا يبغضني إلا منافق[١].

وفي حديث بريدة حين شكا علياً، فقال النبي ﷺ: «أتبغض علياً؟» فقلت: نعم. فقال: «لا تبغضه وأحببه وازدد له حباً». قال بريدة: فما كان من الناس أحد أحب إليّ من علي بعد قول رسول الله ﷺ[٢].

أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي: ثنا محمد بن محمد بن يعقوب الحجاجي: ثنا العباس بن يوسف الشكلي قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي رحمه الله يقول في معنى قول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من كنت مولاه فعلي مولاه» يعني بذلك: ولاء الإسلام، وذلك قول الله عز وجل: ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا، وأن الكافرين لا مولى لهم﴾[٣]. وأما قول عمر بن الخطاب لعلي: «أصبحت مولى كل مؤمن» يقول: ولي كل مسلم.

أخبرنا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن علي: أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب قال: ثنا محمد بن عبد الوهاب: أنا جعفر بن عون: أنا فضيل [بن][٤] مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن وسأله رجل: ألم يقل رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»؟ قال لي: بلى، والله لو يعني بذلك رسول الله ﷺ الإمارة والسلطان لأفصح لهم بذلك، فإن رسول الله ﷺ كان أنصح للمسلمين. فقال: يا أيها الناس هذا ولي أمركم والقائم عليكم من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا. والله لئن كان الله ورسوله اختار علياً لهذا الأمر وجعله القائم به للمسلمين من بعده، ثم ترك عليّ ما أمر الله

---

(١) أخرجه مسلم: في الايمان: باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان. والترمذي في المناقب: الباب المذكور. والنسائي: في الإيمان: باب علامة المنافق.

(٢) أخرجه باختلاف: البخاري في المغازي: باب رقم (٦١). وأحمد في (المسند: ٣٥١/٥ و ٣٥٩).

(٣) محمد: ١١.

(٤) ساقطة من الأصل.

ورسوله، لكان عليّ أول من ترك أمر الله ورسوله.

ورواه شبابة بن سوار، عن الفضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن ابن الحسن أخا عبدالله بن الحسن وهو يقول لرجل ممن يتولاهم. فذكر قصة ثم قال: ولو كان الأمر كما يقولون أن الله ورسوله اختار علياً لهذا الأمر وللقيام به على الناس بعد رسول الله ﷺ، إن كان علي لأعظم الناس خطية وجرماً في ذلك. إذ ترك أمر رسول الله ﷺ كما أمره، ويعذر فيه إلى الناس. قال: فقال الرافضي: ألم يقل رسول الله ﷺ لعلي: «من كنت مولاه فعلي مولاه»؟ فقال. أما والله، إن رسول الله ﷺ إن كان يعني بذلك الإمرة والسلطان والقيام على الناس بعده لأفصح لهم بذلك، كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت. ولقال لهم: إن هذا ولي أمركم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا. فما كان من وراء هذا شيء، فإن أنصح الناس كان للمسلمين رسول الله ﷺ.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن: ثنا أبو العباس الأصم: ثنا يحيى ابن أبي طالب: ثنا شبابة بن سوار: أنا الفضيل بن مرزوق.. فذكره.

وأما حديث سعد بن أبي وقاص: أن النبي ﷺ خلف علياً في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله، أتخلفني في النساء والصبيان؟ فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي»(١). وفي رواية: «معي». فإنه لا يعني به استخلافه بعد وفاته، وإنما يعني به استخلافه على المدينة عند خروجه إلى غزوة تبوك، كما استخلف موسى هارون عند خروجه إلى الطور. وكيف يكون المراد

---

(١) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة: باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه. والترمذي في المناقب: باب مناقب علي بن أبي طالب مطولاً. وأخرجه البخاري مختصراً في المغازي: باب غزوة تبوك. وفي فضائل الصحابة: باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

به الخلافة بعد موته، وقد مات هارون قبل موسى.

ثم الجواب عن هذا وعن جميع ما روي في معناه ما:

روينا عن الحسن بنْ الحسن بن علي بن أبي طالب، من تنزيه علي رضي الله عنه عن كتمان ما أمره به رسول الله ﷺ. وكذلك قاله أخوه عبد الله بن الحسن، فإنا روينا عنه أنه قال: من هذا الذي يزعم أن علياً كان مقهوراً، وأن رسول الله ﷺ أمره بأمور لم ينفذها، فكفى ازدراء على عليّ ومنقصة بأنْ يزعم قوم أن رسول الله ﷺ أمره بأمر فلم ينفذه.

أخبرنا أحمد بن الحسن: ثنا أبو العباس الأصم: ثنا يحيى بن أبي طالب: أنا شبابة: أنا حفص بن قيس، عن عبد الله بن الحسن.. فذكره.

وقد اعترف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بأن رسول الله ﷺ لم يستخلف أحداً بعد وفاته، في أحاديث قد ذكرناها في مرض النبي ﷺ، في آخر «دلائل النبوة» وفي كتاب «الفضائل». ونحن نذكر هاهنا منها: ما:

أخبرنا أبو الحسين بن بشران: أنا أبو جعفر الرزاز: ثنا عبد الرحن ابن مرزوق: ثنا شبابة بن سوار: ثنا شعيب بن ميمون: ثنا حصين بن عبد الرحمن، عن الشعبي، عن شقيق بن سلمة قال: قيل لعلي: أَسَتَخْلُفَ علينا؟ فقال: ما استخلف رسول الله ﷺ فأُسْتَخْلَفَ. إن يرد الله بالناس خيراً جمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم ﷺ على خيرهم.

وأخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري: أنا أبو محمد عبد الله بن عمر بن شوذب الواسطي بها[1]: ثنا شعيب بن أيوب: ثنا أبو داود الحضري، عن سفيان، عن الأسود بن قيس، عن عمرو بن سفيان قال: لما ظهر علي رضي الله عنه على الناس يوم الجمل قال: أيها الناس، إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً، حتى رأينا من الرأي

(١) يعني: بواسط.

أن نستخلف أبا بكر، فأقام واستقام، حتى ضرب الدين بجرانه. ثم إن أقوى ما طلبوا هذه الدنيا، فكانت أمور يقضي الله فيها ما يشاء.

ورواه الضحاك بن مخلد أبو عاصم، عن سفيان، عن الأسود بن قيس، عن سعيد بن عمرو بن سفيان، عن أبيه: أن علياً خطب فقال: إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا عهداً في الإمارة نأخذ به، ولكنه رأي رأيناه. استخلف أبو بكر فأقام واستقام، ثم استخلف عمر فأقام حتى ضرب الدين بجرانه.

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرىء: أنا الحسن بن محمد ابن إسحاق: ثنا يوسف بن يعقوب القاضي: ثنا محمد بن أبي بكر: ثنا الضحاك بن مخلد: ثنا سفيان.. فذكره.

أخبرنا أبو طاهر الفقيه: أنا أبو حامد بن بلال: ثنا محمد بن إسماعيل الأحسي: ثنا المحاربي: ثنا محمد بن طلحة، عن أبي عبيدة، عن الحكم بن حجل قال: خطبنا علي بالبصرة فقال: ألا لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر، لا أوتى بأحد فضلني عليهما إلا جلدته حد المفتري.

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ: أنا أحمد بن علي المقرىء في «التاريخ»: ثنا أبو عيسى الترمذي: ثنا الحسن بن عرفة: حدثني محمد ابن الفضيل، عن سالم بن حفصة قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي، وجعفر بن محمد، عن أبي بكر وعمر فقالا لي: يا سالم تولاهما وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى. قال سالم: وقال لي جعفر بن محمد: يا سالم أيسب الرجل جده، أبو بكر جدي، لانالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما. قال أبو عيسى: وكانت أم جعفر بن محمد: أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. أخبرني بذلك بعض ولد أبي بكر الصديق.

* * * *

باب استخلاف أبي بكر عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

وهو: أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب[١]، القرشي العدوي رضي الله عنه[٢].

أنا الشيخ الإمام الزاهد أبو علي إسماعيل بن أحمد البيهقي قراءة بمدينة تبريز بعد صلاة العصر: أنا الشيخ والدي رحمه الله[٣].

أخبرنا أبو طاهر الفقيه: أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان: ثنا إبراهيم بن الحرث: ثنا يحيى بن أبي بكير: ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة قال: قال عبد الله بن مسعود: أفرس الناس ثلاثة: الملك حين تفرس في يوسف والقوم فيه زاهدون. وابنة شعيب في موسى فقالت لأبيها: ﴿يا أبت استأجره، إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾[٤]. وأبو بكر حين تفرس في عمر فاستخلفه. ورواه جماعة عن

---

(١) زاد ابن حجر بعد كعب: بن لؤي بن غالب.

(٢) وانظر نسبه في (التهذيب: ٧/٤٣٨ - ٤٣٩).

(٣) هذا السند الذي أورده المصنف لا علاقة له بما بعده لأن أبا طاهر الفقيه من شيوخ البيهقي فلا يحتاج إلى شيخين للوصول إليه، ولكنه أراد به والله أعلم أن يسند سماعه لنسب عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ولذلك كان ينبغي أن يقول (أناه) وربما سقطت الهاء من النساخ.

(٤) القصص: ٢٦.

سفيان بن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله.

أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي: أخبرنا أبو عبد الله بن محمد بن موسى الكعبي: ثنا محمد بن أيوب: ثنا محمد بن كثير: ثنا سفيان.. فذكره.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسن، وأبو صادق محمد بن أبي الفوارس قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا إبراهيم ابن سليمان البرلسي: ثنا عبد الله بن صالح: ثنا يحيى بن أيوب، عن ابن حرملة، عن سعيد بن المسيب قال: لما ولي عمر خطب الناس على منبر رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس، إني قد علمت أنكم كنتم تصفون مني شدة وغلظة، وذلك أني كنت مع رسول الله ﷺ، فكنت عبده وخادمه، وكان كما قال الله تبارك وتعالى بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً. وكنت بين يديه كالسيف المسلول إلا أن يُغمدني أو ينهاني عن أمر فأكف، وإلا أقمت على الناس لمكان لينه. فلم أزل مع رسول الله ﷺ على ذلك حتى توفاه الله، وهو عني راض، فالحمد لله على ذلك كثيراً، وأنا به أسعد. ثم قمت ذلك المقام مع أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ بعده، وقد علمتم في كرمه ودعته ولينه، فكنت خادمه كالسيف المسلول على الناس بين يديه، أخلط شدتي بلينه، إلا أن يتقدم إلي فأكف وإلا خدمت. فلم أزل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض، فالحمد لله كثيراً، وأنا به أسعد. ثم صار أمركم إلي اليوم، وأنا أعلم أن سيقول قائل: كان يشدد علينا والأمر إلى غيره، فكيف به إذا صار إليه. واعلموا أنكم قد عرفتموني وجربتموني. وقد عرفت بحمد الله من سنة نبيكم ﷺ ما عرفت، وما أصبحت نادماً على شيء يكون، كنت أحب أن يسأل رسول الله ﷺ، إلا وقد سألته. واعلموا أن شدتي التي كنتم ترون مني قد زادت أضعافاً إذا كان الأمر إلي على الظالم والمعتدي والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويهم. وإني بعد شدتي تلك واضع

خدي بالأرض بأهل الكفاف والكف منكم والتسليم. وإني لا أبالي كان بيني وبين أحد في أحسابكم أن أمشي معه إلى من أحببتم منكم، فينظر فيما بيني وبينه، فاتقوا الله عباد الله، وأعينوني على أنفسكم بكفها عني، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحضار النصيحة فيما ولاني الله. ثم نزل.

قال ابن المسيب: فوالله لقد وفا بما قال. وزاد في موضع: الشدة على أهل الريبة والظلمة، والرفق بأهل الحق من كانوا.

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري: ثنا أبو محمد عبد الله بن عمر بن شوذب الواسطي: ثنا شعيب بن أيوب: ثنا يعلى بن عبد الطنافسي، وأبو نعيم، عن سفيان، عن القاسم بن كثير بياع السَّابِريّ[1]، عن قيس الحارثي قال: سمعت علياً يقول على هذا المنبر: سبق رسول الله ﷺ، وثنّى أبو بكر، وثلث عمر، ثم أصابتنا فتنة، فهو ما شاء الله عز وجل[2]. وكذلك رواه عبد خير، عن علي وقال فيه: يعفو الله عمن يشاء.

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان: أنا أحمد بن عبيد الصفار: ثنا محمد ابن الفضل بن جابر: ثنا الحكم بن موسى: ثنا شهاب - يعني ابن خراش - ثنا الحجاج بن دينار، عن أبي معشر، عن إبراهيم قال: ضرب علقمة هذا المنبر وقال: خطبنا علي على المنبر: فحمد الله وأثنى عليه وذكر ما شاء الله أن يذكره. ثم قال: بلغني أن ناساً يفضلونني على أبي بكر وعمر، ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت فيه، ولكن أكره العقوبة قبل التقدم. ومن قال شيئاً من ذلك فهو مفتر، عليه ما على

(١) السابريّ: نوع من رقيق الثياب منسوب إلى سابور. وكل رقيق سابري. وأيضاً: تمر جيد طيب. ودرع دقيقة النسج في إحكام منسوبة إلى سابور الملك. (معجم متن اللغة: ٣/٩٠٤).

(٢) أخرجه أحمد والطبراني في الأوسط وقال الهيثمي في (المجمع: ٩/٥٤): «ورجال أحمد ثقات».

المفتري. إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر. وأحدثنا بعدهما أحداثاً يفعل الله فيها - أظنه قال: - ما أحب. ولهذا شواهد عن علي رضي الله عنه، ذكرناها في كتاب «الفضائل».

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ: أنا أبو العباس القاسم بن القاسم السياري بمرو: ثنا أبو الموجه: أخبرنا عبدان: أنا عبدالله بن المبارك، عن عمرو بن سعيد، عن ابن أبي مليكة قال: سمعت ابن عباس يقول: لما وضع عمر على سريره، فكنفه الناس يدعون ويصلون، فلم يرعني إلا رجل أخذ بمنكبي، فالتفتُّ فإذا هو علي بن أبي طالب فقال: والله ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وإن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك، إن كنت أسمع النبي ﷺ يقول: «ذهبت أنا وأبو بكر وعمر» و«خرجت أنا وأبو بكر وعمر» و«دخلت أنا وأبو بكر وعمر». فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما[1]. ورواه أيضاً جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عن جابر عن علي مختصراً.

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ: ثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن هانىء: ثنا أبو العباس أحمد بن خالد الدامغاني: ثنا أبو مصعب الزهري: ثنا عبدالعزيز بن أبي حازم، عن أبيه: أنه قال: ما رأيت هاشمياً أفقه من علي بن الحسين: سمعت علي بن الحسين يقول وهو يسأل: كيف منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله ﷺ؟ فأشار بيده إلى القبر ثم قال: منزلتهما منه الساعة. ورواه يعقوب بن محمد الزهري، عن عبدالعزيز وقال في الجواب: كمنزلتهما منه الساعة، هما ضجيعاه[2].

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة: باب مناقب عمر. ومسلم: في فضائل الصحابة: باب من فضائل عمر رضي الله عنه.

(٢) قال الهيثمي في (المجمع: ٩/٥٤): «رواه عبدالله. وابن أبي حازم لم أعرفه، وشيخ عبدالله ثقة». قلت: وعبدالله ليس أحد الأربعة الذين جمع الهيثمي زوائدهم في هذا الكتاب، إلا أن يكون أبا عبدالله: وهو أحمد، والله أعلم. وابن أبي حازم: هو عبدالعزيز، فيه كلام وقد وُثّق وانظر (المغني: ٣٧٣٢).

أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ: أنا الحسن بن يعقوب العدل: ثنا يحيى بن أبي طالب: ثنا عبدالوهاب بن عطاء: أنا داوود بن أبي هند، عن عامر، عن ابن عباس قال: دخلت على عمر حين طعن فقلت: أبشر بالجنة يا أمير المؤمنين، أسلمت حين كفر الناس، وجاهدت مع رسول الله ﷺ حين خذله الناس، وقبض رسول الله ﷺ وهو عنك راض، ولم يختلف في خلافتك اثنان، وقتلت شهيداً. فقال أعد علي، فأعدت عليه، فقال: والله الذي لا إله غيره، لو أن لي ما على الأرض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع(١).

زاد فيه غيره عن ابن عباس: ووليت فعدلت. وقال فيه سماك الحنفي، عن ابن عباس: أبشر يا أمير المؤمنين، فإن الله قد مصّر بك الأمصار، ودفع بك النفاق، وأفشى بك الرزق. وقال فيه ابن أبي مليكة مرة عن ابن عباس ومرة عن المسور بن مخرمة: أن ابن عباس قال له: لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته، وفارقك وهو عنك راض، وصحبت المسلمين فأحسنت صحبتهم، ولئن فارقتهم، لتفارقنهم وهم عنك راضون(٢).

* * * *

(١) قال الهيثمي في (المجمع: ٧٦/٩) وأورده مطولاً: «رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن».

(٢) أخرجه البخاري عن المسور بن مخرمة عن ابن عباس: في فضائل الصحابة: باب مناقب عمر بن الخطاب. وأخرجه مطولاً أبو يعلى في مسنده عن أبي رافع. وقال الهيثمي: (ورجاله رجال الصحيح).

باب استخلاف عثمان بن عفان رضي الله عنه

وهو: أبو عبد الله، وقيل أبو عمرو، عثمان بن عفان بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي(١).

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ: أخبرني أبو عبد الرحمن ابن أبي الوزير التاجر: حدثنا أبو حاتم الرازي: ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري: ثنا أشعث بن عبد الملك الحمراني، عن الحسين بن أبي بكرة: أن النبي ﷺ قال: «من رأى منكم رؤيا؟» فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء. فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر. ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر. ووزن عمر وعثمان فرجح عمر. ثم رفع الميزان. فرأينا الكراهية في وجه رسول الله ﷺ(٢).

وأخبرنا أبو علي الروذباري: أنا أبو بكر بن داسة: ثنا أبو . ود: ثنا موسى بن إسماعيل: ثنا حماد، عن علي بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، عن النبي ﷺ: أنه قال ذات يوم: «أيكم رأى رؤيا؟».. فذكر معناه، ولم يذكر الكراهية، وقال: فاستاء لها رسول

---

(١) قال الحافظ: «ويقال: أبو ليلى» وانظر نسبه في (التهذيب: ١٣٩/٧).

(٢) أخرجه الترمذي في الرؤيا: باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ في الميزان والدلو. وأبو داود: في السنة: باب في الخلفاء. وصححه الأرناؤوط كما في (الجامع: ٥٧٤/٨).

الله ﷺ - يعني ساءه ذلك - فقال: «خلافة نبوة، ثم يولي الله الملك من يشاء»[1].

وحدثنا أبو عبد الله الحافظ: أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار: ثنا أحمد بن مهدي بن رستم: ثنا موسى بن هارون البردي: ثنا محمد بن حرب، حدثني الزبيدي، عن الزهري، عن عمرو بن أبان بن عثمان، عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ قال: «رأى الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط برسول الله، ونيط عمر بأبي بكر، ونيط عثمان بعمر. قال. جابر: فلما قمنا من عند النبي ﷺ قلنا: الرجل الصالح: النبي ﷺ. فأما ما ذكر من نوط بعضهم بعضاً، فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه ﷺ[2].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الرحمن السلمي قالا: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبدوس: ثنا عثمان بن سعيد الدارمي: ثنا موسى بن إسماعيل: ثنا أبو عوانة، عن حصين، عن عمرو بن ميمون قال: رأيت عمر بن الخطاب.. فذكر الحديث في مقتله. قال: فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف. فقال: ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر - أو الرهط - الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض. فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن بن عوف. قال: يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء - كالتعزية له - فإن أصابت الإمرة سعداً فهو دال، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعز له من عجز ولا خيانة. وقال: أوصي الخليفة من بعدي.. فذكر وصيته بالمهاجرين الأولين ثم بالأنصار، ثم بأهل الأمصار، ثم بالأعراب، ثم بأهل الذمة، ثم ذكر دفنه، ثم قال: فلما فرغ من دفنه ورجعوا،

---

(١) أخرج هذه الزيادة أبو داود. وضعف الأرناؤوط إسنادها.

(٢) أخرجه أبو داود: في السنة: باب في الخلفاء. وفيه كما في سند المصنف: عمر بن أبان. قال الحافظ في (التقريب: ٢/٦٥): «مقبول» يعني عند المتابعة.

اجتمع هؤلاء الرهط. فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. قال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي. وقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان. وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن. فقال عبد الرحمن: أيكم يبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه والإسلام، لينظرن أفضلهم في نفسه وليحرصن على صلاح الأمة. قال: فأسكت الشيخان. فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إلي والله علي أن لا آلو عن أفضلكم؟ فقالا: نعم. قال: فأخذ بيد أحدهما فقال: لك من قرابة رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت، والله عليك لئن أنا أمرتك لتعدلن، ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن. ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك. فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان، فبايعه، وبايع له علي. ولج أهل الدار فبايعوه[1].

ورواه المسور بن مخرمة وقال: فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال: أما بعد يا علي، إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلاً. قال: وأخذ بيد عثمان وقال: أبايعك على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده، فبايعه عبد الرحمن، وبايعه الناس، المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون. وهذا بعد أن شاور عبد الرحمن الناس ثلاثة أيام، لا يخلو به رجل ذو رأي فيعدل بعثمان.

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب: ثنا محمد بن إسحاق. الصغاني: ثنا أبو سلمة الخزاعي: ثنا عبد العزيز الماجشون: ثنا عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال: كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بعد النبي ﷺ أحداً بأبي بكر ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم[2].

---

(١) ابن كثير (البداية والنهاية: ١٣٧/٧ - ١٣٨).

(٢) أخرجه البخاري: في فضائل الصحابة: باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ. وباب مناقب عثمان بن عفان. وأخرجه أبو داود: في السنة: باب في التفضيل. وأخرجه بمعناه الترمذي: في المناقب: باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه.

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري: أنا أبو بكر بن داسة: ثنا أبو داود: ثنا محمد بن كثير: أنا سفيان: ثنا جامع بن أبي راشد: ثنا أبو يعلى، عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي - يعني علياً -: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قال: قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. قال: ثم خشيت أن أقول: ثم من؟ فيقول: عثمان. فقلت: ثم أنت يا أبي؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين[1].

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرىء: أنا الحسن بن محمد ابن إسحاق: ثنا يوسف بن يعقوب القاضي: ثنا سليمان بن حرب: ثنا حماد ابن زيد، عن أيوب، عن أبي عثمان، عن أبي موسى: أن رسول الله ﷺ دخل حائطاً، وأمرني بحفظ باب الحائط، فجاء رجل يستأذن. فقال: «إيذن له وبشره بالجنة». فإذا أبو بكر. ثم جاء رجل آخر يستأذن. فقال: «إيذن له وبشره بالجنة». فإذا عمر. ثم استأذن رجل آخر، فسكت هنيهة، ثم قال: «إيذن له وبشره بالجنة بعد بلوى تصيبه». فإذا عثمان.

قال حماد: فحدثني عْلي بن الحكم، وعاصم الأحول: أنهما سمعا أبا عثمان يحدثه عن أبي موسى.. نحواً من هذا. غير أن عاصماً زاد فيه: أن رسول الله ﷺ كان في مكان فيه ماء قد كشف عن ركبتيه، فلما أقبل عثمان غطاها[2].

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك:

---

(١) أخرجه البخاري: في فضائل الصحابة: باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً». وأبو داود: في السنة: باب في التفضيل.

(٢) أخرجه البخاري في الفتن: باب الفتنة تموج كالبحر. وفي فضائل الصحابة: باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً..» وباب مناقب عمر بن الخطاب. وباب مناقب عثمان بن عفان. وفي الأدب: باب نكت العود في الماء والطين. وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة: باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه. وبمعناه أخرجه الترمذي في المناقب باب رقم (٦١).

ثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور: ثنا يحيى بن سعيد القطان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي حازم، عن أبي سهلة مولى عثمان، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ قال: « ادع لي - أوليت عندي - رجلاً من أصحابي ». قالت: قلت: أبو بكر؟ قال: « لا ». قلت: عمر؟ قال: « لا ». قلت: ابن عمك علي؟ قال: « لا ». قلت: فعثمان؟ قال: « نعم ». قالت: فجاء عثمان. فقال: « قومي ». قال: فجعل النبي ﷺ يسر إلى عثمان، ولون عثمان يتغيّر. فلما كان يوم الدار قلنا: ألا تقاتل؟ قال: لا. إن رسول الله ﷺ عهد إلي أمراً، فأنا صابر نفسي عليه[١].

وروينا من حديث ابن عمر وأبي هريرة وعبد الله بن حوالة ومرة ابن كعب، عن النبي ﷺ في فتنة ذكرها وأشار إلى عثمان بأنه يكون فيها على الحق - أو قال: على الهدى -. وفي رواية بعضهم: « عليكم بالأمير وأصحابه » وأشار إلى عثمان بن عفان[٢]. وفي كل ذلك مع ما ذكرناه في « الفضائل » دلالة على صحة خلافته.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: أنا الربيع بن سليمان: أخبرنا الشافعي - وهو يحتج في تثبيت خبر الواحد - قال: وما أجمع المسلمون عليه من أن يكون الخليفة واحداً، فاستخلفوا أبا بكر، ثم استخلف أبو بكر عمر، ثم عمر أهل الشورى، ليختاروا واحداً. فاختار عبد الرحمن عثمان بن عفان.

وروينا عن الشافعي أنه كان يقول: أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ

---

(١) رواه باختلاف عن حفصة عن عائشة رضي الله عنها وعن عبد الرحمن بن أبي بكر عن عائشة: أبو يعلى بإسناد فيه « إبراهيم بن عمر بن عثمان العثماني » قال عنه الهيثمي (٩/٩٠): « وهو ضعيف ». ورواه عن أبي سهلة مختصراً: الترمذي في المناقب: باب مناقب عثمان. وابن ماجه في المقدمة.

(٢) أخرج حديث ابن عمر ومرة بن كعب: الترمذي: في الكتاب المذكور. وأخرج حديث عبد الله بن حوالة أحمد والطبراني. وقال الهيثمي (٩/٨٩): « ورجالها رجال الصحيح ».

أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي.

وأخبرنا أبو عبدالله الحسين بن محمد بن فتحويه الدينوري: ثنا صفوان بن الحسين: ثنا محمد بن إبراهيم بن زياد: ثنا الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول: مثل ذلك.

وكذلك روي عن ابن عبدالحكم عن الشافعي. وروي عن الربيع في رواية أخرى، عن الشافعي أنه قال: أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.

وروينا عن أبي ثور، عن الشافعي: أنه قال: ما اختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهما على جميع الصحابة. وإنما اختلف من اختلف منهم في علي وعثمان. ونحن لا نخطّىء واحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فيما فعلوا. وقد ذكرنا أسانيدها في كتاب «الفضائل»، وروينا عن جماعة من التابعين وأتباعهم نحو هذا، وبالله التوفيق.

* * * *

باب استخلاف أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم رضي الله عنه

أخبرنا أبو علي الروذباري: ثنا أبو بكر بن داسة: ثنا أبو داود: ثنا سوار بن عبد الله: ثنا عبد الوارث بن سعيد، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: «خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء». ثم ذكر سفينة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي. وقال سعيد: قلت لسفينة: إن هؤلاء يزعمون أن علياً لم يكن خليفة. فقال: كذبت أستاه بني الزرقاء[1].

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان: أنا عبد الله بن جعفر: ثنا يعقوب بن سفيان: ثنا الحجاج بن أبي منيع: ثنا جدي، عن الزهري قال: لما قتل عثمان، برز علي بن أبي طالب للناس، ودعاهم إلى البيعة، فبايعه الناس، ولم يعدلوا به طلحة ولا غيره. وهذا لأن سائر من بقي من أصحاب الشورى كانوا قد تركوا حقوقهم عند بيعة عثمان كما مضى ذكره، فلم يبق أحد منهم لم يترك حقه إلا علي، وكان قد وفى بعهد عثمان حتى قتل. وكان أفضل من بقي من الصحابة، فلم يكن أحد أحق بالخلافة منه. ثم لم يستبد بها مع كونه أحق الناس بها، حتى جرت له

---

(١) وقد تقدم في باب تسمية الخلفاء.. الخ.

بيعة. وبايعه مع سائر الناس من بقي من أصحاب الشورى.

حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان إملاءً: أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي الدقاق: أنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن المديني: ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي في «مسنده»: ثنا عبدة بن سليمان: ثنا سالم المرادي أبو العلاء قال: سمعت الحسن يقول: لما قدم علي البصرة في إثر طلحة وأصحابه، قام عبد الله بن الكوا، وابن عباد فقال له: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن مسيرك هذا؟ أوصية أوصاك بها رسول الله ﷺ؟ أم عهد عهده إليك؟ أم رأي رأيته حين تفرقت الأمة واختلفت كلمتها؟ فقال: ما أكون أول كاذب عليه. والله ما مات رسول الله ﷺ موت فجأة، ولا قتل قتلاً. ولقد مكث في مرضه. كل ذلك يأتيه المؤذن، فيؤذن بالصلاة فيقول: «مروا أبا بكر ليصلي بالناس». ولقد تركني، وهو يرى مكاني، ولو عهد إلي شيئاً لقمت به. حتى عرضت في ذلك امرأة من نسائه[1]، فقالت: إن أبا بكر رجل رقيق، إذا قام مقامك لا يسمع الناس. فلو أمرت عمر أن يصلي بالناس؟ قال لها: «إنكن صواحب يوسف». فلما قبض رسول الله ﷺ، نظر المسلمون في أمرهم. فإذا رسول الله ﷺ قد ولى أبا بكر أمر دينهم، فولوه أمر دنياهم، فبايعه المسلمون وبايعته معهم. فكنت أغزو إذا أغزاني، وآخذ إذا أعطاني. وكنت سوطاً بين يديه في إقامة الحدود. فلو كانت محاباة عند حضور موته لجعلها لولده. فأشار بعمر ولم يأل فبايعه المسلمون، وبايعته معهم. فكنت أغزو إذا أغزاني، وآخذ إذا أعطاني. وكنت سوطاً بين يديه في إقامة الحدود. فلو كانت محاباة عند حضور موته لجعلها لولده. وكره أن ينتخب منا معشر قريش رجلاً فيوليه أمراً لأمة، فلا يكون فيه إساءة لمن بعده، إلا لحقت عمر في قبره، فاختار منا ستة أنا فيهم، لنختار للأمة رجلاً منا. فلما اجتمعنا وثب

(١) وهي عائشة رضي الله عنها كما تقدم.

عبد الرحمن بن عوف، فوهب لنا نصيبه منها على أن نعطيه مواثيقنا، على أن يختار من الخمسة رجلاً فيوليه أمر الأمة. فأعطيناه مواثيقنا، فأخذ بيد عثمان، فبايعه. ولقد عرض في نفسي عند ذلك، فلما نظرت في أمري، فإذا عهدي قد سبق بيعتي، فبايعت وسلمت. فكنت أغزو إذا أغزاني، وآخذ إذا أعطاني. فلما قتل عثمان نظر [تُ] في أمري، فإذا الربقة التي كانت لأبي بكر وعمر في عنقي قد انحلت، وإذا العهد لعثمان قد وفيت به.

وإذا أنا برجل من المسلمين، ليس لأحد عندي دعوى ولا طلب، فوثب فيها من ليس مثلي - يعني معاوية - لا قرابته كقرابتي، ولا علمه كعلمي، ولا سابقته كسابقتي، وكنت أحق بها منه. قالا: صدقت، فأخبرنا عن قتالك هذين الرجلين - يعنيان طلحة والزبير - صاحباك في الهجرة، وصاحباك في بيعة الرضوان، وصاحباك في المشورة؟

قال: بايعاني بالمدينة وخالفاني بالبصرة. ولو أن رجلاً ممن بايع أبا بكر خلعه لقاتلناه. ولو أن رجلاً ممن بايع عمر خلعه لقاتلناه.

سمعت الشيخ الإمام أبا الطيب سهل بن محمد الصعلوكي، وهو يذكر ما يجمع هذا الحديث من فضائل علي رضي الله عنه ومناقبه ومزاياه ومحاسنه ودلالات صدقه وقوة دينه وصحة بيعته، قال: ومن كبارها، أنه لم يدع ذكر ما عرض له فيما أجرى إليه عبد الرحمن، وإن كان يسيراً، حتى قال: «ولقد عرض في نفسي عند ذلك». وفي ذلك ما يوضح أنه لو عرض له في أمر أبي بكر وعمر شيء، واختلف له فيه سر وعلن لبينه بصريح أو نبه عليه بتعريض، كما فعل فيما عرض له عند فعل عبد الرحمن ما فعل.

قال: الشيخ: وكان السبب في قتال طلحة والزبير علياً، أن بعض الناس صور لهما أن علياً كان راضياً بقتل عثمان. فذهبا إلى عائشة أم المؤمنين، وحملاها على الخروج في طلب دم عثمان والإصلاح بين الناس،

بتخلية علي بينهم وبين من قدم المدينة في قتل عثمان. فجرى الشيطان بين الفريقين حتى اقتتلوا، ثم ندموا على ما فعلوا، وتاب أكثرهم. فكانت عائشة تقول: وددت أني كنت ثكلت عشرة مثل ولد الحرث بن هشام وأني لم أسر مسيري الذي سرت. وروي أنها ما ذكر مسيرها قط إلا بكت، حتى تبل خمارها وتقول: يا ليتني كنت نسياً منسياً[1].

وروي أن علياً بعث إلى طلحة يوم الجمل فأتاه فقال: نشدتك الله، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه؟» قال: نعم. قال: «فلم تقاتلني؟ قال: لم أذكر. قال: فانصرف طلحة. ثم روي أنه حين رمي بايع رجلاً من أصحاب علي، ثم قضى نحبه. فأُخبر علي بذلك، فقال: الله أكبر، صدق الله ورسوله، أبى الله أن يدخل الجنة إلا وبيعتي في عنقه[2].

وروي أن علياً بلغه رجوع الزبير بن العوام، فقال: أما والله ما رجع جبناً، ولكنه رجع تائباً. وحين جاء ابن جرموز قاتل الزبير، قال: ليدخل قاتل ابن صفية النار. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لكل نبي حواريّ. وحواري الزبير»[3].

أخبرنا أبو طاهر الفقيه: أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان: ثنا أحمد بن يوسف السلمي: ثنا محمد بن يوسف قال: ذكر سفيان، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه قال: قال علي: إني لأرجو أن أكون وطلحة والزبير، من الذين قال الله عز وجل: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل، إخواناً

(١) انظر ابن كثير (البداية والنهاية: ٢١١/٦ - ٢١٢) و(٢٣٠/٧ - ٢٣١).
(٢) أيضاً (٢٤٠/٧).
(٣) أخرجه البخاري: في فضائل الصحابة: باب مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه. وفي الجهاد: باب فضل الطليعة. وباب هل يبعث الطليعة وحده. وباب السير وحده. وفي المغازي: باب غزوة الخندق. وفي خبر الواحد: باب بعث النبي ﷺ الزبير طليعة وحده. ومسلم: في فضائل الصحابة: باب من فضائل طلحة والزبير. والترمذي: في المناقب: باب مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه.

على سرر متقابلين﴾[1]. وكان أمير المؤمنين رضي الله عنه بريئاً من قتل عثمان. وكان يقول: والله ما قتلت ولا أمرت ولا رضيت ولا شاركت في قتل عثمان، ولكن غُلبت. وكان يقول: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان من الذين قال الله عز وجل: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين﴾[1].

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرىء: أنا الحسن بن محمد ابن إسحاق: ثنا يوسف بن يعقوب القاضي: ثنا عمرو بن مرزوق: ثنا شعبة عن منصور بن عبد الرحمن: أنه سمع الشعبي يقول: أدركت خمسمائة من أصحاب النبي ﷺ أو أكثر كلهم يقول: عثمان وعلي وطلحة والزبير في الجنة.

وأما خروج من خرج على أمير المؤمنين رضي الله عنه مع أهل الشام في طلب دم عثمان، ثم منازعته إياه في الإمارة، فإنه غير مصيب فيما فعل. واستدللنا ببراءة علي من قتل عثمان بما جرى له من البيعة، لما كانت له من السابقة في الإسلام والهجرة والجهاد في سبيل الله والفضائل الكثيرة والمناقب الجمة، التي هي معلومة عند أهل المعرفة.

إن الذي خرج عليه ونازعه كان باغياً عليه. وكان رسول الله ﷺ قد أخبر عمار بن ياسر، بأن الفئة الباغية تقتله. فقتله هؤلاء الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في حرب صفين.

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد السبعيني النيسابوري: ثنا أبو العباس الأصم: ثنا إبراهيم بن مرزوق: ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث: ثنا شعبة، عن خالد الحذاء، عن سعيد بن أبي الحسن، عن أمه، عن أم سلمة: أن رسول الله ﷺ قال لعمار: «تقتلك الفئة الباغية». قال الأصم: وحدثنا إبراهيم بن مرزوق: ثنا أبو داود: ثنا شعبة، عن خالد الحذاء، عن الحسن بن أبي الحسن، عن أمه أم سلمة: أن رسول الله ﷺ

---

(١) الحجر: ٤٧.

قال لعمار: تقتلك الفئة الباغية »(١).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا بكر محمد بن جعفر المزكي، وأبا الطيب محمد بن أحمد الكرابيسي، وأبا أحمد بن أبي الحسن الدارمي يقولون: سمعنا أبا بكر محمد بن إسحاق يقول - وهو ابن خزيمة رحمه الله -: خير الناس بعد رسول الله ﷺ، وأولاهم بالخلافة: أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي بن أبي طالب، رحمة الله ورضوانه عليهم أجمعين. قال: وكل من نازع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في إمارته، فهو باغ. على هذا عهدت مشايخنا، وبه قال ابن إدريس - يعني الشافعي رحمه الله -.

قال الشيخ: ثم لم يخرج من خرج عليه ببغيه عن الإسلام. فقد كان رسول الله ﷺ: قال: « لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، ودعواهما واحدة »(٢).

أخبرنا أبو طاهر الفقيه: أنا أبو بكر القطان: ثنا أحمد بن يوسف السلمي: ثنا عبد الرزاق: أنا معمر، عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ.. فذكره.

قال الشيخ: ويعني بقيام الساعة انقراض ذلك العصر والله أعلم. وصحيح عن علي رضي الله عنه أنه قاتلهم، قتال أهل العدل مع أهل البغي. فكان أصحابه لا يجهزون على جريح، ولا يقتلون مولياً، ولا يسلبون قتيلاً.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: ثنا علي بن حمشاد: ثنا الحرث بن أبي أسامة: أن كثير بن هشام حدثهم: ثنا جعفر بن برقان: ثنا ميمون بن

---

(١) وقد تقدم تخريجه في باب القول في إثبات نبوة محمد المصطفى ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري في الفتن: باب خروج النار. وفي الأنبياء: باب علامات النبوة. وفي غير ما موضع. ومسلم في الزكاة: باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها. وفي الإيمان والفتن. عن أبي هريرة.

مهران، عن ابي امامة قال: شهدت صفين، فكانوا لا يجهزون على جريح، ولا يقتلون مولياً، ولا يسلبون قتيلاً.

وكان رسول الله ﷺ أخبر بفرقة تكون بين طائفتين من أمته، فتخرج من بينهما مارقة[1]، يقتلها أولى الطائفتين. بالحق كانت هذه الفرقة بين علي ومن نازعه. وقد جعلهما جميعا من أمته، ثم خرجت هذه المارقة، وهي أهل النهروان، قتلهم علي وأصحابه، وهم أولى الطائفتين بالحق.

وكان النبي ﷺ وصف المارقة الخارجة، وأخبر بالمخدج الذي يكون فيهم. فوجدوا بالصفة التي وصف، ووجد المخدج بالنعت الذي نعت. وذلك بين في حديث أبي سعيد الخدري وغيره.

وكان إخبار النبي ﷺ بذلك، ووجود تصديقه بعد وفاته من دلائل النبوة، ومما يؤثر في فضائل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، في كونه محقاً في قتالهم، مصيباً في قتل من قتل منهم. وحين وجد المخدج، سجد علي رضي الله عنه شكراً لله تعالى على ما وفق له من قتالهم. وقد ذكرنا هذه الأحاديث في «الفضائل». وهذا الكتاب لا يحتمل أكثر من هذا.

وقد أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان: أنا عبدالله بن جعفر: ثنا يعقوب بن سفيان: حدثنا الحميدي: ثنا سفيان: ثنا إسرائيل: ثنا

---

(١) وهم الخوارج الحرورية. قال: «المارقة» لأن الرسول ﷺ قال: «يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية». وقد أخرج أحاديث الخوارج كثير. كالبخاري في فضائل القرآن: باب إثم من راءى بقراءة القرآن. وفي الأنبياء: باب علامات النبوة. وفي استتابة المرتدين: باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم. ومسلم في الزكاة: باب التحريض على قتل الخوارج. وأبو داود: في السنة: باب في قتال الخوارج والنسائي: في تحريم الدم: باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس. والترمذي في الفتن باب صفة المارقة. وأحمد (٨٨/١ و٩٩ و١٠٧ و١١٣ و١٣١ و١٣٩ و١٥١ و١٥٦ - ٣٣/٣ و٢٢٤ و٤٨٦ - ٤٢١/٤ - ٤٢/٥). الدارمي: في الجهاد. ومالك في الموطأ في القرآن: باب ما جاء في القرآن... وغيرهم.

أبو موسى قال: سمعت الحسن قال: سمعت أبا بكرة يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي معه إلى جنبه، وهو يلتفت إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين»[1].

قال سفيان: قوله: «فئتين من المسلمين» يعجبنا جداً.

قال الشيخ: وإنما أعجبهم لأن النبي ﷺ سماهما جميعاً مسلمين. وهذا خبر من رسول الله ﷺ بما كان من الحسن بن علي، بعد وفاة علي، في تسليمه الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان. وقال في خطبته: أيها الناس، إن الله هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا. وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية ما هو حق لامرىء كان أحق به مني، بل حق لي تركته لمعاوية، إرادة إصلاح المسلمين، وحقن دمائهم. بل وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.

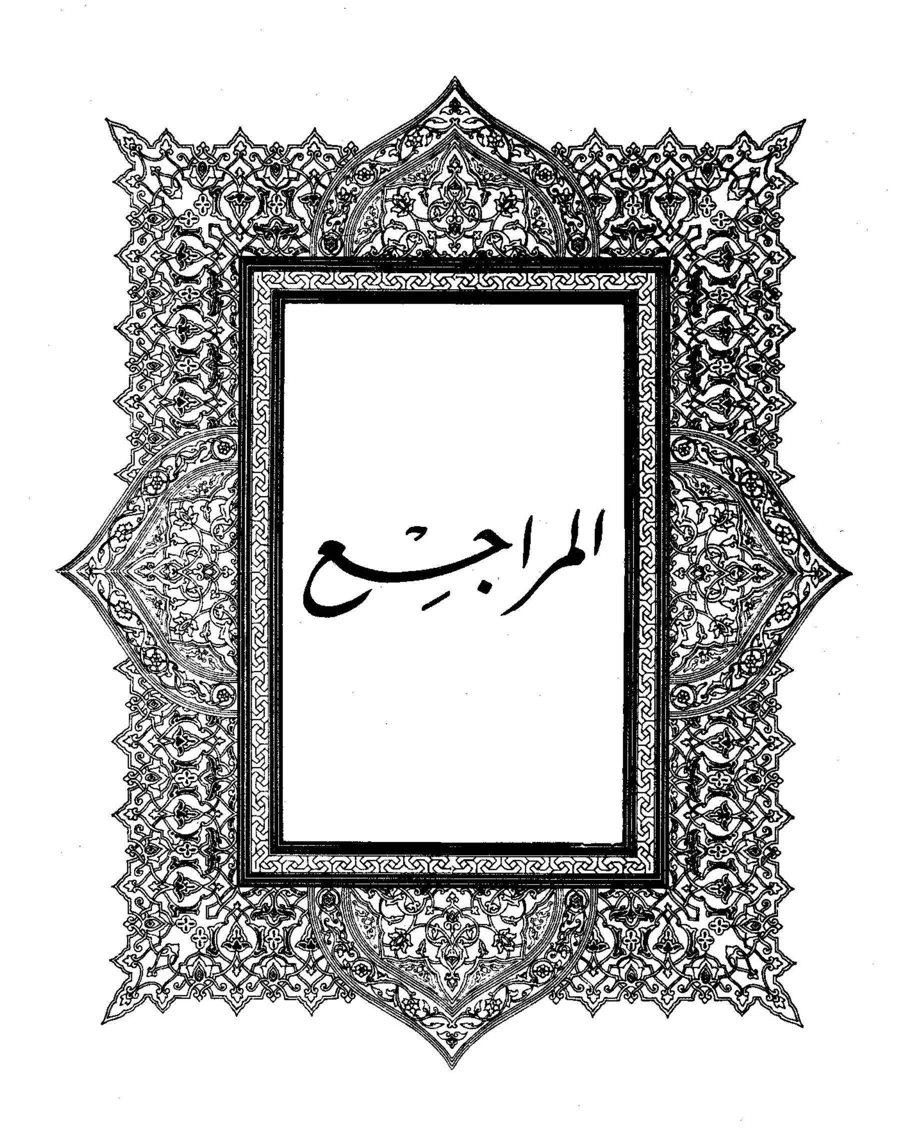
قال الشيخ الإمام رضي الله عنه: هذا الذي أودعناه هذا الكتاب، اعتقاد أهل السنة والجماعة وأقوالهم. وقد أفردنا كل باب منها بكتاب يشتمل على شرحه منوراً بدلائله وحججه. واقتصرنا في هذا الكتاب على ذكر أصوله، والإشارة إلى أطراف أدلته، إرادة انتفاع من نظر فيه به، والله يوفقنا لمتابعة السنة، واجتناب البدعة، ويجعل عاقبة أمرنا إلى رشد وسعادة، بفضله وسعة رحمته إنه الحنان المنان الواسع الغفران.

انتهى

[وبه يتم الكتاب والحمد لله رب العالمين]

---

(١) وقد تقدم تخريجه في إثبات النبوة، فانظره هناك. والله الموفق أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، إنه حسبنا ونعم الوكيل.


المراجع

المراجع

[وأجلها القرآن الكريم]

١ - الآجري - أبو بكر محمد بن الحسين (ت:٣٦٠)هـ.
الشريعة في السنة.
تحقيق: محمد حامد الفقي.
الطبعة الأولى: ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م.
مطبعة السنة المحمدية - مصر.

٢ - ابن الأثير - مجد الدين أبو السعادات (ت:٦٠٦).
١ - جامع الأصول في أحاديث الرسول [١١ جزءاً].
حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد القادر الأرناؤوط.
الطبعة الأولى - دمشق: ١٩٦٩ إلى ١٩٧٣ م.
٢ - النهاية في غريب الحديث والأثر [٥ أجزاء].
تحقيق: طاهر أحمد الزاوي + محمود محمد الطناحي.
مصر - دار إحياء التراث لعيسى البابي الحلبي: ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ م.

٣ - أحمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١)هـ.
المسند [٦ أجزاء].

مصورة في بيروت - المكتب الإسلامي: ١٣٨٥ هـ.
٤ - الأشعري - أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٣٢٤) هـ.
الإبانة عن أصول الديانة.
المدينة المنورة - الجامعة الإسلامية: ١٩٧٥ م.
٥ - الأصبهاني - أبو نعيم (ت: ٤٣٠) هـ.
دلائل النبوة [جزءان].
خرج أحاديثه: عبدالبر عباس وحققه وفهرسه: محمد رواس قلعجي.
الطبعة الأولى - حلب - المكتبة العربية: ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
٦ - الألباني - محمد ناصر الدين:
١ - أحكام الجنائز وبدعها.
الطبعة الأولى - بيروت - المكتب الإسلامي: ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م.
٢ - تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد.
الطبعة الثانية - بيروت - المكتب الإسلامي: ١٣٩٢ هـ.
٣ - تخريج أحاديث «شرح العقيدة الطحاوية» [انظر: الطحاوي].
٤ - تخريج أحاديث «فقه السيرة» [انظر الغزالي].
٥ - تخريج أحاديث «مشكاة المصابيح» [انظر الخطيب التبريزي].
٦ - سلسلة الأحاديث الصحيحة.
الأول والثاني - المكتب الإسلامي - بيروت.
٧ - سلسلة الأحاديث الضعيفة:

الأول: بيروت - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية: ١٣٨٤ هـ.
الثاني: الطبعة الأولى: ١٣٩٩ هـ.
٨ - صحيح الجامع الصغير وزياداته المسمى «الفتح الكبير» [٣ أجزاء].
الطبعة الأولى - بيروت - المكتب الإسلامي: ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م.
٩ - صفة صلاة النبي ﷺ.
الطبعة الخامسة - المكتب الإسلامي: ١٣٨٩ هـ.

٧ - ابن بدران - عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى المعروف بابن بدران الدمشقي (ت:١٣٤٦) هـ.
المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل.
مصر - إدارة الطباعة المنيرية - مصورة في بيروت.

٨ - البخاري - أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت:٢٥٦) هـ.
١ - خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل.
طالعه وترجم للمؤلف: الشيخ أبو محمد عبدالحق الهاشمي.
مكة - مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة: ١٣٨٩ هـ.
٢ - الجامع الصحيح [٤ أجزاء].
مصر - مصطفى البابي الحلبي: ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م.

٩ - البنداق - محمد صالح.
هداية الرحمن لألفاظ وآيات القرآن.
أشرف على تنسيقه وتدقيقه وإخراجه: محمد صالح البنداق.
الطبعة الأولى - بيروت - دار الآفاق الجديدة: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

١٠ - البيهقي - أحمد بن الحسين (ت:٤٥٨) هـ.

الأسماء والصفات
صححه: الشيخ محمد زاهد الكوثري.
طبعة مصورة في بيروت.

١١ - الترمذي - محمد بن عيسى (ت: ٢٧٩) هـ.
سننه [٥ أجزاء].
مصورة في بيروت.

١٢ - ابن تيمية - تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية (ت: ٧٢٨) هـ.
قاعدة نافعة في صفة الكلام.
ضمن المجموعة المنيرية.

١٣ - ابن تيمية - مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن تيمية (ت: ٦٥٢) هـ.
المنتقى في أخبار المصطفى (ص) [جزءان].
صححه وعلق هوامشه وخرج أحاديثه: محمد حامد الفقي.
الطبعة الأولى - مصر - المكتبة التجارية الكبرى: ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م.

١٤ - الجويني - والد إمام الحرمين عبد الله بن يوسف (ت: ٤٣٨) هـ.
النصيحة في صفات الرب جل وعلا.
الطبعة الثانية - بيروت - المكتب الإسلامي: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م وقد نسبت خطأً في الطبعة الأولى والثانية لابن شيخ الحزاميين ثم تلافى المكتب هذا الخطأ في الطبعات التالية. وهي مطبوعة أيضاً ضمن «مجموعة الرسائل المنيرية» منسوبة لإمام الحرمين.

١٥ - ابن حجر - أحمد بن علي (ت: ٨٥٢) هـ.

١ - تقريب التهذيب [جزءان].
تحقيق وتعليق: عبد الوهاب عبد اللطيف.
مصورة في بيروت عن طبعة النمنكاني المطبوعة في مصر - الطبعة الثانية: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٢ - تهذيب التهذيب [١٢ جزءاً].
دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن - الهند: ١٣٢٥ هـ - مصورة.
٣ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري [١٣ جزءاً + المقدمة].
تصحيح وتعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
رقم أبوابه وأحاديثه وأطرافه: محمد فؤاد عبد الباقي.
مصر - المطبعة السلفية - الطبعة الأولى: ١٣٨٠ هـ.
٤ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية [٤ أجزاء].
تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.
الطبعة الأولى - الكويت - المطبعة العصرية: ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م - مصورة.

١٦ - ابن حزم - أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت: ٤٥٦) هـ.
المحلى [١٣ جزءاً].
بإشراف زيدان أبو المكارم - مصر: ١٩٦٧ م.
وطبع أيضاً في دار الآفاق الجديدة [١١ جزءاً] في ثماني مجلدات.

١٧ - الخطيب البغدادي - أبو بكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣) هـ.
تاريخ بغداد أو مدينة السلام [١٤ جزءاً].
تصحيح: محمد حامد الفقي وغيره.
مصر - مطبعة السعادة العامرة - مصورة في بيروت.

١٨ - الخطيب التبريزي - محمد بن عبد الله (ت بعد: ٧٣٧).
مشكاة المصابيح [٣ أجزاء].
شرح فيه «مصابيح السنة» للبغوي (ت: ٥١٦).
خرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني.
بيروت - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

١٩ - ابن خزيمة - محمد بن إسحاق (ت: ٣١١) هـ.
كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل
راجعه وعلق عليه: محمد خليل هراس.
مصر - مكتبة الكليات الأزهرية: ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م.

٢٠ - الدارمي - أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي (ت: ٢٥٥) هـ
السنن [جزءان].
مصور في بيروت - بلا تاريخ.

٢١ - أبو داود - سليمان بن الأشعث (ت: ٢٧٥) هـ.
السنن [٤ أجزاء].
ضبط أحاديثه وعلق حواشيه. محي الدين عبد الحميد.
مصورة في بيروت.

٢٢ - الذهبي - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨) هـ
١ - تذكرة الحفاظ [٤ أجزاء].
الهند - حيدر آباد الدكن - مصورة في بيروت مع الذيول.
٢ - المغني في الضعفاء [جزءان].
تحقيق نور الدين عتر.
حلب - دار المعارف - الطبعة الأولى: ١٣٩١ هـ -

١٩٧١ م.
٣ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال [٤ أجزاء].
تحقيق علي محمد البجاوي.
مصورة في بيروت.

٢٣ - رضا - أحمد عضو المجمع العلمي بدمشق.
معجم متن اللغة [٥ أجزاء].
الطبعة الأولى - بيروت - دار مكتبة الحياة من: ١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ. - ١٩٥٨ - ١٩٦٠ م.

٢٤ - الزجاج - أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت: ٣١١) هـ.
شرح أسماء الله الحسنى
تحقيق أحمد يوسف الدقاق.
دمشق - مطبعة محمد هاشم الكتبي - الطبعة الأولى: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٢٥ - الزركلي - خير الدين.
الأعلام [١٣ جزءاً بالمستدركات].
مصورة في بيروت عن الطبعة الثالثة.

٢٦ - الزيلعي - جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الحنفي (ت: ٧٦٢) هـ.
نصب الراية لأحاديث الهداية [٤ أجزاء].
وعليها حاشية: «بغية الألمعي في تخريج الزيلعي».
الطبعة الثانية - مصر - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م - مصورة في بيروت.

٢٧ - السخاوي - شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢) هـ

المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة.
صححه وعلق عليه: عبدالله محمد الصديق.
قدم له وترجم للمؤلف: عبدالوهاب عبداللطيف.
مصر - الطبعة الأولى: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. مصورة في بيروت.

٢٨ - سيد سابق.
العقائد الإسلامية.
بيروت - دار الكتاب العربي - بلا تاريخ.

٢٩ - السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن (ت:٩١١) هـ.
١ - الخصائص الكبرى [جزءان].
الهند - حيدر آباد الدكن: ١٣٢٠هـ - مصورة في بيروت.
٢ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور [٦ أجزاء].
مصورة في بيروت عن طبعة مصرية.

٣٠ - الشوكاني - محمد بن علي (ت:١٢٥٠) هـ.
التحف في مذاهب السلف.
ضمن المجموعة المنيرية.

٣١ - الصنعاني - محمد بن إسماعيل (ت:١١٨٢) هـ.
سبل السلام شرح بلوغ المرام لابن حجر.
راجعه محمد خليل هراس.
مصر - مكتبة الجمهورية العربية - بلا تاريخ.

٣٢ - الصابوني - أبو عثمان إسماعيل الصابوني شيخ الإسلام (ت:٤٤٩) هـ.

عقيدة السلف وأصحاب الحديث.
طبعت ضمن المجموعة المنيرية - وطبعت مستقلة بتعليق عيد عباسي في دمشق.

٣٣ - الطبري - أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠) هـ.
جامع البيان في تفسير القرآن [٣٠ جزءاً].
مصر - بولاق: ١٣٢٧ هـ.
وصورت عنها في بيروت: ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.

٣٤ - الطحاوي - أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت: ٣٢١) هـ.
شرح العقيدة الطحاوية.
اسم الشارح غير معروف والطحاوية هي لأبي جعفر.
خرج احاديثه: محمد ناصر الدين الألباني.
بيروت - المكتب الإسلامي - الطبعة الرابعة: ١٣٩١ هـ.

٣٥ - الطيالسي - سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي أبو داود (ت: ٢٠٤) هـ.
المسند.
الهند - حيدر آباد الدكن: ١٣٢١ هـ - مصورة في بيروت.

٣٦ - العراقي - أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين (ت: ٨٠٦) هـ.
المغني عن حمل الأسفار في الأسفار لما في تخريج الإحياء من الأخبار. ويعرف بـ «تخريج الإحياء». [٤ أجزاء].
حاشية الإحياء - مصر - مصطفى البابي الحلبي: ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م.

٣٧ - ابن علان - محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري (ت: ١٠٥٧) هـ

الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية [٧ أجزاء].
مصورة في بيروت عن طبعة مصرية.

٣٨ - الغزالي - محمد.
فقه السيرة.
خرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني.
مصر - مطبعة الشعب - بلا تاريخ.

٣٩ - فنسنك - المستشرق.
مفتاح كنوز السنة.
ترجمه: محمد فؤاد عبد الباقي.
نشره سهيل أكيديمي - باكتسان - لاهور - مصور في بيروت.

٤٠ - فنسنك - المستشرق
المعجم المفهرس لألفاظ الحديث [٧ أجزاء].
تأليف: لفيف من المستشرقين بإشراف فنسنك.
مصور في بيروت.

٤١ - الفيروز أبادي - أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد (ت: ٨١٧ أو ٨١٦) هـ.
ترتيب القاموس المحيط [٤ أجزاء].
رتبه: أحمد الطاهر الزاوي.
مصور في بيروت عن طبعة مصرية.

٤٢ - ابن كثير - عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤) هـ.
١ - تفسير القرآن العظيم [٤ أجزاء].
مصورة في بيروت: ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م.
٢ - البداية والنهاية [١٤ جزءاً].

مصورة في بيروت: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م - عن طبعة مصرية.

٤٣ - ابن ماجه - محمد بن يزيد الربعي القزويني (ت:٢٧٣)هـ.
السنن [جزءان].
حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي.
وبحاشيته عقب كل حديث «زوائده» للبوصيري المسمى «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه».
مصر - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م - ومصورة في بيروت.

٤٤ - مالك بن أنس الأصبحي الحميري (ت:١٧٩)هـ.
الموطأ.
الطبعة الرابعة - بيروت - دار النفائس: ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

٤٥ - مجموعة من المصنفين.
مجموعة الرسائل المنيرية [٤ أجزاء].
مصورة في بيروت.

٤٦ - محمد فؤاد عبد الباقي.
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
طبعة مصورة في بيروت.

٤٧ - مسلم بن الحجاج القشيري أبو الحسين (ت:٢٦١ هـ).
صحيحه [٨ أجزاء].
تصحيح محمد ذهني.
دار الطباعة العامة - تركيا: ١٣٢٩.

٤٨ - المنذري - أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي

المنذري (ت:٦٥٦) هـ.
الترغيب والترهيب [٦ أجزاء].
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
مصر - المكتبة التجارية الكبرى - الطبعة الأولى:
١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م.

٤٩ - النسائي - أحمد بن علي (ت:٣٠٣) هـ.
السنن الصغرى المسمى «المجتبى» مع شرح السيوطي المسمى «المجتنى على المجتبى». [٨ أجزاء].
مصورة في بيروت عن طبعة مصطفى أفندي محمد المصرية.

٥٠ - النووي - محي الدين يحيى بن شرف (ت:٦٧٦) هـ.
الأذكار واسمه: «حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة بالليل والنهار».
مصر - مصطفى البابي الحلبي: ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م.
دمشق - دار الملاح - الطبعة الأولى: ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.
حقق الطبعة الدمشقية وعلق عليها: عبد القادر الأرناؤوط.

٥١ - ابن هشام - عبد الملك بن هشام (ت:٢١٣) هـ.
السيرة النبوية [جزءان].
تحقيق وضبط: مصطفى السقا + إبراهيم الأبياري + عبد الحفيظ شلبي.
مصر - الطبعة الثانية - مصطفى البابي الحلبي.

٥٢ - الهيثمي - نور الدين علي بن أبي بكر (ت:٨٠٧) هـ.
١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد [١٠ أجزاء].
مصورة في بيروت عن طبعة مصرية.
٢ - موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان.
حققه ونشره: محمد عبد الرزاق حمزة.

مصورة في بيروت عن الطبعة المصرية.

٣ - كشف الأستار عن زوائد البزار - على الكتب الستة [جزءان] تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
بـــيروت - مؤسسة الرســالـــة - الطبعـــة الأولى: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.


فهرست

الفهرس الموضوعي

انتهى الفهرس والحمدلله